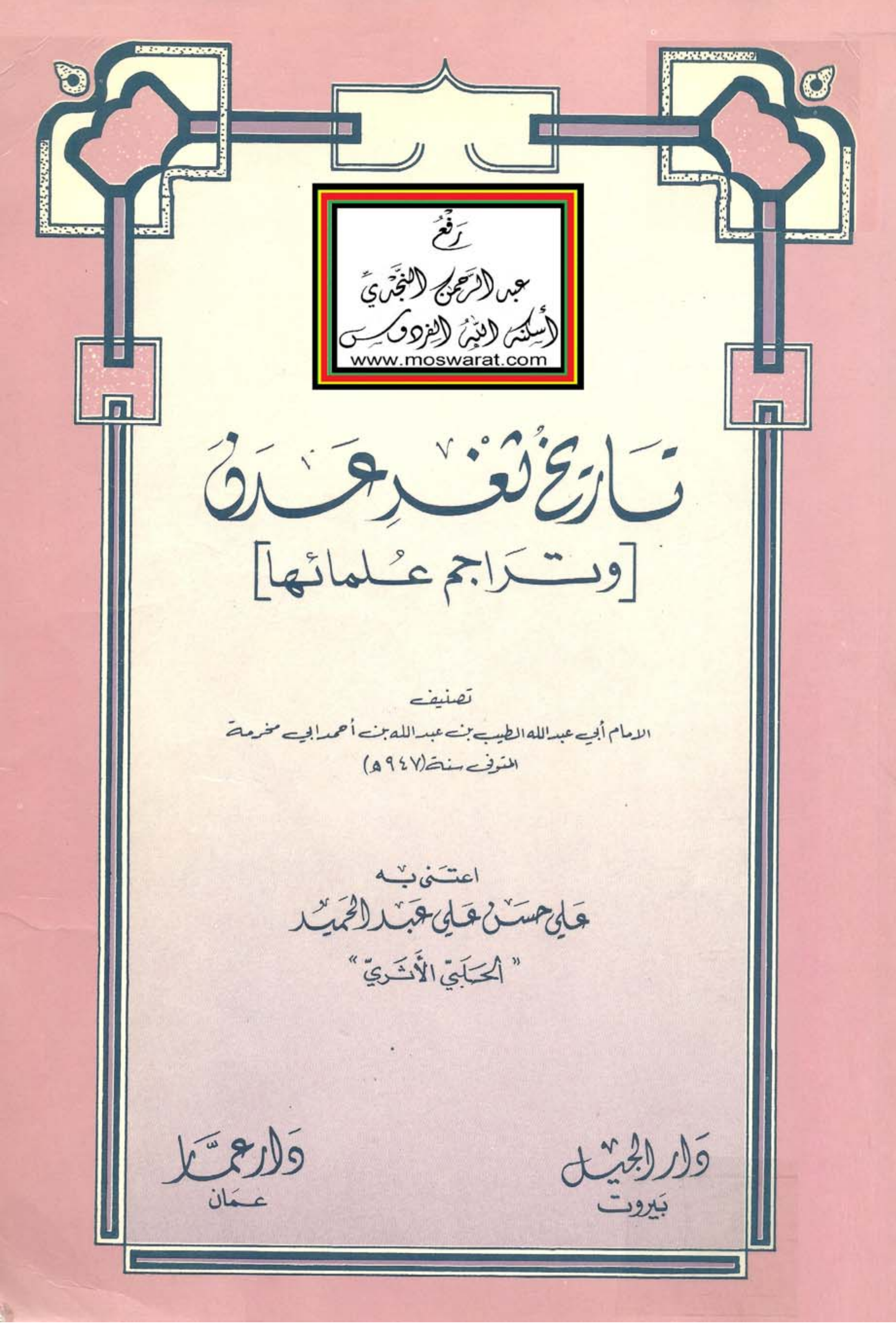


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
تاريخ ثغر عدن
[وتراجم علمائها]
تصنيف
الامام أبي عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد ابي مخرمة
المتوفى سنة (٩٤٧هـ)
اعتنى به
علي حسن علي عبد الحميد
"الحلبي الأثري"
دار الجيل
بيروت
دار عمار
عمان


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تاريخ ثغر عدن

[وتراجم علمائها]

تصنيف

الإمام أبي عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة
المتوفى سنة (٩٤٧هـ)

اعتنى به

علي حسن علي عبد الحميد

"الحلبي الأثري"

دار الجيل
بيروت

دار عمار
عمان

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

« فإن من جملة العلوم النافعة فى المبدإ والمعاد وما بينهما: علم التاريخ، الذى فوائده لا تُعد ولا تُحصى، وهو بحر الدُّرِّ والمرجان، لا يُحيط بمنافعه نطاق التحديد والتبيان، وفيه عجائب الملك والملكوت، وفيه إيصال الى جناب الحقِّ ذى العظمة والجبروت[1] ».

لهذا كله رأيت أن أقوم على نشر كتاب من كتب التاريخ المهمة، التى لا يستطيع طلبةُ العلم والباحثون الاستغناء عنها بحال من الأحوال، وهو كتاب « تاريخ ثَغْر عَدَن »

---

(١) من كلام الإمام الكافيجى فى مقدمة كتابه « المختصر فى علم التاريخ » المطبوع ضمن كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » (ص ٣٢٥) ترجمة الدكتور صالح العلى.

تصنيف المؤرخ الباحث عبدالله الطيّب بن عبدالله بن أحمد بامَخْرَمَة، المتوفى سنة (٩٤٧ هـ).

ولقد طبع الكتاب قبل ما يقرب من النصف قرن، فى مدينة ليدن من البلاد الهولندية، بعناية بعض المستشرقين.

ثم جَدَّدَتْ مكتبةُ المثنى ببغداد تصويرَه قبل حوالى عشرين سنة أو أكثر.

وَبَعْدُ: أَصْبَحَتْ نسخُه نادرةً قليلةً، بل بحكم المفقود، أو الضائع، مما أثار فىَّ الرغبةَ فى إعادة نَشْرِهِ مرةً أُخرى ليكون فى متناول أيدى أهل العلم المشتغلين بالتراجم والتواريخ.

ولم يتيسّر لى أن أُراجع النسخة المطبوعة على نسخة خطية أو أكثر، لكنى — ولله الحمد — رجعتُ فى القسم الأول الى المراجع الأساسية التى رجع إليها المصنف — ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وعلّقتُ عليه بما أراه نافعاً مفيداً إن شاء الله تعالى.

أما القسم الثانى، وهو قسم التراجم، فوجدت — عند دراستى للكتاب — أنّ مصادره تُقسم إلى قسمين:

أولاً: من المصادر الخطية المفقودة أو النادرة، مثل «طبقات الجَنَدى»[1]، أو غيره من الكتب اليمنية — على قلّتها — .

ثانياً: من المصادر المطبوعة المتداولة، كمصنّفات الحافظ الذهبى وغيره.

فلما كان ذلك كذلك — مع عدم استطاعتنا الرجوع الى مخطوطة — رأيت أن يبقى القسم الثانى من الكتاب على حالته الأولى[2]، دون تعليقات أو حواشٍ، فما كان مصدره، الكتب المطبوعة، فالرجوع إليه سهل ميسور، وما لم يكن كذلك فالعهدة على المصنف فيه، وكما قيل: ما لا يُدرك كلّه، لا يترك جلّه.

---

(١) «الأعلام» (١٥١/٧) للزركلى.

(٢) مع حذف التعليقات اللاتينية التى كانت على النسخة لقلّة جدواها، والله أعلم.

هذا ما استطعت أن أقوم به فى هذا الكتاب، سائلاً الله العلى الأعلى أن يُيَسّر للكتاب مَن يخدمه الخدمة العلمية الكافية المفيدة، فما كان فى عملنا هذا من صواب فمن الله سبحانه وتعالى وحده، وما كان خلاف ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، فإن عمل أى انسان ــ عدا المعصوم ﷺ ــ لا يخلو من خطإ مهما تأنّى أو تمهل، فمن وقع له تعقبٌ أو استدراكٌ فليبعثه لنا، فإنه سيكون بموضع الرضا والقبول، لتعمّ الفائدة، ويزداد النفع.

وأخيراً:

نسأل الله العظيم أن يكتب لنا الأجر والثواب، وأن يعم النفع فى هذا الكتاب، وإلى الله المرجع والمآب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو الحارث على بن حسن بن على
الحلبيّ الأثريّ

١٠/ذو القعدة/ ١٤٠٥، فى الزرقاء ــ الأردن.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



ترجمة المصنف

- هو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامَخرمة.
- من مؤرخي عدن وفقهائها وباحثيها.
- ولد فيها سنة (٨٧٠ هـ)، وأصله من حضرموت.
- ولي القضاء فيها، وتصدر للتدريس والإفتاء.
- له مشاركة في بعض العلوم.
- له عدة مؤلفات:

١ ــ تاريخ ثغر عدن: وهو كتابنا هذا.

٢ ــ تاريخ: وهو كتاب مطوّل على السنين والطبقات، مثل « تاريخ » الذهبي.

٣ ــ النسبة الى المواضع والبلدان: مخطوط فى المكتبة المصادرة بتعز.

٤ ــ شرح صحيح مسلم.

٥ ــ أسماء رجال مسلم.

٦ ــ قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر: ثلاثة أجزاء.

وغيرها.

- توفى فى عدن فى ٦ محرّم سنة (٩٤٧ هـ).
- مصادر ترجمته:

١ ــ « شذرات الذهب » (٢٦٨/٨) لابن العماد.

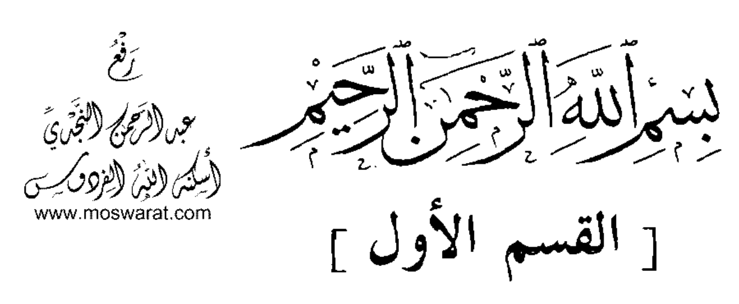
٢ ــ « النور السافر » (٢٢٦) للعيدروس.

٣ ــ « الأعلام » (٩٤/٤) للزركلى.

٤ ــ « هدية العارفين » (٤٣٣/١) للبغدادي.

٥ ــ « معجم المؤلفين » (٤٥/٥) لكحّالة.

وغيرها.



[القسم الأول]

الحمدُ لله الذى خلق السمٰوات والأرض، ودبّر الأَشياءَ بالإبرام والنقض، وفضّل البِقاعَ بعضَها على بعض، وأَشهد أنْ لا إلٰهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له العزيزُ الحميدُ، الفَعّالُ لِمَا يُرِيدُ، ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدِ، والبطشِ الشديدِ.

وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه سيّدُ المرسَلين، وحبيبُ ربّ العالَمين، وقائِدُ الغُرِّ المُحجَّلين، إلى عِلّيّينَ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه، وعلى مَن دان الله بحُبّهم إثرَ حُبّهِ، صلاةً متّصلةً بيوم المَحْشَر، واقيةً أهوالَ يوم الفزع الأكبر، وسلّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعدُ:

فهذا تعليقٌ لطيفٌ يتعلّق بتأريخ ثَغْرِ عَدَنَ حرسها اللهُ تعالى.

جاءَ على قِسْمَيْنِ:

القسم الأوّل: فى ذكر شيء ممّا جاءَ فيها من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار، وغيرِ ذلك مِنْ ذِكْرها، وذكرِ سُورها، ومشهور دُورِها، وبابِ بَرِّها، وما يُنسب إليها ممّا هو حَوالَيْها مِنَ الأماكن والمَواطن.

القسم الثانى: فى ذكر تراجمِ مَن نشأَ بها أو وَرَدَهَا من العُلَماء، والصُّلَحاءِ، والملوكِ، والأُمراءِ، والتُّجار، والوزراءِ، وعلى الله الكريم ٱعتمادى وإليه تفويضى وٱستنادى.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى الآيات[1] والأحاديث والآثار والأشعار:

قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[2]، قيل: إنّ البئر الرَّسُّ[3].

وكانت بعَدَنَ لأُمَّة من بقايا ثَمُودَ وكان لهم مِلك عَدلٌ حسنُ السيرة وقد بسط السُّهَيليُّ[4] قصّةَ ذلك فى كتابه « التعريف والإعلام[5] » فمَنْ أَحَبَّ الوقوفَ عليها فَلْيُراجِعِ ٱلكتابَ المذكور.

قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[6]، روى وَهْب بن مُنَبِّه أنّ عبد الله بن قِلابة خرج فى طلب إبلٍ له شردتْ، فبينا هو فى صَحَارَى عَدَنَ، وقع على مدينة عليها حِصْنٌ.. القصّة بأسرها[7].

قوله ﷺ فى أشراطِ الساعة: « وآخر ذلك نار تَخرج من اليمن تطرد الناسَ الى محشرهم » وفى روايةٍ: « نار تخرج من قُعْرةِ عدنَ » رواهما الإمام مسلم بن الحَجّاج

(١) فى « الأصل »: فى الأحاديث والآثار والأشعار، وما أثبته مستفادٌ من مقدمة المصنف.
(٢) سورة الحج: ٤٥.
(٣) قال القرطبى فى « تفسيره » (١٢/٧٥): وذكر الضحاك وغيره ــ فيما ذكر الثعلبى وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ وغيرهما ــ: إن البئر الرسّ،وكانت بعدن باليمن بحضرموت...
(٤) توفى سنة (٥٨١) ترجمته فى « وفيات الأعيان » (١/٢٨٠).
(٥) أورده حاجى خليفة فى « كشف الظنون » (١/٤٢١). وانظر (ص ٨٥ ــ ٨٧) منه، طبعة مكتبة الأزهر سنة (١٩٣٨).
(٦) سورة الفجر: ٧.
(٧) « زاد المسير » (٩/١١٢) لابن الجوزى، وقال الحافظ ابن حجر فى « تخريج أحاديث الكشاف » (١٨٤): آثار الوضع عليه لائحة، وقال ابن كثير: فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها.

فى « صحيحه[١] »، قال النَوَوىّ فى شرحه[٢]: هكذا هو فى الأصول قُعْرة عدن، بالهاءِ والقافِ مضمومةً، معناه من أَقْصَى [قعر][٣] أرضِ عدنَ، وعدنُ مدينة معروفة باليمن، قال المازَرىّ[٤]: سُمّيتْ عَدَناً من العُدُون وهو الإقامة لأنَّ تُبَّعاً كان يحبس فيها أُصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قَعْر عدنَ واليمنِ هى الحاشرة للناس كما صرّح به فى الحديث انتهى.

ويُقال: إنّ هذه النارَ تخرج من البئر التى فى جبل صِيرَةَ[٥] وإنّها موجودةٌ الآنَ وكامنةٌ فيه وإنّ بعضَهم فى زمن قريب من عصرنا أَدْلَى فيها حَبْلاً فخرج طرفُه محترِقاً.

ويُقال: إنّها تخرج من البئر التى فى سوق الصَّوَغة والصَيارف، ويُؤَيّدُ الأَوّلَ روايةُ: « مِنْ قُعْرة عدن » فإنّ المرادَ به أَقْصَى أرضِ عدن كما تقدّم.

وزعم بعضُ الجَهَلة أنّ ذلك يدلُّ على مَذَمَّةِ عدنَ وحَطِّ مِقدارها وليس كما زعم، فليس كلُّ ما ورد من أشراط الساعة أن يكونَ ذلك نقضاً فى حقِّ مَن يُوجَد فيه ذلك الشَّرطُ، فقد ورد من أشراط الساعة أنْ تخرج نارٌ من أرض الحِجاز تُضِيءُ لها أعناقُ الإبل ببُصْرَى[٦]، قال النوويّ[٧]: وقد جعلها القاضى عِياضٌ حاشِرةً، قال: ولعلّهما نارانِ تجتمعان لحَشْر الناس، قال: أو يكون ابتداءُ خروجِها من اليمن ويكون ظهورُها وكثرةُ قُوَّتِها بالحِجاز، هذا كلام القاضي وليس فى الحديث أنّ نار الحجاز متعلِّقة بالحشرِ، بل هى من أشراط الساعة مستقِلّة، وقد خرج فى زمننا نار بالمدينة

---

(١) برقم (٢٩٠١) (٣٩) و(٤٠).

(٢) « المنهاج » (٢٨/١٨).

(٣) الزيادة من « المنهاج ».

(٤) كذا الأصل، وهو الصواب، وتحرفت فى « شرح مسلم » إلى: الماوردى، والمازرى هو محمد ابن على بن عمر، المتوفى سنة (٥٣٦ هـ) له « المُعلم بفوائد مسلم » منه نسخة مخطوطة فى خزانة الرباط (٩٤ ــ أوقاف) ترجمته فى « وفيات الأعيان » (٤٨٦/١).

(٥) انظر « معجم البلدان » (٤٣٨/٣).

(٦) أخرجه مسلم (٢٩٠٢).

(٧) فى « شرح مسلم » (٢٨/١٨).

سنة أربع وخمسين وستّمائة، وكانت نارٌ[١] عظيمة جدًّا خرجت من جنب المدينة الشرقيّ، وراءَ الحَرّة وتواتر العلمُ بها عند جميع أهل الشأم وسائر البُلدان وأخبرنى مَن حضرها من أهل المدينة. انتهى كلام النوويّ.

عن ابن عبّاسٍ رضى الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: « يخرج من عَدَن آبْنا عشر أَلْفاً ينصرون اللهَ ورسولَه وهم خيرُ من بيني وبينكم » أخرجه الطَبَرانيّ[٢] ذكره الفقيه زُبَيدة[٣] فى « كتابه » انتهى.

[فصل]

قيل: إنّ عَدَنَ الذى تُعرف به مدينةُ عدنَ وكذلك أَبْيَنَ[٤] هما آبنا عَدْنانَ يعنى ابن أُدَدَ نقله السُهَيليُّ فى « شرح السيرة[٥] » عن الطَبَرىّ ذكره فى أوائل الكتاب عند الكلام على أولاد عدنان. وذكر فى قصّةِ شِقٍّ وسَطِيحٍ عن ابن ماكولا[٦] انّ أَبْيَنَ هو أَبينُ بن زُهَير بن أَيْمَنَ بن الهَمَيْسَع من حِمْيَرَ أَوِ آبن حِمْيَرَ[٧] سُمّيتْ به البلد، قال: وتقدَّم قول الطَّبَرىّ أنّ أَبينَ وعدنَ آبنا عدنانَ سُمّيت بهما البلدتانِ، قال السُهيليّ أيضاً: وذكر يعنى ابن هشامَ فى صفة الحَوض كما بين صَنْعاءَ وأَيْلَةَ وقد جاءَ فيه أيضاً في «الصحيح[٨]»: «كما بين جَرْباءَ وأَذْرُحَ»، وبينهما مسافة بعيدة وفي

---

(١) كذا الأصل، والجادة: ناراً، وهى هكذا فى « شرح مسلم ».

(٢) فى « الكبير » (١١٠٢٩) وأحمد (٣٠٧٩) وأبو يعلى (٢/١٢١)، وأورده الهيثمى فى « المجمع » (١٠/٥٥) وقال: رواه أبو يعلى والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح، غير منذر الأفطس، وهو ثقة.

(٣) لم أعرفه.

(٤) « معجم البلدان » (١/٨٦).

(٥) « الروض الأُنف »: (١/١١).

(٦) انظر « الإكمال » (١/٧) له.

(٧) هكذا فى « الإكمال »، وليس فيه الشك المذكور.

(٨) رواه البخارى (١١/٤٠٩) ومسلم (٢٢٩٩) وأبو داود (٤٧٤٥) عن ابن عمر.

«الصحيح[١]» أيضاً في صفته: «كما بين عدنِ أبينَ إلى عَمّانَ».

وقد تقدّم أَبْيَنُ وأنّه ابنُ زُهَير بن أيمن بن حِمير، وأنّ عَدَنَ سُمّيتْ برجلٍ عَدَنَ بها، أى: أقام، وتقدّم أيضاً ما قاله الطبرىّ أنّ عدن وأبين آبنا عدنانَ أخوا مَعَدٍّ.

حكاية: ذكر الإمام أبو محمّد عيسى الأَنْدَلُسىّ فى كتابه «عيون الأخبارِ[٢]» انّ رجلاً من أهل خُراسانَ كان ساكناً بمكّة وكان رجلاً صالحاً كثيرَ آجتهادٍ فى العبادة والخير، وكان الناسُ يُودِعونه الودائعَ فأودعه رجلٌ عشرةَ آلاف دينار، وخرج فى بعض أسفاره ثمّ رجع إلى مكّة، فوجد الرجلَ الخراسانىَّ قد مات، فسأل أهلَه وولدَه عن ماله، فقالوا: لم يكن لنا علمٌ بمالك، فخرج الرجلُ الى جماعة من العُلماءِ والزُهّاد بمكّة فشكا إليهم أمرَه، فقالوا له: نحن نَرْجُو أن يكونَ ذلك الرجل من أهل الجنّة ولكنْ قُمْ فى الليل فإذا مضى النصف أو الثُلث فَصِلْ الى بئر زَمْزَمَ وتطلّعْ فيه برأسك ونادِ بأَعْلَى صوتك: يا فلانُ، أنا فلانٌ صاحبُ الوديعة فما فعلتَ بها. ففعل الرجل ذلك ثلاث ليال فلم يُجبْهُ أحدٌ، فرجع إلى القوم فأخبرهم بذلك فقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون نَخْشَى أن يكون الرجلُ من أهل النار، ولكن سِرْ إلى اليمن إلى وادٍ فى عدن يقال له: بَرَهُوتُ وفيه بئر فآطّلِعْ برأسك إذا مضى من الليل نصفُه أو ثُلثه، ونادِ: يا فلان أنا فلان صاحب الوديعة فما فعلتَ بها، فمضى الرجلُ وفعل ما أمروه به، فأجابه فى أوّلِ صوتٍ، فقال له: هى على حالها وإنّى لم آتمِنْ عليها أهلى ولا ولدى، وإنّى قد دفنتُها فى دارى فى بيتِ كذا وكذا، فقُلْ لأولادى[٣]يُدْخِلونك دارى، ثمّ آدْخُلِ البيتَ الفلانىَّ وآحْفِرْ فيه فى موضعِ كذا وكذا، فإنّك تَجدُ المال على حاله، فقالَ له: ويحك ما أنزلك ها هنا وقد كنتَ من أهلِ الخيرِ والصلاح، فقال له: كان لى أهلٌ وقرابةٌ وأرحام فى خُراسانَ فقطعتُهم و لم أَصِلْهم حتّى مِتُّ فواخَذَنى ربّى بذلك وأنزلنى هذه المنزلةَ، فرجع الرجلُ إلى مكّة فوجد مالَه على حاله لم ينقُصْ منه شىءٌ،

---

(١) هى فى «سنن الترمذى» (٢٤٤٦) عن ثوبان، بإسناد حسن.
(٢) أورده حاجى خليفة فى «كشف الظنون» (١١٨٤/٢) وهو غير كتاب ابن قُتيبة المشهور.
(٣) فى «الأصل» لولدى.

فعليكم بِصلة الأَرحام ولا تقطعوها فإنّ قَطْعَها من أَعظم الذنوب عند الله، نسأَلُ الله العظيم المولى الكريم أن يُوَفِّقَنا لرحمته ويتداركَنا برحمته ويُميتَنا مسلمين إنّه أرحمُ الراحمين انتهى.

كذا نقله عنه القاضى محمّد بن عبد السلام الناشرىّ فى كتابه الموسوم: « موجب دار السلام فى صِلة الوالدين والأَرحام ».

والمشهورُ أنّ برهوتَ وادٍ بحَضْرمُوتَ وأنّ أَرواح الفجّار تَأْوى فى بئر برهوت[1] فإنْ صحّ ما ذَكره الأَندلُسىّ أَنّها بعدَن، فلعلّه السبب فى آختصاص عدنَ بخروج النار الطاردة للناس إلى المحشر انتهى.

قال الجَنَدىّ[2]: وجدتُ بخطّ الفقيه الصالح محمّد بن إسماعيل الحَضْرمى ــ نَفَع اللهُ به ــ ما مِثالُه: أخبرنى الفقيه فلانٌ ــ رجلٌ سمّاه من أهل سُرْدُدَ ــ أنّه رأى النبىَّ صَلعم يقول له: آقرأْ كتاب « المُسْتَصْفَى » على ابن أبى الجَديد أو على الفقيه محمّد بن إسماعيل الحضرمىّ، ثمّ قرأ عليه الكتاب ثمّ قال الفقيه: وهذا المنام يدلّ على بركة المصنِّف، وفَضلِه، وفضلِ البلد الذى صُنِّف فيه انتهى ذكرَه فى ترجمة الإمام محمّد بن سعيد بن مَعْن القُرَيْظيّ[3] مصنِّف « المُستصفَى » المذكور وذكر أنّ تصنيفه له كان بعدن. انتهى.

كَتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب إلى أخيه العزيز طُغْتِكِين بن أيّوب سلطان اليمن يطلبه الساحلَ المفتتحَ من أيدي الفرنج وكتب ابو المحاسن محمّد بن نصرالله ابن عُنَيْن الشاعر[4] إلى طُغْتكين قصيدةً يُزَهّده فى الشأم ويُرَغّبه فى اليمن ويُحَرِّضه على

---

(١) ليس من شكٍّ ان هذا من الخرافات والأساطير التى يتناقلها العامة فيما بينهم.

(٢) المصنف ينقل كثيراً عن الجَنَدى، وهو محمد بن يوسف بن يعقوب، المتوفى سنة (٧٣٢ هـ) صاحب « طبقات الجَنَدى »، ترجمته فى « الاعلان بالتوبيخ » (ص ١٣٤)، وانظر « الأعلام » (١٥١/٧) والتعليق عليه.

(٣) ستأتى ترجمته فى هذا الكتاب برقم (٢٧٦). واسم كتابه « المستصفى فى سنن المصطفى » محذوف الأسانيد، جمعه من الكتب الصحاح.

(٤) ترجمته فى « معجم الأدباء » (٨١/١٩) و« الوافى بالوفيات » (١١٢/٥).

قتال الأشراف بنى عبد الله لأنّهم نهبوه وضربوه بوادى الصَّفْراءِ وأوّل القصيدة:

أعْيَتْ صِفاتُ يَدَيْكَ المِصْقَعَ اللَّسِنا ... وجُزْتَ فى الجُود حَدَّ الحُسْنِ والحَسَنا
وما تُرِيدُ بِجِسْمٍ لا حَياةَ لـه ... مَنْ خَلَّصَ الزُّبْدَ ما أَبْقَى لك اللَّبَنا
ولا تَقُلْ ساحِلُ الإِفْرَنْجِ أَفتحُه ... فما يُساوِى إذا قايَسْتَـهُ عَدَنـا
وإنْ أَرَدتَ جِهاداً فَأدْنِ سيفَك من ... قومٍ أضاعوا فَرِيضَ الله والسُّنَنـا
طَهِّرْ بسيفك بيتَ الله من دَنَسٍ ... وما أُحاطَ به من خُشْنةٍ وخَنا
ولا تَقُـلْ إنّهـم أَولادُ فاطِمَــةٍ ... لَوْ أَدْرَكُوا آلَ حربٍ حارَبُوا الحَسَنا.

فصل

اِعلمْ أنّ عدن بلدةٌ قديمةٌ، يُقال: إنّ قابِيل لَمّا قتل أخاه هابِيلَ[1] خاف من أبيه آدَمَ ففرّ من أرض الهند إلى عدن وأقام هو وأهله بجبل صِيرةَ وأنّه لمّا آستوحش بمُفارقةِ الوطن وغيره، تَبَدَّى له إبْلِيسُ ومعه شيءٌ من آلاتِ اللَّهْو كالمزامير ونحوِها فكان يُسَلِّيه بآستعمالها فهو أوّلُ مَن استعمل ذلك، على ما قيل، وكان من القُلْزُم إلى عدن إلى وراءِ جبل سُقُطْرَى كلُّه بَرٌّ واحدٌ مُتَّصل لا بحرَ فيه ولا باحةَ، فلمّا وصل ذو القرنين فى طوافاته الدُّنيا الى هذا الموضع حفر ففتح خَليجاً من البحر فجرى البحرُ فيه إلى أن وقف على جبل باب المَنْدب فبقِيتْ عَدَنُ فى البحر وهو مستديرٌ حولها وما كان يَظهر من عدن سِوَى رُؤُوس الجبال شبه الجُزُر، وذكر جَيّاشُ بن نَجاحٍ[2] في كتابه «المُفِيد في أخبار زَبِيد[3]» كما نقله عنه المستبصر في «تاريخه[4]» أنّ البحر كان مَخاضَةً

---

(١) لم يثبت هذان الاسمان بالاسناد الصحيح، انما ورد ذلك في الأخبار الاسرائيلية، وكذا القصة المذكورة هنا.

(٢) توفى سنة (٤٩٨ هـ) ترجمته فى « سير أعلام النبلاء » (٢٣١/١٩)، وستأتى ترجمته فى هذا الكتاب برقم (٦٩).

(٣) انظر « كشف الظنون » (١٧٧٧/٢).

(٤) انظر لزاماً التعليق على « الأعلام » (٢٥٨/٨).

لِقلّةِ مائه، فلذلك تَغلَّبتِ الحبشةُ على جزيرة العرب حتّى ملكوا صَنْعاءَ الى حدّ إقليم العَواهِل، انتهى.

ثمّ إنّ ذا القرنين — ويقال غيرُه — نقب باب المندب وفتحه فجرى البحر فيه إلى أن وقف آخِرَ القُلزم، فلمّا تَراخَى الماءُ وانبسط وانفرش ظهرتْ أرضُ عدن ونَشِفَ ما حول عدن من جهة الشأم من المياه فبقيتْ عدنُ نصفُها — ممّا يَلِي صِيرةَ وجبلَ العُرّ[1] — مكشوفٌ، وممّا يلى المَباهَ وجبلَ عِمْران ناشِفٌ فلمّا استولتْ ملوكُ العجم على عدن ورأوا ذلك الكشفَ خافوا على البلد من يدٍ غالبةٍ تحصر البلَد ففتحوا فُتحة ممّا يلى جبلَ عمران فآندفق البحر فنزل إلى أن غرق جميع ما حول عدن من أرض الكشف، وعُرف ذلك البحرُ المستجَدُّ بِبُحَيْرة الأعاجِم إلى الآن.

وبقيتْ عدنُ جزيرةً، البحرُ محيطٌ بها من جميع الجوانب، وكلُّ مَن أراد السَّفَرَ إلى جهة من الجهات حمل متاعَه فى الزوارق — أى السنابيق الصغار — إلى أن يتعدَّى البحرَ، فتَجِيءُ الجِمالُ والدَّوابُّ فترفعه من عندِ المَكْسِر، فلمّا رأوا ما فى ذلك من التعب على الخلق بَنَوُا المكسر المعروف، وإنّما كان يسكنها قومٌ صيّادونَ يَصِيدون فى البحر، وكانت مساكنُهم فى طرفها ممّا يلى الساحل وقريبٌ منه، وكان غالبُ البلد خالياً من السَّكَن والبِناءِ خُصوصاً مَعالِيها، وكانت بمعاليها أشجارٌ كبارٌ ذاتُ شَوْكٍ كالسَّمُر والعَوْسَج. وغير ذلك، ولذلك سُمِّيتِ الحافةُ العُلْيا بجرَام الشوك — والجَرامُ: بفتح الجيم القطعةُ من الأرض بلُغة الهند — وكان قَلَّ مَن يَقصدها من المراكب، وإنّما كانت المراكب تَمُرُّ بها وتُجاوِزُها الى الأهْواب وغُلافقةَ[2]، وغير ذلك من البنادر وتمّتْ على هذه الحالِ إلى أن استولى ابنُ زياد من قِبَل المأمونِ العبّاسى على اليمن بأسْره: تهامتِه ونجدِه، وأذْعنتْ له الملوكُ وأطاعَتْه القبائلُ وأمِنَتِ الطُّرُقُ، فتردّد الناسُ إلى عدن من الجبال والتهائم، وكان له نُوّابٌ بعَدَن، فقصدتِ المراكبُ عدنَ ودخلوها ورأوا انّها أقْرَبُ وأخْلَصُ لهم من غيرها، فتردّدوا إليها وكان غالبُ بناءِ بُيوتها الخُوصَ

---

(١) « معجم ياقوت » (٤/٩٩).

(٢) « معجم ياقوت » (٤/٢٠٨).

لِعزّة الحَجَر عندهم، وإنّما كان يُحمل الحجر إلى عدُن من أعمال أَبْيَنَ، فلا يقدر على بناء الحجر إلّا أهلُ القُوّة والثَرْوة، وكان وُلاتُها إنّما يسكنون حصونها إلى أيّام آل زُرَيْع الذين آستنابهم الصُّلَيْحيُّ بعدن فوصل إلى عدن أبو الحسن عليٌّ بن الضَّحّاك الكوفيّ، ورغب فى سُكْنَى عَدَن فاشترى رقيقاً زُنوجاً، وجعل العَبِيدُ يقطعون له الحجارة من جبال عدن، والإماءُ يَحْمِلْنَه على ظهورهنّ وهو أوّلُ من أظهَر المِقلاَع بها.

وأوّل مَن بنى السُورَ على عَدن بنو زُريع، وسيأتى بيانُ السبب فى ذلك فى ذكر سُور عدن ثمّ جدّده الأمير عثمان الزنّجيليّ، وأدار عليها أسواراً فى أماكِنَ متعدِّدةٍ كما سيأتي فى ذكر السور إن شاءَ الله تعالى.

وبنى الزنجيليُّ بها الفُرْضة المعروفة، وبنى بها قَيْصاريّةً وأسواقاً ودكاكينَ، وكثُر بها الناسُ فى دولة بنى أيّوب وتوطّنها جماعةٌ من كلِّ فَجّ، وحفروا بها الآبار وبَنَوْا بها المساجد وأقاموا بها المنابر.

فصل فى الدُور المشهورة بعدن :

دار السَعادة: بناها[١] سيف الاسلام طُغْتكين بن أيّوب مُقابِلَ الفُرضة، أى: من جهة حُقّات، كذا ذكره المستبصر فى « تأريخه ».

والمشهورُ عند الناس أنّ المُجاهد الغَسّانيَّ لمّا قيل له: إنّك تموت على البحر ومُشْرِفاً على البحر أمر ببناءِ دارٍ تُشْرِف على البحر، فبُنيتْ له دار السعادة وكان موتُه بها كما ذكرناه فى ترجمته[٢].

ويقال: إنّ الدار كانت لبنى الخطباء: تجارٍ من أهل مصر تديَّروا عدنَ ووَلِيَ بعضُهم نظرَ عدنَ فى أيّام الأشرف بن الأفضل الغسّانيّ.

---

(١) فى « الأصل »: بناه.

(٢) ستأتى ترجمته.

ويُمْكِنُ الجمعُ بين ذلك بأنّ الدار كانت أوّلاً لبنى الخطباءِ، ثمّ صارت لسيف الإسلام طُغتكين بمِلْك أو غيره فبناها ثمّ لمّا قيل للمجاهد ما قيل، زاد فيها المفرَّش البحرىَّ وما فوقه والله أعلم بحقيقة الأمر.

وبِناؤُها عجيبٌ مثلَّثةُ الشكلِ، يقال: إنّه لمّا فرغ البانى من بنائها خاف السلطانُ أن يَبْنِيَ لغيره مثلَها فأمر بقطع يده، فقال البانى: إن ذهبتْ يدى فأنا أُشِيرُ لهم بِصفة البناءِ، فأمر السلطان بسَمْلِ[1] عينَيه.

فإن صحّ ذلك فنظيرُ ذلك ما ذكروه أنّ سِنمّاراً لمّا بنى الخَوَرْنَق للنُّعْمان بن المُنْذِر أو لغيره[2] فأعجبه بناؤه وخاف أن يَبنى لغيره مثلَه فأمر أن يُرمى البانى من أعلى الخورنق فرُمى فمات، وتقطّعتْ أوصالُه، فضربتِ العربُ به المَثَلَ فى مُجازاة المُحسِن بالإساءَة[3].

وزِيدَ فى دارِ السعادة فى أوائل الدولة الطاهريّة زاد الشيخ عامرُ بنُ طاهرٍ فيه زيادةً ممتدّةً إلى جهة حُقّات فى الطول، ومُشْرِفةً فى العرض إلى جهة الساحل، ثمّ زِيدَ فيه أيضاً فى أواخر أيّام الملك المنصور عبد الوهّاب بن داود، أو أوائل دولة ولده الشيخ عامر بن عبد الوهّاب زيادةً تُشرِف على البحر ممتدّة إلى جهة الفُرضة.

دار الطَويلة: قال المستبصر فى « تأريخه » دارٌ بناها ابن الخائن[4] على مُحاذاة الفُرضة، أى: من جهة المغرب، فاصِلٌ بينها وبين الفرضة فَضاءٌ، وعلى بابها دِكّتانِ مسقوفتانِ، يجلس عليهما كُتّاب الفُرضة، وكانت مَتْجَراً للملوك فيما تقدّم وصار الآن المتجرَ دارُ صَلاح الآتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

---

(١) أى: فقأهما.

(٢) يُقال: للنعمان بن امرىء القيس.

(٣) انظر « مجمع الأمثال » (١/١٠٧) و « معجم البلدان » (٣/٤٨٣) و « التاج » (٣/٢٨٣) و « الأعلام » (٣/١٤٢).

(٤) كذا « الأصل ».

دار المَنْظَر: قال المستبصر: بناها الملكُ المُعِزّ إسماعيل بن طُغْتكين على جبل حُقّات انتهى.

وكأنّ المعزّ جدّد عِمارتَها، وإلّا فهى قديمةٌ كانت سلاطينُ بنى زُرَيع يسكنون بها كما ذكره الجَنَدىّ وغيرُه، وذكرها الأديبُ العَيْدىّ فى أشعاره، وهو متقدّم على المعزّ والله سبحانه أعلم.

دار صَلاح: هو صلاح بن علىّ الطائىُّ كان تاجراً بعدن فلمّا حصل الجَورُ فى أيّام الناصر الغسّانى، هرب التّجار من عدن إلى جُدَّة، وإلى الهند وإلى مُنَيبار، فخرج صلاحُ بن علىّ المذكور إلى مُنَيبارٍ، فاستصْفَتِ الدولة أملاكَه، ولمَّا تولَّى بنو طاهرٍ، وتعلّقوا بالتجارة، جعلوها مَتْجَراً وزِيدَ فيها فى أيّام الشيخ علىّ بن طاهر زيادةً طويلةً مُشتملة على مَخازنَ كبارٍ من جهة حُقّات[1]، الدار المذكورة، ثمّ زِيد فيها أيضاً فى أيّام الشيخ صلاح الدين عامر بن عبد الوهّاب زيادة أُخرى من جهةِ شَرقىِّ الدار.

دار البَنْدَر: لم يكن بالبندر دارٌ تُعرف فى قديم الزمان، وإنّما كان من فوق البندر فَضاءٌ. يجلس الناس عليه عند سَفَر المراكب ومَجيئِها، يتفرّجون على دخولها البندرَ وخروجِها منه، فاتّفقَ أنّ الشيخ عبد الوهّاب بن داود رحمه الله طلع الى البندر فى آخِر الموسم ينظر صِرايَة[2] المراكب، فرأى تلك السَّرْحة والفضاء، فأمر أن يُبنى بها دارٌ للتنزُّه والتفرُّج فبُنيتْ بها دارٌ ذات طبقتَيْنِ.

فصل: فى ذكرِ سُور عدن

يُقال: إنّ سببَ تَسْويرِها أنّ فى أيّام آل زُريع وصل مركبٌ من المقرّب، أى: جهة هُرْمُوز، فدخل البندرَ ليلاً فنزل التاجر فى الليل إلى البلد فرأى داراً عالية وبها شموعٌ تَقِدُ، فظنّ أنّها دارُ بعض التجار، فدقّ الباب عليهم واستأذن فى الدخول، فأُذِنَ له،

(١) فى « الأصل »: حقاق.

(٢) أى: ملاحتها.

فقال لصاحب الدار: إنّي قدمتُ هذه الليلةَ من المقرّب، وأخشى من جَور الداعى، وأُريد أن أُخْفِيَ عندك بعض القماش والتُّحَفِ، فقال: آفعلْ، فهيّأ له داراً وأمره بنقل ما أراد إلى تلك الدار، فبات التاجر ينقل من المركب الى تلك الدار ما خفَّ حملُه وكثُرتْ قيمتُه، إلى أن نقل ما أراد، ثمّ رجع إلى المركب، و[1] فيه إلى الصبح كهَيئَة البائِت، فلمّا أصبح ونزل البلادَ تقدّم الى الباب وإلى البلد على جارى العادة، فدخل به الدارَ التى لا يُنكرها[2]، فوجد الرجلَ الذى لجأ اليه هو الداعى بنفسه، فأَيِسَ من روحه ومالِه وتغيّر حاله، فلمّا رأى الداعى ما نزل به طيَّب خاطرَه، وقال له: لا لومَ عليك فى حِفظ مالك، وإنّما التقصيرُ منّا فى إهمالِ بلدِنا، وقد نبّهتَنا بفعلك على ما لم يكن لنا على خاطرٍ، فلك بذلك الفضلُ علينا، فطِبْ نفساً، وقِرَّ عيناً، وسمح له بعَشور مركبه، ووهب له الدار التي نقل قماشه إليها، ثمّ أمر أن يُمَدَّ سورٌ من حِصْن الخَضْراءِ إلى جبلِ حُقّات، فأُدِيرَ سورٌ ضعيفٌ آهتدم بعضُه لدَوام الموج عليه، فلمّا خرِب أُدِيرَ عليه سورٌ ثانٍ من القصب، شُبِّكَ وبقى كذلك إلى أن دخل تُورانْ شاه إلى عدن، واستناب بها عثمانَ الزنجيليّ التَكْريتيّ، فأدار الزنجيليُّ المذكورُ[3] سوراً دائراً على جبل المَنْظَر إلى آخر جبل العُرّ، وركّب عليه بابَ حُقّات وأدار سوراً ثانياً على جبل الخضراءِ وابتدأ به من حِصن الخضراءِ إلى حِصْن التَعْكَر على رؤُوس الجبال، وأدار سوراً ثالثاً على الساحل من لِحْف جبل الخضراءِ، إلى جبل حُقّات، وركّب فيه ستّة أبواب:

باب الصِباغة، وباب حَومة، وباب السيلة، وهما اللّذانِ يخرج منهما السيل إذا نزل الغيث بعدن، وهو المعروف اليومَ بباب مكسور، لأنّ السيل يكسره فى كلّ دفعة، وباب الفُرضة، ومنه تُدخَل البضائعُ وتُخرج، وباب مشرق لا يزال مفتوحاً للدَّخل

---

(١) فى « الأصل »: وبات.

(٢) أى المعروفة جداً.

(٣) أضاف الناشر بين معكوفين: [سوراً على] فاضطربت العبارة!!

والخَرْج وهو المعروف اليومَ بباب الساحل، وباب حَيق لا يزال مغلقاً، وهو المعروف اليومَ بباب السِرّ، لا يُفتح إلّا عند مُهِمّ، وهو اليوم ينفذ إلى حَوْش باب الدار، وبنى الزنجيليُّ المذكور أيضاً الفُرضة قِبْلىَّ دار السعادة، وجعل لها بَابين: بابٌ إلى الساحل تُدخل منه البضائعُ التى تُعشَّر، وبابٌ إلى المدينة تُخرج منه البضائع بعد أن تُعشّر، والباب السادس بالقرب من الجبل المعروف بجبل النوبة قليلاً، وبنى الزنجيلىّ أيضاً الأسواق والدكاكين وغير ذلك كما سيأتى فى ترجمته، وعَمرتْ عدنُ فى زمنه.

فصل: فى ذكر باب عدن البَرّىِّ

يُقال: إنّ الجبال كانت مُحيطةً بعدن ولا طريقَ لها إلى جهة البَرّ، وأنّ أوّل مَن فتح الباب شدّاد بن عاد، إنّه لمّا بنى إرَمَ ذات العماد فى صحارى عدن كما ذكره السهيلىُّ وغيره أمر أن يُنقَبَ له بابٌ فى صدر الوادى، فنُقب فجعل شدّاد بن عاد عدنَ حبساً لمن غضب عليه، ولم تزل حبساً إلى آخر دولة الفراعنة وُلاةِ مصر، وكذلك كانت التبابعةُ باليمن تَحبس بعدن.

يُقال: إنّ أوّل من حُبس بها رجلٌ يسمَّى عَدَنَ، فسُمّيت البلدة به، والله سبحانه أعلم.

فصل: فى ذكر البندر

كان بأعلى البندر خَلْفَ مَرْسَى المراكب من جهة البحر شَصْنة[1] مبنيَّة بناءً مُحْكَماً، بناها الأوّلون لمصلحة البندر، وذلك أنّ الموج يقوَى في أيّام الأزْيَب[2]، فإذا جاءَت الموجة العظيمة انكسر حِدّتُها على هذا البناء، فلا تَصِلُ إلى البندر ومحلّ

---

(١) لعلها جدار ضخم للحماية!!

(٢) هى ريح عاصفة شديدة.

المراكب إلّا وقد فاشتْ وهانتْ، فكان البندر بسببها فيه سُنْحٌ للمراكب، فلمّا أرادوا بناءَ دار البندر التى تقدّم ذِكْرُها فى فصل الدُور، ظنّوا أنّ هذه الشُّصْنَةَ جُعلتْ عَبَثاً لا حاجةَ إليها، واستقربوا تناوُلَ الحجارة منها، فقلعوا حجارتها، وبنوا بها الدار المذكورة فحصل الخَلَلُ فى البندر، فكانت الموجةُ تأتى من جهة البحر فلا يَردّها شيءٌ إلى أن تصل إلى المراكب فتُغيّر جملة مستكثرة من الخشب، فلمّا رأوا تكرُّرَ ذلك ولم يعهدوه عرفوا أنّ الخَلَل جاءَ من قِبَل تغييرهم للشصنة، فردموا مكانها حجارةً ورَمَوا فيها تراب الفوّة وغيره، حتّى تجبَّل وصار البندر سُنحاً للمراكب.

وأمّا الدار المذكورة فبقيت إلى أن وصل الفرنج ــ خذلهم الله ــ إلى عدن فى أوائل سنة تسعَ عشرةَ وتسعمائة، فاستولوا على الدار، ونصبوا عليها المَدافع وكانوا يرمون منها إلى البلد، فحصل بذلك بعضُ ضَرَرٍ على البلد، فهُدمت وبُنى عِوَضَها الحصنُ الذى فى أثناءِ جبل صِيرة حِصناً مُحْكَماً فحكم على البندر.

فصل: فى ذكر جبل صِيْرة

بصاد مهملة مكسورة، ثمّ تحتانيّة ساكنة، ثمّ راء مفتوحة، ثمّ هاءِ تأنيث: هو جبلٌ شامخٌ فى البحر مُقابِل البلد، ويقابِل لجبل المَنْظَر أيضاً، ويُقال: هو قِطعة من جبل صِيْرة، وفى رأس جبل صِيْرة حِصْنٌ قديم به رُتْبة، وفيه بئرٌ يُقال: إنَّ النار التى ورد فى الحديث الصحيح[1] أنّها تخرج من قعر عدن تخرج من هذه البئر، وسمعتُ أنّ القاضى ابن كَبَّنْ رحمه الله طَلَع إلى رأس هذا الجبل، ومعه جَمْعٌ من أعيان البلد فأدّلَوا فى البئر المذكورة حبلاً ثمّ رفعوه وقد احترق طرفه.

قال شيخُنا الوالد رحمه الله: فلمّا حكيتُ هذه القصّةَ للشيخ على بن طاهر رحمه الله وهو إذ ذاك بعدن أراد الطلوعَ إلى جبل صِيْرة، ويشاهد ذلك الشيءَ فعيَّنوا يوماً

(١) تقدم تخريجه.

معلوماً للطلوع، فاتّفق وصولُ خبرٍ قتل أخيه الشيخ عامرٍ تحت صنعاءَ إلى عدن فى أوّل ذلك اليوم الذى عيّنوه للطلوع فيه، فخرج الشيخ علىّ بن طاهر مُبادِراً إلى الجبل خوفَ توقع فِتنة فيه، وبطل ما همّوا به من طلوع الجبل، والله أعلم.

فصل: ما بين مَعْجَلَين

هو ما بين جبل حُقّات الذى بُنى على دور المنظر وبين جبل صيرة: حُفْرة ذات أمواج هائلة، قيل: إنّه إذا برد الماءُ بها كان العام شديداً على كلّ من يقطع الصَّبا، وإذا كان الماءُ فى معجلَين فاتراً يكون العام عاماً طيّباً سهلاً يسيراً غيرَ عَسِرٍ على مُسافِره.

فصل: جبل حَدِيد

قيل: سُمّى بذلك لأنّ فيه معدنَ الحديد، يقال: إنّ بعض أهل الخِبْرة، سبك منه حديداً قَدَرَ بُهارَيْنِ[1] ونصفٍ، وغارَ المعدنُ عن أعيُن الناس، ويقال: إنّ الرجل السَبَّاكَ قُتل لأجلِ سبكِه الحديدَ، كذا فى « المستبصر »، قال: وفى لِحْفه مسجدٌ بُنى بالحجر والجَصّ، انتهى.

وبالقرب منه كانت الوقعةُ المشهورة بين الشيخ محمّد بن عبد الملك بن داود بن طاهر، وبين ابن عمّه الشيخ عبد الباقى بن محمّد بن طاهر، ومن جبل حديد الى المبَاه رُبع فرسخ.

فصل: المَباهُ

بفتح الميم والموحّدة، قرية صغيرة تحت عدن بينها وبين عدن رُبع فرسخ، سُمّيت بذلك لأنّ مَن خرج من عدن سائراً، أقام بها إلى أن يتكامل بقيّةُ الرُفْقة ويسيرون

---

(١) هى فئة وزنية كبيرة.

جميعاً، وكذلك القوافلُ الواصلة إلى عدن، كانوا يُقيمون بها ويتهيّؤون للدخول بالغُسْل ولُبْس الثياب ونحوِ ذلك، فاحل المَباءَة بالهمز والمدّ من التبوُّءِ، ولمّا كثُر استعمالُ العامّة لها خفّفوها بترك الهمزة والمدّ، وكان بها دكاكين ومِحْلاجةٌ، وبيوتٌ، وغالبُ أهلِها صيّادون ويحرقون النُورة والحُطُم[1].

وبها مسجد قديم خرِب فجدَّد عمارتَه السلطان صلاحُ الدينِ عامرُ بن عبد الوهّاب رحمه الله ورتّب فيه إماماً ومُؤَذّناً وخطيباً يخطب بالناس يوم الجمعة ونصب به مِنبراً، وأ[2] الخطيبَ والإمامَ بالكفاية التامّة، ولمّا ثارتِ الفتنةُ باليمن بوصول التُرك إليه، وضعُفت الدولةُ وقوِيتْ شوكةُ المُفسِدين صارَ البَدْوُ يَمَلُّونَ من الصِيادة (....)[3] وصلوا الى المباه وأحرقوها ونهبوها وانتقل أهلُها عنها، وهى اليومَ خرابٌ.

فصل المَكْسِر

قنطرةٌ بناها الفُرْس الذين تولّوا عدنَ على سبع قواعد، ويُقال: إنّما بناها شدّاد ابن عاد في الأصل، وقيل: بناه العجم لمّا أطلقوا البحر على المَباه، حتّى غرق ما حول عَدَنَ من الأراضى، وقيل: إنّما بناه رجل جبليٌّ سنة خمسمائة، ويُسمَّى المزفَّ، وطولُه ــ على ما قاله المستبصر فى « تاريخه » ــ ثلثمائة ذراع وستّون خُطْوةً، وكان خرِب، فجدّد عمارتَه الشيخ عبدُالله بنُ يوسف بن محمّد التِلِمْسانىّ العطّار، وأوقف على عمارته مُستغَلّاتٍ أراضٍ مزدرَعة بلَحْج[4] تُغِلّ فى كلّ سنة ستّة أمداد أو خسمة، وأظنّها اليومَ تحت يد الدولة وكان فى الأوّل لا يُعَدُّون هذا الموضع إلّا بسنابيق، وكذلك الماءُ والحطب، ومنه إلى جبل حديد نصف فرسخ.

---

(١) انظر « المعجم الوسيط » (١/١٨٢).

(٢) فى « الأصل »: وأشبر.

(٣) فراغ فى « الأصل ».

(٤) انظر « معجم البلدان » (٥/١٤).

فصل المِمْلاحُ

وهو موضع خارِجَ عدن، أبعدُ من المَكْسِر.

قال المُستبصر: بينه وبين المَكْسِر ربع فرسخ ــ كما قال ــ وكان مخلصاً.

رجع الآن عليه الضَمانُ، ويُقال: إنّ بعضه صار للسلطان لأنّ سيف الدين أتابك سُنْقُر اشترى نصفه بألف دينار بعد أن جار على أهله، ويُقال: ما ظلم سُنقرُ الأتابكُ أحداً غيرَ أهلِ المملاح المذكور وأهلِ النخلِ بواحِجةَ.

فصل رُباك

بضمّ الراءِ وفتح الموحّدة خفيفةً. وسكون الألف وآخره كاف.

قال المُستبصر فى تأريخه: « قرية كانت عامرةً عَمّر بها الأميرُ ناصر الدين بن فاروت بستاناً حسناً، وحفر بها آباراً، وغرس بها النارَنْج والأُتْرُجَّ والمَوز والنارَجيل، قال: ويُقال: إنّ الناخوذة عمر الآمدِىّ غرس بها شجر الشكِى التركى، قال: وهو شجر يخرج من بَدَن الشجر بِخلاف جميع الأشجار، والتركى غرسه سنةَ خمس وعشرين وستّمائة، وحُفر بها بِرَكٌ، قال: وبها حُفرة الأسد فى سالف الدهر، كانت الخَلْقُ تقصدها من أبْيَن ولَحْج وما حولها من القُرَى فى أوّل شهر رجب، قال: ومنها إلى المكسر فرسخ، انتهى.

وغالبُ شجرها اليومَ النخلُ، وبها نخلٌ كثيرٌ لأهل عدن وغيرهم.

وكان الشيخُ الصالحُ قاسمُ بن محمّد العراقىّ كثيراً ما يخرج إليها ويتخلّى بها، وقد يقيم بها أيّاماً وربّما فعل بها مولداً للنّبى[1] ﷺ فيحضره فضلاءُ الناس، كالشريف

---

(١) اختلف الفقهاء فى جوازه، بين مانع ومجيز، وانظر « المعيار المعرب » (٩٩/٧ ــ ١٠٠ و١٠٢) للنوشريشى، و « معجم البلدان » (١٣٨/١) لياقوت و « المرقبة العليا » (١٦٣) للنُّباهى، وكتاب « الامام الشوكانى مفسراً » (ص ٨٦) للغمارى، و « تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى » (٦٢ ــ ٦٦) للسندوبى، وغيرها، وخلاصة ذلك كلّه فى « المورد فى عمل المولد » للفاكهانى ــ بتحقيقى ــ طبع المكتبة الاسلامية.

عمر بن عبد الرحمن با عَلَوىّ، والفقيه محمّد با فَضْل ، والشريف سعيد، وغيرهم من السادة الفضلاءِ وقد ذكرها الشريف أبو بكر العَيدَروس فى أشعاره.

وللشريف عمر المذكور فيها القصائدُ الطنّانةُ، وكذلك الشيخ الجُنيد بن قاسم، وغيره من أولاد الشيخ قاسم، يخرجون إليها كثيراً، ولهم بها نخلٌ وبها مسجدٌ وبركة كبيرة، وقد تقصدها المراكب المارّة إلى الشأم وزَيلَعَ للاستقاءِ منها، وبها آبارٌ عذبةُ الماءِ، ولمّا انهزم الأميرُ سلمان الروميّ وصاحبه حُسين الكُردىّ من بندر عدن ورجعوا عنها خائبين، وذلك فى شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة نزل جماعةٌ من أصحاب الأمير سلمان إلى رُباك ليستقوا منها، وقد أعدّ لهم السلطان عبد الملك بن عبد الوهّاب عسكراً من العرب يمنعونهم من الاستقاء منها، فحصل بينهم وبين العرب قتال انكسر فيه الأَروام، واستمرّوا راجعين إلى أَغْرِبتهم.

وبقي جماعة منهم احتُصروا في حظيرة من حظائر رُباك، يُقال: إنّ الأمير سلمان كان مع المحصورين فى الحظيرة، وقد أيقنوا بالهلاك أو تسليمِ أنفسهم للأسر، إذ رمى شخصٌ من أصحاب الأمير سلمان ببُنْدُقة فأصابت بعضَ العرب الحاطّين على الحظيرة فقتلته، فحَسْبَ أنْ سقط ميّتاً، انفضّ العرب عن الحظيرة فخرجت الأَروام منها راجعين إلى سُفُنهم.

فصل لَخَبَة

بلام ثمّ خاءٍ معجمة ثمّ موحّدة مفتوحاتٍ ثمّ هاءٍ.

قال الصَغانىّ في « التكملة[1] »: لَخَبَة بالتحريك، موضع بظاهر عدنَ أبينَ وضَواحِيها انتهى.

قال المُستبصر في « تأريخه »: بناها الأمير أبو عمرو عثمان الزنجيلىّ، وذكر أنّ منها

---

(١) هي تكملة لـ « صحاح » الجوهرى، وقعت في ستة مجلدات، طبع قسم منها، وانظر « النجوم الزاهرة » (٢٦/٧) و « الفوائد البهية » (٦٣) و « الأعلام » (٢١٤/٢).

إلى عدن فرسخَين إلّا ربع، وأنّ منها يُنقل الآجُرُّ والزُجاج إلى عدن، وكانت قرية عامرة بها دكاكينُ ومعاصِرُ وبها جملة ناس، وكان يسكنها جماعةٌ من العرب كالأهدوب، والعقارب، وغيرهم.

ولم تزل عامرةً الى أن استولى الشيخانِ عامر وعليّ آبنا طاهر على عدن فكان قُطّاع الطريق من الطوالق وغيرهم ينهبون الناس من الصادّة[1]، ثمّ يأوون اليها وربّما خرجوا على المارّة منها، وقد يخرج ناس من أهلها متنكّرين مُوهِمين أنّهم من الطوالق يَنهبون، فتغيّر حالها وانتقل بعض أهلها إلى عدن وبعضهم إلى السيلة والوَهْط وغيرهما.

فصل بُحيرة الأعاجم

وهو البحر الممتدّ من جهة المَباه إلى رُباك، وإلى جبل عمران، قيل: لمّا أطلق ذو القرنين البحرَ من جبل باب المندب وساح، نَشِف ما حول عدن من المياه، وبقيتْ عدنُ نصفُها ممّا يلي جبلَ العُرّ وصيرةَ مكشوفٌ، وما يلي المَباه وإلى جبل عمران ناشفٌ، فلمّا استولتْ ملوكُ العجم على عدن رأوا ذلك الكشفَ فخافوا على البلد من يدٍ غالبة تُحاصِر البلد، ففتحوا له فتحة ممّا يلي جبل عمرانِ، فاندفق البحر فنزل إلى أن غرق جميع ما حول عدن من أرض الكشف فبقيت عدنُ جزيرةً البحرُ محيطٌ بها من جميع الجوانب، وكلٌّ من أراد السفرَ إلى جهة من الجهات حمل متاعه فى الزوارق، وهى السنابيق الصغار، إلى أن يتعدَّى البحرَ وتجيءُ الجِمَال والدوابُّ فترفعهُ من عندِ المكسر، فلمّا رأوا ما فى ذلك من تعب الخلق بنوا المكسر المذكور، وعُرف ذلك البحرُ المستجَدُّ ببُحيرة الأعاجم، ولمّا استولت الأتراكُ على زَبيد فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وتُوُقِّعَ وصولُهم إلى عدن، خاف أهل عدن أن يأتوا التُرك إلى عدن فيَقِفَ بعضُهم على البندر وبعضهم على المَبَاه فيُحصرَ البلدُ برًّا وبحراً فأشار

---

(١) فى نسخة اخرى: المصادة.

بعض تجار الشأميّين والمَغارِبة المُقيمين بعدن على الأمير مُرجان يردم هذا الفتح الذى فتحه الأعاجم بالحجارة، حتّى لا يَعبر الزورقُ فهمَّ الأمير بذلك ولم يفعل والله سبحانه أعلم.

آخر القسم الأوّل ويتلوه القسم الثانى فى التراجم.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثانى فى التراجم

حرف الهمزة

(١) أبان والد الحكَم بن أبانَ ، ذكر الجَنَدىّ انّ الحكم بن ابان مُدّةَ إقامته بعَدَنَ كان وُقوفُه فى مسجد ابيه أبان، وأظُنُّه أبان بن عثمان بن عفّانَ الأُمَوىّ ابو سعيد ويقال ابو عبد الله ، قال الذَهَبىّ يَروي عن ابيه وزيد بن ثابت وغيرِهما وعنه ابنُه عبد الرحمان والزُهْرىُّ ونُبَيْه بن وَهْبٍ وأَشْعَبُ الطامِع وابو الزِناد و رِياح بن عَبِيدَةَ وجماعة ، عن *عمرو بن شُعَيب قال مـا رأيتُ أعلمَ بحديثٍ ولا *فقهٍ منه ، وقال يحيى القطّان كان فقهاءُ المدينة عشرةً وعدَّ منهم أبان بن عثمان وسعيد بن المُسَيِّب ، وقال احمد العِجْلىّ تابعىٌّ ثقةٌ ، وقال ابن سَعْدٍ توفّى بالمدينة فى خلافة يزيد بن عبد الملك وكان بـه وَضَحٌ وصَمَمٌ وفُلِجَ قبلَ موته بسنة ، قال خليفةُ مات سنة ١٠٥ *

(٢) ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن اسعد الأَصْبَحىّ الفقيه الشافعىّ ، تفقّـه اوّلاً بأخيه ابى الحسن علىّ بن احمد الأصبحىّ ثمّ ارتحل الى إِبْيَنَ فقـرأ على الفقيه ابى بكر بن احمد ابن الاديب وانتفع به كثيرا وتفقّه عليه جماعة فى عدنَ ولَحْجَ وأبينَ وكان يتردّد بينها ثمّ انتقل الى بلد المعروفة بالذَنَبْتَيْنِ ودرّس فى مسجدها ثمّ انتقل الى تَعِزّ ودرّس فى جملةِ مدارسها ، وكان فقيها بارعا تقيّا دينّا لم تُعْرَفْ له صَبْوةٌ ، من اهل المُرُوّات والفضل ، ولد فى ربيع الاوّل سنة ٦٧١ وتوفّى ١٩ رمضان سنة ٧١٨ *

(٣) ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن عبد الله بن محمّد بن سالم القُرَيْظى

الفقيه الشافعىّ، كان فقيها نبيها بارعا محقّقا قــرأ الفقه على ابيه وغيره واخذ عن القاضى الاثير وعن الامام محمّد بن سعيــد بن مَعْن وعنه اخذ الشريف ابو الجديد والفقيه حسين العُدَيْنىّ وغيرهما، وكان له عِدّةُ اولاد منهم اسماعيل كان فاضلا، ولم تزل خَطابةُ عدنَ بأيدى ذُرّيّته حتّى انقرضوا لبضع و ٧٠٠، ولم اقف على تاريخ وفاته وأظنُّ وفاته كانت فى العشرين الأُولى من المائة السابعة *

(٤) ابو اسحاق ابراهيم بن إدريسَ بن الحسن الأَزدىّ نسبًا السُّرْدُدىّ بلدًا، اصلُ بلده المَهْجَم وكانت * قراءته بالضَحِىّ وهو الذى علّم الفقيهَ اسماعيل بن محمّد الحضرمىّ القرآنَ الكريم وكان فى أثناء تعليمه له يقرأُ الفقه ثمّ قدم عدنَ فأدرك بها القاضىَ ابراهيم بن احمد القُريظىّ مقدّمَ الذكرِ فاخذ عنه كتابَ المُسْتَصْفَى كما اخذه عن مصنِّفه واخذ عن الامام الصَغانىّ جميعَ مرويّاته وعنه اخذ احمد بن علىّ الحَرازىُّ، وكان فقيها ماهرا عارفا مشتغلا بالفقه وتوفّى لبضع و ٦٥٠ * 11a

(٥) ابراهيم بن بِشارة الصُوفىّ العَدَنىّ، لا أعلم من حاله غيرَ ما ذكره شيخنا الشريف حسين بن الصِدّيق الأَهْدَل فى ترجمة الفقيه اسماعيل الحضرمىّ وقــد استُطرد فيها ذِكْرَ الشيخ احمد الصيّاد قال وقد جمع سيرتَه يعنى سيرة الصيّاد تلميذُه الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن بشارة الصُوفىّ العدنىّ فى جُزء لطيف وفيها غرائبُ منها انّه اقام ثلاث سنين لا يأكل ولا يشرب *

(٦) ابراهيم بن الحَكَم بن أَبان العَدَنىّ، ذكره الخَزْرَجىّ فى ترجمة الامام احمد وفى ترجمة ابيه الحكم ولم يُفرِدْه بترجمة، وقد ذكره الذهبىّ فى التذهيب وقال انّه يروى عن ابيه ويروى عنه اسحاق ابن راهَوَيْهِ وسَلَمة بن شَبيب وأحمد بن الأَزْهَر والرَمادىّ ومحمّد بن يحيى وآخَرون، قال البُخارىّ سكتوا عنه وقال ابن مَعِين ليس بشىء وقال النَساءىّ لا يُكتب حديثه وقال الجُوزْجانىّ ساقِطٌ وقال ابن عَدِىّ كان يُوصِل المراسيلَ وعامّةُ ما يرويه لا يتابَع عليه انتهى، ولم يُذكر تاريخُ وفاته إلّا أنّ قُدوم الامام احمد ابن حنبل اليه كان لبضع و ١٧٠ [كما تقدّم] *

(٧) ابراهيم بن محمّد بن زيادٍ الأُمَوىّ، ولى الأَمرَ بعد وفاة ابيه فى سنة ٢٤٥

واستولى على ما استولى عليه ابوه من حَضْرَمُوتَ الى مكّة تِهامةً ونجدًا فقام بالامر أتمَّ قيامٍ وسار سيرةً محمودة كأبيه الى ان توفّى فى سنة ٢٨٠ ؟ فقام بالامر بعد ولدُه زياد بن ابراهيم بن محمّد بن زياد ولم تطُلْ مدّتُه ولم اقف على تاريخ وفاته، فلمّا توفّى خلَفه اخوه إسحاق بن ابراهيم المكنّى بأبى الجَيش وسيأتى ترجمته *

(٨) ابراهيم بن يحيى الرُوىّ، كان مُقيمًا بالثغر فى سنة ٧٩٧ *

(٩) ابو العبّاس احمد بن ابراهيم بن سالم بن مُقْبِل بن اسعد بن علىّ ابن ابى الهَيْصَمِ، قرأَ على مُشْقُر بلَحْج وعلى ابن المُقْرِئ بعدنَ وكان فقيها وفيه محبّة لأبناء جنسه، توفّى اوّلَ سنة ٧٠٣ وقُبر بموضع من ذى حرّان يقال له موبران (؟) *

(١٠) الشيخ احمد الخازن، ذكره التقىّ الفاسىّ فى تاريخه فى ترجمة عبد الرحمان العَمّارىّ الفاسىّ وذكر انّ عبد الرحمان كان كثيرَ التصرُّفِ ظاهرَ الكرامات وحُكى عن ابى الهدى حسن ابن القطب القَسْطلّانىّ قال سمعتُ الشيخ احمد الخازن المقيم بعدن يقول جاء بعض التجار الى مكّة وفيها الشيخ عبد الرحمان العمّارىّ الفاسىّ فأعطاه ٢٠ درهمًا فأَبَى الشيخ عبد الرحمان ان يقبلها فقال له لو كانت مائة مثقال اخذتَها فقال له الشيخ عبد الرحمان وما نأخذها إلّا ومعها حَبّةُ مِسك فذهب ذلك التاجر وسافر وتغيّرتْ عليه الأُمورُ وراى النقصَ فى احواله فوقع فى نفسه انّ هذا لِجَفائه على الشيخ عبد الرحمان فعزم انّه يعود الى مكّة ويُعْطِيه الذى ذكر فاتّفق انّه حجّ تلك السنة وجاء الى الشيخ عبد الرحمان بمائة مثقالٍ ذهبًا وحبّةِ مسك وقال يا سيّدى صدّقك الله وكذّبنى انتهى المقصود من ذلك *

(١١) احمد بن عبد الله بن محمّد بن ابى سالم القُرَيظىّ الفقيه الشافعىّ، اخذ عن القاضى ابى بكر الجَنَدىّ وعن المُقَيبعىّ وغيرها وعنه اخذ عمر بن علىّ بن سَمُرة الجَعْدىّ والامام بطّال الرُكْبىّ وغيرها وكان فقيها محدّثا لُغويّا متفنّنا جامعا لأسباب الفضائل وامتُحن بقضاء عدن ٤٠ سنة وانفصل عنه سنة ٥٨١ وتوفّى بعدن سنة ٥٨٤ *

(١٢) احمد بن ابى الخير عبد الرحمان ابو العبّاس المعروف بالصَّيّاد الشيخ الولىّ الصالح ذو الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة، ولد سنة ٥٢٩ وكان أُمِيًّا منهمِكًا فى البطالة الى ان بلغ نيّفًا وعشرين سنة ثمّ أقبل على الصلاة والعبادة وكان يخدم بعضَ خَدَمِ السلطان ويأكل أُجْرَتَه منه فسمع شخصًا يروى عن رسول الله صلّعم انّه قال مَن اكل الحرام لم يقبلِ اللهُ لـه عملاً اربعين ليلة فترك خِدمة الرجل المذكور وأقبل على الله بكُلّيّته وصحب الشيخَ ابراهيم الفَشَلىّ والشيخ *عليًّا الحدّاد فى مسجد مُعاذٍ فدلّاه الطريقَ وكان أكثرُ إقامتِه فى المفاوز والصحارى الخالية والمساجد المهجوره كمسجد الفازة، واحوالـه وكراماته أشْهَرُ من ان تُذْكَرَ وقد صنّف بعضهُم فى سيرته مصنّفا وكان يحثّ تلامذتَه على إحياء ما بين المغرب والعشاء بالصلاة والثُلثِ الاخير من الليل ويقول هما طرفَا الليل بجُوزانِ الوسطَ ويقول هما أوقاتُ الصديقين، قال ابو الحسن الخزرجىّ وكانت إقامتُه يعنى فى زَبيد فى بيت الشيخ علىّ بن ابى بكر الحوث نحوًا من ثلاث سنين سافر منها مرّةً الى عدن ومرّةً الى الجبل انتهى، ولم أتحقّقْ دخولَه عدنَ لكنْ ظاهرُ كلام الخزرجىّ انّه دخلها فلذلك ذكرتُه هنا، وتوفّى فى الطريق بين مسجد الفازة وزَبيد بين الظهر والعصر تاسعَ شوّال سنة ٥٧٩ ووصلوا الى زبيد المغربَ فجهّزوه ودفنوه بعد صلاة المغرب ودخل قبرَه جماعة من اصحابه فذكروا انّ الشيخ احترف بنفسه فى القبر فاتّسع اللحد اتّساعًا عظيمًا *

(١٣) ابو الحسن احمد بن علىّ بن ابراهيم بن محمّد بن الحسين بن الزبير الغسّانىّ الأُسْوانىّ القاضى الرَّشيد ابن القاضى الرشيد، كان من اهل الفضل والنباهة والرئاسة والوَجاهة وكان أوْحَدَ عصرِه فى علم الشَرع والشِعر والرياضات والادب والهندسة، قال الأُدْفُوىّ ذكره العِماد الإِصْبَهانىّ وقال كان ذا علم غزير وفضل كبير وله رسالة أوْدَعَها من كلّ علمٍ مُشْكِلَه ومن كلّ فنٍّ أفضلَه وصنّف كتاب *الجِنان ورياض الأذهان ذيّل بـه على اليَتيمة وكان عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الاوائل سمع باليمن وبالاسكندريّـة من السِلَفىّ، أنشد له العماد فى الخَريدة :

إذا ما نَبَتْ بالحُرِّ دارٌ يَوَدُّها * ولَمْ يرتَحِلْ عنها فلَيْسَ بِذِى حَزْمِ
وهَبْهُ بها صَبًّا أَلَمْ يَدْرِ أنّهُ * سيُزْعِجُهُ مِنْها الحِمامُ على رَغْمِ
ولَمْ تكُنِ الدُّنْيا تَضيقُ عَلَى فَتًى * يرَى المَوْتَ خيْرًا مِنْ مُقامٍ على هَضْمِ
وأنشد له ايضا:
لَئِنْ خابَ ظَنّى فى رَجائِكَ بَعْدَ ما * ظَنَنْتُ بِأَنّى قَدْ ظَفِرْتُ بِمُنْصِفِ
فإنَّكَ قَدْ قَلَّدتَنِى كُلَّ مِنّةٍ * مَلَكْتَ بها شُكْرِى لَدَى كُلِّ مَوْقِفِ
لِأَنَّكَ قَدْ حَذَّرْتَنِى كُلَّ صاحِبٍ * وأَعْلَمْتَنِى أَنْ لَيْسَ فى الأَرْضِ مَنْ يَفِى
ومن شعره ما انشده ابن خلّكان فى تاريخه:
جَلَّتْ لَدَىَّ الرَّزايا بَلْ جَلَتْ هِمَمِى * وَهَلْ يُضِرُّ جَلاءُ الصّارِمِ الذَّكَرِ
غَيْرِى يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شِيمَتِهِ * صَرْفُ الزَّمانِ وما يَلْقَى مِنَ الْغِيَرِ
لَوْ كانَتِ النّارُ لِلْياقُوتِ مُحْرِقَةً * لَكانَ يَشْتَبِهُ الياقُوتُ بالحَجَرِ
لا تُغْرَرَنَّ بِأَطْمارِى وقيمَتِها * فإنَّما هِىَ أَصْدافٌ عَلَى دُرَرِ
ولا تَظُنَّ خَفاءَ النَّجْمِ عَنْ صِغَرٍ * فالذَّنْبُ فى ذاكَ مَحْمُولٌ عَلَى البَصَرِ،
قال الجندىّ وقدِم الى اليمن رسولاً من صاحب الديار المصريّة فأقام فى اليمن مدّةً انتفع به وبعلمه كثيرٌ من اهل اليمن ومدح السلطان علىّ بن حاتمٍ الهَمْدانىّ صاحب صَنْعاء وغيرها ومن شعره فيه قوله:
لَئِنْ أَجْدَبَتْ أَرْضُ الصَّعيدِ وأَقْحَطُوا * فلَسْتُ أَخافُ القَحْطَ فى أَرْضِ قَحْطانِ
ومُذْ كَفَلَتْ لى مَأْرِبٌ بمَآرِبِى * فلَسْتُ عَلَى أُسْوانَ يَوْمًا بأَسْوانِ
وإِنْ جَهِلَتْ حَقِّى زَعانِفُ خِنْدِفٍ * فقَدْ عَرَفَتْ فَضْلِى غَطارِفُ هَمْدانِ
وصنّف باليمن المقامة الحُصَيبيّة انتهى، ولعلّها الرسالة التى ذكرها العماد الإصبهانىّ، قال العماد وفد اليمنَ رسولا وأراد أن يدَّعِىَ الخلافةَ، قال الأُدْفُوىّ فى الطالع السعيد وقد ذكره ابن سَعيد فى المُغْرِب قال وذكره ابن ابى المنصور فى كتاب البداية وقال وكان قدِ اجتمعتْ فيه صفاتٌ وأخلاقٌ تُعِينُ على هِجائه منها أنّه كان أَسْوَدَ ويُدْعَى الذُكاءَ وأنّ خاطِرَه من نار فقال فيه ابن فارس:

إنْ قُلْتَ مِنْ نارٍ خُلِقْتُ وفُقْتُ كُلَّ النّاسِ فَهْما * قُلْنا صَدَقْتَ فما الّذِى أَطْفاكَ حَتّى صِرْتَ فَحْما ،

قال ولمّا توجّه رسولا الى اليمن تلقّب بعَلَم المهتدين فقال فيه بعض شعراء اليمن قصيدةً بعث بها الى صاحب مصر وفيها :

بَعَثْتَ لَنا عَلَمَ ٱلْمُهْتَدِينَ * ولٰكِنَّهُ عَلَمٌ أَسْوَدُ ،

قال الأُدْفُوىّ ووقفتُ بأُسْوانَ على مَحْضَرٍ كتبه باليمن فيه خطُّ جماعة كثيرة أنّه لم يَدَّعِ الخلافة وأنّه مُواظِبٌ على الدعوة للخليفة قال وذكره الحافظ ابو طاهرٍ احمد السِلَفىّ فقال ولِىَ نظرَ ثغرِ الاسكندريّة بغير آختيارٍ منه ثمّ قُتل ظلمًا فى شهر المحرّم سنة ٥٦٢ ونُسب اليه انّه شارَكَ اسدَ الدين شِيرْكُوه فى قصده انتهى، وفى وروده اليمنَ دخل عدن كما يُفهم ذلك من | ترجمة الداعى عِمْرانَ بن سَبَأٍ وغيرِه ، ويُحكى انّ القاضىَ الرشيد والجَلِيس ابا المَعالِى المصرىّ آستأذنا يوما على ابى العسّاف الوزير فآعتذر عن المُواجهة ولَقِيَا عنده غِلْظةً فى الحجاب فعادا ثمّ رجعا يومًا آخَرَ فاستأذنا عليه وحُجِبا عنه وقيل لهما انّه نائم فخرجا فقال القاضى الرشيد :

تُوَقِّفُنا شَىْءٌ ويَدْنُو زَوالُها * فعَمّا قَلِيلٍ سَوْفَ يُنْكَرُ حالُها
فَلَوْ كُنْتَ تَدْعُو آللّهَ فى كُلِّ ساعَةٍ * لَتَبْقَى عَلَيْهِمْ ما أَمِنْتَ آنْتِقالَها

وقال صاحبه ابو المعالى :

لَئِنْ أَنْكَرْتُمُ عَنّا آزْدِحامًا * لَيَجْتَنِبَنَّكُمْ هٰذا الزِّحامُ
وَإِنْ نِمْتُمْ عَنِ آلْحاجاتِ عَمْدًا * فعَيْنُ الدَّهْرِ عَنْكُمْ لا تَنامُ

فلم يكن غيرَ أيّامٍ حتّى نُكب الوزير نكبةً عظيمة ، كذا فى تاريخ ابن سَمُرة *

(١٤) احمد بن علىّ بن احمد بن الحسن الحَرازىّ ابو العبّاس الفقيه الامام العلّامة المُقرئ النحوىّ اللُغوىّ الأُصولىّ ، ولد سنة ٦٤٣ وتفقّه بعبد الرحمان الأَبْيَنىّ وبأَبى شُعْبة وأخذ عن ابى حُجْرٍ وغيره ولمّا قدم ابو محمّد عبد الله بن عمر النَكْزاوىّ الاسكندرىّ الى عدن اخذ عنه القراآت السبع وقرا عليه بالحروف

السبعة واخذ ايضا عن المقرئ سَبَإٍ وبلغ الغايةَ وعنه اخذ البهاء الجَنَديُّ وجمٌّ غفيرٌ وكان مبارَكَ التدريسِ قلَّ ما قرا عليه احد إلاّ انتفع به، وامتحن بقضاء عدنَ حتّى استمرَّ ابنُ الاديب فى القضاء الاكبر وكان سليمَ الصدر خيّرًا يقال انّه لم يَعرف صَبْوةً قطُّ محبّبًا عند الناس الى ان توفّى على الحال المرضىّ سَحَرَ ليلة الثلاثاء لسبعٍ بقين من رجب سنة ٧١٨ وقُبر الى جنب قبر ابيه عند مصلَّى العيد وعند قبر ابن ابى الباطل، وعمل التاجر سليمان بن محمود على قبره صُنْدوقًا حسنًا *

(١٥) الفقيه الأجلُّ شهاب الدين احمد بن علىّ السَلامىّ، كان مُقيمًا بعدن سنة ٧٩٧ *

(١٦) احمد بن علىّ بن عُقْبة بن احمد بن محمّد الزِيادىّ الخَولانىّ، تفقّه بالفقيه اسماعيل الحضرمىّ ثمّ اخذ عن البَيْلَقانىّ وعاد الى حَجْر فتديّرها وامتحن فى آخِر عمره بالعَمَى وهو احد شيوخ القاضى محمّد بن سعد ابى شُكَيل فى التنبيه خاصّةً ولمّا توفّى ابوه خلَفه ابنُه هذا وتوفّى بقرية يقال لها الصَدارة بفتح الصاد والدال المهملتَين ثمّ الف ثمّ راء مفتوحة ثمّ هاء تأنيثٍ قرية بحَجْر الدغار بين أَحْوَرَ والشِحْرِ، ولمّا توفّى خلفه ولدانِ هما محمّد وابو بكر فمات محمّد طالبًا فى تَعِزَّ فى رجب سنة ٧١٩، قال الجندىّ وأمّا ابو بكر فرأيتُه فى عدن فى سنة ٧١٩ ايضا، ولم اقف على تاريخ وفاته والظاهرُ انّ أَخْذَه عن الزَكىّ البَيْلَقانىّ كان بعدن ولعلّه ايّامَ حبسِ ابيه بعدن ولذلك ذكرتُه هنا *

(١٧) السلطان المكرّم ابو علىّ احمد بن علىّ بن محمّد الصُلَيحىّ الهَمْدانىّ سلطان اليمن، كان ملكًا ضخما شجاعا شهما جوادا هُماما فارسا مِقداما أُمُّه أسماء بنت شهابٍ الصُلَيحيّةُ قُتل ابوه فى ناحية المَهْجَم وهو قاصد الحجَّ قتله سعيد الأَحْوَل بن نَجاح فى سنة *٤٥٩ كما صحّحه الخزرجىّ او فى سنة ٤٧٣ كما قاله عُمارة وجزم به الفاسىُّ، وكان المكرّم يومئذ بصنعاء وأُسرتْ امُّه يومئذ وأقامت فى يد سعيد الأحول سنةً ثمّ كتبت الى ابنها كتابًا وجعلتْه فى قُرْصِ خُبزٍ ودفعته الى فقير يُوصِلُه الى ابنها وذكرت فيه انّها حامِلٌ للعبد فإنْ أدركتَنى وإلاّ

فالعارُ والفَضيحةُ، فقرأ كتابها على الناس واستثار حفائظَهم وخرج من فَوره فى ثلاثة آلاف فارس وقال مَن كانت له رغبةٌ فى الحيوة فلا يرحلْ معنا وعرّفهم انّهم سيَقدمون على الموت ومَن اراد ان يرجعَ فلْيرجعْ وتمثّل بقول المُتَنَبِّئ :

وأُورِدُ نَفْسِى والمُهَنَّدُ فى يَدِى * مَوارِدَ لايُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

فقيل رجع بعضهم وقيل لم يرجع احد، فلمّا وصلوا تِهامةَ قصدوا قرية التُرَيْبة شرقىَّ زبيدَ فنزل المكرّم ودخل مسجدها المعروف بمسجد التُرَيبة الصغير وكان فى المسجد رجل قد صلّى الصبحَ ووقف يتلو وقد صار فى سورة البروج او الطارق فوقف المكرّم عنده حتّى ختم ودعا وأمّن المكرّمُ على دعائـه ثمّ ركبوا خيولهم وقصدوا بابَ الشُبارِق فخرج سعيد الأَحول فى عشرين الف حَرْبة فجعل المكرّمُ خالَه اسعد بن شهاب فى الميمنة وعمَّ اسعد بن شهاب فى الميسرة وقال إنّكما لَستُما كأَحدٍ من هذا الجيش لأنّكما مَوْتُورانِ فإنّ مولاتَنا أُخْتُ احدِكما وبنتُ أَخِى الآخَرِ ووقف المكرّم فى القلب فقاتلت الحبشةُ قِتالا شديدا ساعةً من نهار ثمّ أنطوى عليها الجَناحانِ فانكسرت الحبشة وطحنتْهم الخيل طَحْنَ الرَحَى وأَتى القتلُ على أَكثرِهم وكان سعيد الاحول قد أَعدَّ خيلاً جيّدة مضمَّرة على الباب الغربىّ بابِ النَخْل فركبها فيمن سلِم من اصحابه وخواصّه واهل بيته وسار عليها الى البحر وقد أُعِدَّتْ له سُفُنٌ هناك فركبها من فوره الى دَهْلَكَ، ودخلت العرب زبيـد فكان اوّلَ فارسٍ وقف تحت طاق أَسماء بنت شهاب ولدُهـا المكرّم فسلّم ولم تعرفه فقالت مَن انت قال احمد بن علىّ فقالت إنّ احمد بن علىّ كثيرٌ فى العرب فرفع المِغْفَرَ عن وجهه فعرفته فرحّبت به وقالت مَن كان مَجيئُه كمجيئك فما أَخْطَأَ ولا أَبْطَأَ فأَصابتْه حينئذ ريحٌ آرتعش لها وآختلجتْ بَشَرَةُ وجهِه فعاش بقيّةَ عمره وهو على هذا | الحال، قال عُمارة أَدركتُ اهلَ زبيد واذا شتم احدُهم الآخرَ وقيل له آشتمِ الرجلَ فيقول الرجل واللهِ من فكَّ أُمَّه من الأَسر وقتل من دُونِها عشرين الفا يعنون بذلك المكرّم، فلمّا دخل المكرّم زبيد اقام فيها ايّاما *يمهّد قواعدَها ثمّ سار بوالدته الى صنعاء واستخلف خاله اسعد بن شهاب على زبيد وسائرِ تهامةَ فلمّا رجع المكرّم بوالدته فوّض الامـرَ الى زوجته الحُرّة

السيّدة الملكيّة الصُليحيّة واسمها سيّدةُ بنت احمد بن محمّد بن جعفر بن موسى الصليحيّ فانفردت بالامر فى حيٰوة المكرّم وبعد وفاته كما سيأتى ذلك فى ترجمتها، فلم يزل المكرّم مُقيمًا بصنعاء الى ان توفّى بها سنة ٤٨٥ وقيل سنة ٤٧٩ حكى ذلك ابن سَمُرة وقال الجندىّ سنة ٤٨٤ وذلك بعد ان أسند الوصيّة فى ذلك الى زوجته الحرّة السيّدة بنت احمد وفى الدعوة الى ابن عمّه سبأ ابن احمد بن المظفّر الصليحىّ انتهى، والصحيح ما قاله الجندىّ أنّ وفاة المكرّم سنة ٤٨٤ فإنّ الخزرجىّ ذكر فى ترجمة سعيد الاحول انّه عاد الى زبيد وملَكها وأخرج ولاةَ المكرّم منها فى سنة ٤٧٩ وأنّه قُتل فى سنة ٤٨١ بتدبير الحُرّة واحتيالِها فى قتله وأنّ ابن القُمّ كتب على لسان المكرم الى السلطان عبّاس بن مَعْن يُعلِمه بكيفيّة الواقعة فى قتل سعيد الاحول وأنّ جيّاشًا عاد من الهند فى سنة ٤٨٢ وطلع الى صنعاء وتحقّق احوالَ المكرّم وعُكوفَه على الشراب واللذّاتِ وغيرَ ذلك من الامور التى تدلّ على انّ الامر على ما ذكره الجندىّ فى تاريخ وفاة المكرّم، وكان المكرّم جوادا ممدَّحا مدحه جماعة من الشُعراء وأجازهم الجوائزَ السنيّة ومن مُدّاحه الحسينُ بن علىّ القُمّ كان شاعرَ | دولتِه وله فيه غُرَرُ القصائدِ ومن ذلك قوله من قصيدة:

مـا بالُ دُرّسِ هـذهِ الأطْلالِ * جَدَّدْنَ أشْجانِى وهُنّ بَوالِى
أتُرَى عَلِمْنَ بمـا يُكابِدُ مُدْنَفٌ * لَعِبَتْ بمُهْجَتِـه يَـدُ البَلْبالِ
سَأَلَ الرُسُومَ الأوّلونَ وعِنْدِىَ الْـ *خَبَرُ اليَقِينُ فما يُفِيـدُ سُؤالِى
حالَ الطُلُولُ كما عَلِمْتُ فكَيْفَ لى * لا كَيْفَ لَوْ تَدْرِى الطُلُولُ بحالِى
هَجَرَتْ وخالَفَها الخَيالُ فزارَنِى * والهَجْرُ أحْسَنُ مِنْ وِصالِ خَيالِ
أنّى اسْتَطاعَ لِمَهْمَـهٍ مُتَباعِـدٍ * بِقدْمانَ *غَيْرِ مُرَتّبٍ مِكْسالِ
ولَقَدْ ذَهِلْتُ فما عَلِمْتُ أعانَقَتْ(؟) * بلَبانِ(؟) حالى الجِيدِ أَمْ مِعْطالِ
هَيْفاءُ مِثْلُ الذابِلِ العَسّالِ فى * رِدْفٍ كَمِثْلِ الأوْعَسِ المُنْهالِ
يـا أُخْتَ آرامِ الكِناسِ ترَفّقِى * بِفُؤادِ عانٍ لَيْسَ عَنْكِ بِسالِ

لَظَلَمْتِ غِزْلانَ الفَلاةِ لِأَنَّهــا * عُطْلُ النُّحُورِ وأَنْتِ نَحْرُكِ حالِ
يــا عاذِلَيَّ دَعا المَلامَ فإِنَّ لِى * قَلْبًــا بِــهِ صَمَمٌ عَنِ الْعَذّالِ
أَنَّى وهاأَنا أَرْتَعِى ثَمَــرَ الْهَوَى * وأَجُرُّ فى شَرْخِ الصِّبا أَذْيالِى
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السُّلُوِّ لِمُدْنَفٍ * أَمْسَى أَسِيرًا سِيرَةَ الخَلْخالِ
يأَيُّها السَّارِى الَّذِى لَطَمَ الدُّجَى * بِمَناسِمِ السِّنْدِيَّــةِ الْمِرْقالِ
تَسْرِى إِلَى مَلِكٍ حَصَى حُجَراتِهِ * دُرُّ المُلُوكِ وتُرْبُهُنَّ غَوالِى
أَلْقَتْ مَفارِقَهــا ثَراهُ وعَفَّــرَتْ * تِيجــانَهــا لِتَفُوزَ بِالإِجْــلالِ
وَسِّعْ رَجاءَكَ ما اسْتَطَعْتَ فإِنَّما * تُلْقِى رَجاءَكَ فى بُحُورِ نَوالِ
مِنْ راحَتَىْ مَلِكٍ تَرَى أَمْالَــهُ * أَبَدًا عَلَى وِتْــرٍ مِنَ الأَمْوالِ
مَلِكٍ مَتَى تَحْلُلْ بِظِلِّ فِنائِــهِ * تَحْلُلْ بِساحَةِ ماجِــدٍ مِفْضالِ
بَحْرٌ يَفِيضُ بِلا سُؤالٍ مَوْجَــهُ * ويَحِنُّ إِنْ هاجَتْهُ رِيحُ سُؤالِ
وإِذا رَغَتْ إِبِلُ الوُفادِ بِبابِهِ * أَمْسَتْ خَزائِنُــهُ بِــلا أَقْفالِ

وهى طويلةٌ نحوُ ٥٠ بيتًا، وسيأتى في ترجمة سبإٍ بن ابى السعود بن زُرَيع الياميّ الهَمْدانيّ انّه لمّا قُتل عليّ بن محمّد الصُلَيحيّ تغلّب بنو مَعْن على ما تحت أَيديهم من البلاد فقصدهم المكرَّم الى عدن فأَخرجهم منها وولّاها العبّاسَ * ومسعودًا ابْنَي المكرّم الهمدانيّ وكانت لهما سابقةٌ محمودة وبَلاءٌ حسن فى قيــام الدعوة المستنصريّة مع الداعى عليّ بن محمّد الصليحيّ ثمّ مع ولده المكرّم يومَ نزوله الى زَبيدَ وأَخْذِ أُمّه أَسماء بنت شهاب من اسر سعيد بن نجاح *

(١٨) احمد بن عمر الأَنصاريّ الشهير بالشابّ التائب المصريُّ الشاذليّ الامام العارف شهاب الدين، قرا عليه القاضى ... كَيَّنْ من اوّل كتاب سِلاح المُؤْمِن فى الذكر والدُعاء الى آخر الباب العاشر ... فى مجلس بالثغر المحروس وأَجاز له باقيه وجميعَ الكتاب إجازةً مقرونة بالمنا... بقراءتــه له أَجْمَعَ ثلاثَ مرّاتٍ على الامام محبّ الدين ابراهيم بقراءته لجميعه ... والده الحافظ المسند تقيّ الدين ابى الفتح محمّد ... جامع الملك الصالح طَلائِع بن رُزّيك العاضِديّ مؤلّفِ الكتاب

المذكور وأجاز للقاضى ابن كَبَّنْ ايضا فى روايةِ ما يجوز له روايتُه عن مشائخه بمصر، قال وأَجَلُّهم ثلاثةٌ سراج الدين عمر بن رَسْلان البُلْقِينيّ وسراج الدين عمر بن علىّ النحوىّ وزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقىّ، واجاز له ايضا روايةَ ما يجوز له روايتُه مُطْلَقًا وذلك فى ذى القعدة سنة ٨٠٩ *

(١٩) احمد بن عمر الحَرازىّ، مذكور فى الدعاوِى والبيّنات من فتاوى الامام علىّ بن احمد الأَصْبَحىّ فى مسئلةِ نقْض الحُكم بالشاهد واليمينِ بالشاهدَين وإنّ من جملةِ مَن تابع الاصبحىّ فى ذلك الفقيــهَ احمد بن عمــر الحرازىّ من عدن *

(٢٠) احمد بن عمر بن عبد الله بن العبّاس الحجّاجىّ حفيد المقدّم ذكره، قال الجندىّ كان عاقلا تولّى الاعمال الكبار كحَرَضَ ولَحْجٍ وتوفّى بتَعِزَّ فى شهر رمضان سنة ٧٢١ وذكرتُه هنا لانّ لَحْجَ من أَعمال عدن والغالبُ على اهل لحج دخولُ عدنَ *

(٢١) احمد بن عمر بن ابى القاسم بن مُعَيبِد ابو الفرج الوزير ابن الوزير الأَشرفىّ الملقّب شهاب الدين، ولد بزَبيد سنة ٧٥٩ وكنّاه والده ابا الفرج فاشتغل بفنّ الكتابة وساد وباشر كثيرا من اعمال البلاد وجُعل ناظرًا فى الثغر المحروس بعدن ثمّ وُلّى الوزارةَ فى سنة ٧٩١ فكان وزيرا لبيبا عاقلا أَريبا حسنَ السياسةِ كاملَ الرئاسةِ مَدَحَه عدّة من الشعراء فأَجازهم الجوائــزَ السنيّة وأَعطاهم العطايا المنيئة وله مآثِرُ دِينيةٌ بتَعِزَّ وزَبِيدَ وحَيْسٍ وجُبْلَةَ وهو من بيتِ رئاسة متأَثّلة ولم يذكر الخزرجىُّ تاريخ وفاته *

(٢٢) احمد بن عمر ابو العبّاس القَزْوينىّ، ولد فى جمادى الآخرة سنة ٦٣٩ واقام مع والده بمكّة المشرّفة سنِين عديدةً أُدرك بها جماعةً من الفضلاء واخــذ عنهم كابن عَساكِر وابن خليل وعــزّ الدين الفارُوثىّ والدّلاصىّ ثمّ دخل عدن واستوطنها وانتفــع به الناس انتفاعًا عظيما فقلّ مَن يدخل لطلب الحديث او التفسير او غيرِهما يُرشد الى غيره، قال الجندىّ وعنــه اخذتُ الحاجِبيّة ووسيطَ

الواحِديّ فى التفسير وإجازةً عامّة قال وقلّ ما رأيتُ مثله فى اهل الوقت وكان صَبورًا على الإقراء مُوافِقًا للطلَبة وكان يدرّس فى مسجد السماع وكان إمامًا فيه، وأحسنُ ما كان يُروى عنه من الشعر ما انشده عن الدَلاصىّ:

عَلِّمِ ٱلْعِلْمَ مَنْ أَتاكَ لِعِلْمٍ * وٱغْتَنِمْ ما حَيِيتَ مِنْهُ الدُّعاء
وَلْيَكُنْ عِنْدَكَ الفَقِيرُ إذا ما * طَلَبَ العِلْمَ والغَنِيُّ سَواء

ولم اقف على تاريخ وفاته وزمنُه معروف بتاريخ مولده ومشائخه وتلامذته *

(٣٣) احمد بن القاضى فتح الدين عمر بن محمّد بن محمّد بن عبد الرحمان ابن الخطباء القُرَشيّ المَخْزوميّ ابو العبّاس الملقّب شهاب الدين احدُ اعيان الدولة الأفضليّة، نشأ فى الدولة المُجاهِديّة وتولّى نظرَ الثغر المحروس سنة ٧٦٢ فلمّا توفّى المجاهد ولّاه الافضل أَبْيَنَ فقام بها قياما مرضيّا ثمّ ولّاه شَدَّ الخاصّ فأقام فيه مدّة ثمّ أعاده الى أبين إذْ لم يضبطْها غيرُه كمثله ثمّ تولّى الاعمالَ اللَّحْجيّة ولم يزل يتنقّل فى الولايات والشُدود وكان شهما جوادا سائسا ضابطا حسنَ الأخلاقِ محمودَ السيرةِ الى ان توفّى فى شعبان سنة ٧٨٢ *

(٣٤) احمد بن غياث، كان نائبًا لسَبَإٍ بن ابى السُعود بعدن فى ناصفة عدن التى الى جهة سبإ المذكور *

(٣٥) احمد بن محمّد بن ابراهيم شرف الدين المصرىّ، قرأ عليه الفقيه علىّ بن يعقوب الشيرازىّ كتاب المعتصر للمحبّ احمد بن عبد الله الطبرىّ وكتابَ الدُرّ الملتقط فى شين الغلط ونفي اللغط فى الاحاديث الموضوعة للامام الصَغانىّ وكتابَ الورقات فى اصول الفقه لامام الحرمَين ومواضعَ من تيسير الفتاوِى للبارِزىّ وقرأ بعدن على الامام حسين بن احمد بن حسين الحسينىّ البُخارىّ ثمّ الاجىّ جميعَ كافية ابن الحاجب ورسالة الطير للسُهْرَوَرْدىّ وغيرَ ذلك وأجاز له جميعَ ما تجوز له روايتُه وكان تاريخُ ذلك فى سنة ٧٤٨ *

(٣٦) احمد بن محمّد ابو العبّاس الحاسب الحضرمىّ، قال عُمارة كان رجلا عاملا عالما بالقراآت مُجَوِّدًا للفرائض دخل عدن سنة ٥٢٩ قاصدًا للحجّ وكان

فقيرا لا يملك شيئًا ولا يَعرف مذ خلقه الله أنّه ملك عشرةَ دنانير ولا يصدِّق مَن يقول رأيتُ الف دينار لانّه نشأ فى بلاد كِنْدة ممّا يلى الرَمْل، فانكسر مركب فى ساحل البحر المجاور لهم فخرج من البحر اليهم رجل عالم بالفرائض وغيرها فانقطع هنالك فقرا عليه هذا المذكور واستفاد من علمه فلمّا دخل عدن اكرمه الفقيه عمارة وسافر صُحبةَ الفقيه عمارة الى زَبيد وكان قد مات الوزير رُزَيق الفاتِكىّ وتناسخت فريضتُه وفريضةُ مَن مات بعده الى ٥١ بطنًا وكان الوزراء مُفْلح وسُرور وإقْبال وغيرُهم أرادوا ان يبْتاعوا من وَرَثةِ رُزَيق شيئًا من اموالهم وأراضيهم فلم يتّفقْ لهم ذلك لعدمِ قدرةِ احدٍ من علماء الوقت على تصحيح مسألة رُزيق وقِسمتها فأخرجها الفقيه الحضرمىّ المذكور وتظاهر عمارةُ بأنّه الذى اخرجها فأعطاه القائد سُرور الفاتِكىّ نصيبا وافرا من المال، قال عمارة فأحضرتُ المال الى الفقيه فقال أستغفرُ اللهَ يا ولدى قد كنتُ أُكَذِّبُ من يقول انّه رأى مائة دينار ثمّ دفع المال الىّ وقال لا حاجةَ لى بـه، قال عمارة ثمّ حججتُ أنا وهو فلمّا انقضى الحجّ توفّى عن نيف وثمانين سنة *

(٢٧) الامام ابو عبـد الله احمد بن محمّد بن حَنْبَل بن هِلال بن أسد الشَيبانىّ المَرْوَزىّ الفقيه الحافظ العالم العامل الحُجّة، قال القاضى احمد ابن خلّكان خرجتْ امّه من مَرْو وهى حامِلٌ بـه فولدته ببغداد فى ربيع الاوّل سنة ١٦٤، كان إمام المحدِّثين فى عصره وجمع فى كتابه المُسْنَد من الحديث مـا لم يَتّفقْ لغيره وبلغه عن ابراهيم بن (الحكم بن) أبان صاحب عدنَ علمٌ وفضلٌ فقصده الى عدن أبْيَنَ فلم يَجِدْه كما قيل فقال: فى سبيل الله الدُرَيْهِماتُ التى أنفقْناها فى السفر الى ابراهيم هكذا ذكره الخزرجىّ هنا، وذكر فى ترجمة الحكم بن أبان نقلاً عن الجندىّ مانصّه وفيه يعنى فى مسجد أبان اقام الامام احمد ابن حنبل حين قدم للأخذ عن ابراهيم بن الحكم وكان ابراهيم فقيها وهو الذى ارتحل اليه الامام احمد ابن حنبل الى عدن فلم يجدْه وكان عمّه المُكْثِر بن ابان حالَ قدومِ الامام احمد ابن حنبل موجودًا فى عدن فلمّا لم يجد ابراهيمَ بن الحكم قال لمكثر بن ابان: فى سبيل الله الدُريهمات التى انفقناها فى قصدِ ابن اخيك، قال وكان

قدومه اليه لبضع و ١٧٠ انتهى، ثمّ قصد عبدَ الرزّاق بصنعاء وكانت قد نفِدتْ نفقتُه فأكرى نفسَه مع الحمّالين حتّى قدم صنعاء فلمّا علم عبد الرزّاق بضرورته اتى اليه بعشرة دنانير وقال له إنّه لا تجتمع عندى الدنانير وقد وجدتُ مع النساء عشرة دنانير فخُذْها وأنفِقْها وإنّى لأَرجُو ان لا تنفد إلّا وقد فتح الله بغيرها فتبسّم وقال يأَبا بكر لو قبلتُ شيئًا من الناس لقبلتُ منك، واخذ عن عبد الملك الذِماريّ، وكان احدَ علماء الاسلام يُروى انه كان يحفظ الفَ الفِ حديث وصحب الشافعيَّ مدّةَ إقامتِه بالعراق الى انِ ارتحل الشافعيّ الى مصر وقال فيه الشافعيّ خرجتُ من بغداد وما خلّفتُ بها أَتْقَى ولا أَفْقَهَ من ابن حنبل، ودُعِيَ الى القول بخلق القرآن فلم يُجِبْ فحُبس وضُرب وهو مُصِرٌّ على الامتناع وكان ضربُه فى العشر الاواخر من رمضان سنة ٢٢٠، واخذ عنه علمَ الحديث جماعةٌ من الأئمّة الفضلاء كالامام البُخاريّ والامام مُسْلِم بن الحجّاج وغيرُهما من الأئمّة ولم يكن فى آخِر عمره مثلُه فى العلم والورع، وتوفّى ببغداد ضحوة يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلتْ من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤١، قال ابن خلّكان وحُزر مَن حضر جنازتَه ودفنَه فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستّون الفا ويقال انّه أَسلمَ يومَ موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس، وقُبر بمقبرة باب حَرْب وهو منسوب الى حَرْب بن عبد الله احد اصحاب ابى جعفر المنصور والى هذا تُنسب المحلّة الحَرْبيّة ببغداد، ورُءِىَ بعد موته وعليه حُلّتان خَضْرواتان وعلى راسه تاج من نور وهو يَتَبَخْتَرُ فى مِشْيته فقال له الراءى يا سيّدى ما هذه المِشْية فقال هذه مشية الخُدّام فى دار السلام انّ ربّى حاسبَنى حِسابًا يسيرا وحَبانى وقرّبنى وأَباحنى النظرَ الى وجهه الكريم وتوّجنى بهذا التاج وقال يا احمد هذا تاج الوَقار توّجتُك به لقولك القرآنُ كلامى غيرُ مخلوقٍ *

(٣٨) احمد بن محمّد الردّاد، قرأ عليه القاضى ابن كِبّنْ شمائلَ التِرْمِذى بثغر عدن المحروس كما وجدتُه بخطّ القاضى المذكور *

(٣٩) ابو العبّاس احمد بن محمّد بن عيسى الحَرازيّ، كان فقيها فاضلا

محقّقا عارفا بالاصول والفروع وغلب عليه علمُ الكلام واشتهر بـه ولـه فيـه مصنّفات جيّدة على مذهب الأشعرىّ وكان غالبُ قراءتـه على البَيْلَقانىّ بعدن واخذ عنه طريقَ التصوّف ايضا، وعنه اخذ جماعة من اهل زَبِيدَ وتَعِزَّ وكانت (..) مسكنَه ومُستقرَّه، توفّى فى سنة ٦٨٩ *

(٣٠) احمد بن محمّد بن منصور بن موسى الصُلَيحىّ والدُ السيّدة الصُليحيّة، قال الخزرجىّ فى ترجمة علىّ بن محمّد الصليحىّ وفى سنة ٤٥٢ كتب الصليحى الى المستنصر بالله يستأذنه فى إظهار الدعوة ووجّه اليه بهديّة جليلـة فيها ٧٠ سيفا قوائمُها من عقيق وبعث ذلك صُحبةَ رَجُلَيْنِ من قومه وهما احمد بن محمّد والد السيّدة الصليحيّة وهو الذى انهدم عليه الدارُ بعدن والشأْمىّ ابو سَبَإٍ احمد ابن المظفّر، انتهى المقصود ولا اعرف من حاله غيرَ ذلك *

(٣١) احمد بن مُقْبِل بن عثمان بن مقبل بن عثمان العُلَهىّ، نسبة الى جِنٍّ اسمُه عُلَهُ بضمّ العين المهملة وفتح اللام وآخرُه هاء غيرُ منقلبةٍ، الدَثِينىُّ، نسبة الى دَثِينةَ كسفينة صُقْعٍ معروف شرقىَّ عدنَ، ابو العبّاس شهاب الدين الفقيـه ابن الفقيه، ولد سنة *٥٥٦ وتفقّه بالامام سيف السُنّة وبزيد بن عبد الله الزَبَرانىّ وبه تفقّه عمر ابن الحدّاد واحمد بن محمّد الشُكيل وولداه، وكان فقيها محقّقا مدقّقا وكتابه الجامع يدلّ على ذلك وهو نحوُ اربعـة *مجلّدات وصنّف الإيضاح فى أُصول الفقه وشرحَ المُشْكِل من اللَمَع، وامتُحن بقضاء عدن فاقام بها مدّة ثمّ عاد الى بلده وهى قرية من ذى أَشْرَقَ تُسمّى عَرَجَ بفتح العين والراء ثمّ جيمٍ وهو اوّلُ من أسّسَ القرية المذكورة وسكنها وتوفّى بها فى شعبان سنة ٦٢٠ وما ذكرتُه من تاريخ ولادته ووفاته هو ما فى الخزرجىّ وفى تاريخ شيخنا الأهدل انّه توفّى سنة ٥٧٥ ولم يذكر تاريخ ولادته *

(٣٢) ابو الحسين احمد بن مُنِير بن احمـد بن مُفْلِح الطَرابُلُسىّ الملقّب مهذِّب المُلك عين الزمان الشاعـر المشهور له ديوان شعر، كان ابوه ينشد الاشعار ويغنّى فى اسواق طَرابُلُسَ ونشأ ابو الحسين المذكور وحفظ القرآن وتعلّم اللغة والادب وقالَ الشعرِ وكان رافِضيًّا كثيرَ الهِجاء خبيثَ اللسان، ولد سنـة

٤٧٣ بطرابلس وتوفّى بحلب سنة ٥٤٨، كذا فى تاريخ ابن خلّكان، فلعلّه الذى ولّاه سيفُ الاسلام عدنَ ففى الخزرجىّ أنّ سيف الاسلام طُغْتكِين بن ايّوب لمّا دخل اليمن ووصل الى تَعِزَّ بعث ابن عين الزمان واليًا على عدن *

(٣٣) احمد بن نَقيب فقيرُ الشيخ غياث الدين محمّد بن خضر الكابِلىّ دخل عدن مع الشيخ غياث الدين، قال ابو الحسن الخزرجىّ كان أَخَصَّ الناس بالشيخ غياث الدين لانّه ربّاه وهو صغير وكان نقيبَ الفقـراء فى حيوة والد الشيخ غياث الدين قال وكان احمد المذكور عالما صالحا صاحبَ إشاراتٍ ومُعامَلاتٍ خالطْناه وصحبناه فوجدناه من أكملِ الرجال، حجّ مع شيخه سنة ٧٩٣ ثمّ رجع الى زَبيد بعد الحجّ لكُتُبٍ كانت للشيخ مُودَعة فى زَبيد وسار بها من عدن الى بلاده فى سنة ٧٩٤، قال وعلمتُ انّـه توفّى فى الطريق قبل ان يصل بلدَه *

(٣٤) إدْرِيسُ السرّاج، كان تاجـرا من اعيان تجار عدن وكانت له ابنة تزوّجها محمّد بن الفقيه علىّ بن حُجْـر فى حيوة ابيه ولم اعلم من حال إدريسَ سِوَى ذلك *

(٣٥) إسحاق بن ابراهيم بن محمّد بن زياد لمكنّى بأبى الجَيْش، ولى امـرَ اليمن بعد وفاة اخيه زياد بن ابراهيم وأظنّ ابتداء ولايته فى عشر التسعين ومائتين فاستولى على ما كان مستوليًا عليه ابوه وجدّه حضرموتَ بأسرها والشِحْرِ ومِرْباطَ وأَبْيَنَ وعدنَ والتهائمِ بأسرها والحِجاز والجَنَد وأعمالِه وصنعاء ونَجْرانَ وبَيْحانَ ومخلافِ جعفـرٍ ومخلافِ المَعافِر وغيرِ ذلك وطالت ولايتـه مكث فى الولاية نحوَ ٨٠ سنة، فتمنّعتْ عليه اطرافُ البلاد وتغلّب عليه كثير ممّن كان تحت طاعته منهم اسعد بن ابى يَعْفُرَ ابراهيمَ بن محمّد بن يعفر بن عبد الرحيم الحِوالىّ تغلّب على صنعاء والامير الكبير سليمان بن *طَرْفٍ صاحب *عَثَّرَ وهو الذى يُنسب اليـه المخلاف السُليمانىّ، وكانا مـع فعلِهما يخطبانِ لابى الجيش ويضربان السكّة على اسمه لكنْ لا يحملانِ له ضريبةً ولا مِيرة ولا هديّة، وثار بصَعْدة الامام الهادى يحيى بن الحسين الرَسّىّ فتغلّب عليها، وبقى بيد ابى الجيش

من البلاد من عدن الى حَرَض وذلك نحو ٢٠ مرحلةً طولاً ومن غُلافقة الى اعمال صنعاء عرضًا وذلك نحوُ خمسِ مراحلَ، قال عُمارة رأيتُ مبلغَ ارتفاع اعمال ابن زياد بعد تقاصُرها وذلك فى سنة ٣٦٦ من الدنانير الفَ الفِ دينار عَثَّرية خارجًا عن ضرائبه على مراكب اهل الهند من الاعواد المختلفة والمسك والكافور والسُنْبُل وما اشبه ذلك وخارجًا عن ضرائب العنبر فى السواحل من باب المندب الى الشِحْر وخارجًا عن ضرائبه على معادن اللُؤْلُؤ وعن ضرائبه على جزيرة دَهْلَكَ وهى ٥٠٠ وصيف و ٥٠٠ وصيفة من النُوبة والحبش، ولم يزل مستوليًا على ما ذكرناه الى ان توفّى سنة ٣٧١ وخلّف ولدًا اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابراهيم تولّت كفالتَه اختُه هند بنت ابى الجيش المذكور وعبدٌ أُستاذٌ حبشىٌّ اسمُه رَشِيد ولم تطُل مدّةُ رشيد فهلك عن قرب فقام بالامـر بعده عبد الحسين بن سَلامة [المتقدّم فى حرف الحاء] *

(٣٦) اسعد بن ابى الفُتوح بن العلاء بن الوليد، لمّا توفّى المفضَّل بن ابى البركات تغلّب ابو الغارات بن مسعود بن المكرّم الهمدانىّ وابن عمّـه ابو السعود بن زُريع بن العبّاس بن المكرّم الهمدانىّ على تسليمِ ما كانا يسلّمان الى الحُرّة فبعثتْ اليهم الحُرّةُ اسعدَ بن ابى الفتوح المذكور وكانت قد أَقامتْه بعـد موت ابن عمّه المفضّل بن ابى البركات فى القيام ... امرتْه فقصدهما الى عدن وقاتلهما ثمّ اتّفقوا على رُبع الارتفاع فكانـا يحملان اليها فى كلّ سنة ٢٥ الفَ دينارٍ ولم يزل اسعد المذكور قائمًا بخدمة الحُرّة الى ان توفّى مقتولا فى سنة ٥١٤ غدر به رجُلانِ من اصحابه فقتلاه بين الناس فى حصن تَعِزّ *

(٣٧) القاضى ابو احمد اسعد بن مسلم، كان رجلا من اهل الفضل والدين والمروّة والعقل شهد له بذلك اعيانُ زمانه، قال الجندىّ يُروى انّه اجتمع برجُلَىْ زمانه ابى الخطّاب عمر بن سعيد العُقَيبىّ وسليمان الجُنيد فى بيته فباتا عنده فى قيام وركوع وسجود وبات القاضى اسعد نائمًا قال المُخبِر وهو الفقيه عبيد السَهُولىّ فتحيّرتُ هل أُوافِقهما فى الصلاة او أُوافِقـه فى النوم وبقيتُ أُنازِعُ نفسى فى ذلك فأَوجـز الفقيهُ سليمان الجُنيد صلاتَه وقال يـا فلانُ صاحبُك هذا من

الذين لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فلا تُعْلِمْه بذلك، ولم يزل القاضى اسعد على أكملِ طريقٍ وأحسنِ سيرةٍ من إطعامِ الطَعام لا يخلو منزلُه من الوافدين والواردين الى ان توفّى بمَصْنَعة سَيْرٍ لعشرين من صفر سنة ٦٧٤، وذكر الجندىّ انّ القاضى اسعد تزوّج بآبنــة القاضى مسعود بن علىّ فأولدت له آبنتَين وآبنًا فتزوّج بإحدى البنتين القاضى بهاء الدين محمّد بن اسعد العِمْرانىّ وبالأُخرى اخوه حسّانُ قال وكان للقاضى اسعد ولدانِ آخَرانِ أُمُّهما من عدن احدُهما آسمه احمد وبه كان يكنّى وكان فقيهــا مُحِبًّا للفقهاء وهو الذى عزم على الفقهاء حتّى سمعوا عنــه على الفقيه محمّد بن اسعد كتابَ النَقّاش وآسم الثانى عبيد انتهى، والظاهــر انّ القاضىَ اسعد تــزوّج بأُمّ ولدَيه احمدَ وعبيدٍ بعدن فلذلك ذكرتُه هنا *

(٣٨) ابو الفِداء إسماعيل بن ابراهيم بن احمد بن عبــد الله بن ابى سالم القُريظىّ الخطيب خطب بعدن، كان فقيهــا فاضلا وخطيبا كاملا معدودا من أفاضلِ العلماء توفّى على راس الستّمائة *

(٣٩) ابو الذبيح اسماعيل بن احمد ذانيال المعروف بالقَلْهاتىّ، اصلُ بلده هُرْمُوزُ وولد بها سنة ٦٨٦ وتفقّه بها على رجلٍ قدِمهــا من اصحاب البَيضاوىّ *وغيره من الواردين الى هُرْموزَ وقَلْهاتَ، كان إمامًا فاضلا له معرفة تامّة بالفقه والنحو واللغة والحديث والمنطق والاصول شريفَ النفس عالِيَ الهِمّة متواضعًا ذكيًّا يُقرِئُ فى المذهبَيْن أمّا مذهبُ الشافعىّ فمذهبُه وأمّا مذهب ابى حنيفــة فاقتدار منه وبالجملة فكان جامعًا بين رئاستَيِ الدين والدنيا، ثمّ إنّ بعض أُمراء هرموزَ خرج على سلطانها فقتله وهمّ بقتل الفقيه لصُحبته للسلطان فشفع بــه جماعة من اهل بلده فقبل شفاعتَهم وأخرجه من البلاد فقصد مَقْدَشُوه فلم يُساعِدْه الريح فسار الى عدن وذلك فى سنة ٧١٨، قال الجندىّ وكنت يومئذ محتسبًا بعدن فلمّا سمعتُ بفضله اجتمعتُ به فوجدتُه رجلا فاضلا عارفــا كاملا وقرأتُ عليــه المفصَّل ثمّ إنّ المؤيَّد طلبه من عدن فاقام على باب السلطان عدّةَ سنين على عِزٍّ وإكرام وإحسان تامٍّ فقرا عليه جمعٌ من اهل زبيدَ وتعزَّ فى المذهبَين وفى

المنطق والاصول واعترفوا بفضله وجَوْدةِ معرفته فلمّا توفّى المؤيّد اقام مع المجاهد مدّة، ثمّ افتسح منه للرجوع الى بلاده فنزل عدن وسافر *منها الى هرموز فاقام بها الى ان توفّى ولم اقف على تاريخ وفاته*

(٤٠) الملك المُعِزّ اسماعيل بن طُغْتَكِين بن ايّوب سلطان اليمن فى عصره، كان أكبرَ اولادِ ابيه وكان يعوّل فى كثير من الامور عليه فظهر لأبيه منه الخروجُ عن مذهب السُنّة فطرده وقلاه فخرج مغاضِبًا لابيه يُريد بغدادَ فتوفّى ابوه عقبَ خروجِه فبعث اليه اعيانُ دولته فأدرك العلمَ بموت ابيه وهو فى المخلاف السليمانىّ فرجع الى اليمن فدخل زَبيد ١٩ القعدة سنة ٥٩٣ فمكث بها يوما ثمّ خرج منها الى تَعِزّ فاقام بها وأظهر مذهبَه القبيح فقَوِيتْ به الإسماعيليّة حتّى طمعوا فى إبطال مذهب السنّة وطلبوا منه سَبَّ الشيخَين على المنابر فقال أَخْشَى السَوادَ الأعظمَ علىّ وعليكم فقالوا يكون ذلك فى جِبْلَةَ فقال لا أقدر فقالوا أَلْزِمْ خطيبَ جِبْلَةَ تَرْكَ ذكرِهما فأجابهم الى ذلك فأمر القاضىَ بإسقاطِ ذكرِ الشيخَين مِن الخُطبة وكان القضاء إذْ ذاك فى اهل عَرَشانَ فساءهم ذلك وتحيّروا فى الإقدام والإحجام فقدِم عليهم الفقيه احمد بن محمّد بن سالم الملقّب بالمِخَفّة لخِفّةٍ كانت فيه فقال أنا أكفيكم ذلك إن تحمّلتم دَينى وسددتم فاقتى فالتزموا له ذلك، فلمّا كان يوم الجمعة اجتمعت الإسماعيليّة من كلّ ناحية وبكرتْ الى الجامع فصعد الخطيب المنبرَ وخطب خطبة بليغة ثمّ صلّى على النبىّ صلّعم فى الخطبة الثانية فلمّا اراد التَرَضِّىَ عن الشيخَين رضهما بما جَرَتْ به العادةُ قال واعلموا رحمكم الله أنّ ذِكر الشيخَين ابى بكر وعمرَ رضهما ولَعنَ مُبْغِضَهما ليس شرطًا فى صحّة الخطبة وقد حصل لى ببركتهما كذا وكذا من المال وكذا وكذا من الطعام فعلى مُبْغِضهما لعنةُ الله ولعنة اللاعِنين فتمعّضتِ الاسماعيليّة من ذلك وشقّ عليها فقالوا ذكرها بأحسنِ ما يُذْكَرانِ به ولم يَرْضَ إلّا سبّنا فلمّا انقضتِ الخطبة دخلت الاسماعيليّة على المعزّ وسألوه ان يأمر الخطيبَ يَبْقَى على حاله الأُولى وعادتِه المتقدّمة فقال المعز لقدْ كنتُ خاشيًا عليكم وعلى الخطيب أن تقع العامّةُ بكم وبه ثمّ امر الخطيبَ بأن يبقى على حاله الاولى، قال الجندىّ وسمعتُ ان

الخطيب الذى خطب رجلٌ من صُهْبان يقال له الطم(؟)، وكان المعزّ المذكور فارسًا شُجاعا شهما جَوادا على الشعراء وأهلِ اللّهْو يُحكى انه اصطبح ثلاثة أسابيع فأعطى فيها ووهب وذهب فى الجُود كلَّ مذهب فحُسب جملةُ ما وهبه فيها فكان ١٦ لَكًّا وكان سَفّاكًا للدماء سريعَ البطش شديدَ العقوبة شاعرا فصيحا متأدِّبًا ومن شعره قوله:

فإِنِّى أَنا الهادِى الخَلِيفَةُ والَّذِى * يَقُودُ رِقابَ الغُلْبِ بالضُّمَّرِ الجُرْدِ
ولا بُدَّ مِنْ بَغْدادَ أَطْوِى رُبُوعَها * وأَنْشُرُها نَشْرَ السَّماسِرَةِ البُرْدِ
وأَنْشُرُ أَعْلامِى عَلَى عَرَصاتِها * وأُظْهِرُ دِينَ اللهِ فى الغَوْرِ والنَّجْدِ
ويُخْطَبُ لى فِيها عَلَى كُلِّ مِنْبَرٍ * وأُحْيِى بها ما كانَ أَسَّسَهُ جَدِّى،

ثمّ خُولِطَ فى عقله فأدّعى انّه قُرَشِىُّ النسبِ وخُوطِب بأمير المؤمنين ثمّ ولِع بذبح بنى آدَمَ وأكْلِهم وطال ظُلمه للرعيّة ومنع الجُنْدَ أرزاقَهم وصرّفها للمَساخر والشعراء فأنتدب لقتله الأكرادُ من عسكره وكان رئيسهم يومئذ شخصٌ آسمُه هندوه فخرج المعزّ من زبيد ينسيّر على بغلة يريد جهة القَوْز فقصده الاكرادُ وقد صار عند المسجد المعروف بمسجد شاشةَ بشيئَين مجمتَين بينهما الف وهاءٌ آخره فقاتلهم ساعةً من نهار وليس فى يده إلّا مِقْرَعةٌ وآستدعى بالحِصان فحالوا بينه وبينه فقُتل هنالك يومَ الاحد ١٨ شهر رجب سنة ٥٩٨ وقال الجنديّ سنة ٥٩٩، وذكر المستبصرُ فى تاريخه انّ الملك المعزّ هو الذى بنى دار المَنْظَر على جبل حُقّات بعدن ووهم فى ذلك فإنّ آلَ زُرَيعٍ كانوا يسكنون المنظر وله ذكرٌ فى شعر الاديب العَيْدىّ فلعلّ المعزّ جدّد عِمارته *

(٤١) السلطان الملك الاشرف ابو العبّاس اسماعيل بن الافضل العبّاس آبن المجاهد علىّ بن المؤيّد داود بن المظفّر يوسف بن المنصور عمر بن علىّ بن رسول الغسّانىّ الجَفْنىّ، ولد رابع الحجّة سنة ٧٦١ ووُلّى بعد وفاة ابيه وذلك ١١ شعبان سنة ٧٧٨ وسار سيرةً مرضيّةً محمودة وشارك فى علومٍ جَمّةٍ فاخذ الفقهَ على الفقيه علىّ بن عبد الله الشاوِرىّ والنحوَ على الفقيه عبد اللطيف الشَرْجىّ وسمع الحديث على مجد الدين الشِيرازىّ، وله مصنّفاتٌ فى النحو والفلك واخبار

الخلفاء والملوك وغيرِ ذلك ويقال انّه يَضع وضعًا ويأمر مَن يُتِمُّ على ذلك الوضع ثمّ يعرضه عليه فما ارتضاه أثبتَه وما لا يرتضيه حَذَفَه وما وجده ناقصًا أتمّه، وكان واسعَ الحِلم كثيرَ العَفْوِ متحرّيًا عن سفك الدماء، مدحه اعيانُ الشعـراء وساداتُ البلغاء وممّن مدحه الامامُ مطهَّر بن محمّد بن مطهّـر الهَدَوىّ بعِدّة من القصائد فمن ذلك قوله من قصيدة:

لَمْ يَعْقِدُوا تاجًـا ولا إِكْليـلَا * لِخَليفَـةٍ أَبَـدًا كإِسْماعِيـلا

الأَشْرَفِ المَنْصُورِ والمَلِكِ الّذى * مَلَكَ البَسِيطَةَ عَرْضَهـا والطُّولا

وهى طويلة، وله فيه أُخرى على هذا الوزن والرَوِىّ أوّلُها:

اِنْزِلْ بُجَيْلَـةَ إِنْ أَرَدتَّ نُزُولاَ * وٱلْثَـمْ تُرابَ مَداسِ إِسْماعِيـلا

مَلِكِ الزّمانِ فَتَى الطِّعانِ وخَيْرِ مَنْ * لَزِمَ العِنانَ وجَـرَّدَ المَصْقُـولا

وهو أَطْوَلُ من ذلك، قال الخزرجىّ وله مآثِرُ دينيّة منها عِمارتُه لجامعِ *المِمْلاح قرية على باب زَبيد ومدرسةٍ بتَعِزّ والزيادةُ الشرقيّة فى جامـع عُدَينَةَ والحَوضُ الأَشرفىّ على يمين السائر من تعزّ الى الجَنَد انتهى، وأوقف ارضا بوادى لَحج على الشيخ القائم برباط الشيخ ابى الغَيث الذى بعدن وهو الى الآنَ باقٍ بيد وَرَثَة الشيخ فاضل الغَيثىّ خادمِ الرباط المذكور، وتوفّى سنة ٨٠٤، ودخل عدن فى اواخر سنة ٧٨١ فاقام فيها ايّاما وأبطل المُكوسَ المحدَثة شيئًا كثيرا وخرج منها فى سنة ٧٨٢ الى زَبيد على طريق الساحل *

(٤٢) ابو الفِداء اسماعيل بن عبد الملك بن مسعود الدِينَوَرىّ البغدادى، كان ففيها مشهورا محدّثا اصلُه من العراق وقدم عدن واستوطنها واخذ عنـه القاضى احمد القُرَيظىّ وغيره من فقهاء عدن وكان عابدا زاهدا صاحبَ كرامات، يُروى عن المُقرئ يوسف الصُداءىّ وكان إمامَ مسجد الفقيـه المذكور انّه قال له يوما يا مقرئُ تريد أن أُرِيَك من آيات الله المحجوبة عن كثير من الناس قال نعمْ فأمره بالدُنُوّ منه فلمّا دنا منه مسح يده على وجه المقرئ وقال له ٱرفعْ بصرَك الى السماء فرفـع راسه الى السماء فرأى آية الكُرسىّ مكتوبة بنورٍ يخطف البصرَ اوّلُها بالمشرق ٱللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ وآخرُه بالمغـرب

وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ وقال المقرئ بهذا أشهد فاشهدوا على شهادتى، وقال المقرئ المذكور سألتُه هل رايتَ الخضر فقال نعم فقلتُ إنّى أُقسِمُ عليك بالله الذى لا إلهَ إلاّ هو إلاّ عملتَ فى رُؤيتى له والنظرِ اليه فقال اذا وفّق اللهُ وصولَه سألتُ لك ذلك ثمّ مكثنا مدّة يسيرة فلمّا كان ليلة من الليالى صلّينا العشاء ثمّ دخلتُ خلوةً لى مفردة أنامُ فيها فقراتُ شيئًا من القرآن ثمّ أغلقتُ باب الخلوة ونمتُ فرايت فى منامى ذلك بابَ الخلوة قدِ انفتح وارتفع سقفُها عن مستقرّه ارتفاعًا كثيرا وإذا برجل طويل له لحيةٌ شَمْطاء تقطر ماء وهو ينفضها بيده حتّى وقف عند راسى وسلّم علىّ ودعا لى بدعواتٍ حفظتُ منها قوله وفّقك اللهُ وأرشدك وأصلحك وسدّدك أَبْشِرْ وبَشِّرْ كلّ من كان على ما أنت عليه انّه على الحقّ المستقيم والسُنّةِ التى اصطفاها الله لعباده الصالحين وأنّ القرآن كلام الله أُنزل على رسول الله صلعم بصوتٍ يُسمع وحرفٍ يكتبُ ومعنًى يُفهم على ذلك تحيا وعليه تموت وعليه تُبعَث إن شاء الله تعالى هذه عقيدةُ الدين تمسّكوا بها ثمّ ودعنى ومضى وعاد سقفُ الخلوة وبابُها على الحال الاوّل، فلمّا غاب عنّى شخصُه وانا كذلك إذ سمعتُ صوت الفقيه اسماعيل يدقّ الباب فأجبتُه فقال يا مقرئ اتاك الرجل فقلتُ يا سيّدى الذى رايتَه انت فى اليقظة رايتُه انا فى المنام فقال لى أَبشِرْ فقد نِلْتَ ما لم ينَلْ سواكَ فقلتُ له مِن أَيْنَ اتى هذه الساعةَ قال اخبرنى انّه اتى من عندِ الفقيه عمر بن اسماعيل من ذى سُفال وذكر انّه أَملَى عليه من المهذّب من باب مواقيت الصلاة انتهى، ولم اقف على تاريخ الفقيه اسماعيل المذكور إلاّ انّ زمنه معروف بمُعاصريه فإنّ الفقيه عمر بن اسماعيل توفّى سنة ٥٥١ وتلميذه القاضى احمد القُريظىّ توفّى سنة ٥٨٤ كما تقدّم وأمّا المقرئ يوسف فالذى وقفتُ عليه فى تاريخ الخزرجىّ انّه توفّى لبضع وعشرين وخمسمائة ولا شكّ انّه وهمٌ من الناسخ وانّ الصواب لبضعَ عشرةَ وستّمائة وإنّما ذكرتُه هنا للتنبيه عليه عند وضع ترجمة المقرئ يوسف، ومسجد الفقيه اسماعيل المذكور لا أعرف ایُّ مسجدٍ هو من مساجدِ عدنَ فَلْيُبْحَثْ عن ذلك *

(٤٢) اسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن اسماعيل بن احمد بن ميمون

الحضرمىّ اليَزَنىّ نسبة الى ذى يَزَنَ الملك المشهور، عُرف باسماعيل المعلّم جدّ الفقهاء بنى الحضرمىّ اهلِ الضَحِىّ وهو اوّل من قدم منهم الضَحِىّ، كان اوّلُ خروجه من حضرمُوتَ للحجّ فدخل عدن ولقى المعلّمَ *حسينًا معلّم عُواجةَ بعدن فاصطحبا ثمّ خرجا جميعا للحجّ الى بلاد المعلّم حسين ثمّ دخلا العامريّةَ لزيارة الحُرّة الصالحة الضالعيّة وهى التى عناها ابن جعفر بقوله فى قصيدته التى ذكر فيها الصالحين :

وحَىِّ الّتِى فى العامِرِيَّةِ قَبْرُهـا * ورابِعَةً فى ذٰلِكَ السِّلْكِ فانْظِمِ

فلمّا قدِما العامريّةَ أشارت عليهما الضالعيّة بالزواج فتزوّج الفقيه اسماعيل *بأُخت اخيها عبد الرحمان من بنى كِنانةَ فرُزق منها اربعةَ اولادٍ محمّد وعلىّ وعبد الله وعبد الرحمان والعقبُ لمحمّد وعلىّ، ويقال بل قدم اسماعيل المعلّم اليمنَ ومعه ابناه *محمّد وعلىّ وعلىّ المذكور هو جدُّ الحضارم الذين بزَبيد فتزوّج اسماعيل المعلّم أُختَ الفقيه عبد الرحمان كما تقدّم وتزوّج ابنُه محمّد بنتَ الفقيه عبد الرحمان المذكور فحملت منه بولد فسمع فى المنام قائلاً يقول يا محمّدُ يَأْتيك من زوجتك وَلَدانِ هما مُحَدَّثٌ ومُحَدِّثٌ يعنى بفتح دالِ احدِهما وكسرِ دال الآخرِ فأتتْ بالفقيه اسماعيل الشيخ الصالح المشهور وهو الذى بفتح الدال ثمّ اتتْ بأخيه ابراهيم وهو الذى بكسرها *

(٤٤) إقبال الدُورىّ مولى إقبالٍ الهندىّ، ذكره الجندىّ فى ترجمة مولاه وذكر انّه كان من مَياسيرِ اهلِ عدنَ انتهى، وبالثغر مسجد يقال له مسجد الدورىّ أظنّه منسوب الى هذا المذكور والله سبحانَه أعلمُ أأنشأ عِمارتَه أمْ اقام فيه فنُسِبَ اليه *

(٤٥) ابو السُرور إقبال بن عبد الله الهندىّ، قال الجندىّ كان المذكورُ عبدَ خادمٍ يقال له إقبالٌ الدورىّ وكان من مياسير اهل عدن، وكان عاقلا دَيِّنا مشتغلا بالقراآت السبع قرا على الحَرازىّ بعدن فاستفاد وأفاد وكان حسنَ السيرة فلمّا سافر سيّده من عدن خرج إقبال منها ايضا وسكن مدينة المَهْجَم من

تهامةَ فحصل عليه عسف من بعض ولاتها فارتحل عنها الى تعزّ فاقام بها الى ان توفّى فى سنة ٧٢٣ *

(٤٦) ابن أَيْبَك المَسْعوديّ، ولِى الإمارةَ بعدن للظاهـر بن المنصور بعد قتل اميرها ابن الصُليحىّ ولمّا اخذ المجاهد عدن ودخلها ٢٢ صفـر من سنة ٧٢٨ لُزِم ابن أيبك المذكور والناظر وهو محمّد بن الموفَّق ورُبِطا جميعًا فى سلسلة واحدة وحُبسا الى ١١ ربيع الاوّل ثمّ شُنقا *

(٤٧) الامير بدر الدين *أَيدُغْدى والامير شمس الدين علىّ العجمىّ، ذكر الخزرجىّ انهّما توفّيا جميعًا بعدن فى شهر رجب من سنة ٧٢٩ والمجاهدُ إذ ذاك بعدن وكانت وفاة *أيدغدى بعد وفاة العجمىّ بأيّامٍ قلائلَ *

(٤٨) أَيْمَن بن أتابك، عدّه الحاكمُ فى اهل اليمن سكن مكّة وأدرك القاسمَ ابن محمّد احد فقهاء الاسلام السبعة الذين يقول فيهم الشاعر:

أَلا كُلُّ مَنْ لا يَقْتَدِى بأَئِمَّـةٍ * فقِسْمَتُهُ ضِيزَى عَنِ الحَقِّ خارِجَهْ
فَخُذْهُمْ عُبَيْـدُ اللهِ عُرْوَةُ قاسِمٌ * سَعِيـدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمٰنُ خارِجَهْ

كذا ذكره الجنديّ فى اهل عدن *

(٤٩) السلطان الملك الناصر أَيّوب بن الملك العزيـز طُغْتِكِين بن ايّوب ابن شاذِى سلطان اليمن فى عصره، ولى اليمنَ بعد قتل اخيه الملك المعزّ اسماعيل ابن طغتكين وذلك فى سنة ٥٩٨ فقام به وليُّه الامير سيف الدين سُنْقُر الأتابك وكان هو الذى ربّاه ولذلك قيل له الأتابك وهذه الكلمة إنّما تُوضَع لمَن يربّى اولادَ الملوك كما قاله ابن خلّكان فقام بالمملكة احسنَ قيامٍ الى ان توفّى فى سنة ٦٠٨ او ٦٠٩، فأسند الناصر امرَ مملكته الى الامير علم الدين وردشار فكان شجاعا مِقداما فتَصاول هو والامام عبد الله بن حمزة على اليمن مُصاوَلةً شديـدة وكانت لهم ايّامٌ مشهورة ووقائعُ مذكورة ولم يزل الامير علم الدين وردشار قائمًا بأمر المملكة الى ان توفّى فاستوزر الناصرُ بعـده الاميرَ بدر الدين غازى بن جبريل وجعله القائمَ بمُلكه فحمل السلطانَ على الطلوع الى صنعاء وقتالِ الامام عبد الله بن حمزة فطلع الناصر فى جيش كثيف واموال جمّة فلمّا استقرّ بصنعاء

سمّه وزيرُه فيما يقال فتوفّى فى ليلة الجمعة ١٢ المحرّم سنة ٦١٥ فحمله وزيره من صنعاء بعد ان طلاه بالمُمْسِكات وكان قد استحلف العسكرَ وتَسمَّى بالملك وخُطِب له فى صنعاء، فلمّا صار فى أثناء الطريق وثب عليه مماليك الناصر وقتلوه نِي السَّحُول وقيل فى مدينة إبٍّ وسار العسكر بالناصر ميتًا وقُبر فى مقبرة تعزّ *

(٥٠) السلطان المنصور ايّوب بن المظفَّر يوسف بن عمر، بُويع بالسلطنة يومَ لُزم ابن اخيه المجاهد بن المؤيّد فى شهر جمادى الاخرى من سنة ٧٢٢ وأُطلق ابنَ اخيه محمّد الناصر بن الاشرف عمر بن المظفّر يوسف بن عمر بن رسول من حبس المجاهد بعدن، وكان مُلكه ثمانين يوما وقيل ثلاثة اشهر كما ذكرناه فى ترجمة المجاهد *

حرف الباء الموحّدة

(٥١) ابو عبد الرحمان بِشْر بكسر الموحّدة وسكون الشين المعجمة وقيل (بُسْر) بضمّ الموحّدة وسكون المهملة ابن أَرْطاة بن ابى أَرطاة واسمُ ابى أَرطاة عَمْرو وقيل عُوَيْمِر بن عِمْران بن الحسن بن سِنان بن نِزار بن مُعتمِر بن عامر بن لُؤَىّ بن غالب بن فِهْر القرشىّ العامرىّ، ادرك النبىّ صلعم ولم يسمع منه شيئًا وقال ابن مَعين هو رجلُ سَوْء ولم تَصِحّ له صُحبةٌ وقال البَيْهَقىّ له صُحبة ولم يكن له استقامة بعد النبىّ، وكان من الأبطال المشهورين والشُجْعان المذكورين ولم يزل معاويةُ بصِفّينَ يشجّعه على لقاء علىّ رضه فلمّا راى عليًّا فى الحرب قصده فطعنه علىٌّ فصرعه فانكشفت عَوْرته كما انكشفت عَورة عمرو بن العاصَ فكفّ عنه علىّ فقال الحارث بن النَضر السَهْمىّ فى ذلك:

أَفِى كُلِّ يَوْمٍ فارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِى * وعَوْرَتُـهُ وَسْطَ العَجاجَةِ بادِيَـهْ
يَكُفُّ لَـهـا عَنْـهُ عَلِىٌّ سِنانَـهُ * ويَضْحَكُ مِنْها فى الخَلاءِ مُعاوِيَـهْ
بَدَتْ أَمْسِ من عَمْرٍو فقَنَّعَ رَأْسَهُ * وعَوْرَةُ بِشْـرٍ مِثْلُها حَذْوَ حاذِيَهْ
فقُولا لِعَمْرٍو ثُمَّ بِشْرٍ أَلا انْظُرا * سَبِيلَكُمـا لا تَلْقَيـا اللَّيْثَ ثانِيَـهْ
ولا تَحْمَـدا إلّا الحَيا وخُصاكُما * فقَـدْ كانَتـا واللهِ لِلنَّفْسِ واقِيَهْ

وَلَوْلا هُما لَمْ تَنْجُوَا مِنْ سِنانِهِ * وتِلْكَ بِما فِيها مِنَ العَوْدِ ناهِيَهْ
مَتَى تَلْقَيا الخَيْلَ المُشِيحَةَ لُقْيَةً * وفِيها عَلِيٌّ فاتْرُكا الخَيْلَ ناحِيَهْ
وكُونا بَعِيدًا حَيْثُ لا يَبْلُغَ القَنا * نُحُورَكُما إِنَّ التَّجارِبَ كافِيَهْ

فلمّا انقضى صِفِّينُ بعث معاويةُ بشر بن أرطاة الى اليمن فى الف فارس وأمره بطلب دمِ عثمانَ وكان على اليمن يومئذ عبيدُ الله بن العبّاس رضهما وكانت إقامتُه بصنعاء فلمّا علم بقدوم بشرٍ جمع اهل صنعاء وخطبهم وحرّضهم على القتال فقال له فَيْرُوز الديْلَمِىّ ما عندنا قتالٌ فاصنعْ ما تريد فحينئذ أيِس من نصرهم فاستخلف على اليمن عمرو بن راكةَ الثقفىّ وترك ابْنَيْهِ الحسن والحسين وقيل عبدَ الرحمان وقُثَمَ عند أُمّهما أُمّ سعيدٍ السَرُوجيّة وكانت أوّلَ امرأةٍ قرأت القرآن بصنعاء وصلّت الصلاة وكان الكبيرُ منهما ابنَ عشر سنين والآخرُ ابنَ ثمانٍ وتقدّم يُريد عليًّا، فلمّا قدم بشر الى صنعاء قتل ولدَىْ عبيد الله بن العبّاس وعمرو بن راكة الثقفىّ و ٧٣ من الأبناء وعاث فى اليمن وعسف اهلَه عسفًا شديدا وسار حتّى بلغ عدنَ، فلمّا علم علىٌّ بذلك جهّز ألفَىْ فارس من الكوفة ومثلَها من البصرة وجعل على الجميع جارِيَةَ بن قُدامة السَعْدىّ وامره بالتقدّم الى اليمن ومُتابعةِ بشر أينما كان فلمّا علم بشر بذلك هرب من اليمن وتفرّق عنه اصحابه ورجع الى معاوية، وتوفّى بشر بالمدينة وقيل بالشأم فى آخر خلافة معاوية *

(٥٣) ابن بكّاش التاجر الذى كاد القاضىَ عبد الرحمان العَنْسىّ عند المظفّر، كان مُقيما بعدن ثمّ انتقل الى الهند واقام بها الى ان توفّى، قال الجندىّ ولم يُفلِحِ التاجرُ بعد مَكيدته للقاضى بل أخرجه الله من عدن وجوارِ المسلمين وأسكنه بين الكُفّار فى الهند ولم يزل يخدم رجلا من ملوك الهند الكفّار الى ان توفّى على حالٍ غيرِ مرضىّ عند ذوى الدين والدنيا انتهى، ولعلّ الفُنْدُوقَ المعروف بفُنْدُق بكّاش منسوب اليه *

(٥٤) ابو بكر بن الفقيه العالم احمد بن ابى بكر بن ابراهيم الرنبول الأبْيَنىّ ثمّ المَخْزَمىّ بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الزاى وكسر الميم ثمّ ياء النسب نسبة الى بطن من كِنْدة يقال لهم المَخازِمةُ، تفقّه ابو بكر المذكور تفقّهًا جيّدا ثمّ

تصوّف وأخذ اليد عن اصحاب الشيخ احمد بن الرِفاعىّ وله فى عدن رِباط مشهور وكان يدرّس فى الفقه وتوفّى بقرية المَحَلّ من اعمال أَبْيَنَ *

(٥٤) ابو بكر بن ابى بكر احمد بن علىّ الأَحْوَرىّ كاتِب السِجِلاّت والمَحاضر للقاضى عمر بن محمّد بن عيسى اليافعىّ ومَن قبلَه وكان حيًّا فى سابع شهر رمضان سنة ٧٩٧ *

(٥٥) ابو بكر بن احمد بن محمّد اليَزْدىّ وفى تاريخ ابن سَمُرة ابو بكر احمد بن محمّد اليزدىّ بإِسقاطِ ابن وجَعْلِ ابى بكر كنيةَ احمدَ بنِ محمّد وكذلك فى تاريخ الجنديّ كما ذكره ابن سمرة وهو الصواب، اخذ عنه عبد الملك بن محمّد ابن ميسرة اليافعىُّ الرسالة الجديدة للشافعىّ فى سنة ٤٢٧ وذلك بعدن *

(٥٦) ابو بكر بن علىّ الجَريرىّ اليافعىّ الفقيه الصالح رضىّ الدين، قـرا عليه القاضى ابن كُبّن بعضَ بهجة الحاوِى لابن الوَرْدىّ وهو يرويها عن الامام رضىّ الدين ابى بكر بن محمّد بن صالح الخَيّاط قراءةً لجميعها عليه وأظنُّ انّ قراءة القاضى ابن كُبّن على ابى بكر الجريرىّ المذكور كانت بعدن *

(٥٧) ابو بكر بن علىّ بن عَلَوىّ بن احمد الشريف با علوىّ، قدم عدنَ للاشتغال بطلب العلم فقرا على القاضى محمّد بن عيسى الحُبَيشىّ وقام الفقيه بحاله واجتهد عليه واعتنى به امتثالاً لوصيّة والده كما [قدّمناه] فى ترجمة والده الشيخ علىّ ابن علوىّ فأدرك وفتح الله عليه فى مدّة يسيرة ويقال انّه فى مدّةِ اشتغالِه على الفقيه محمّد بن عيسى الحُبيشىّ ورد سُؤالٌ من السلطان الى الفقيه محمّد بن عيسى الحُبيشىّ على طريق الامتحان فلم يُدْرِك الفقيهُ جوابَه ولا احد من فقهاء البلد ولا من الطلَبة المتوجّهين منهم فلمّا أَيِسَ الفقيه من جوابِ فقهاء البلد قال انظروا هذا الحضرمىّ فى الدِهْليز يعنى ابا بكر المذكور لعلّ عنده لهذا السُؤال جوابًا يُفَرِّجُ به عنّا فلمّا أوقفوه عليه أجاب عنه فى الحال الحاضر جوابا شافِيًا فارتفع بذلك امرُه وشاع خبرُه وعلم به السلطان فارسل اليه وسلّطه على خزائن الكتب فأخذ منها ما شاء فلم يأخذ منها شيئًا تورُّعًا إلاّ انّه وجد فيها التنبيه بخطّ مؤلّفه فأخذه

تبرُّكًا به ثمّ إنّه برُع فى العلم بَراعةً عظيمة وتضلّع من العلوم كثيرا. ومات قبل ان يَنتشرَ علمُه ويَفْشُوَ ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٥٨) ابو بكر بن محمّد بن احمد بن مسعود البُرْجُمىّ المعروف بالقاضى ابن الجُنَيد، تفقّه بعمّه عبيد بن احمد بن مسعود ثمّ صحب الفقيه عمر بن سعيد العُقَيبىّ واخذ عنه وولى قضاء جُبْلَةَ ثمّ نُقل الى قضاء عدن فحُمدت سيرته فيها بحيثُ أَجْمَعَ اهلُ عدن وغيرُهم على زهده وورعه وديانته *

(٥٩) الفقيه رضىّ الدين ابو بكر بن محمّد بن اسلم القرّاع اليافعىّ، كان إمامًا فى النحو، قال القاضى ابن كبّن قرأتُ عليه بعدن من اوّل ألفيّة ابن مالك الى باب النِداء وأجازنى باقيَها عند سَفَره انتهى، وقرا بمكّة على الشهاب احمد بن محمّد بن عبد المُعطى جميعَ كتاب المَقْصَد الجليل فى علم الخَليل تأليفِ ابن الحاجب ودروسًا كثيرة من تسهيل ابن مالك وألفيّته ومن كتاب مُغْنِى اللَّبيب لابن هشام وسمع عليه جميع التسهيل وجميع الأَوْضَح لابن هشام واجاز له الشهابُ ابن عبد المعطى المذكورُ إجازةً مؤرّخة بثانى عشر شوّال سنة ٧٨٦ وسمع كتاب الشِفاء للقاضى عِياض على القاضى محمّد بن ابراهيم الصَنْعانىّ فى سنة ٧٩١، وكان له خطٌّ جيّد مليح جدًّا كتب التسهيلَ وشرحَه لابن عَقِيل ومُغْنِىَ اللبيب كلَّ ذلك بخطّه، ووقفتُ فى دفّةِ شرحه الذى بخطّه على ابيات فى مدح الشرح المذكور وفى آخرها: قالها كاتبًا محبّةً وتحقّقًا لا تجَلُّخُمًا وتشدّقًا، وغالبُ ظَنّى انّ الابياتَ بخطّه ايضا فتكون له وهذه الابياتُ المُشارُ اليها:

فَكَّ العَقِيلِى مِنْ ذُرَى التَّسْهِيلِ ما * أَلْقَتْ مِنَ التَّحْصِينِ ثَمَّ حَلائِلُهْ
وَٱسْتَفْتَحَ الإِعْضالَ مِنْ أُطُماتِهِ * وَٱقْتَصَّ كُلَّ أُصُولِهِ بِأَصائِلِهْ
حَلَّ الرُّمُوزَ مِنَ الكُنُوزِ مُبْرِزًا * بَدًّا مِنَ الإِبْرِيزِ عَيْنَ عَقائِلِهْ
فَحَوَى المُساعَدُ مِنْ خِضَمِّ عُلُومِهِ * دُرَرًا تَلُوحُ عَلَى رُقُومِ دَلائِلِهْ
وَغَدا بِحَمْدِ اللهِ حَلاًّ جامِعًا * ما قَدْ تَفَتَّقَ مِنْ عُيُونِ مَسائِلِهْ
وَثَوَى بِفَضْلٍ قَدْ تَكَفَّلَ بالثَّنا * لِنِقابِ عِلْمٍ آضَ ثَمَّ فَضائِلُهْ

كَانَتْ يَدًا فى الطَّالِبِينَ لَعَلَّهَا * عِنْدَ الإِلٰهِ تَكُونُ خَيْرَ وَسَائِلِهْ
فَلَرُبَّ حَبْرٍ فى أَخِيرِ زَمَانِهِ * سَاوَى الأَوَائِلَ فى عُلُومِ أَوَائِلِهْ
وَلَرُبَّ نَزْرٍ فى قَوَاعِدِ عِلْمِهِ * مَا فى الطِّوَالِ مُتَوَّجًا بِغَلَائِلِهْ *

(٦٠) ابو بكر بن محمّد بن حسن بن علىّ، كذا فى الخزرجىّ واظنّه ابو بكر بن محمّد بن ابى بكر بن محمّد بن حسن بن علىّ، التَّيْمىّ الفارسىّ، ولد بعدن فى المحرّم سنة ٦٥٦ وكان فقيها فاضلا لكنْ شُهِر بعلم الحِساب كأَبيه وكان غالبُ أَخْذِه للعلم عن ابيه وكان رجلا لبيبا جوادا شريفَ النفسِ قلَّ ما يُقصد لأمرٍ إلّا وأَعان فيه، وحصل بينه وبين الوزراء فى الدولة المؤيَّديّة أُلْفةٌ ومحبّة جَلَبُوه الى خدمة السلطان والمَصيرِ الى بابه فأُجْرِىَ عليه رزقٌ نافع فى كلّ شهر وقيامُ حرمه فى عدن وغيرِها، ولم يزل على ذلك حتّى كان سنة ٧١٦ فحصل على القاضى جمال الدين محمّد بن ابى بكر اليَحْيَوىّ من التعب ما هو مذكور فى ترجمته وتَعدَّى الأمرُ فى ذلك الى اصحابه واصحابِ اهله فأُقْصِىَ ابو بكر صاحب الترجمة عن شفقة السلطان بسبب ذلك وكان فى عدن فاستدعاه المؤيَّدُ وأُحضر له مَن شهد بأنّه تكلّم على الدولة وكان الشاهد فى الغالب بذلك زائرًا فيما قال لكنْ عضده أعداؤه له ووافقَ ذلك كراهةُ السلطان له فبعث به الى نائب لَحْج وأمره بمُصادَرته فصادره مُصادرةً شديدة وعذّبه عذابا شاقًّا ولم يكَدْ يَجِدُ معه طائلاً، ثمّ حصل مَنِ استعطف له قلبَ السلطان فكتب الى نائب لحج بإطلاعه الى الباب فأَطلعه فلمّا صار بالمشيمة وهو أَليم من الضرب والعذاب توفّى وذلك فى شهر رمضان من سنة ٧١٧ *

(٦١) الشيخ الصالح ابو محمّد بكر بن محمّد بن حسن بن مرزوق بن حسن الصوفىّ، كان شيخا جليلا عارفا بطريقة الصوفيّة ناسكا مجتهدا من بيتِ نسكٍ وصلاحٍ حافظا لكتاب الله مقدَّمًا على مشائخ عصره، لبس الخرقة من ابيه ولبسها ابوه من جدّه وجدُّه من جدّ ابيه مرزوق بن حسن، عارفًا بالحساب ومَسِير الفلك اخذ علمَ ذلك عن الحسن بن احمد بن المختار وكان وجيهًا عند الناس مسموعَ الكلمةِ مقبولَ الشفاعةِ مشهورَ الكراماتِ له رباطٌ بعدنَ ورباط بزَبِيدَ

ورباط بتَعِزّ، قال الخزرجىّ واخبرنى الشيخ الصالح يحيى بن محمّد المرزوقىّ قال سألتُ الشيخ *بكرا فى السنة التى توفّى فيها عن عمره فقال هذه السنةَ لى ٩٦ سنة، وتوفّى فى شوّال سنة ٧٧٣ بزَبيد وقبره معروف بباب سَهام، ولم أتحقّقْ دخولَه الثغرَ وإنّما ذكرتُه هنا لكونٍ له به رباطٌ مشهور*

(٦٢) القاضى رضىّ الدين ابو بكر بن محمّد بن عيسى الحُبَيشىّ، كان إمامًا بارعا عالما عاملا اخذ عن القاضى جمال الدين محمّد بن عيسى اليافعىّ وغيره وعنه اخذ القاضى محمّد بن سعيد كبّن قراءةً وسماعًا وإجازةً وغيرُه وولى قضاء عدن ومات بها سنة ٨٠٦ كما وجدتُه بخطّ القاضى عبد العليم القَمّاط نقلـه من خطّ تلميذه القاضى ابن كبّن فى إجازته للمُقرئ يوسف، وحجّ سنة ٧٧١ * واجتمع بالشيخ برهان الدين ابراهيم بن موسى الإبْناسىّ واستجاز منه وذلك فى سنة ميلاد تلميذه القاضى ابن كبّن ثمّ اتّفق انّ القاضى ابن كبّن حجّ فى حيوة شيخه الحُبيشىّ وذلك (سنة) ٨٠١ فاجتمع بالشيخ برهان الدين الإبناسىّ المذكور فى آخر تلك السنة وتلك اخِرُ حِجّةٍ حجّها الشيخ برهان الدين المذكور فسمع عليه طرفا صالحا من مناسك النَوَوىّ وأجازه إجازةً عامّة*

(٦٣) ابو بكر بن الشيخ محمّد بن يعقوب بن محمّد بن الكُميت الشهيرُ والدُه بأبى حَرْبَة، قال شيخنا الأهدل ويُعرَف بأبى بكرٍ الصغير لانّه كان لـه أخ أكبرُ منه يسمّى ابا بكر ايضا ويعرف بأبى بكرٍ الكبير وشُهـر بالأسْود السَوْدىّ امّه بنت عمّ ابيه توفّى وله نحوُ ١٨ سنة وقد زوّجه قبل موتـه، وابو بكر الصغير هذا امّه أجْنَبيّة وكانت من الصالحات، ولحقهم بعد ابيهم ضَرورةٌ وفاقة فكان ابو بكر الصغير هذا يُسافر ماشيًا فى نواحى مَوْر وسُرْدُد والى مَوْزَع وغيرها حتّى ظهرتْ له كرامات، وكان قد تربّى بأبيه ولم يفارقْه حضرًا ولا سفرًا وحفظ القرآن لاثنتى عشرة سنة وكان حسن الصوت بـه وتأدّب بآداب والده وحجّ معه فى حجّته قُبَيْلَ موته وهو ابن ١٦ سنة، وقرا فى التنبيه بمَوزَع على بعض اصحاب ابيه وقرا المختصر فى النحو بعدن على الفقيه سالم الحرازىّ وقـرا الكافىَ فى الفرائض والجُمَلَ فى النحو على فقهاء الشَرجَ وكان له بصيرة جيْدة فى

العلم الظاهر وكشفٌ وفتح فى العلم الباطن ورُزق الجاهَ العريض والقبولَ التامّ واقبل عليه الخاصُّ والعامُّ وكان يقال انه قطبُ زمانه وانّه يعرف مراتبَ الاولياء وانّه اقام فى القُطبيّة نحو ٣٠ سنـة او أكثرَ، وتوفّى بجمادى الاخرى سنة ٧٧٤ وأَسِف عليه الخلق جِماعُهم على حُسن الظنّ فيه وبيعَ بعض لباسه *تملّكه حُنُسٌ(؟) تبرّكًا به وكان مع فقير من اصحابه بُرْنُس كان يلبسه اذا دهن راسه ساوَمَه فيـه بعضُ الأغنياء المعتقدين بمال كثير فلم يَقبل انتهى مـا ذكره شيخنا، وذكره الخزرجىّ فى تاريخه فقال كان فقيها صالحا عابدا مشهورَ الفضلِ فصيحا مِنْطيقا له كرامات ظاهـرة متعدّدة، قال ابو الحسن الخزرجىّ اخبرنى الفقيه علىّ بن محمّد الناشرىّ قال قصدتُ يومًا انا وصاحبٌ لى الى القائد نستمنحه فمرزْنا على الفقيه ابى بكر وسلّمنا عليه فقرّب لنا شيئًا من الطعام فاكلنا فقال وأين مقصدكما فقلنا الى القائد قال تقدّما على اسم الله فلكما عنـده مقطع، وثلاثون دينارًا قال فتقدّمْنا اليه فلمّـا وصلنا اليه رحّب بنـا ووجدناه متوجّهـا الى بعض الجهات فأنشدناه قصيدةً ووقفْنا فأسرّ الى بعض غلمانه بشىء فلم يلبث أنْ جاء بمقطع وثلاثين دينارا واللهِ ما زاد على ذلك ولا نقص فسلّم الينا واعتذر القائد منّـا لكونه على وجهِ سَفَرٍ، ومن ذلك مـا حكاه الجمُّ الغَفير انّ الامير محمّد بن ميكائيل كان مُقْطِعًا مدينةَ حَرَضَ فاخذ رجلا من العرب وسجنه وكان الرجل شِرّيرًا وكان السلطان المجاهد قد أَوصاه على لَزْمِه فلمّا لزمه كتب الى السلطان يُعلمه بذلك وأنّه قد سار تحت الحنظ فجاء جماعة من اهله الى الفقيه ابى بكر بن ابى حَرْبة المذكور وسألوه الشفاعةَ الى الامير فتقدّم الى الامير وشفع فى الرجل فقال له الامير قد أَعْلمتُ السلطانَ بلزْمه ولا يُمكن إطلاقُه إلاّ بأَمر السلطان فقال له الفقيه فإذا أَمَرَك السلطانُ بإطلاقـه فما حُجّتُك قال وأَىُّ حُجّةٍ اذا امرنى بإطلاقه واللهِ ما لى فيه غَرَضٌ ولا لزمتُه إلاّ آمتثالاً لأمر السلطان فقال له الفقيه هذا السلطانُ آسمَعْ منه فرفع راسه وكان جالسا بموضع وقبالةَ الموضع غُرْفة فيها شُبّاك يشرف اليهم فلمّا رفع راسه راى السلطان مُشْرِفا من شُبّاك تلك

الغرفة فقال له يا محمّدُ أطلِقْ * فلانًا فقال سمعًا وطاعةً فأطلق الرجل فلمّا كان بعد ايامٍ وصل جواب السلطان باطلاقه *

(٦٤) ابو النَّدَى بِلال بن جَرِيرٍ المُحمّدىّ المنعوت بالشيخ السعيد الموفّق السديد وزيرُ الداعى محمّد بن سَبَاٍ بن ابى السُّعود بن زُريع بن العبّاس اليامىّ صاحب عدن، كان رجلا عاقلا دينًا كاملا ولاّه الداعى سبأ بن ابى السعود امرَ عدن *حين عزم على مُناجزة ابن عمّه علىّ بن ابى الغارات بن مسعود بن المكرّم فقام أتمّ قيامٍ وحاصر حصنَ الخَضْراء حتّى اخذه واستنزل منه الحُرّة بهجة امّ علىّ بن ابى الغارات وملّك البلادَ بحُسن سياسته وتدبيره ولم تطُلْ مدّةُ سبإٍ ابن ابى السعود بل هلك بعد ذلك بمدّة يسيرة واستخلف على البلاد ابنَه عليًّا الأغرّ وكان يُبْغِضُ بِلالاً فهمّ بقتله فلم يساعدْه القدرُ وعاجلـه الأجلُ فتوفّى بعد ايّام قلائل بالدُّمْلُوة وقد هرب منه اخوه محمّد بن سبإ بن ابى السعود فلمّا علم بلالٌ بوفاته ارسل الى اخيه محمّد بن سبإ يستدعيه ويستحثّه فوصل سريعا فلمّا دخل عدنَ سلّم اليه البلادَ ومكّنه من الحصون واستحلف له الناسَ وزوّجه بأبنته وجهّزه فى جيش كثيف فحاصر الدملوة وكان فيها اولاد اخيه الأغرّ فملكها، وكانت وفاة بِلالٍ فى سنة ٥٤٦ *

حرف التاء

(٦٥) الشاعر التَكْرِيتىُّ، ولم يكن يَتَعاتَى الشعرَ وانّما كان تاجرًا لدَيْه فضلٌ فخرج من بلده مُسافرًا فى البحر فانكسر به المركب على قُربٍ من مِرْباطَ وغرق ما كان معه من تجارة وغيرِها وسلِم هو بنفسه فدخل مِرْباطَ ولا شىء بيده فقصد سلطانَها يومئذ وهو محمّد بن احمد الأكْحَلُ وامتدحه بالقصيدة المشهورة التى قال فيها اعيانُ الأدباء كلُّ شعرٍ يُدْرَسُ إلاّ ما كان من قصيد التَكْرِيتىّ فأوردنُها بجميعها وإنْ طالتْ لحُسْنها:

عُجْ بِرَسْمِ الدّارِ فالطَّلَل، فالكَثِيبِ النَرْدِ فالأثَلِ، فبِمأوَى الشّادِنِ الغَزَلِ
بَيْنَ ظِلِّ الضّالِّ والجَبَلِ

وَٱبْكِ فى إِثْرِ الدُّمُوعِ دَما ، هَبْ كَأَنَّ الدَّمْعَ قَدْ عُدِما ، وَٱنْدُبِ الغِيدَ الدُّما نَدَما ،
وَٱقْفُ إِثْرَ الظُّعْنِ والإِبِلِ

وإذا ما بانَ بانُ قُبا ، وبَلَغْتَ الرَّمْلَ والكُثُبا ، نادِ يا ذا الرَّبْعُ واحَرَبا ،
وَٱسْبِلِ العَبْراتِ ثُمَّ سَلِ

آهِ لَوْ أَدْرَكْتُ بينهمُ ، كُنْتُ يَوْمَ البَيْنِ بَيْنَهُمُ ، لَيْتَ شِعْرِى ٱلْآنَ أَيْنَ هُمُ ،
رُبَّ سارٍ ضَلَّ فى السُّبُلِ

كَيْفَ أَثْنِي عَنْهُمُ طَمَعِي ، وهُمُ فى خاطِرِى ومَعِي ، كُفَّ عَنِّي ٱللَّوْمَ لَسْتُ أَعِى ،
فَفُؤَادِى عَنْكَ فى شُغُلِ

هاأنا فى الرَّبْعِ بَعْدَهُمُ ، أَشْتَكِي وَجْدِى وبُعْدَهُمُ ، أَسْأَلُ الأَيّامَ وَعْدَهُمُ ،
وأُقَضِّى الدَّهْرَ بالأَمَلِ

فدُمُوعُ العَيْنِ تُنْجِدُنِى ، وحَمامُ ٱلْأَيْكِ يُسْعِدُنِى ، فَهْىَ تُدْنِينِي وَتُبْعِدُنِى ،
بالبُكا طَوْرًا وبالجَذَلِ

خَلَّفُونِى فى الرُّسُومِ ضُحًى ، أَتَحَسَّى الدَّمْعَ مُصْطَبِحَا ، كُلُّ سَكْرانٍ وَعَى وصَحَى ،
وأنا كالشّارِبِ الثَّمِلِ

رَقَّ رَسْمُ الدّارِ لى ورَثَا ، وسَقامِى لِلضَّنا وَرِثا ، لَيْسَ سُقْمِى بَعْدَهُمْ عَبَثا ،
كُلُّ مَنْ رامَ الحِسانَ بُلِى

آهِ لَوْ جادَ الهَوَى وسَخا ، أَذْهَبَ الأَكْدارَ والوَسَخا ، والجَوَى والصَّبْرُ قَدْ نَسَخا ،
وَقْعَتَىْ صِفِّينَ والجَمَلِ

ما لِهٰذا الدَّهْرِ يُطْمِعُنا ، وأَكُفُّ البَيْنِ تَقْمَعُنا ، أَتُرَى الأَيّامَ تَجْمَعُنا ،
بِمِنًى والخَيْفِ والجَبَلِ

أَتُرَى بالمَشْعَرَيْنِ نَرَى ، عِيسَهُمْ والرَّكْبُ قَدْ نَفَرا ، ونَزُورُ الحِجْرَ والحَجَرا ،
ونَضُمُّ الرُّكْنَ لِلْقُبَلِ

كَمْ لَنا بالمَرْوَتَيْنِ أَسًى ، ما لَهُ غَيْرُ الخُضُوعِ أَسَى ، يَنْجَلِي عَنْ رُبَّما وعَسَى ،
والوَرَى فى غايَةِ الوَجَلِ

يَا أُصَيْحَابِي ويَا لُزَمِي، غَيْرُ خافٍ عَنْكُمُ أَلَمِي، إنْ أَمُتْ لا تَأْخُذُوا بِدَمِي،
غَيْرَ ذاتِ الدَّلِّ والكَسَلِ

غادَةٌ فى خَصْرِها هَيَفُ، دَنِفٌ كُلٌّ بِها دَنِفُ، فَهُيَامُ القَلْبِ والشَغَفُ،
بَيْنَ ذاكَ الخَصْرِ والكَفَلِ

لَبَيَاضُ الصُّبْحِ غُرَّتُها، وسَوادُ اللَّيْلِ طُرَّتُها، دُمْيَةٌ كالشَّمْسِ بَهْجَتُها.
وَهْيَ فى خَمْسٍ مِنَ الحَمَلِ

أَصْلُ داءِى غُنْجُ مُقْلَتِها، ودَواءِى لَثْمُ وَجْنَتِها، أَتَرَى عَمْرًا بنَظْرَتِها،
أَوْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِى

رِيقُها والمَبْسِمُ الشَّنِبُ، خَنْدَرِيسٌ فَوْقَها حَبَبُ، لُؤْلُؤٌ رَطْبٌ هُنا العَجَبُ،
بَحْرُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ

وَصَفُوا هِنْدًا وما وَصَفُوا، عَكَسُوا المَعْنَى وما عَرَفُوا، قُلْتُ هٰذا مِنْكُمْ سَرَفُ،
أَيُقاسُ الكُحْلُ بالكَحَلِ

فَعَلَتْ بِى غَيْرَ ما وَجَبا، عاقَبَتْ ما راقَبَتْ رُقَبا، صِحْتُ فى الأَحْياءِ واحَرَبا،
أَيَحِلُّ القَتْلُ فى الخَجَلِ

كَمْ كَرًى عَنْ مُقْلَتِى مَنَعَتْ، حَبَّذا لَوْ أَنَّها قَنِعَتْ، مُذْ بَدَتْ صَنْعاءُ ما صَنَعَتْ،
جَمْعَ ذاكَ اللَّحْظِ بالمُقَلِ

إنْ يَكُنْ بالحُبِّ هانَ دَمِى، ها صَباباتِى وها نَدَمِى، فدَمِى فى ثالِثِ القَدَمِ،
ورَشادِى ضَلَّ فى الأَزَلِ

بَدَرَتْ مِنْ بَدْرِ جارِيَةٌ، ودُمُوعُ العَيْنِ جارِيَةٌ، ثُمَّ قالَتْ وَهْيَ جارِئَةٌ،
ارْفُقِى يا هِنْدُ بالرَّجُلِ

فأَجابَتْ وَهْيَ مُعْرِضَةٌ، ومُراضُ اللَّحْظِ مُمْرِضَةٌ، أَنْتَ لِى يا سَعْدُ مُبْغَضَةٌ،
قَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ عِلَلِ

قالَتِ البَدْرِيَّةُ اتَّئِدِى، وعِدِى ذا المُبْتَلَى وعِدِى، ما الَّذِى يُنْجِى مِنَ الفَوَدِ،
خُلِقَ الإنْسانُ مِنْ عَجَلِ

طالَ ما فِيكِ الهَوَى عَبَدا ، ما عَدَي مِمّا لَدَيْكِ بَدا ، لَيْسَ يُخْفَى قَتْلُهُ أَبَدا ،
عَنْ مُرَوِّى البِيضِ والأَسَلِ

اَلْإِمامِ الطّاهِرِ النَّسَبِ ، اَلزَّكِيِّ الطَّيِّبِ الحَسَبِ ، اَلسَّحابِ السّاكِبِ اللَّجِبِ ،
اَلْهَتُونِ العارِضِ الهَطِلِ

اَلْهِزَبْرِ المَنْجُوِيِّ إذا ، أَلْقَتِ الحَرْبُ العَوانُ أَذَى ، هُوَ تاجٌ والمُلُوكُ حِذا ،
بَلْ حَضِيضٌ وَهُوَ كالقُلَلِ

طالَ ما قَدْ ضَنَّتِ السُّحُبُ ، واشْرَأَبَّ المَحْلُ والسَّغَبُ ، وغَوادِى كَفِّهِ السُّهُب ،
بالضُّحَى تَهْمِى وبالأُصُلِ

لَوْ هَمَتْ يَوْمًا غَمائِمُهُ ، بِلَظًى ناحَتْ حَمائِمُهُ ، فَهْوَ مُذْ مِيطَتْ تَمائِمُهُ ،
مُولَعٌ بالخَيْلِ والخَوَلِ

يَمْنَحُ السُّؤالَ قَبْلَ مَتَى ، سَأَلَ المُضْطَرُّ أَوْ سَكَتا ، لَوْ أَتَى بَعْدَ الرَّسُولِ فَتًى ،
كانَ حَقًّا خاتِمَ الرُّسُلِ

وعَذُولٍ باتَ يَعْذِلُهُ ، ولَدَيْهِ المالُ يَبْذُلُهُ ، قَصْدُهُ عَنْ ذاكَ يَعْدِلُهُ ،
وَهْوَ لا يَصْغَى إِلَى العَذَلِ

حَكَتِ الأَنْوا أَنامِلُهُ ، *وَهْيَ تَخْشَى إِنْ تُقابِلُهُ ، فَإِذا ما هُزَّ ذابِلُهُ ،
قَرَّبَ الأَرْواحَ لِلأَجَلِ

ما لَهُ مِثْلٌ يُماثِلُهُ ، لا ولا شِكْلٌ يُشاكِلُهُ ، ولَهُ فِيما يُحاوِلُهُ ،
هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى زُحَلِ

كَفَّ كَفَّ الدَّهْرِ حِينَ سَطا ، ونَداهُ *نَحْوَنا بَسَطا ، فغَدَوْنا أُمَّةً وَسَطا ،
بَعْدَ ذاكَ الخَوْفِ والوَجَلِ

كَيْفَ نَخْشَى بَعْدَهُ الزَّمَنا ، وأَبُو عَبْدِ الإلهِ لَنا ، اِرْتَدَى مَجْدًا وأَلْبَسَنا ،
حُلَلًا ناهِيكَ مِنْ حُلَلِ

هُوَ قُسٌّ فى فَصاحَتِهِ ، ولُؤَيٌّ فى صَباحَتِهِ ، وَهْوَ مَعْنٌ فى سَماحَتِهِ ،
وابْنُ عَبّاسٍ لَدَى الجَدَلِ

إِنْ يَكُنْ فى نَظْمِها خَلَلُ، يُعْـذَرُ الجانِى ويُحْتَمَلُ، خاطِـرُ المَمْلوكِ مُشْتَغِلُ
عَنْ كِتابِ العَيْنِ والجُمَلِ

جِدْ جَدًّا جُد فِرْ كُراعُ سَمِى ، زِدْ مُرِ أْنَهْ أَسْلَمْ نَهَنَّ ثُم، صِلْ أَوِ أَصْرِمْ صُرْ تُبِ أَسْتَقِمِ،
هَبْ تَفَضَّلْ أُدْنُ نَلْ أَنِلِ،

فذكروا انّه أَجاز الشاعرَ المذكور بمركب جاء له من البلاد فوصل التكريتىُّ من مرباط الى عدن وكان سلطانَها يومئذ سيفُ الاسلام طُغتكين بن أَيّوب وكان قد نُقل اليه الشعر فاستكبر المدحَ واستحقر الممدوحَ ولمّا سمع قوله هو تاجٌ والملوكِ حِذا غضب عليه وقال يَمْدَحُ بدويًّا بمثلِ هذا وأَوصى النائبَ بعدن إذا قدِم عليه التاجر التكريتىُّ قَبَضَ ما معه وأَقْدَمَه الى السلطان حيثُما كان فلمّا قدم التكريتىّ عدنَ قبض النائب ما كان معه وأقدمه على سيفِ الاسلام ونزّل مالَه عنه تحت الحفظ فلمّا حضر بين يدَىْ سيف الاسلام قال له كيف تمدح رجلا بدويًّا وتقول فى حقّه هو تاج والملوك جذا فقال له حِذا بكسر الحاء وإنّما قلتُ حَذا بفتحها وأَعجب سيفَ الاسلام جوابُهُ واعاده مُكْرَمًا، وكان قد بلغ المَنْجُوىَّ ما اتّفق على التكريتىّ من القبض عليه وقبضِ ماله فبعث له بمركب آخَرَ بشحنتـه وقال يُترك له عند بعض عُدول البلد ينفقه منه ويكسوه حتّى يأتيَه الله بالفرج فلم يَصِلِ المركبُ عدنَ إلّا وقد أُطْلق التكريتىّ وأُطلق عليه مالُه فسُلّم اليه المركب الثانى وشحنتـه فكتب نائب البلد الى سيف الاسلام يُعلمـه بخبر المركب الثانى وسببِ وصوله فتعجّب سيف الاسلام من ذلك وقال يحقّ لمادح هذا أن يقول ما شاء انتهى، كذا فى الخزرجىّ أَبهمَ الشاعرَ التاجر التكريتىّ ولم يُسمِّه ولم يسمِّ الوالىَ بعدن، وفى القطيع بالقرب من قبر الشيخ با شُعْبة قبرٌ عليه رخامة كبيرة مكتوب فيها اسمُ الميّت ونسبته التكريتىّ وتاريخه فلعلّه المذكور هنا، وأَمّا الوالى فنقل الخزرجىّ فى ترجمة سيف الاسلام عن الجندىّ انّ سيف الاسلام لمّا قدم اليمن بعث الى عدن واليًا يقال له ابنُ عين الزمان انتهى، والله اعلمُ أَهو الوالى المذكور هنا أَمْ غيرُه *

(٦٦) السلطان الملك المعظّم شمس الدولة تُورانْ شاه بن ايّوب بن شاذِى

آبن مروان الملقّب فخر الدين، كان ملكا ضخما شجاعا شهما فارسا مِقداما غَشَمْشَمًا صَمْصامًا جهّزه اخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب صاحب الديار المصريّة فى جيش عظيم الى اليمن وذلك حين بلغه انّ عبد النبيّ ابن مهديّ قد ملك كثيرا من بلاد اليمن ودانت له قبائلها واستولى على حصونها وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايّوب قد استولى على مُلك الديار المصريّة وتقرّرت قواعدُه وكثر جَدُّه واستقوى عسكره فجهّز اخاه المذكور الى اليمن، قال ابن خلّكان وكان خروجه من مصر الى بلاد اليمن فى رجب سنة ٥٦٩، قال ابو الحسن الخزرجيّ وفى تواريخ اهل اليمن انّه دخل زَبيدَ قبل غروب شمس يوم الاثنين تاسع شوّال من السنة المذكورة فاقام بها ايّاما ثمّ سار نحوَ الجَنَد فاخذها واخذ حصن تَعِزَّ وقاتل اهلَ صَبِر واهل تعزّ فلم ينَلْ منهم شيئًا فسار نحو عدن فدخلها يوم الجمعة ١٨ وقيل ١٩ القعدة من السنة المذكورة فاقام بها ايّاما ثمّ سار نحو صنعاء فآفتتحها فى المحرّم اوّل سنة ٥٧٠ واقام بها أشهرًا ثمّ نهض الى الجند وتسلّم حصنَ صَبِر ثمّ نهض الى حصن السَمَدان ثمّ نزل تهامةَ فقرّر قواعدَ البلاد وحسم مَوادَّ الفساد فمدحه اديبُ عدنَ الاديب الفاضل ابو بكر بن احمد العَبّديّ وهنّاه بالظفر بقصيدة طويلة يقول فى اوّلها:

أَعَساكِرًا سَيَّرْتَها وجُنُودَا * أَمْ أَنْجُمًا أَطْلَعْتَهُنَّ سُعُودا
أَمْ تِلْكَ ماضِيَةُ العَزائِمِ أُرْهِفَتْ * بالرَّأْيِ مِنْكَ وجُرِّدَتْ تَجْرِيدا
أَمْ تِلْكَ أَقْدارُ الإِلٰهِ ونَصْرُهُ * رَفَعَتْ عَلَيْكَ لِواءَها المَعْقُودا
فسَمَوْتَ تَطْوِى البِيدَ مُعْتَسِفًا بها * حَتَّى لَكادَتْ أَنْ تَبِيدَ البِيْدا
ونَهَضْتَ لا الصَّعْبَ المَرامَ رَأَيْتَهُ * صَعْبًا ولا المَرْمَى البَعِيدَ بَعِيدا
وأَقَدْتَها قُبَّ الأَباطِلِ غادَرَتْ * مَتْنَ الفَلاةِ بِرَكْضِها مَعْقُودا

ومنها:

حَتَّى صَدَمْتَ بها زَبِيدًا صَدْمَةً * كادَتْ تُزِيلُ عَنِ الوُجُودِ زَبِيدا
لاقَتْكَ باسْتِعْدادِها وعَدِيدِها * فرَأَتْكَ أَقْوَى عُدَّةً وعَدِيدا

ومنهـا :

وسَمَتْ إلَى عَدَنٍ عَزائِمُكَ الَّتِي * صَدَقَتْ وَعِيدًا فى الوَرَى ووُعُودا

وهى طويلة نحوُ ٥٠ بيتًا ، ولمّا اقام المعظّم بزَبِيد بعد رجوعه من البلاد العُلْيا وصله كتاب من اخيه صلاح الدين يسأله عن حاله ويخبره بوفاة السلطان محمود ابن زنكى صاحب الشأم ويُعلمه بآستيلائه على مملكة الشأم بعد السلطان نور الدين فآشتاق المعظّم الى الشأم فأشار الى الاديب الفاضل ابى بكر بن احمد العَيْدِىّ ان يُجَوِّبَ عنه الى اخيه ويستأذنَه فى الوصول الى الجناب فأنشد قصيدة وأتبعها برسالة فريدة وقد ذكرها الخزرجىّ فى تاريخه بتمامهما وحذفتُهما آختصارًا فلمّا وصل الكتاب الصادر الى السلطان الملك الناصر أذن لـه فى القفول فلمّا عزم على السفر الى الشأم آستناب فى اليمن نُوّابًا فجعل أبا الميمون مبارك بن كامل بن علىّ بن مقلَّد بن نصر بن مُنْقِذ الكِنانىّ على زَبِيد وأعمالها من التهائم وجعل عثمان بن علىّ الزَنْجِيلىّ على عدن وما ناحيها وجعل ياقوتَ التِعِزّىَ على تعزّ واعمالها وجعل مظفّر الدين قايماز على جُبْلة ونواحيها وتقدّم سائرًا الى الشأم فى رجب سنة ٥٧١ فقدم على اخيه صلاح الدين وهو محاصرٌ حَلَبَ فى ذى الحجّة من السنة المذكورة وقيل فى رمضان منها ولم يزل نُوّابُه يَجْبُون لـه الاموال ويحملونها اليه الى ان توفّى بثغر الاسكندريّة فى صفر سنة ٥٧٦ ، وحكى القاضى احمد ابن خلّكان قال حكى صاحبنا مهذّب الدين ابو طالب محمّد بن علىّ المعروف بابن *الخَيْمِىّ *الحِلّىّ نزيل مصر قال رأيتُ فى النوم شمس الدولة توران شاه بن ايّوب وهو ميّت فمدحتُه بأبيات من الشعر وهو فى القبر فلفّ كَفَنَه ورماه الىّ وانشدنى هذه الابياتَ :

لا تَسْتَقِلَّنَّ مَعْرُوفًـا سَمَحْتُ بِـهِ * مَيْتًا فأَمْسَيْتُ مِنْـهُ عارِىَ البَدَنِ

ولا تَظُنَّنَّ جُودِى شَانَـهُ بُخُلٌ * مِنْ بَعْدِ بَذْلِىَ مُلْكَ الشَأْمِ واليَمَنِ

إنِّى خَرَجْتُ مِنَ الدُنْيـا ولَيْسَ مَعِى * مِنْ كُلِّ مـا مَلَكَتْ كَفِّى سِوَى كَفَنِى

انتهى ، وكان كريما جوادا توفّى وعليه من الدَين مائتا الف دينار فقضاهـا عنه اخوه صلاح الدين *



حرف الجيم

(٦٧) ابو البهاء جَوْهَر بن عبد الله العَدَنىّ الصوفىّ الشيخ الكبير الصالح المشهور، واظنّ انّه من اهل الجَنَد فإنّى رأيتُ بخطّ جدّى القاضى محمّد بن مسعود ابو شُكَيْل فى تاريخ وفاة شيخه القاضى محمّد بن سعيد كَبّن : وإنّه دُفن قِبْليّ ضريح سيّدى جوهر بن عبد الله الجَنَدىّ، قال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعىّ كان عبدا عتيقا امينا متسبّبا فى السوق بعدن انتهى، واظنّه كان بَزّازًا فى الخان فإنّ به دُكّانًا مشهورٌ على ألسنة العوامّ أنّ الشيخ *جوهرًا كان يتجــر فيه وهو دكّان مشهور بالبركة قلّ أن يتجر به احدٌ إلاّ وفتح الله عليــه فى دُنياه، قال الشيخ عبد الله اليافعىّ وكان يُحبّ الفقراء حبًّا شديدا ويجالسهم كثير ويعتقدهم فلمّا حضر الشيخَ العارف بالله ابا حُمْران الوفاةُ قال له اصحابه مَن يكون الشيخَ بعدك قال الذى يقع على راسه الطائــر الأخضر فى اليوم الثالث من موتى هو الشيخ فلمّا كان اليوم الثالث من موته حضر الفقهاء والفقراء والعوامّ فى مسجده وقعدوا ينتظرون ما يكون من وعد الشيخ ومنهم المصدِّقُ والمكذِّبُ والمتشكّكُ وإذا بالطائــر الموصوف قد اقبل وحطّ فى طاقــة المسجد فعند ذلك تَشَوَّفَ للمشيخة كِبار اصحاب الشَيخ والفضل بيد الله يُؤْتيه مَن يشاء فارتفع ذلك الطائر من موضعه الذى حطّ فيه اوّلاً ثمّ وقع على راس الشيخ جوهــر فقام اليه الفقراء ليُزِفّوه ويُقْعِدوه فى مَنْصِب الشيَخ فبكى وقال أين أنا من هذا انا رجل جاهل لا أصلح لهذا ولا اعرف الطريق فقالوا له ما أقامك الحقُّ فى هذا المقام إلاّ وأنْتَ أهْلٌ له وسيُعلمك ما تجهل ويؤْتيك التوفيقَ فقال إن كان ولا بُدّ فأَمْهِلونى ثلاثةَ ايّام أسْعَى فى بَراءةِ ذِمّتى بردّ الحقوق التى علىّ للناس والتخلّصِ منهم فأَمْهَلوه ثلاثة ايّام فلمّا مضتِ الثلاثة قعد فى منصب المشيخة فكان كأسمه جوهرًا، ثمّ إنّ بعض مشائخ الصوفيّة [من تلك الناحية] قدم حتّى صار قريبا من عدن فزاره مشائخ الصوفيّــة من اهل تلك الناحية وسلّموا عليه ولم يزره الشيخ جوهر ولا كتب له بالسلام فكتب اليه ذلك الشيخ كتابا يشتمه فيه ويحتقــره

فلمّا صلّى الشيخ جوهر الصبحَ قال لأصحابه قبل أن يأتيه *الكتابُ لا يَخرجْ احد منكم من المسجد فقعدوا ينتظرون ما يحدث فإذا بالرسول قد وصل ومعه الكتاب فدفعه الى الشيخ جوهر فناوله الشيخ جوهر بعضَ الفقراء وقال له ٱقرأْ كتاب الشيخ فلمّا فتحه وجد فيه ما يستحيي أن يذكره فقال له الشيخ جوهر لِمَ لا تقرأُ فكره ان يقرأه فقال له الشيخ ٱقْرَإِ الكتاب فإنّه إليّ لا اليك فقرأ فكان كلّما ذكر طعنًا على الشيخ قال صدق أنا كما يقول وجعل يبكى فلمّا فرغ من القراءة قال الشيخ ٱكتبْ جوابَه فقال الفقير وما أكتب يا سيّدى قال ٱكتبْ:

إذا سُعِدُوا أَحْبابُنا وشَقِينا * صَبَرْنا على حُكْمِ القَضاء ورَضِينا

كذا اقتصر الخزرجىُّ على هذا البيت، ووجدتُ بخطّ جدّى القاضى جمال الدين محمّد بن مسعود شُكيل بعده أبياتا اربعة وهى:

وَإِنْ جَيَّشَ الأَحْبابُ جَيْشًا مِنَ الجَفا * بَنَيْنا مِنَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ حُصُونا
وإِنْ بَعَثُوا خَيْلَ الصُّدُودِ مُغِيرَةً * بَعَثْنا لَهُمْ خَيْلَ الوِصالِ كَمِينا
وإِنْ شَهَرُوا أَسْيافَهُمْ لِقِتالِنا * أَتَيْناهُمُ بالذُّلِّ مُدَّرِعِينا
أَحبّاءنا جُورُوا وإِنْ شِئْتُمُ ٱعْدِلُوا * صَبَرْنا على حُكْمِ القَضاء ورَضِينا

انتهى، فرجع الرسول بالجواب الى شيخه فلمّا وقف على الجواب استغفر الله تعالى وتاب وتهيّأ للاجتماع والحضور ورحل من بلاده قاصدًا لزيارة الشيخ جوهر والمشهورُ على ألسنة الكُتّاب انّ الكاتب الى الشيخ جوهر بالسبّ هو الشيخ ابو الغيث بن جميل ولم اقف فى ترجمة الشيخ ابى الغيث على انّه دجل عدن، وللشيخ جوهر كراماتٌ مشهورة فى حيوته وبعد موته؛ يُحكى انّه كانت له هِرّة وكان اذا اتى الضيفانُ الى المسجد راحت الهرّة الى البيت وصاحت مرّات على عدد الضيفان فيَخبز اهل البيت للضيفان أقراصًا بعدد صِياحها ففى بعض الايّام خبزوا بعددِ ما صاحت فوجدوا الضيفانَ زائدين على عدد الاقراص. بٱثنين فعجبوا من اختلاف عادتِها ثمّ لمّا اتى النقيب بالخبز ليفرقه على الضيفان هرّتِ الهرّة فى وجه ٱثنين منهم وكلّما اراد النقيب يُعطيهما شيئًا من الخبز حالتْ

بينه وبينه فرُفع الامــر الى الشيخ فطلبهما الشيخ واستخبرهما عن حقيقــة امرهما فأخبراه انهما نصرانيّانِ خرجا من بلدهما متستّرَيْنِ بالاسلام وأنّه لم يَنكشف حالُهما إلاّ مع الشيخ وأسلما على يديه وتفقّرا عليه وحسُنت سيرتهمــا وحُمدت طريقتهما الى ان توفّيا ويقال انهما قُبرا في القبرَين الملتصقَين بجِدار المسجد القِبليّ بين باب التربة وقبلة المسجد ، وكثيرًا مّا يحكون التجار الذين يتردّدون فى سفر البحر انّه اذا وقعت عليهم شِدّة فى البحر من ريح او غيرِه واستغاثوا بالشيخ جوهر ألا ولا بُدّ أنْ يقعَ طائرٌ على المَركب إمّا على الدَقَل او صدرِ المَركب او عجزِه فإذا رأوا ذلك استبشروا بالفرَج فيفرج الله عنهم عقبَ ذلك ، وحكى لى بعض الدَرَسة الموثوقِ بقولهم وصِدقِهم انّه خرج ليلةً يتسيّر فى شوارع عدنَ فراى امــراة فلم يزل يُتابِعها ويُراوِدُها عن نفسها الى ان دخلتْ تربةَ الشيخ جوهــر للزيارة فدخل معها ثمّ لم يصبر فمدّيده اليها وهما عند الضريح قال فحَسْبَ أن وضعتُ يدى عليها آستحسّيتُ كأنّ احدًا ضرب ظهرى بكفّه ضربةً شديدة فخرجتُ هاربًا من التربة وأنا أجِدُ ألمَ الضربة بظهرى فلم أصِلْ الى منزلى إلاّ وأنــا محمومٌ حُمّى قويّةً واستمرّتْ بى الحُمّى ايّامًا ثمّ منّ الله سبحانَه بالعافية ، وحكى لى بعض الثقات عن الشيخ خليل بن محمّد المصرىّ المؤذّن بالجامع وكان يصحب القاضىَ ابن كبّن كثيرا قال كان القاضى ابن كبّن يزور الشيخ جوهرًا كلّ ليلة فزاره فى بعض الليالى ثمّ رجع الى منزله وقد ضاعتْ عليه سُبْحة كانت بيده وكان متبرّكا بها فشقّ عليه ضَياعُها فرجع فى طريقه التى جاء منها بالسراج يفتش لها فلم يظفر بها فدخل التربة وزار الشيخ ثمّ أدخل يــده فى فُتحة التابوت وقال يا شيخُ جوهرُ إنّ السُبحة ما هان علىّ ضَياعُها او مَعْنَى هذا الكلام فما اخرج يدَه من التابوت إلاّ والسبحةُ ملتويةٌ بيده ، وكراماته شهيرة كثيرة ولم أرَ مَن تعرّض لشىء منها ، قال الخزرجىّ ولم اقف على تاريخ وفاة الشيخ جوهر واخبرنى محمّد آبن الشيخ عبد اللطيف بن عمر العُواجىّ القائم بالزاوية انّ وفاة الشيخ مكتوبة فى تابوته وانّه توفّى يوم الاربعاء بقايا شهر رجب الفرد من شهور سنة ٦٢٦ *

(٦٨) ابو الدُرّ جوهــر بن عبد الله المُعَظّمىّ نسبة الى سيّده الداعى المعظّم

محمّد بن سَبَإٍ بن ابى السُعود، كان واليًا فى حصن الدُمْلُوة من قِبَل سيّده محمد ٱبن سبإٍ فلمّا توفّى محمّد بن سبإٍ خلَفه ٱبنُه المكرَّم عِمْران بن محمّد بن سبإٍ فأَبقى جوهرًا على نِيابته فى الدملوة فلمّا دنتْ وفاة المكرّم جعل جوهرًا المذكور وصيًّا على اولاده الصغار كلِّهم فنقلهم جوهر الى الدملوة وأَكرمهم وقام بكفايتهم أَحسنَ قيامٍ وعضده على ذلك الشيخ ياســرُ بن بِلال بن جَرير المحمّدىّ [الآتى ذكره] وكان ياسرٌ وزيرا لعِمْرانَ ومُدبِّرا فى الدولة كما كان مع ابيه ولم يزل جوهــر قائمًا بكفاية اولاد سيّده وحافظًا لحصن الدملوة وأَمرُه نافِذٌ فى عدن ونواحيها وهو مصالِحٌ لبنى مَهدىّ بمال يحمله اليهم كلَّ سنة حتّى قدم السلطان المعظّم توران شاه بن ايّوب فاخذ عدن ولزم ياسرَ بن بِلالٍ ولزم معه عبدَه *مِصْباحًا المسمّى بالسُداسىّ فوسّطهما وقيل شنقهما بذى عدَينة، ثمّ رجع توران شاه الى مصر كما تقدّم والأُستاذ جوهر على حاله من العزم والحزم مقيمًا بحصن الدملوة الى ان قدم سيف الاسلام طُغْتكين بن ايّوب فى تاريخه الآتى ذكره واستولى على جُلِّ مملكة اليمن وغلب على كثير من حصونها ومدنها *فرأى جوهرٌ أنْ لا طاقةَ له به إنْ قصده فباع عليه حصن الدملوة فى سنة ٥٨٤ واشترط ان لا يَنزل من الحصن ولا يطلع لهم نائبٌ حتّى يكون عِيالُ سيّده كلُّهم خلف البحر من ناحية برّ العجم واشترط انهم يركبون من أىِّ ساحلٍ من البحر أَرادوا فأَجابه سيف الاسلام الى ما سأل لِما علِم من صُعوبة الحصن وأَنّه لا يُؤْخَذُ قهرًا فلمّا توثّق جوهر وقبض المالَ الذى ٱتّفق عليه الحال جهّز اولاد سيّده من البنين والبنات الى ساحل المَخا وسار معهم فى زِىّ امرأة منهم واخذ مضنونهم فنزل به صُحبتَه الى ساحل المَخا وكان قد ارسل من هيّأَ لــه سُفُنًا هنالك فلمّا وصل الساحلَ ركّب مَواليَه وركب معهم وسار الى برّ العجم وترك نائبًا له فى الحصن يجهّــز بقيّةَ اموالهم وما يَحتاجون له وكتب لــه عِدّةَ أَوراقٍ فى كلّ واحدة منها علامة بخطّه فكان النائب اذا ٱحتاج الى كتاب الى سيف الاسلام او الى بعض أُمرائه كتب اليهم فى تلك الاوراق التى فيها علامةُ جوهرٍ فلا يَشكّون انّه واقفٌ فى الحصن وكان سيف الاسلام قد أَضْمَرَ له إذا نزل لَزِمَه وٱسترجع ما أَعطاه من

المال وما اراد ايضا فلمّا فرغ ما فى الحصن من ناطقٍ وصامتٍ نزل النائبُ وقد صار الطَواشى وما معه خلف البحر فسُئل النائب عن الطواشى فقال إنّه اوّلُ مَن نزل فعجب سيف الاسلام منه وقال ينبغى استخلافُه على الحصن يقلّ وجودُ مثلِه فى دِينه وحزْمِه وعزْمِه، كان جوهرٌ المذكور خادمًا تقيًا عاقلا ذكيًّا عاملا عالما حافظا كاملا فقيها مُقْرِئًا أَجمعَ فقهاء عصره على تسميته بالحافظ لانّه كان لا يحفظ شيئًا فينساه، له مصنّفات كثيرة فى القرآآت والحديث والوعظ، ومن مصنّفاته فى الوعظ كتاب تذكرة الأخيار وذخيرة الأسرار ومـا أَحسنَ قولَه فى خُطبته لمّا علمتُ انّ الموت مَوردى والقبر مشهَدى جعلتُه تنبيهًا لنفسى من الغَفْلة وتذكرةً لى قبل يومِ الرِحلة لعلّ يتغمّدُنى الله بالعفو عن قبيحِ ما أَسديتُه ويتجاوز عن شنيعِ ما جنيتُه، وأَفهمَ فى خُطبة هذا الكتاب انّه قد صنّف كتابَين سمّى احدَهما كتاب المُناجاة والدعوات وسمّى الآخرَ كتاب الرسائل وشريف الوسائل، وله كتاب سمّاه اللُؤْلُؤِيّاتِ جعله فُصولاً فى المواعظ واستفتح كلَّ فصل بحديث أَسنده عن رسول الله صلّعم، وكان يُحبّ الفقهاء من اهل السُنّة ويُجِلُّهم ويحترمهم ويكره مذهبَ مواليه وله خطٌّ حسن نسخ بيده عدّةَ مقدّماتٍ ووقّفها فى أَماكنَ متفرّقةٍ، قال الجندىّ وهو الذى ٱبتنى جامعَ عُمَق وأَوقف عليه وقفا جيّدا وبنى جامعًا آخرَ فى مَغْبَرَة بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الموحّدة والراء ثمّ هاء تأنيث قريــة من بلاد الأُشْعُوب وٱبتنى جامعا بالخَناخِن بخاءَيْنِ معجمتَين الأُولى مفتوحةٌ بعدها نون مفتوحة ثمّ الف والثانيةُ مكسورة بعدها نون، وببركته صار الامامُ بطّال بن احمد الرُكْبىُّ إمامًا مقصودا وذلك أَنّ اهله تركوه رهينةً عند الطواشى جوهر فأَشفق عليه فعلّمه القرآن ثمّ أَشغله بطلبٍ حتّى صار الى ما صار، توفّى جوهر المذكور بأرض الحبشة لبضع و ٥٩٠ *

(٦٩) ابو الطامِى جَيّاش بن نَجاحٍ صاحبُ تهامة اليمن الملقّب بالملك المكين، لمّا قُتل اخوه سعيد بن نجاح فى سنة ٤٨١ هرب جيّاش ومعه وزيره خَلَف بن ابى الطاهــر الأُمَوىّ الى الهند، قال عُمارة فى مُفيده كما نقله عنه الخزرجىّ قال جيّاش دخلْنا الهند فى سنة ٤٨١ وأَقَمْنا بها ستّة اشهر قال ومن عجيبٍ ما رأيتُ

بها أنّ إنسانا قدم من سَرَنْدِيبَ فلم يبقَ احد إلاّ فرح به زعموا انّه عالمٌ بأخبار المستقبلات فسألْناه عن حالنا فأخبرَنا بأمورٍ لم نَفقد منها شيئًا واشتريتُ جاريةً هنديّة عِلقتْ منّى فى الهند ثمّ رجعتُ بها اليمنَ وهى فى خمسة أشهر من حَمْلها فلمّا صِرْنا فى عدن قدّمتُ الوزيرَ قَبلى الى زَبِيدَ على طريق الساحل وامرتُه أن يستأمن لنفسه وأن يُشيعَ بموتى فى الهند وأن يكشف عن حقيقةِ مَن بقى من قومنا من الحبشة وصعدتُ الى ذى جِبْلَةَ فكشفتُ عن احوالِ المكرّم بن احمد الصُليحىّ وما هو عليه من العكوف على لَذّاتــه واضطرابِ جسمه وتفويضِ امــره الى زوجته السيّدة بنت احمد ثمّ نزلتُ الى زبيد واجتمعتُ بالوزيـــر خَلَف بن ابى الطاهــر فأخبرنى بما طابت به نفسى عن أوليائِنا وبنى عمِّنا وعبيدنـــا وأنّهم فى البلاد كثيرٌ وإنّما يُريدون رأسًا يثورون معه، قال جيّاش وجريتُ على عادة الهند فطوّلتُ أظفارى وشَعرى وسترتُ عينى بخرقة سَوداء وجعلتُ انظر بعين واحدة لا غيرُ وكنتُ قريبًا من الدار السلطانيّة فاذا افترق الناس من الصباح قصدتُ *مسطبةَ علىّ ابن القُمّ وهو وزير الوالى اسعد بن شهاب فخرج الحسين بن علىّ ابن القمّ وهو يومئذ راس طبقة اهل زبيد فى لعب الشِطْرَنْج فقال لى يا هندىُّ تُحْسِنُ تَلعبُ بالشطرنج قلتُ نعمْ فتلاعبْنا فغلبتُــه فكاد يسطو علىّ ثمّ اخبر اباه بذلك فقال له واللهِ ما هُنا مَن يغلبك إلاّ جيّاشُ بن نجاح وقد مات بالهند ثمّ خرج علىُّ ابن القُمّ فلعبتُ به وكرِهتُ ان أغلبَه فخرج الدَسْتُ مائِعًا فاغتبط به وخلطنى بنفسه وهو كلَّ يوم وليلة يقول عجّل الله بكم علينا آلَ نَجاحٍ فاذا كان الليل اجتمعتُ بالوزير خلف ثمّ نفترق بالنهار وانا فى أثناء ذلك أُكاتِبُ الحبشةَ المتفرّقين فى الاعمال وآمُرُهم بالاستعداد حتّى حصلتْ حول المدينة خمسة آلاف حَرْبة بعضُها فى الجِوار وبعضها داخلَ المدينة ثمّ لقيتُ الوزير ليلةً فقلت له إنّى لقيتُ فى النوم مولاىَ القائد ابا عبد الله الحسين بن سَلامة وقال لى يعود اليك الامر الذى تُنـاوِلُه ليلةَ ولادةِ هذه الجارية الهنديّة ثمّ التفت الحسين الى جانبه الأيمن وقال لرجل معه أليس الامرُ كذلك يا أميرَ المؤمنين قال بَلَى ويبقَى الامر فى ولد هذا المولود برهةً من الدهر، قال جيّاش ولقد أذكر يومًا وانا عند علىّ

ابن القمّ ألعب معه الشطرنج فضرب ابنُه *الحسين عبدًا له بالسوط فنالنى طرفُ السوط وانا غافلٌ فاعتزيتُ وقلت انا ابو الطامى فقال الشيخ ما اسمُك يـا هندىُّ قلت بَحْر قال بحرٌ يَصلح واللهِ أن يكنّى ابا الطامى، قال جيّاش وندِمتُ عليها وساءت ظنونى بالقوم فلمّا اراد الله رجوعَ الامر إلينا لعبتُ انا وابنه الحسين وليس معنا إلّا ابوه جالسٌ على سريره وهو يُعلِّم ولدَه كيف ينقل فتراخيتُ له حتّى غلبنى قصدًا فى التقرُّب الى قلب ابيه فطاش الحسين من الفرح حتّى سَفِهَ علىّ فاحتملتُه لأجل ابيه فمدّ يده الى الخرقـة التى على عينى فأحفظنى فقبّح ابوه عليه فِعْلَه وقمتُ من الغيظ فعثرتُ فقلت انا جيّاش بن نجاح على جارِى عادتى ولم يسمعْنى سِوَى الشيخ علىّ ابن القُمّ فوثب خلفى حافيًا يجرُّ إزارَه فأمسكنى وأخرج المصحف فحلف لى يمينا طابت بها نفسى وحلفتُ له وليس معنا احد فأمر بإخلاء دار الأَغَرّ بن الصُليحىّ وفُرّشتْ وعُلِّقتْ ستورُها ونُقلت الجاريةُ الهنديّة اليها وحُمل اليها وَصائِفُ ووُصْفانٌ وماعون وأثاث وعاقَنى عنده الى ان أمسى الليلُ ثمّ اذن لى فى الانصراف فانصرفتُ الى البيت المذكور فوجدتُ الجاريةَ قد وضعتْ ولدى الفاتِكَ بين المغرب والعِشاء ثمّ إنّ علىّ ابن القمّ اتانى ليلا وقال اعلمْ انّ خبرَنا لا يخفى على اسعد بن شهاب فقلت له إنّ فى البلد خمسة آلاف حَرْبة من اهلنا وعبيدِنا فقال قد ملكتَ البلادَ فاكشفْ امرَك فقلتُ له إنّى أكره قتلَ اسعد بن شهاب لانّه طال ما قدر على اهلنا وذرارينا فعفا عنهم واحسن اليهم قال فافعلْ ما تُراه، فأمر جيّاش بضرب الطبول والابواق وتابَعه عامّةُ اهل البلد وخمسة آلاف حربة من الحبشة فأُسر اسعد بن شهاب فقال اسعد بن شهاب ما يومُنا منكم آلَ نجاح بواحد والايّام سِجالٌ بين الناس ومِثلى لا يسأل العفْوَ فقال جيّاش ومثلُك لا يُقتل يا أبـا حسّانَ ثمّ احسن اليـه وأولاه خيرًا وسيّره الى صنعاء فى اهله وحَشَمه وماله وتسلّم جيّاش دارَ الإمارة بما فيها صبيحةَ الليلة التى ظهر فيها ولدُه فاتِكٌ ثمّ لم يمضِ شهر حتّى كان يركب فى ٢٠ الفًا من الحبشة فسبحانَ المُعِزّ بعد الذِلّة والمُكثِر بعد القِلّة ولم يزلْ مالكا لتهامةَ من سنة ٤٨٢ الى ان توفّى فى ذى الحجّة سنة ٤٩٨ وقيل فى رمضان سنة ٥٠٠، وكان

ملكا ضخما شجاعا شهما جوادا كريما وَقورا حليما مدحه عدّة من شعراء عصره فأجازهم الجوائزَ السنيّة وللحسين بن عليّ ابن الفَمّ فيه غُرَر القصائد، وكان جيّاش شاعرًا فصيحا بليغا اديبا ومن شعره قوله:

وَيَحْسُدُنِى قَوْمِى فأُكْرِمُهُمْ فهَلْ * سِوايَ حَوَى الإِكْرامَ مِنْـهُ حَسُودُهُ
ولَوْ مِتُّ قالوا أَظْلَمَ الجَوُّ بَعْـدَهُ * وغاضَ الحَيَا الهَطَّالُ مُذْ غاضَ جُودُهُ

ومنه قوله:

إذا كانَ حِلْمُ المَرْءِ عَوْنَ عَدُوِّهِ * عَلَيْهِ فإِنَّ الجَهْلَ أَبْقَى وأَرْوَحُ
وفى الصَّفْحِ ضَعْفٌ والعُقُوبَـةُ قُوَّةٌ * إذا كُنْتَ تَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وتَصْفَحُ

ومنه قوله:

تَذُوبُ مِنَ الْحَيَـا خَجِلاً بلَحْظِى * كَمَا قَـدْ ذُبْتُ مِنْ نَظَرِى إِلَيْكا
أَهابُكَ مِلْءَ صَدْرِى إِذْ فُؤَادِى * بجُمْلَتِـهِ أَسِـيـرٌ فى يَدَيْكا،

قال عُمارة ورايتُ ديوان شعره مجلّدًا ضخما، وله ترسّل جيّد متوسّط بعيد من الكُلفة، قال الجندىّ وفى رسالته التى كتبها الى معلّم ولده ما يدلّ على كماله وهى: الأمانة ديانةٌ تُجْرَمُ فيها الخِيانةُ والمرء مرتهَنٌ عمله لمَعاده فإِنْ راعَى فمرعىٌّ وإن أضاعَ فمخزىٌّ، فكُنْ أيّدك اللهُ عند ظنّى بك، أُعلِمُك أنّى ائْتمنتُك على بضعةٍ منّى ولَنوْطُ المذهب ذهب الى نَوط الأمانة بك والحازمُ يُوصِى بالمال مَن قبله (؟) ... وأنا أُوصيك بمن اكتسب المالُ له وأستصفيك فأصْفِ ذِهْنَك لوَصاتى وأستكفيك فيما آثرتُك بـه من كفايتى، فخُذْه بالتعبيس والابتسام وعَلِّمْه وَقارَ القعود وعَدْلَ القيام ولا تُسئِمْه بطول المكث عندك ولا تُرخِّصْ لـه الإبطالَ إنِ استأذنك، ورُضْه بالصلوات فى أوقاتها لِيَمْرُنَ على أداء مفترَضاتها وعلِّمْه إسباغَ الوُضوء من ابتدائه الى انتهائه، وإذا اراد ان يكتب فسَوِّسْ قلمَه وصَوِّرْ له وضع الخطّ بمثال التصوير فى مواضعه وعلِّمْه الفَرْقَ بين الواوات والفاآت ولا تَقْبَلْ من دَواته إلاّ الإصلاح ولا من قلمه غيرَ العقد الصحاح، وعلِّمْه كتابَ الله فإنّه الحَبل المتين ولا ترخّصْ له فى نِسيانه فإنّه الخُسران المبين، وعلِّمْه قراءة ابى عَمْرٍو فإنّهـا

أَشْهَرُ القراآت فى البَدْو والحضَر واَختَرْ له مذهب الامام ابى عبد الله محمّد بن إدريس الشافعىّ، فاذا بلغتَ فيه المأمولَ جزيتُك الحُسْنَى بمشيئة الله، والله يُبْلِغُنا وإيّاك ويُسْعِد عُقْبانا وعُقْباك والسلامُ الجزيل على المولى الجليل ورحمة الله، ومن مصنّفاته كتاب المُفيد فى اخبار زَبيد ويُعرف بمفيدِ جيّاشٍ للاحتراز عن مفيد عُمارةَ وهو كتاب متّسعُ الإفادةِ إلّا انّه عزيــزُ الوجودِ بل هو من زمنٍ مفقودٌ واختُلف فى سبب عدمِه فقيل لأنّــه كشف فيه انسابَ عدّةٍ من الناس كانوا يَعتزون الى العرب فحَكى عنهم غيرَ ذلك فبالغوا فى إعدامه من أيدى الناس وقيل انّ جيّاشًا لمّا قتل الحسن بن ابى عَقامــة نقم عليه الناس ذلك وذكره بنو ابى عقامة بما لا يجبّ فأودع فى كتابه المفيد كثيرا من مَثالِبهم فما زالوا يَسْعَون فى عدمه ويشترون مــا وجدوه منه بأَغْلَى ثمنٍ ثمّ يتلِفونه حتّى فُقد وعزّ وجودُه، وبالجملة فخِصالُ جيّاشٍ كلّها محمودة ولا يُنقم عليه سِوى قتلِه للحسن بن ابى عَقامة .

حرف الحاء المهملة

(٧٠) حاتم بن علىّ بن الداعى سَبَإٍ بن ابى السعود الزُريعىّ، لمّا سار عبد النبىّ ابن مهدىّ الى عدن وحاصرها ايّامًا ولم يظفر منها بشىء ثمّ ارتفع عنها فى ذى القعدة سنة ٥٦٨ خرج حاتم بن علىّ المذكور الى صنعاء مستنصرًا بالسلطان علىّ بن حاتم الهمدانىّ فأكرمه وأجابه وقصدا عبدَ النبىّ ابن مهدىّ المذكور وهو فى تعزّ فكانت بينهما وقعة عظيمة بذى عُدَينة فى ربيع الاوّل سنة ٥٦٩ فانهزم عسكر ابن مهدىّ وقُتل منهم طائفة ورجعوا الى زَبيد فأقاموا بها الى ان وصل المعظّم توران شاه الأيّوبىّ .

(٧١) حاجّىّ بن الفقيه عبد الله بن ابى بكر بن الحسين بن علىّ الطبرىّ المكنّى بأبى الحرمَين، كان بعدن فى سنة ٦٦٨ فقرأ على الامام ابى طاهر الزكىّ ابن الحسن بن عِمْران البَيْلَقانىّ بعضَ وجيز الغزالىّ وسمع بعضه وأجازه فى باقيه وقرأ على الفقيه ناصر الدين ابى عبد الله محمّد بن عيسى بن سالم بن علىّ بن محمّد الدَوسىّ السُوسىّ نزيل الحرمين الشريفين عُرِفَ بابن حَشيش وعنه اخــذ

الفقيه محمّد بن عبد الصمد بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن خليل الحميريّ القرشيّ الساكن بمَقْدَشُوه شيخ الفقيه الاجلّ السيّد جمال الدين محمّد بن علويّ *

(٧٣) ابو محمّد حسّان بن اسعد بن محمّد بن موسى العِمْرانيّ نسبة الى عِمْران بن رَبيعة بن عَبْس بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عَكّ، كان حسّان المذكور احد الرجال المعدودينَ فضلاً وعقلا ورئاسةً ونُبْلا وجيها نبيها كاملا فقيها ، ولمّا استخلف المظفّر يوسف بن عمر ولدَه الاشرف عمر بن يوسف وقلّده امرَ المملكة فى قُطـر اليمن فى جمادى الاولى من سنة ٦٩٤ جعل القاضِيَ حسّانَ هذا وزيرًا له فأقام فى الوزارة بقيّةَ ايّامِ المظفّر ومدّةَ ولاية الاشرف ، فلمّا ولِي المؤيّدُ داود بن يوسف مملكةَ اليمن بعد وفاة اخيه الاشرف فصل القاضيَ حسّان عن الوزارة وذلك لمُضِيّ شهرَيْنِ من سنة ٦٩٦ واستمرّ القاضى موفّق الدين عليّ بن محمّد اليَحْيَويّ وزيرًا فأمـر المؤيّد ان يَسكن بنو عِمْران جميعًا قريةَ سَهْفَنة على الإعزاز والإكرام ، ثمّ اتّصل العِلْمُ الى المؤيّد من قِبَل ابن اخيه الناصر محمّد بن الاشرف على طريق النصح لعمّه أنّ عبدًا للقاضى حسّان طلع الى ناحية عوْمان فاجتمع بجارية من الاشرفيّة كانت تحت القاضي بهاء الدين محمّد بن اسعد العمرانيّ فأسـرّ اليها بأنّ معه قارُورةَ سَمٍّ من عند القاضى حسّان وأمره ان يتلطّف حتّى يتّصل بالمؤيّد ويُسْقِيَه منها وأنّ غَرَضَ القاضى حسّانَ وبنى ابيه هلاكُ بنى رسول عن آخرهم فاشتدّ حينئذ غضبُ المؤيّد عليهم وأسرهم وطالبهم بحِسبة اموال الأيتام وغِلَلِ *الموقوفات مدّةَ نظرِهم عليها فما أجابوه الى شىء من ذلك فأمر بهم الى عدن وبَنَى لهم سجنًا على باب دار الولاية ، قال الخزرجيّ هذه رواية ابن عبد المجيد فى كتابه بهجة الزمن ، وذكر الجندىّ انّ القاضيَ حسّان قبل نزوله الى عدن صُودِرَ بتَعِزّ مصادرةً شديدةً وضُرب ضربًا مبرّحًا هو وابن اخيه عمران بن عبد الله بن اسعد فشفعتْ عنهم الدُور الكريمةُ بنت اسد الدين زوجة المؤيّد فأُطلقوا وأقاموا بتعزّ ايّامًا ثمّ أُمِرُوا ان يسكنوا سَهْفَنةَ فسكنوها ورهن عبدُ الله ابنَه عمران ورهن حسّانُ ابنَه محمّدا فأقام المراهينُ فى زبيد وسكنوها وذلك فى رجب من سنة ٦٩٨ ، فلمّا كان ذو القعدة من سنة ٧٠٤ أوهمَ السلطانَ عدوُّهم

بما غيّر السلطانَ باطنًا وظاهرًا وذلك بعد وفاة بنت اسد الدين فأمر السلطان مَن قبضهم من سهْفنة فى خمسين فارسًا ومائتَىْ راجلٍ فلمّا جِيء بهم قُيِّد القاضى حسّان وأبناه وأُنزلوا الى عدن وطُرحوا فى سجنٍ ضيّق قد أحدثه لأجلهم لبس فيه نَفَسٌ ابدًا فأقاموا فيه ثلاث سنين وأربعة اشهر وتوفّى القاضى حسّان فى اوائل سنة ٧٠٨ وقُبر فى المقبرة التى قُبر فيها ابن ابى الباطل، وأقام ابناه فى محبسهما حتّى قدمت الجِهَةُ أُخت المؤيّد من ظَفارِ الحَبُوضىّ بعد وفاة اخيها الواثق فلمّا وصلت الى اخيها المؤيّد شفعت فيهم وقالتِ اجْعَلْهم ضِيافتى فأمر بإطلاقهم من السجن وأنْ لا يَخرجوا من عدن فأقاموا بها مدّةً، وبعد وفاة الوزير موفّق الدين علىّ بن احمد اليَحْيوىّ طَلبوا من عدن واجتمعوا بأخيهم محمّد المرهون فى زبيد وكان قد حُبس محمّد بن حسّان بزَبيد فى حبس ضيّق لمّا حُبس والده بعدن فكان كثيرًا مّا يُوجَد خارجَ الحبس يصلّى فى المساجد فلمّا بلغ المؤيّدَ ذلك امر بإطلاقه وأسكنه دارَ عمّه القاضى بهاء الدين وأجْرَى عليه رزقًا، ولمّا توفّى المؤيّد وولى ابنه المجاهد علىّ بن داود شفع فيهم الاميرُ شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور الى السلطان وتلطّف لهم فأطلعهم المجاهد من زبيد وأسكنهم سَهْفَنَةَ وأقاموا مدّة يسيرة وتوفّى محمّد بن حسّان يوم الجمعة ١١ صفر سنة ٧٢٣ *

(٧٣) ابو محمّد الحسن بن احمد بن نصر بن علىّ بن مختار الدولة، كان جدّه مختار الدولة وزيرَ احدِ العُبَيديّين ملوكِ مصر وقدم الحسن المذكور الى اليمن آخرَ الدولة المؤيّديّة فلم تَصْفُ له حالٌ من المؤيّد، وكان من اعيان الفضلاء الواصلين من مصر عارفا بالفقه والاصول والنحو وعلم الفلك والحساب والفرائض والجبر والمُقابَلة قرأ عليه الفقيه محمّد بن يوسف الصَبَرىّ شيئًا من علوم الادب وأقام بتَعِزّ مدّةً فلم تستقِمْ له حال فسار الى زَبيد ثمّ عاد الى تعزّ وجُعل كاتبا للخزانة والإنشاء، ولمّا نزل المجاهد الى عدن المرّةَ الثالثة فى آخر شهر رمضان سنة ٧٢٧ نزل صحبتَه فتطلّع السلطان على قوّة معرفته وفضلِه فجعله من جملة خواصّه وتولّى فى أُمورٍ باجتهاد وأمانة وتوسّط معه لاهل الفضل والخير وكان

مقبولَ الكلمةِ عنده وله شعر حسن ومنه ما كتبه الى بعض اصحابه جوابًا عن شَكْوَى شكاها من زمانه فقال:

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا خَيْرَ فاضِلٍ * إِلَى مُشْتَكٍ مِنْ دَهْرِهِ وعُداتِهِ
بَكَيْتُكَ حَتَّى كادَ يَمْحُو كِتابُكُمْ * بغَزْرِ الّذِى قَدْ سالَ مِنْ عَبَراتِهِ
لَجَوْرُ زَمانٍ لَمْ يَزَلْ لِى مُنابِـذًا * وأَشْكُو إِلَى الرَّحْمٰن مِنْ وَثَباتِهِ

ولم يزل مستقيمَ الحالِ الى ان توفّى فى شهر رمضان سنة ٧٢٧ *

(٧٤) ابو محمّد الحسن بن ابى بكر بن ابى آختيارٍ الشَيبانىّ الفقيه الشافعىّ، ولد سنة ٥٠١ وقيل ٥٠٢ وتفقّه بالهرىّ واخذ عن ابن عَبْدُوَيْهِ من اوّل التنبيه الى النكاح ولزم مجلسَ الطويرىّ سبع سنين وكان محمّد بن اسماعيل الأحنف رفيقه فى الرحلة، وكان عارفا بالفقه والحديث ومُشْكِله على المهذّب يدلّ على ذلك وكان يتردّد ما بين الخَوِهَة وهى قريته وعدنَ وزَبيدَ، وعُرض عليـه قضاء زبيد ايّامَ تُورانْ شاه فامتنع ثمّ عُرض عليه ايّامَ سيف الاسلام القضاء ايضا فامتنع فقال له القاضى الاثير فدُلّنا على مَن يصلح للقضاء فدلّهم على عبد الله بن محمّد بن ابى عَقامة فولّاه الاثير القضاء، وكان مشهورا بغزارة العلم وله مصنّفات مفيدة غيرَ المشكل، واجتمع به ابن سَمُرة فى عدن سنة ٥٨١ *

(٧٥) ابو محمّد الحسن بن عبد الله بن ابى السُرور صاحب الحُلْبُوبىّ، كان شيخا جليلا وفقيها نبيلا عالما فاضلا وجيها نبيها له مُشاركة فى فنون كثيرة وكان تفقّه بابن الاديب فلمّا توفّى ابن الحَرازىّ حاكمُ عدنَ جعله ابن الاديب مكانَه على قضاء عدن ونواحيها فأقام مدّةً قاضيًا بها، ولمّا تغلّب الظاهر عبد الله بن المنصور ايّوب على عدن ونواحيها جعله قاضىَ قُضاته فى البلاد التى تغلّب عليها أَجْمعَ وكان ابن عمّه سالم بن عمران بن ابى السرور مُعيدا فى مدرسة عدن يعنى المنصوريّة من مدّة قديمة رتّبه القاضى محمّد بن ابى بكر اليَحْيوىّ بعد وفاة ابن المُقرئ فلمّا صار القضاء الى ابن عمّه القاضى حسن بن عبد الله المذكور كان ابن عمّه سالمُ المذكور ينوبه فى القضاء إذا خرج من عدن، وكان كاسمـه

حسنَ السيرةِ والسريرةِ جوادًا يعطى عطاً جزيلا ولا يَردّ قاصدا يقال انه أُوتِىَ اَسمَ اللهِ الأعظم، قال ابو الحسن الخزرجىّ حدّثنى مَن أَثق به ممّن يعرفه المعرفةَ التامّةَ انّه قال لجُلَسائـه يوما لولا خوفُ صاحب الدولة كُنّا نجعل هذا الجبلَ لجبلٍ بالقرب من موضعه يسمّى الشريج(؟) ذهبًا او فضّةً ينتفع به الناس انتهى، وجدتُ بخطّ بعض العلماء الفضلاء الموثوقِ بهم انّ الفقيـه حسنًا المذكور شرب يوما شربـةَ إسهالٍ ثمّ تهيّأ للخروج وقد احسّ بحركة الباطن فأخبرعبدُه انّ الامير ورعيّةَ لَحج وصلوا فخرج اليهم الفقيه ولم يُدْخِلْهم البيتَ لِئَلاّ يطولَ وقوفُهم من اجلِ مـا يُحِسّه مِن حركة الباطن فوقف معهم واستغرق الـكلامَ فيما جاءوا بصَدَدِه حتّى كادتِ الشمس تزول ورفع الله منه تلك الحركة فى الباطن ثمّ انصرفوا عنه ودخل الفقيه فسمع قائلاً يقول هذا واللهِ المستريح دخل بيتَه وترك الناس فوقعتْ عنده هذه الـكلمة موقِعًا فأخذ القلم وكتب هذه الابيات على وفق حاله:

حُسِدْتُ عَلَى حالِي وإنّي لَضائِقٌ * بِما أنا مَحْسُودٌ بِـهِ جَـرحُ الصَّدْرِ
ومـا أنـا بالرّاضِى ولَوْ مَلَكَتْ يَدِى * مَمالِكَ أَهْلِ الأَرْضِ فى البَرِّ والبَحْـرِ
إذا لَمْ تَكُنْ نَفْسِى عَلَى كُلِّ حالَـةٍ * مُطاوِعَـةً لِلّهِ فى النَّهْىِ والأَمْـرِ
وخِدْنِى كِتابٌ لا يَزالُ مَضاجِعِى * مَنازِلُـهُ مـا بَيْنَ حِجْرِى إلَى صَدْرِى
وبَيْنَ بَنانِى أَسْمَـرُ اللَّوْنِ أَعْجَمٌ * فَصِيحٌ إذا لَمَظْتُـهُ بِـدَمِ الحِبْـرِ
لهُ فى حَوَاشِى الكُتْبِ ما شِئْتُ مِنْ هَوًى * وما شِئْتُ مِنْ عِلْمٍ وما شِئْتُ مِنْ سِحْرِ

انتهى ما وجدتُه بخطّ الفقيه، وكان مسكنَ الفقيه حسن المذكور قريةُ الحُلْبُوبىّ وهى مسكن والده ايضا ولم يزل بها الى ان توفّى فى شهر رجب سنة ٧٦٠.

(٧٦) حسن بن علىّ التَيْمىّ نسبًا الفارسىّ بلدًا، اصلُ بلده *دارابْجِرْد بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة مدينة قديمة يقال انها كانت فى اوّل الزمان مدينةَ مَلِك فارسَ، وكان حسنٌ المذكور من بيت الوزارة لملوك فارس يرجع نسبهم الى ابى بكر الصدّيق رضه، قدم المذكور من ارض فارس الى مكّة فجاور بها ١٦ سنة ثمّ قدم الى عدن فتديّرها الى ان مات بها، ولم اقف على تاريخ وفاته وهو ابو محمّد الآتى ذكرُه.

(٧٧) حسن بن عليّ الحلبيّ، كان اميرا بعدن للمؤيّد ثمّ لأبنه المجاهد من بعده فلمّا اخذ عدنَ عمرُ ابن الدَويدار للظاهر بن المنصور بن المظفّر فى شعبان سنة ٧٢٢ قبض على اميرها حسن المذكور وأولادِه وحريمِه وأرسل بهم الى الظاهر بالدُمْلُوة فاعتقله الظاهر فى حصن السَمَدان ثمّ إنّ الغِياث الشَيْبانيّ ٱستنقذ الاميرَ *حسنًا المذكور واولادَه وحريمَه من حبس الظاهر وجعلهم معه فى حصن يُمَيْن، فلمّا رأى العربَ قد رَمَتْه عن قوسٍ واحدة وأَيِسَ من فلاح الظاهر رأى أن يتقرّب الى المجاهد بإطلاقهم ٱجتلابًا للشفقة وكانت له رهائنُ فى السَمَدان عند الظاهر فكتب الى الظاهر فى إطلاق رهائنه فكتب اليه الظاهر أَنِ ٱعملْ فى خلاص والدتى وأنا أُطلق لك رهائنَك فأَطلق الامير *حسنًا المذكور واولادَه وحريمَه وحلّفه الأَيمان المغلّظة انّه متى دخل على المجاهد عَمِلَ فى خلاص والدة الظاهر، ثمّ سيّره الى المجاهد وكان المجاهد إذ ذاك بعدن فلمّا علم المجاهد بوُصوله الى عدن تلقّاه بالعساكر لِقاءً حسنا وأكرمه إكرامًا تامًّا وشفع الى المجاهد فى خلاص والدة الظاهر فأرسل المجاهد جريدةً من العسكر نزلوا بوالدة الظاهر الى عدن ليُطْلِقَ الشيبانىُّ بقيّةً من الناس الذين عنده فى حصن يُمَيْن فأطلقهم وذلك فى اوائل شهر رجب من سنة ٧٢٩، ولم أَدْرِ ما كان من امرِ حسن المذكور بعد ذلك فإنّى لم اقف له على ترجمة مخصوصة وإنّما انّفتُ ما ذكرته هنا من ترجمة المجاهد *

(٧٨) الحسن بن الفقيه عليّ بن الفقيه محمّد بن الفقيه ابراهيم بن صالح العَثْرىّ، أُمّه من اهل لَحج ٱبنةُ الشيخ الصالح المعروف بابن قادر(؟) ورُبّى فى كفالة جدّه ابى أُمّه فلمّا شبّ وعرف انّه غريب بلَحج وأنّ اهلَه فقهاءُ المَهْجَم وفضلاؤُها قصد المهجمَ، قال الجندىّ وأَظُنّه لم يُدْرِكْ اباه فتفقّه بعليّ بن محمّد الحَكَّىّ ثمّ عاد الى لحج فقرأ على ابن الاديب وبه أَكمل تفقُّهَه، وكان فقيها فاضلا ولِى قضاءَ الكَدْراء من قِبَل القاضى موفّق الدين عليّ بن محمّد بن عمر اليَحْيَوىّ بوَساطة شيخه ابن الاديب فلمّا صار (اليه) القضاءُ الاكبر لازمه على ان يكونَ قاضيًا فى أىّ موضعٍ أَحَبَّ فلم يساعَدْ على ذلك فجعله مدرِّسًا بعاصميّة زَبيدَ وكان

من احسنِ الفقهاء خُلُقًا ومروّةً وحميّةً على الأصحاب إلّا انّه كان ممتحنًا بالفقر والدَّيْنِ، قال الجنديّ وهو الذى اخبرنى بغالبِ ما ذكرتُه من اهله ايّامَ كنتُ فى عدن فى سنة ٧١٨ وذكر فى موضعٍ آخَرَ انه توفّى فى دولة المجاهد *

(٧٩) حسن بن محمّد الأَبيوَرْديّ الخُراسانيّ، قال الشريف حسين بن عبد الرحمان الأهدل يقال كان كثير العلوم بحيثُ لم يَدخلِ اليمنَ أكثرُ منه فُنونًا وكان يميل الى محبّة ابن العربيّ وكُتُبِه وكذلك صاحبُه الخواجا ابراهيم الجِيلانيّ وحكى انّه أملى عليه شعرا:

خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بعُـرْفٍ وكُنْ * حَلِيمًا وأَعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينْ
ولِنْ فى الكَلامِ لِكُلِّ الأَنـامْ * فمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِى الجاهِ لِينْ

كذا ذكره الاهدل فى الواردين الى زبيد ولم يتعرّض لدخوله عدنَ وعلى ذِهْنى أنّى وقفتُ قديمًا على دخوله عدنَ ولم يحضرْنى الآنَ نقلُه فليُبحثْ عن ذلك *

(٨٠) ابو الفضائل الحسن بن محمّد بن الحسن الصَغانيّ بفتح الصاد المهملة والغين المعجمة وبعد الالف نون ثمّ ياء النسب ويقال فيه الصاغانيُّ ايضا بزيادةِ الف بين الصاد والغين، كذا اقتصر الخزرجيّ فى نسبه على ذلك ورأيتُ فى ثبت القاضى مجد الدين الصِدّيقيّ بخطّ شيخنا القاضى محمّد بن حسين القمّاط انّه يروى مصنّفاتِ ابى داود السِجِسْتانيّ عن شيخه الامام علىّ بن عبد النصير السَخاويّ المالكيّ قال اخبرَنا الشيخ الامام مسند الحُفّاظ شرف الدين ابو محمّد عبد المؤمن بن خلَف بن ابى القاسم الدِمْياطىّ قال اخبرنى الشيخ الامام الصالح ابو الفضائل الحسن بن محمّد بن الحسن بن حَيْدَر بن علىّ بن اسماعيل القُرَشىّ العَدَوىّ العُمَرىّ الصغانىّ قال آنـا الحافظ ابو الفتوح نصر بن ابى الفرج بن علىّ بن محمّد الحُصْرىّ البغدادىّ انتهى فاستندْنا من ذلك نسبتَه الى عمـر بن الخطّاب وغيرَ ذلك، الامامُ العلّامة النحوىّ اللغوىّ المحدِّث الملقّب رضىَّ الدين ولد سنة ٥٧٧ ونشأ بغَزْنَـة ودخل بغداد سنة ٦١٥ وجاور بالحرمين الشريفين سنين عديدةً وتَسمّى بالمُلْتَجِىء الى حرم الله وكان إماما كبيرا عالما عاملا بارعا فاضلا متفنّنا كاملا عارفا بالنحو واللغة والتفسير والحديث والفقه على مذهب الامام ابى

حنيفة، وله عدّةُ مصنّفات مفيدة منها كتاب التكْملة، والذيل والصلة، وهما كتاب واحد ذكر فيه ما أهمله الجَوهـريُّ فى صَحاحه وجعلهما الخزرجىُّ كتابَيْن، ومنها كتاب مَشارق الأنوار، وكتاب فى الضُعَفاء، وكتاب فى الفرائض، وكتاب الوفيات، ودَرّ السَحابة فى وفيات أكابـر الصحابـة، ونظم القِلادة السِمْطيّـة فى ترشيح الدُرَيديّـة، وكتاب تراكيب مجمع البحرَين، وكتاب الأضداد، وكتاب اسماء الاسد، وكتاب اسماء الذِئْب، وشرَحَ البُخارىّ شرحًا مختصرا فى مجلّد واحد، وشرح ابيات المفصّل، وله كتاب العُباب الذى لم يصنّفْ مثلُه فى اللغة ومات لم يُتِمّه قيل انّه وصل فيه الى مادّةِ بكَمَ فقال بعضهم فى ذلك:

إنّ الصَّغانِىَّ الّذِى ٭ حازَ العُلُومَ والحِكَمْ
صارَ قُصارَى أَمْـرِهِ ٭ أَنِ انْتَهَى إِلَى بَكَمْ،

وكان جوّابًا للبلاد فلذلك كثُر الأَخْذُ عنه وقدم اليمنَ مِرارًا فأقام فى عدن فقصده جمعٌ من الفضلاء العلماء اليهـا وأخذوا عنه وكتب بيده عدّةَ نُسَخٍ من صحيح البخارىّ وأوقفها، قال الجندىّ وكان وقوفُه فى عدن فى المسجد الذى يُعرف بمسجد ابن البصْرىّ احد تجار عدن وليس هو الذى اسّسه وإنّما كان يقوم به ويُصْلِح ما تَشعّث منه وكان الذى اسّسه الشيخ الوزيـر ياسر بن بِلالٍ المُحمّدىّ، وصحب الصغانىّ سليمان ابن الفقيه بطّال وأقام معه فى عدن مدّةً ثمّ طلعا معًا الى بلدهم فأخذ عنه الامام بطّال بن احمد وغيرُه، وقدم تَعِزَّ لبِضع و٦٢٠ فأخذ عنه بها الشيخ منصور بن حسن والفقيه احمد بن علىّ السُرْدُدىّ وغيرهم، وإقام بمكّة فى آخر عمره وتوفّى ببغداد فُجْأَةً سنة ٦٦٥ وأوصى ان يُحمل الى مكّة فحُمل ودُفن بها بعد ان تعوّق فى الطريق سنةً لانّ الحاجّ رجع تلك السنة عن الحجّ من بعض الطريق فأودعوا تابوتَه عند بعض العرب الى قابلٍ، وكان شاعرا فصيحا ومن شعره ما رواه الجندىّ قال انشدنى شيخى ابو العبّاس احمد بن علىّ السُرْدُدىّ قال اخبرنى والدى انّه سمعه كثيرًا مّا يُنشد لنفسه:

تَعَلّمْتُ أَسْبـابَ القَناعَةِ يانِـعًـا ٭ وكَهْلاً فكانا فى حَياتِىَ دَيْدَنِى
وقَدْ كانَ أَوْصانِى أَبِى حُفَّ بالرِضا ٭ بِأَنْ لا أُواقِى مَطْمَعًا مِنْ يَدَىْ دَنِى،

قال الجندىّ من أحسنِ شعـره ما رواه القاضى تقىّ الدين عمـر بن ابى بكر العرّاف عن شيخه ابى بكر بن عمر اليَحْيوىّ عن مشائخه عن الصغانىّ حيث يقول:

جفاءٌ جرَى جَهْرًا فكانَ مِنَ الشَّطَطْ * وعُذْرٌ أَتَى سِرًّا فأَكَّدَ ما فَرَطْ
فمَنْ رامَ أَنْ يَمْحُو جَلِيَّ قَبِيحَةٍ * خَفِيُّ اعْتِذارٍ فَهْوَ فى غايَةِ الغَلَطْ،

قال ابو الحسن الخزرجىّ وهذا وهمٌ من الراوى وقد وجدتُ هذَين البيتين فى تاريخ ابن خلّكان لغير الصغانىّ ممّن هو أقدمُ منه وروايةُ ابن خلّكان أوثقُ انتهى، وما ذكره الخزرجىّ صحيح ويُحتمل انّ الصغانىّ كان يتمثّل بهما ويُحتمل ان يكون ذلك من وقوع الحافر على الحافر، قال الجندىّ واجتمعتُ برجل من العجم اسمُه علىّ بن الحسن بن محمّد بن عمر بن اسماعيل *الشهْرَزُورىّ كان يَتَزَيَّا بزِىّ الفقهاء وعلى ذهنه أشعارٌ مستحسَنة فتذاكرْنا محاسنَ الشعر فذكرتُ له قول جار الله محمود بن عمر الزَمَخْشَرىّ فى بيتَين يرثى بهما شيخَه أبا مُضَرَ:

وقائِلَـةٍ ما هٰذِهِ الدُّرَرُ الَّتِى * تُساقِطُها عَيْناكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فقُلْتُ هِىَ الدُّرُّ اللَّواتِى حَشَى بِها * أَبُو مُضَرٍ أُذْنِى تَساقَطْنَ مِنْ عَيْنِى

فقال لى قد اخذ هذا المعنى عمٌّ لى اسمُه احمد بن محمّد فى شعر رثى به شيخه ابا الفضائل الحسن بن محمّد الصغانىّ فقال:

أَقُولُ والشَّمْلُ فى ذَيْلِ النَّوَى عَثَرَا * يَوْمَ الوَداعِ ودَمْعُ العَيْنِ قَدْ كَثُرا
أَبا الفَضائِلِ قَدْ زَوَّدتَنِى أَسَفًا * أَضْعافَ ما زِدتَّ قَدْرِى فى الوَرَى أَثَرا
قَدْ كُنْتَ تُودِعُ سَمْعِى الدُّرَّ مُنْتَظِمًا * فخُذْهُ مِنْ جَفْنِ عَيْنِى الآنَ مُنْتَثِرا،

ومن محاسنِ شعره ما أورده الخزرجىُّ فى تاريخه قال اخبرَنا شيخنا القاضى مجد الدين ابو طاهر محمّد بن يعقوب الشيرازىّ من نظم الامام ابى الفضائل الصغانىّ شاهدًا على انّه يقال فيه الصاغانىُّ بزيادة الأَلِف ايضا وهى طويلة وأوردتُها بجملتها لعِزّة وُجودِها ولِما تضمّنتْه من المعانى العجيبة والألفاظ الغريبة وأوّلُها:

أَنْسانِىَ الدَّهْرُ أَعْطانِى وأَوْطانِى * وحَطَّنِى ووِهادَ الخَسْفِ أَوْطانِى

وكُنْتُ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي رَفاهِيَةٍ * فعظَّنِي ولَذِيذَ العَيْشِ أَنْسانِي
وكانَ قَدَّمَنِي قَدرًا وأَكْرَمَنِي * فالآنَ أَخَّرَنِي غَدرًا وأَنْسانِي
وكَمْ غَنِيتُ بِمَغْنَى العِزِّ ذا شَرَفٍ * أَجُرُّ فِي المَجْدِ أَذْيالِي وأَرْدانِي
لا أَسْتَكِينُ لِسُلْطانٍ ولا مَلِكٍ *بِعُظْمِهِ فَرَدانِي ثُمَّ أَرْدانِي
أَحَلَّ أَهْلِي خَرابًا بائِرًا مَعِسرًا * كَأَنَّنِي لَمْ أُقِمْ يَوْمًا بِعُمْرانِ
وصَكَّ بالجَدْبِ أَبْياتِي وساغِيَتِي * مِنْ بَعْدِ ما مَرَّ بِي فِي الخِصْبِ عُمْران
ورَدَّنِي خائِبًا صِفْرَ اليَدَيْنِ لَقًى * مِنْ بَعْدِ ما كانَ بالتَّرْحِيبِ حَيّانِي
وكانَ أَحْياهُ هٰذا الصُّنْعِ لِي تَبَعًا * فَهَلْ يَدِينُ مِنَ الأَحْياءِ حَيّانِ
ومَسَّنِي بِأَلِيمِ الضُّرِّ مُعْتَسِفًا * لَمّا طَوَى لِيَ أَعْوانِي وأَعْيانِي
وكُنْتُ أُعْيِي زَمانًا عِزَّةً وسَنًا * فالآنَ جَوْرُ زَمانِ السَّوْءِ أَعْيانِي
وكانَ لَوْ خَضَعَتْ نَفْسِي لِتَرْضِيَةٍ * أَلْقَى القِيادَ فأَعْلانِي وأَسْمانِي
فالآنَ لَمّا رَأَى فَقْرِي ومَسْكَنَتِي * أَعَلَّنِي وعَلِيلَ السُّوءِ أَسْمانِي
وحِينَ كُنْتُ حَدِيثَ السِّنِّ ذا أَشَرٍ * سَنَّى عَطايَ وأَغْنانِي وأَسْنانِي
ثُمَّ ازْدَرانِي أَخِيرًا والْتَحَى غُصُنِي * مِنْ بَعْدِ ما نَغَضَتْ لِلشَّيْبِ أَسْنانِي
وكانَ دَوْحَةُ عَيْشِي غَضَّةً زَمَنًا * قَصِيرَةً ذاتَ أَغْصانٍ *وأَفْنانِ
حَتَّى إِذا ما جَنَى الدَّهْرُ المُلِمُّ فَنا * قَدِّي وقَدْ أُدِيمَ العُمْرِ أَفْنانِي
وكُنْتُ مَهْما ارْتَجَلْتُ الشِّعْرَ مُقْتَضِبًا * يُزْرَى عَلَى ابْنِ أَبِي النُّهَى وحَسّانِ
فالآنَ إِنِّي لَأَعْيَى النّاسِ قاطِبَةً * مُذْ ضامَنِي وجَمِيعَ الضَّيْمِ حَسّانِي
وكانَ قَصْرِيَ مَنْ وافاهُ قالَ لَهُ * يا بانِيَ القَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ والبانِي
فَهَدَّهُ الدَّهْرُ هَدًّا لا نِظامَ لَهُ * ضَرْبَ المُعَوِّلِ غُصْنَ الطَّلْحِ والبانِ
وكُنْتُ أُمْسِي وأَبْوابِي مُفَتَّحَةٌ * وكُنْتُ أُصْبِحُ ذا صَفْحٍ وغُفْرانِ
فَمُذْ نَبا المَرْتَعُ المَأْهُولُ آنَسَنِي * فِي رَأْسِ شاهِقَةٍ خَلْفاءَ غُفْرانِ
ولِي بِبَغْدادَ دارِ العِزِّ دامَ بِها * ظِلُّ الإِمامِ الرِّضَى المُسْتَنْصِرِ ابْنانِ
وهٰأَنا الآنَ كَرْهًا لا طَواعِيَةً * بالهِنْدِ والسِّنْدِ ذُو عَدْنٍ وإِبْنانِ

وكُنْتُ أَسْيَرَ فى الآفاقِ مِنْ مَلَإٍ * ففرَّقَ الدَّهْرُ أفراسى وأرسانى
وكانَ لِى وُصَلٌ عِنْدَ المُلوكِ معًا * حتّى تقضّبتَ افراسى وأرسانى
وكانَ مسرحُ عَيْنِى ذا طوًى فغَدَا * مُراحهُنَّ حِمَى أرباب مكرانِ
وقَدْ دهانِىَ مَكْرٌ مِنْهُ فى صِغَرِى * وبَعْدَ شَيْبِى فحظّى مِنْهُ مكرانِ
وصارَ بَيْنِى وبَيْنَ الإنْسِ فى سَفَرِى * مِنْ بَعْدِ إلْبابِهِ بالبابِ رَدْمانِ
فلا أرَى مِنْ بَجِيلٍ أوْ بَنِى جُشَمٍ * حَوْلِى غَرِيبًا ولا مِنْ آلِ رَدْمانِ
وكانَ لى بِرَجَا أرْجانَ أرْجِيَةٌ * فخيبتْ ونَبا بِى رَوْضُ *أرْجانِ
فصِرْتُ مهما أردتُ السيرَ مُعْتَرِفًا * سَيْرَ المُجِدِّ إلَى أرْجانَ أرْجانِى
إنْ كانَ غَيْرِىَ فى خَفْضٍ وفِى دَعَةٍ * يَخْلُو بِدُفٍّ ومِزْمارٍ وعِيدانِ
فلِى مِنَ الدَّهْرِ فى يَوْمِى ولَيْلَتِهِ * مِنَ التَّهَدُّدِ فى غَبْطٍ وَعِيدانِ
وكُنْتُ مِنْ قَبْلُ لَوْ هَمَّتْ بِدائِرَةٍ * صُرُوفُ دَهْرِى عَلَى حُرٍّ أنا الثّانِى
فصارَ سَهْمِىَ فى شَيْبِى وفِى كِبَرِى * وفِى ارْتِعاشِىَ بَعْدَ الأوَّلِ الثّانِى
وكانَ لَوْ صَفِرَتْ كَفّاىَ مِنْ نَشَبٍ * واحْتَجْتُ أفْقَرَنِى دَهْرٌ وأعْرانِى
فالآنَ إذْ شَكِرَتْ أخْلافُ مَيْسَرَتِى * وارْتَشْتُ أفْقَرَنِى دَهْرِى وأعْرانِى
أمَرَّ عَيْشِىَ ما قاسَيْتُ فى سَفَرِى * مِنْ بَعْدِ ما كانَ حَلّاهُ وحَلّانِى
مُعَطَّلًا جِسْمِىَ المَوْهُونُ مُنْتَفِيًا * مِنْ بَعْدِ ما كانَ حَلّاهُ وحَلّانِى
وعادَ قُوتِىَ كَفًّا مِنْ نَوَى حَشَفٍ * وكانَ مِنْ صَدْرِ دُرّاجٍ *وحُلّانِ
يا قُرَّتَىْ عَيْنِىَ النَّدْبَيْنِ إنْ تَجِدا * يَدًا إلَى فَلَكٍ مَأسُورٍ فَحُلّانِى
فلَسْتُ أُبْصِرُ فى نُبْهِى وفِى سِنَتِى * حِمَى سَرُوجٍ ولا أبْراجَ حَرّانِ
لكِنْ يَدُقُّ قَناهُ فى مُداعَسَتِى * دَهْرِى دِعاسٍ شَدِيدِ الطَّعْنِ حَرّانِ
مِنْ بَعْدِ ما رَبَّنِى طَوْلًا وأكْرَمَنِى * قَوْلًا وأجْزَلَ لِى نَوْلًا وفَتّانِى
حَتَّى إذا صِرْتُ أخْشَى الذَّنْبَ مِنْ كِبَرِى * ألاذَنِى بِصَفِيقِ الوَجْهِ فَتّانِ
وماحَنِى مِنَحًا *غَضْرُ البِحارِ (؟) بها * مَنْحَ الجَوادِ بِلا عَدٍّ وحُسْبانِ
حَتَّى إذا وَخَطَ الشَّيْبُ القَذالَ رَمَى * جَوانِحِى بِشَباسِبٍ وحُسْبانِ

وكُنْتُ لَوْ عُضْتُهُ لانَتْ جَوانِبُهُ * وحى حفه (?) مِنْهُ وأَرْضانِي
فصِرْتُ أُوْرِضُ بالآصالِ مُجْتَرِيًا * وبالغُدُوِّ فكِفْلِي مِنْهُ *أَرْضانِ
وكُنْتُ مِنْ قَبْلُ مَنْ أَوْدَعْتُهُ ذَهَبًا * كأَنَّما حاطَهُ لِلْحِفْظِ بُرْجانِ
والآنَ كُلُّ مَنِ اسْتَوْدَعْتُهُ أَهَبًا * أَلَصُّ مِنْ سارِقِ العُرْبانِ بُرْجانِ
وكُنْتُ أَحْسَبُ دَهْرى غافِلاً وَسِنًا * غَمْرًا فلَلَّ سِنانِي قَلَّ نَبْهانِ
لَمَّا رَأَى انْتاطَ عَنِّي بصرر اورِي (?) * مِنْ آلِ حاتِمٍ الطَّائِيِّ نَبْهانِي
فقُلْتُ يا دَهْرُ سالِمْنِي مُسالَمَةً * فإِنَّنِي عُمَرِيٌّ ثُمَّ صاغانِي
فانْصاغَ يَنْقادُ إِذْعانًا وسالَمَنِي * ومَدَّ ضَبْعِي وناغانِي وصاغانِي
فصارَ شَكْوايَ شُكْرًا والجَوَى فَرَحًا * والعَتْبُ عُتْبَى وقادانِي وناجانِي
وذاكَ لِلصَّفْحِ مِنِّي عَنْ جِنايَتِهِ * والصَّفْحُ يُجْدِى (الكَثِيرَ) إِنْ جَنَى جانِ
تمّتِ القصيدة برُمَّتها وعددُ أبياتها ٥٩ بيتًا .٦٠ إلاّ بيتًا *

(٨١) حسن بن ميكائيلَ، كان اميرا بعدن سنة ٧٠٩ ولم اقف له على ترجمةٍ غيرَ انّ الجنديّ ذكره استطرادًا فى ترجمة ابى الخطّاب عمر بن محمّد المتوّجيّ المرّانيّ فذكر انّه ركبه دَينٌ فارتحل الى عدن ومعه اوراق من اعيان الدولة الى الوالى بها يومئذ وهو حسن بن ميكائيل وذكر انّ المتوّجيّ توفّى بعدن عقبَ قدومه اليها فى آخر سنة ٧٠٩ *

(٨٢) حسين بن احمد بن حسين الحسينيّ البُخاريّ ثمّ الأجيّ، يروى عن والده ويروى مصنّفاتِ الشيخ عمر السُهْرَوَرْديّ عن الامام المحدّث عبد الله بن محمّد المطَرىّ الخزرجيّ وسمع كافية ابن الحاجب على الامام عمر بن محمّد بن علىّ الدَمَنْهُوريّ، كان بعدن فى سنة ٧٤٨ وأجاز بها لجماعة من اهلها لا اعلم من حاله غيرَ ذلك *

(٨٣) المعلّم حسين البَجَلىّ، ذكر شيخنا الأهدل فى ترجمة المعلّم اسماعيل بن على الحضرميّ انّه خرج من حضرموت للحجّ فدخل عدن ولقى المعلّمَ *حسينًا معلّم عُواجةَ فاصطحبا ثمّ خرجا جميعًا للحجّ الى بلاد المعلّم حسين ثمّ دخلا

العامريّةَ لزيارة الحُرّة الصالحة الضالِعيّة فأشارت عليها بالزواج فتزوّج المعلّم اسماعيل *بأُخت اخيها الفقيه عبد الرحمان كما تقدّم فى ترجمته واختُلف فى المعلّم حسين هل تزوّج من بنات اخى الضالعيّة او لا فقيل انّه تزوّج أُختَ زوجة صاحبه اسماعيل وأولدها محمّدَ بن حسين البَجَلىّ المشهور ممدوحَ ابن حِمْيَر، قال ابو الحسن الخزرجىّ وكان المعلّم حسين من أعيان الصالحين ومن اهل الكرامات منهم وكان اهلُ تهامةَ يقولون معلّمانِ كانا مباركَيْنِ ولهما ذُرّيّة طاهرة والغالب على اولادهم الخيرُ وهما المعلّم حسين المذكور اولد الفقهاء بنى البَجَلىّ والآخَرُ المعلّم اسماعيل جدُّ الحضارم وهو جدّ الفقيه اسماعيل بن محمّد الحضرمىّ *

(٨٤) ابو عبد الرحمان الحسين بن خَلَف بن حسين المُقَيْبِعىّ، كان فقيها فاضلا عارفا كاملا أُصوليّا فُروعيّا محدّثا احدَ فقهاء تِهامةَ المشهورين، ولمّا ملك ابنُ مهدىٍّ زَبيدَ وسائرَ تهامة نفر منه الفقهاء وخرج هذا من جملة الخائفين فقصد عدنَ وأقام بها مدّةً فأخذ عنه جماعة من اهلها وغيرهم منهم القاضى احمد القُرَيظىّ وعلىّ بن عبّاسٍ المَلَكىّ وغيرهما، ثمّ سافر الى بلد السُودان فأقام هنالك ما شاء الله ثمّ ركب البحر يريـد عدنَ فعصفتْ بهم الريح وألقتْهم الى ساحل أَنْحا بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الحاء المهملة وآخره الف مقصورة فتوفّى هنالك فى نصف شوّال سنة ٥٦٠ وقبرُه مشهور يُزار ويتبرّك بـه اهلُ الناحية *

(٨٥) ابو عبد الله الحسين بن سَلامة اميرُ تهامةِ اليمن، كان اميرا كبيرا أَسْوَدَ نُوبيًّا وكان مولًى لرَشيد مولى بنى زِيادٍ ونشأ على أحسنِ سيرةٍ حازما عارفا عفيفا شريفَ النفسِ عالِىَ الهِمّةِ، ولمّا مات سيّده رشيد وزر لولـد ابى الجَيش ولأُخته هنـدَ بنت ابى الجيش وكانت دولةُ بنى زياد قـد تَضَعْضَعَتْ أطرافُها وتغلّب ولاةُ الحصون والجبال على ما تحت ايديهم فنهض الحسين بن سلامة وحارب اهلَ الجبال حتّى دانوا ودان ابنُ طَرْفٍ صاحبُ المخلاف السُليمانىّ وابن الحرانىّ صاحب حَلْى واستوسقتِ المملكة وعادت على الحال الاوّل وتقرّرت قواعد المُلك فاختطّ مدينةَ الكَدْراء على وادى سَهام ومدينةَ *المَعْقِـر وهى

القَحْمة على وادى ذُؤال، وكان عدلاً فى أحكامه مُشْفِقًا على رعيّته كثيرَ الصدقات والصِلات فى الله تعالى مقتدِيًا بسيرةِ عمرَ بن عبد العزيــز فى اكثر احواله، قال عُمارة وهو الذى أنشأ الجوامع الكِبار والمنائر الطِوال من حضرموت الى مكّة المشرّفة وطولُ هذه المسافة المذكورة ٦٠ يومًا وحفر الآبار الرويّة والقُلُبَ العاديّة فى المفاوز المنقطعة وبنى الأميال والفراسخ والبُرُد على الطُرُقات فمن ذلك شِبام وتَرِيم *مدينتا حضرموتَ ثمّ اتّصلت عِمارةُ الجوامع منها الى عدن، قال وهذه المسافة ٢٠ مرحلةً فى كلّ مرحلة جامعٌ ومأْذنة وبئر وأمّا عدنُ ففيها جامع من عِمارة عمر بن عبد العزيز وجدّده ايضا الحسين بن سلامة، كذا اقتصــر عُمارةُ على تجديده للجامع الذى بناه عمر بن عبد العزيز واظنّه زاد فيه الحسين ابن سلامة جَناحَيْنِ من جهة الغرب، قال عُمارة ثمّ تفترق الطُرُق من عدن الى مكّة فطريقٌ تَصعد الجبالَ وفيها جامع الجُوّة ثمّ جامع الجَنَد وكان مسجدا لطيفا وأوّلُ من بناه مُعاذ بن جَبَلٍ الصحابىّ الأنصارىّ صاحب رسول الله صلّعم حين بعثه الى الجَنَد وأهلُ الجند يَروون فى فضل هذا المسجد اخبارًا عن النبىّ انّ زيارتَه اوّلَ جُمعةٍ من رجب تعدل عُمْرةً او قالوا حِجّةً، ثمّ من الجند الى صنعاء مسافة ٨ ايّام فى كلّ مرحلة منها جامع ثمّ جامعُ صنعــاء وهو مسجد عظيم ومن صنعاء الى الطائف نحوٌ من ١٦ يوما فى كلّ مرحلــة منها جامعٌ ومَصانِعُ ثمّ عَقَبة الطائف وهى مسيرةُ يومٍ للطالع ونصف يوم للهابط الى مكّة عَمَرَها عِمارةً جيّدة يمشى فى عَرَضها ثلاثة جمال بأحمالها هذه الطريق العُلْيــا وأمّا طريق تِهامةَ فتفترق ايضا طريقَيْنِ طريق على الساحل وطريق متوسِّطة بين البحر والجبل وهى الجادّة السلطانيّة وفى كلّ مرحلة من الطريقَين جامــع عظيم وطولُ المسافة من عدن الى مكّة نيّفٌ و٢٠ مرحلةً وله مسجد على جبل الرَحْمة بعَرَفاتٍ، ومحاسنُه كثيرة وروى عُمارة بسنده انّ الناس كانوا مُزْدَحِمين للصباح على القائد الحسين بن سلامة فتقدّم اليه انسان وقال إنّ رسول الله صلّعم امرنى وبعثنى اليك لتدفــع الىّ الفَ دينار فقال الحسين لعلّ الشيطانَ تمثّل لك فقال لا ولكنّ الأمارةَ بينك وبينه أنّك منذ ٢٠ سنة لا تنام حتّى

تصلّيَ على النبىّ صلعم مائتَىْ مرّة فبكى الحسين وقال أَمارةٌ واللهِ صحيحةٌ لم يعلم بها إلّا اللهُ عزّ وجلّ ودفع اليه الفَ دينار، وروى عُمارة بسنده ايضا انّ الحسين آبن سلامة خرج من زَبيد الى الكَدْراء فلمّا صار بالمَعْقِر تظلّم اليه إنسان وزعم انّه سُرِقتْ له عَيبة فيها الف دينار او قال الفَا دينار فى وادى مَوْر فأمره الحسين بجلس مع خواصّه وقام الى الصلاة فأطالها ثمّ قام الى المحراب فقال لرجل من قُوّاده تقدّمْ مع هذا الى القرية الفلانيّة على الساحل فتأخذُ له مالَه من فلان من غير أن تُؤْذِيَه فإنّ رسول الله صلعم شفع الىّ فيه فى النوم وأخبرنى أنْ يُنْسَبُ اليه وهو الذى عرّفنى صورةَ الحال، انتهى كلام عُمارة وإنّما سُقْناه بطوله لِما فيه من الفوائد وأَخبارُ ابن سلامة مشهورة ومَناقبه مذكورة، قال عُمارة وأقام فى المُلك ٣٠ سنة وتوفّى سنة ٤٠٢ وفى روايةٍ عن الجندىّ انّه سنة ٤٠٣، قال ابو الحسن الخزرجىّ والصحيح الاوّل ويُحتمل ما قاله الجندىّ وأمّا ما فى كامل ابن الاثير من أنّ وفاته سنة ٤٢٨ وإنْ عضده ما رأيتُه مكتوبًا فى مسجد الأشاعر بزَبيد فى الطراز الذى هو قُبالةَ وجه المصلّين على أعلى المحراب وصورةُ ذلك بعد البسملة والآية الشريفة ما مِثالُه أَمَرَ بعمله الحسينُ بن سلامة أَمَلَه اللهُ من عَفْوِه ويريد به من الله جزيلَ الثواب فى شهر ربيع الاوّل من شهور سنة ٤٢٥ فبعيدٌ جدًّا وبين التاريخَين بَونٌ بعيد وعُمارةُ أَوْلَى بالتقليد لقرب عهده بالزمان والمكان ولأنّ المُلك آضطرب بعد موت الحسين بن سلامة آضطرابًا شديدًا وانقرض بنو زياد وانقضتْ ايّامهم كما ذكره عُمارة وغيره من المؤرّخين ولأنّ نَفيسًا ونَجاحًا عبدَىْ مَرْجان عبد الحسين بن سلامةَ آقتتلا فى سنة ٤٠٧ الى ٤١٢ ثمّ قُتل نفيس واستولى نجاح على المملكة وضُربت السكّة بآسمه وكاتَب الخلفاء العبّاسيّين وفُوّض اليه تقليدُ القضاء لمن يَراه أهْلًا فهَل آتّفق هذا فى سنة ٤١٢ الى آخر عمره والحسينُ بن سلامة باقٍ وهو سيّدُ سيّدِه مَرْجان مع ما فيه من الكفاية والنَجْدة لا يتّفق هذا ابدًا، وأمّا عِمارةُ مسجدِ الأشاعر وتاريخُه المذكور فى سنة ٤٢٥ فيُحتمل أن يكونَ الحسينُ بن سلامة أَمَـرَ بعِمارته بعد موته وحصل ما حصل من الاضطراب والفِتَن بعد موته فلم تَتّفقْ عِمارتُه إلّا فى هذا التاريخ.

لمّا هدأت الفِتَن وتقرّرتِ القواعد واطْمَأَنّ الناس، فلمّا توفّى الحسين بن سلامة في التاريخ المذكور ومات القائم من بنى زيادٍ انتقل الامــر من بعده الى طِفل من بنى زياد، قال عُمارة أظُنّ اسمه عبد الله فكفلتْه عَمّتُه بنت ابى الجيش وعبدٌ أُستاذٌ حَبَشىٌّ كان للحسين بن سلامة اسمُه مَرْجانُ وكان لمرجان عبدانِ حبشيّانِ فَحْلانِ ربّاهما فى الصِغَر وولّاهما الأُمورَ فى الكِبَر وهما نَفيس ونَجاح فحصل بينهما ما سنذكره فى ترجمة نجاح *

(٨٦) حسين بن علىّ بن ابى بكر بن سعادة الفارِقىّ الملقّب شرف الدين، نال شفقةً تامّةً من الاشرف بن الافضل وتوفّى فى الخِدَم السلطانيّة واستمرّ ناظرًا فى ثغر عدن فى شهــر جمادى الأُخرى من سنة ٧٨٥ ثمّ استوزره الاشرف فى جمادى الاخرى من سنة ٧٨٧ فأقام فى الوزارة الى ٢١ من رمضان من السنة المذكورة ثمّ صُرف عن الوزارة بالوزيــر عبد الرحمان بن علىّ بن عبّاس، وفى شوّال من سنة ٧٨٩ استمرّ الفارقىُّ المذكور ناظرًا فى ثغــر عدن ثمّ صُرف عن نظارة عدن فى رمضان سنة ٧٩٠ بالقاضى عبد الله بن محمّد الجلّاد، وفى سنة ٧٩٧ استمرّ القاضى شرف الدين الفارقىّ المذكور مُشاركًا فى الوزارة للقاضى شهاب الدين احمد بن مُعَيْبِد [المتقدّم ذكرُه فى حرف الهمزة] بعد أنِ انفرد ابن معيبد بالوزارة نحوَ ستّ سنين فكانا وزيرَينِ إذا غاب احدُهما خلَفَه الآخَرُ وإن حضرا كانا معًا الى ان توفّى القاضى شرف الدين الفارقىّ ليلة النصف من شعبان سنة ٨٠١ وكان حسنَ المُعاشَرةِ جيّدَ المُباشرةِ فيما يتولّاه *

(٨٧) ابو عبد الله الحسين بن علىّ بن الحسين بن اسماعيل بن احمد الزُبَيْدىّ بضمّ الزاى نسبة الى القبيلة المشهورة ويُعرف بالعُدَينىّ نسبة الى ذى عُدَينة المدينة تحت حصن تَعِزّ، كان خيّرا له مُشارَكاتٌ فى الفقه ومسموعاتٌ كثيرة على عِدّةٍ من الفقهاء فى أماكنَ كثيرةٍ متفرّقة وأدرك القاضىَ ابراهيم بن احمد بن عبد الله القُرَيظىّ مقدّمَ الذكرِ فى عدن، وأخذ عنه جماعةٌ من الفقهاء المعتبَرين كُتُبَ المسموعات كمحمّد بن مصباح والفقيه عمر العُقَيبىّ وغيرهما وكان يَتعاطَى التجارةَ مع الورع والعِفّة دخل عدن بقُوّةٍ كثيرة وباعها بمال جزيل ثمّ قبض

الثمنَ وذهب به الى داره واستدعى النقّادين فنقدوا ذلك فخُرِج منه *الفَا درهم فقيل له هذه زَيْف رُدّها على المشترى فقال أخشَى أن يُغَرَّ بها غيرى وأنا أحْمِلُ بها ثمّ حملها وذهب بها الى البحر وألقاها فى موضعٍ لا يكاد احدٌ يُدْرِكُها فى ذلك الموضع وبُورِكَ له فى دُنياه بركةً ظاهرة فاشترى بها الذكر الجميل من إطعام الطعام والإحسان الى الخاصّ والعامّ وبَذْلِ المعروف بحيثُ لم يكن له فى عصره نظيرٌ ولمّا تكاثف دَيْنُه وأراد التقصيرَ عمّا يعتاده من إطعام الطعام فبينما هو يفكر فى امره عازمًا على التقصير فى ذلك إذْ سمع هاتفًا يقول يا حسينُ أنْفِقْ وعلينا القضاء فلمّا سمع ذلك آزداد عَزْمًا على فعلِ ما يعتاده وكان يسكن *بذى جِبْلة ثمّ انتقل الى قرية الذَنَبْتَيْنِ وتوفّى بها على الحال المرضىّ لبضع و ٦٢٠ وتوفّى وعليه دَيْنٌ عظيم فقام بدينه عبد له وعضده فى ذلك القاضى اسعد بن مسلم فلم تَمْضِ مدّة يسيرة إلّا وقد آنقضى دَينُه ولم يُدفن حتّى قد برِئَتْ ذِمّتُه من جميع دَينه *

(٨٨) ابو عبد الله الحسين بن محمّد بن عَدْنان، كان فقيها فاضلا ديّنا تقيّا حُسنَ السيرة فقيرا قانعا من الدنيا باليسير وكان إمام مسجد الزنجبلىّ بعدن مدّة ثمّ إنّ اهل بانة كتبوا الى المظفّر يسألونه ان يَبعث اليهم فقيها يكون حاكما بينهم فكتب المظفّر الى نائبه بعدن يأمره ان ينظر فقيها جيّدا عارفا يصلح لِما طلبوه فعُيّن هذا الفقيه فأمر السلطان ان يزوّده ويبعث به اليهم ففعل ذلك فسار الفقيه اليهم فأقام عندهم ببانة مدّةً واغتبطوا به ثمّ توفّى بعد ذلك وكان يثنون عليه فى حكمه، ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٨٩) حَفْص بن عمر بن ميمون العَدَنىّ الصَنْعانىّ الملقّب بالفَرْخ، روى عن ثَور بن يزيد والحَكَم بن أبان وشُعْبة والمفضّل بن لاحق وجماعةٍ وروى عنه نَصْر بن علىّ الجَهْضَمىّ ومحمّد بن مُصَفّىّ وأحمد بن سعيد الرِباطىّ وغيرهم، وثّقه جماعة وقال ابو حاتم لَيِّنُ الحديثِ وقال ابن عَدِىّ عامّةُ ما يرويه [حديثه] من غير محفوظ وقال النساءىّ غيرُ ثقةٍ، رُوى له فى ابن ماجة مَن جحد *آيةً فقد حلّ ضربُ عنقه من قول ابن عبّاس، من التذهيب للذهبىّ،

زاد ابنُ حَجَر فى التقريب فكنّاه بأبى اسماعيل وضبط الفَرْخ بالفاء وسكون الراء وبالخاء المعجمة وقال انّه ضعيف من التاسعة *

(٩٠) ابو مَرْوان الحَكَم بن أَبان، قال ابن سَمُرة [قال الجندىّ] الحكم بن أَبان بن عَفّان بن الحكم بن عثمان بن عَفّان العدنىّ، كان فقيها مشهورا احدَ فقهاء التابعين ادرك ابنَ طاوُوس فى الجَنَد فأخذ عنه عن ابيه عن عبد الله ابن عبّاس، قال الجندىّ وأَسند عن عِكْرِمة وغيره وامتُحن بقضاء عدن وكان مشهورا بالكرم ومسجدُه الذى يقف فيه من عدن هو مسجد ابيه الذى يُعرف عند اهل عدن بمسجد أَبان وهو احد مساجدِ عدنَ المشهورةِ بالبركة واستجابةِ الدُعاء ونَجاحِ الحوائج وفيه اقام الامام احمد ابن حنبل حين قدم للأخذ عن ابراهيم بن الحكم بن ابان فلم يَجِدْه كما بلغه فقال احمد للمُكْثِر بن ابان : فى سبيل الله الدُريهماتُ التى أَنفقْناها فى قصد ابن اخيك وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة الامام احمد ابن حنبل، وما ذكرتُه من تكنيَتِه بأبى مروان هو ما رأيتُه فى تاريخ الخزرجىّ تبعًا للجندىّ وذكره الذهبىّ فى التذهيب فقال الحكم بن ابان العدنىّ ابو عيسى اخذ عن طاوُوسٍ وعِكْرِمةَ ووهبٍ وسالم بن عبد الله وجماعةٍ وعنه ابنُه ابراهيم ومَعْمَر ومُعْتَمِر بن سليمان وابن عُيَينة وابن عُلَيّة ويزيد بن ابى حكيم وطائفةٌ، وثّقه ابن مَعين والنساءىّ وقال احمد العِجْلىّ ثقةٌ صاحبُ سُنّةٍ كان إذا هدأَتِ العيونُ وقف فى البحر الى ركبتَيْه يذكر اللهَ تعالى حتّى يُصْبِحَ، قال يذكر الله تعالى مع حِيتانِ البحر ودَوابِّه، قال يوسف بن يعقوب احد ثقات اليمن : الحكم بن ابان سيّدُ اهل اليمن، وقال المَدِينىّ عن ابن عُيينة قال اتيتُ عدنَ فلم أَرَ مثلَ الحكم بن ابان فاستفدْنا من ذلك دخولَ سفيانَ بنِ عُيينة عدنَ، مات الحكم سنة ١٥٤ وهو ابن ٨٤ سنة *

(٩١) ابو عبد الله حَمّاد بن عبد الله البَرْبَرىّ مولى هارون الرشيد، كان هارون الرشيد قد استعمل على اليمن محمّد بن خالد بن برمك وكان محمّد بن خالد من خير الولاة فخرجت اهلُ تِهامةَ عن طاعته فكتب الى الرشيد يشكوهم فبعث مكانَه حَمّادًا البَرْبَرىّ وقال له الرشيد أَسْمِعْنى اصواتَ اهل اليمن وكان

سَفّاكًا فتّاكًا فعامَلهم بالعسف والجبروت وقتل بعضَ رؤسائهم وشرّد كثيرا فى اطراف البلاد ودان له الباقونَ وأطاعوا بالخراج المعتاد وزيادةِ شىء آخَرَ وأَمِنَتِ الطُرُق فى ايامه امنًا لم يَكَدْ يُعْهَدُ مثلُه حتّى انّ الجلب كان يسيرُ من اليامة الى صنعاء لا يَخْشَون عاسفا وكان يَصِلون بالأغنام فى عُنقِ كلِّ شاةٍ مخلاةٌ مملوءةٌ تمرًا فيُباع بأرخصِ الأثمان وأخصبتِ اليمنُ فى ايّامه خِصْبًا لم يُعْهَدْ مثلُه ورخُصت الأسعار، وخاف اهل اليمن من ولاية حَمّاد عليهم ضيقا شديدا فحجّ منهم ناس وشكَوْه الى الرشيد وكان قد حجّ تلك السنةَ فلم يُشْكَوْا فأَغلظوا له فى القول حتّى قالوا له إنْ كان لك بحمّادٍ طاقةٌ فاعزِلْه عنّا فلم يلتفت اليهم، ولم يزل حمّادٌ على اليمن الى ان توفّى الرشيد فى جمادى الاولى من سنة ١٩٣ وولى الأمينُ فأقرّ حمّادًا على ولاية اليمن سنةً ثمّ عزله بمحمّد بن عبد الله بن مالك الخُزاعىّ *

(٩٣) ابو حَنيفة إلنَقيب العَدَنىّ الشاعر، له ديوان ومُعْظَمُه فى مدح عبد الرحمان بن راشد صاحب الشِحْر وأشعارُه مستحسَنة غالبُها فى البال بال من ذلك قوله فى بعض قصائده:

أنا أشْهَدُ شهادَةْ حَقّ أنّ آبْنَ راشِدْ مِنِ آحْدَى آلْمُعْجِزاتْ
هَيْكَلُ المُلْكِ حِرزُ المَمْلَكَهْ فارِسُ الخَيْلِ مَعْدُومُ الصِّفاتْ
تَعِبَتْ عِيسُ وُفّادِهْ وما أتْعَبَتْهُ العَطايا والهِبات
أنْتَ قَوْلُكَ خُذُوا والغَيْرْ هاتُوا وَأيْنَ قَوْلَهْ خُذُوا مِنْ قَوْلِ هاتْ
إلْفِ مَوْلاىَ مِنّى أسْمَعْ مَدِيحْ لَكَ عَلَى رُغْمِ آنافِ الشُّناتْ
بَلْ *لِشَأْنِ العُلَى والمَجْدِ أنْطِقُ بأفْعالِكَ المُسْتَحْسَناتْ
لَيْسَ ألْفاظ قوالى روا انى مع المعرا (؟) لك مُحْصَناتْ
كَمْ وكَمْ بَيْنَ مَنْ يُعْطِى مِئَهْ فى هِباتِهْ و[بين] مَنْ يُعْطِى مِئاتْ،

وله فيه من قصيدة أُخرى:

أنْتَ أنْتَ الّذِى إنْ عادَلُوا بِكَ مُلُوكُ الوَرَى لَمْ يَمْثِلُوكْ

أَنْتَ فى البَرِّ وَهَّابُ القُـرَى أَنْتَ فى البَحْـرِ وَهَّابُ الفُلُوكْ
إِنْ مُدِحْ بالكَرَمْ مُعْطِى المِئَةْ فيمـا يُمْتَدَحْ مُعْطِى المُلُوكْ
كُلْ مُـلاَّكِ قَحْطانِ الوَرَى بكفالَـةِ بيتهِـمْ كَفَلُوكْ،

ومن جيِّدِ شعره قوله ردًّا على مَن عاتبه من عَدَنَ على اختيارِ الشِّحْرِ:

عَنَّفُونِى وقالُوا أَطَلْتَ التَّـغَـرُّبَ وأَوْحَشْتَ الوَطَنْ
وتَعَوَّضْتَ عَنْ صِيرَهْ *بِصيغَتَ واَعْتَضْتَ الأَشْغا مِنْ عَدَنْ
*وبِسَمْعُونَ والصَّرْحَةْ تناسَيْتَ حُقَّاتَ والخانَ الحَسَنْ
والقُصُورَ الَّتِى تَبْتَدِرُ مِنْها (الجُنُودُ) الَّتِى صِيغَتْ فَتَنْ
قُلْتُ قَـدْ غابَ عَنْكُمْ أَمْرٌ مـا يَفْطُنُهْ غَيْرُ أَرْبابِ الفِطَنْ
ورَضِيتُ ابْنَ راشِدْ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ فى اليَمَنْ،

والأَشْغا وسَمْعُونُ من أسماء الشِّحْرِ ولها اسمانِ آخَرانِ الأَشحار والأَحقاف سُمِّيت الشِّحْرَ لأَنَّ سُكَّانها كانوا جِيلاً من مَهْرة يُسمُّون الشَّحْرا بفتح الشين وسكون الحاء فحذفوا الأَلِفَ وكسروا الشِّين ومنهم من لم يكسرِ الشين والكسـرُ أكثرُ والأَشحار جمعُها، وإنَّما سُمِّيتِ الأَشْغا بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الغين المعجمتَيْنِ لانه كان بها وادٍ يسمَّى الأَشغا وكان كثيرَ الشجرِ وكان فيه آبار ونخيل وكانت البلادُ حوله من الجانب الشرقىّ والمقبرةُ القديمة فى جانبه الغربىّ، وسُمِّيتْ سمعونَ لانّها بها وادٍ يسمَّى سمعونَ والمدينةُ من حولـه من الشرق والغرب وشرب اهلِها من آبار فى سمعون، وسُمِّيت الأَحقافَ لانّ الاحقافَ الرمالُ واحدُها حِقْفٌ، قال الجَوزىّ واختلفوا فى الاحقاف فى اىّ موضعٍ على اقوالٍ أَصحُّها الشِّحْرُ وذلك قوله تعالى وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ يعنى هودًا عَم انتهى، والشحر كثيرُ الرمال كذا وجدتُه بخطّ شيخنا الوالد، وأمّا صِيغَت فأَظُنّه حصن بالشحر ولعلّه الذى يسمُّونه اليومَ المصبّح، ولم اقف على ترجمةٍ لأبى حنيفة المذكور إلّا انّ الخزرجىّ تبعًا للجندىّ ذكره فى ترجمة السلطان عبد الرحمان بن راشد وقالوا انّه شاعرُه المنقطع اليه. قال الخزرجىّ وسأذكره فى موضعه ولم يذكره فى

الكُنَى فلعلّ له اسم يُعرف به فذكره فى الاسماء وإلاّ فليُبْحَثْ عن ترجمته، ثم رأيتُ منقولاً عن تاريخ الجندىّ ما نصّه وقد تطلّعُ النفس الى معرفة الشاعر *ابى حنيفة فهو احمد من اولاد التجار فى عدن وكان نَقِيبًا لفُقراء زاوية جوهرٍ وغالبُ شعره فى ابن إقبال المذكور وربّما مدح المظفّر وغيرَه وشعرُه بالٍ بال انتهى ما ذكره الجندىّ، ولم يذكره الخزرجىّ فيمَن اسمُه احمد ولا فى الكُنَى *

حرف الخاء المعجمة

(٩٣) ابو سعيد خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس القُرَشىّ الأُمَوىّ صاحب رسول الله صلّعم، كان ممّن بعثه رسول الله الى اليمن وقال ابن عبد البَرّ بعثه رسول الله على صدقات اليمن فتوفّى رسول الله وهو باليمن، وقال ابن سَمُرة كان اميرا على ما بين نَجرْانَ ورِمَعَ وزَبِيدَ وكان إسلامُه قديما يقال اسلم بعد ابى بكر وكان ثالثا او رابعا او خامسا وكان خالدٌ اوّلَ إخوته إسلامًا فلمّا علم ابوه بإسلامه شتمه وضربه بِمقرعة فى يده حتّى كسرها على رأسه وقال اَذهبْ يا لُكَعُ فواللهِ لأَمنعنّك القُوتَ وقال لبَنِيه لا يكلّمُه احدٌ منكم إلاّ صنعتُ به مثلَ ذلك فتغيّب خالد فى نواحى مكّة الى ان هاجر اصحاب رسول الله الى الحبشة الهجرةَ الأُولى فكان خالد اوّلَ مَن خرج اليها، ورُوى عن خالد انّ اباه مرض فقال لَئِنْ رفعنى الله من هذا لا يسكن ابنُ ابى كَبْشة مكّةَ ابدًا فلم يرفعْه الله فمات من مرضه ذلك، ورُوى عن خالد بن سعيد بن العاص انّه اتى رسولَ الله وعليه خاتمُ فضّةٍ مكتوبٌ عليه محمّد رسول الله قال فأخذه منّى فلبسه وهو الذى كان فى يده، كذا فى الخزرجىّ وما أدرى من اينَ نقله فليُبحثْ عن ذلك، وهاجر الى ارض الحبشة بآمرأته الخُزاعيّة فظهر له هناك ابنُه سعيد بن خالد وبنتُه أمّ خالد واسمها أَمَةُ وهاجر معه اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فأقاما هناك بضعَ عشرة سنة، وقدم على النبىّ بخَيْبَرَ مع جعفر وأصحابه وشهد معه عُمْرةَ القضاء والفتحَ وحُنَيْنًا والطائفَ، واستعمله رسول الله على اليمن فتوفّى رسول الله وهو باليمن كما تقدّم، وحكى ابن عبد البرّ انّ خالدًا وأَبانَ وعمرًا بنى سعيد بن

العاص رجعوا عن عمالتهم حين مات رسول الله وكان خالد على اليمن وأبانُ على البَحْرَيْنِ وعَمْرٌو على تَيْماء وخَيْبَرَ فقال لهم ابو بكر رضه ما لكم رجعتم عن عمالتكم ما احدٌ أَحَقُّ بالعمل من عُمَّال رسول الله فقالوا نحن بنو أُحَيْحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ثمّ مَضَوْا الى الشأم فقُتلوا جميعًا، قال ويقال مـا فُتحتْ كورةٌ بالشأم إلّا وُجد عندها رجل من بنى سعيد بن العاص ميّتًا قال وقُتل خالد بن سعيد بمَرْجِ الصُّفّر سنة ١٤ فى صدر خلافة عمر رضه، وعن الزُهْرىّ انّ خالد بن سعيد وأخاه عمرًا قُتلا بأَجْنادَين الليلتَين بَقِيَتا من جمادى الأُولى سنة ١٣ قبل وفاة ابي بكر بأربع وعشرين ليلة وأخوهم سعيد بن سعيد بن العاص قُتل مع رسول الله بالطائف *

(٩٤) خالد بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو سليمان القرشىّ المخزومىّ الملقّب سيف الله، قيل اسلم بين الحُدَيْبِية وخَيْبَرَ وقيل بعـد فَراغ رسول الله صلّعم من بنى قُرَيظة وكان على خيل رسول الله يومَ الحُدَيْبية فى ذى القعدة سنة ٦ وقيل اسلم سنة ٨ مع عمرو بن العاص وعثمانَ بن طَلْحة وشهد مع النبىّ فتحَ مكّة وبعثه الى العُزّى فهدمها وكان على مقدِّمته يومَ حُنَين وبعثه الى أُكَيْدِر بن عبد الملك صاحب دُومةِ الجَنْدَل فأسره وقدم به الى النبىّ فحقن دمَه وأعطاه الجِزْيةَ وردّه الى قومه، وبعثه الى بنى الحارث بن كعب فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا الى قومهم، وبعثه صلّعم الى اليمن مع علىّ بن أبى طالب رضهما قبل حِجّة الوَداع قالـه ابن سَمُرة وغَيْرُه، وقال الجندىّ بعث رسول الله خالد بن الوليد الى تِهامةَ وبعث المُهاجِـرَ بن ابى أُميّة وزيادَ بن لَبيد الأنصارىّ الى حضرموت قال فارتدّ جمعٌ من اهل تهامة وخرج عنهم خالد ابن الوليد بعد ان صلحوا، ولم يزل منذ اسلم يُوَلّيه رسولُ الله أَعِنّةَ الخيل ورُوى عنه صلّعم انّه قال لا تُؤْذُوا خالدًا فإنّه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكُفّار، وبعثه الصدّيق رضه على الجيوش ففتح الله عليه اليمامة وغيرَها وقُتل على يده أكثرُ اهل الرِدّة منهم مُسَيْلِمة الكذّاب ثمّ افتتح دمشقَ، وتوفّى بحِمْصَ سنة ٢١ فى خلافة عمر ودُفن بقرية على ميل من حِمْص *

(٩٥) خضر بن ابراهيم بن يحيى خير الدين ابن برهان الدين الرومىّ التاجر الكارِمىّ، كان ذا ملاوة وافرة سكن عدن مع ابيه مدّةَ سنين ثمّ انتقل الى مكّة وأحبّ الانقطاع بها ومضى منها الى مصر وعاد اليها بعد موت ابيه فى سنة ٨١١ واشترى بها مِلْكًا واستأجر وقفا ثمّ اعرض عن الإقامة بمكّة لتعب لَحقَه بها من جهة الدولة وسكن القاهرة وبها مات سنة ٨٢٠. وكان ينطوى على دين وقلّة سماح، كذا في تاريخ الفاسىّ *

(٩٦) ابو محمّد الخضر بن محمّد المَغْرِبىّ، كان مُقْرِئًا عارفا فاضلا مجتهدا محقّقا اخذ عن الحَرازىّ فى عدن وأخذ عن ابن الحَذّاء فى جَبَأ وتوفّى سنة ٦٩٠، وكان اخوه ابو بكر بن محمّد فقيها فاضلا تفقّه بالإمام ابى الحسن علىّ بن احمد الأَصْبَحىّ وبابن الامام فى عدن ودرّس بالشُقَيرية وكانت وفاته لبضع و ٦٩٠ *

(٩٧) خُطْلُبا مملوك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب، لمّا عزم شمس الدولة تُورانْ شاه بن ايّوب من اليمن راجعًا الى مصر وذلك فى رجب سنة ٥٧١ استخلف على زَبِيدَ وأعمالها الخطّابَ بن كامل وعلى تَعِزّ ونواحيها ياقوت التَعِزّىّ وعلى المخلاف والجَنَد مظفّر الدين قايماز وعلى عدن ونواحيها عثمان الزنجيلىّ وتوجّه ببقيّة الأُمراء والعساكر الى مصر وفيهم الامير ابو الميمون المبارك بن كامل اخو خطّاب فإنّ إمرة زبيدَ كانت لابى الميمون فلمّا عزم شمس الدولة على التقدّم الى مصر استأذنه ابو الميمون فى العزم صُحبتَه وأَنْ يستنيبَ على عمله اخاه خطّابًا فأذن له فى ذلك، ولمّا توفّى شمس الدولة بمصر قبض اخوه الملك الناصر صلاح الدين على ابى الميمون المبارك بن كامل وصادره واحتجّ عليه بمصادرته ابنَ مهدىّ باليمن كما ذكرناه فى ترجمته، ولمّا اتّصل العلمُ الى اليمن بموت شمس الدولة ولم يأتِ اليمنَ متفقّدٌ من قِبَل صلاح الدين اظهر النُوّابُ غيرَ الطاعة وضرب كلٌّ منهم لنفسه سِكّةً وحرّم على اهل بلده المُعامَلَة بغيرها ثمّ إنّ الملك الناصر صلاح الدين بعث مملوكه خُطْلُبا المذكور الى اليمن وكتب له الى كافّة الأُمراء باليمن بأَنْ يجتمعوا على خطّاب ويُخْرِجوه من زَبيد ويتولّى ولايتَه خطلبا فلمّا وصل خطلبا الى عدنَ التقاه عثمان الزنجيلىّ بالطاعة ثمّ خرجا

جميعًا من عدن محطًّا بالجَنَد فوصلهما ياقوتُ من تَعِزّ وقايازُ من التَعْكَر وقصدوا جميعًا زَبِيدَ فهرب خطّاب الى حصن قَوارير فقبض خطلبا زبيد وعاد كلٌّ من الأُمراء الى بلده، فلم يزل خطّاب يراسل خطلبا ويُهادِيه حتّى حصلتْ بينهما أُلفة ثمّ إنّ خطلبا مرض فلمّا أشرف على الموت استدعى خطّابًا فوصله ليلاً فسلّم اليه البلد ومات خطلبا فاستولى خطّاب على البلاد ورجع على ما كان عليه من المُلك فلم يزل على ذلك حتّى قدم سيف الاسلام طُغتكِين بن ايوب الى اليمن فى شهر شوّال من سنة ٥٧٩ فخرج خطّاب فى لِقائِه الى الكَدْراء فلمّا ٱلتقيا ترجّل له سيفُ الاسلام وأظهر السُرورَ به إذ كان اوّلَ مَن لقِيه من نُوّاب اخيه وقال له انت اخى بعد اخى وسارا معًا الى زبيد فأقام سيف الاسلام فى زبيد مدّة يسيرة ثمّ استأذنه خطّاب فى التقدُّم الى الديار المصريّة فأذن له فتجهّز وبرز بأمواله وجميع ذخائره وحطّ ثَقَلَه فى الجَنابِذ وهى الثلاث القُبَب المعروفة هنالك، ثمّ رجع الى زبيد ليودِّع سيفَ الاسلام فقبض عليه وأمر بالقبض على امواله وأثاثِه وما كان معه ثمّ سجنه فيقال انّه اخذ منه ٧٠ غِلاف زَرَديّة مملوءةً ذهبًا ثمّ سلّمه الى ياقوت التَعِزّىّ وأمره ان يحبسه بحصن تعزّ ثمّ بعد ايّام امر بقتله فقُتِل سرًّا فى اواخر سنة ٥٧٩ •

(٩٨) ابو الفضل خَلَف بن ابى الطاهر الأُمَوىّ الملقّب قَسيم المُلك وزير جيّاش بن نَجاحٍ اميرُ تِهامةَ، كان المذكور احد أفراد الدهر فضلاً ونُبْلا ورئاسةً وعقلا، قال عُمارة وهو من اولاد سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان كان قد صحب جيّاشَ بن نجاح حين زال مُلكهم ودخل معه الهندَ اى وعدنَ كما قدّمناه فى ترجمة جيّاش وعاهده على انْ يقاسِمَه الامرَ إن ملك فلذلك لقّبه قَسيم المُلك، فلمّا رجع مُلك تهامةَ لجيّاش كما قدّمناه فى ترجمته استوزره وٱختصّه ووقّره فأقاما على ذلك ايّامًا ثمّ افترقا وفسد الامرُ بينهما وكان سببَ ٱفتراقِهما كما ذكره عُمارة فى مُفيده انّ الوزير *خَلَفًا شرب ذاتَ ليلةٍ فى داره فغنّاه ابن البَصيرىّ وكان مُحْسِنًا فغنّى بقول ابن قيس *الرُقَيّاتِ فى بنى أُميّة حيث يقول:

لَوْ كانَ حَوْلِى بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ * يَنْطِقْ رِجالٌ إذا هُمُ نَطَقُوا
إنْ جُولِسُوا لَمْ تَضِقْ مَجالِسُهُمْ * أَوْ رَكِبُوا ضاقَ عَنْهُمُ الأُفُقُ
تُحِبُّهُمْ عُوَّذُ النِّساءِ إذا * ما آحْمَرَّ تَحْتَ القَلانِسِ الحَدَقُ

قال فطرب الوزير وخلع على كلّ من كان حاضرا فى مجلسه وكانوا ١٢ رجلا ثمّ خلع عليهم ثلاث مرّات ووصلهم ولم يزلْ يستعيد الصوتَ الى ان اصبح فنُقل المجلس الى جيّاش، فتغيّر من ذلك كثيرا فاستوحش منه الوزيرُ وفارَقه فكتب اليه جيّاش يستعطفه فكتب الى جيّاش [بن نجاح] يقول:

إذا لَمْ تَكُنْ أَرْضِى لِعِرْضِى مُعِـزَّةً * فَلَسْتُ وإنْ نادَتْ إلَىَّ أُجِيبُهـا
ولَـوْ أَنَّهـا كانَتْ كَرَوْضَـةِ جَنَّـةٍ * مِنَ الطِّيبِ لَمْ يَحْسُنْ مَعَ الذُّلِّ طِيبُها
وسِرْتُ إلَى أَرْضٍ سِواهـا تُعِزُّنِى * وإنْ كانَ لا يَعْوِى مِنَ الجَدْبِ ذِئْبُها،

ولم اقف على تاريخ وفاة الوزير المذكور *

(٩٩) ابن الخَيّاط، اميرٌ ارسله الآمِـر بأحكام الله العُبَيدىّ من مصر الى اليمن بالقبض على ابن نَجيب الدولة وأرسل معه مائة فارس من الحُجَرِيّة فلمّا وصل الى ذى جِبْلَة الى الحُرَّة بنت احمد الصُلَيحيّة وطلب منها ابنَ نجيب الدولة امتنعت من تسليمه اليه وقالت انت حاملُ كتابٍ فخُذْ جوابَه وإلّا اَقعدْ حتّى أكتب الى الخليفة ويعودَ جوابه فخوّفها وزراؤها سُوءَ السمعة ولم يزالوا بها حتّى استوثقتْ لابن نجيب الدولة من ابن الخيّاط بأربعين يمينًا وكتبت الى الخليفـة الآمر بأحكام الله وسيّرتْ رسولا هو كاتبُها محمّد الأَزْدىّ وسيّرتْ معه هديّةً حسنة فلمّا ساروا من جِبْلة ليلةً قيّدوا ابن نجيب الدولة وأهانوه وبادروا به الى عدن وسفّروه فى جَلْبة سَواكِنيّة الى مصر ثمّ لزموا كاتِبَها الأزدىّ وتقدّموا الى رُبّان المركب بأن يُغرِّقَه فغرّقه وغرِق المركب بما فيه على باب المندب وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة علىّ بن *ابراهيم بن نجيب الدولة *

(١٠٠) ابو الخير بن منصور بن ابى الخير الشَمّاخىّ، بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وكسر الخاء المعجمة نسبة الى شَمّاخٍ اسم جدٍّ له، السَعْدىُّ نسبـة

الى سَعْدِ العَشِيرة من مَذْحِجٍ ، اصلُ بلدِه حضرموتُ ثمّ قدِم زَبيدَ فى شيبته فأقام بها مدّةً يطلب العلم ثمّ سافـر الى مكّة فأخذ عن جمع من العلماء ثمّ رجع الى زبيد وقد تضلّع من العلوم ثمّ اراد الرجوع الى بلده حضرموت فرغّبه المظفّر فى الإقامة باليمن لينتفع الناس بعلمه وسامحه فى املاكه وعظّمه وأعلى قدرَه فاستوطن اليمن وتأهّل بزبيد وظهر له عدّةُ اولادٍ أنجبهم الامام احمد بن ابى الخير وكان ابو الخير المذكور إماماً فى الفقه والنحو واللُغة والحديث والتفسير والفرائض ، وله تصانيفُ جيّدةٌ وأدرك اصحابَ الحافظ السِلَفىّ بمكّة كابن الجُمَيْزِىّ وأخذ بأَحْوَرَ البلد المشهور عن الامام محمّد بن احمد عرّاف وأخذ عن الامام بطّال بن احمد ودخل عدن وقصد الفقيهَ علىّ بن محمّد بن حُجْر وربّما قيل انّه اخذ عنـه وبالجملة فلم يكن له فى آخر عمره نظيرٌ فى جودة العلم وضبطِ الكتب فلا يوجَد لكتبه نظير فى جودة الضبط وجمعتْ خزانتُه من الكتب ما لم يجمعْه غيرُه من نظرائه بحيثُ قيل انّ فيها مائةَ أُمٍّ *سوى المختصرات ، وتوفّى بزبيد لسبعٍ بقينَ من جمادى الآخرة سنة ٦٨٠ بعد ان بلغ عمرُه نحواً من ٩٠ سنة *

حرف الدال المهملة

(١٠١) السلطان الملك المؤيَّد داود بن يوسف بن عمر بن علىّ بن رسول الغسّانىّ الملقّب هزبر الدين ، كان ملكا هُماما فارسا مِقداما جوادا كريما ، ولد ليلة السبت ٢٢ من شهر صفر سنة ٦٦٢ بالجَنَد فلمّا شبّ ولاحتْ عليه مَخايلُ النجابة أقطعه ابوه إقطاعًا حاملاً ولم يزل يتنقّل فى التهائم الى سنة ٦٨٧ ثمّ اقطعه والده صنعاء فى ذى القعدة من تلك السنة فأقام فيها مدّةً هنالك ثمّ قصد الامامَ مطهّر بن يحيى بن مطهّـر الى جبال *اللَوْذ فطلع عليه الجبل قهرًا وقتل طائفةً من عسكره وخرج الامام هاربًا فى طريق متوعّرة وعاد المؤيّد الى صنعاء ظافرًا ، ثمّ اجتمعت الاشراف واتّفقتْ كلمتُهم على حرب السلطان فكتب بعضهم الى المؤيّد كتابا يقول فيه :

تَنَحَّ عَنِ الدَّسْتِ الَّذِى أَنْتَ صَدْرُهُ * وَعَدِّ عَنِ المُلْكِ الَّذِى حُزْتَهُ غَصْبا
رُوَيْدَكَ إِنَّ اللهَ قَدْ شاء حَرْدَكُمْ * وصَيَّرَنِى الرَّحْمٰنُ فى مُلْكِهِ حَرْبا
سَأَجْلِبُها شُعْثًا إِلَيْكَ شَوازِبًا * مُضَمَّرَةً جُرْدًا مُطَهَّمَةً قُبًّا ،

فأجابه المؤيّد عن كتابه وكتب اليه فى آخر الكتاب :

رُوَيْدَكَ لا تَعْجَلْ فما أَنْتَ بَعْلُها * سَيَأْتِيكَ فَتّاكٌ يُعَلِّمُكَ الضَّرْبا
فإِنْ كُنْتَ ذا عَزْمٍ فلا تَكُ هارِبًا * كعادَةِ مَنْ قَدْ صِرْتَ مِنْ بَعْدِهِ عَقْبا
وسائِلْ جِبالَ *اللَّوْذِ عَنِّى وعَنْكُمُ * فأَفْضَلُكُمْ وَلَّى وخَلَّفَكُمْ نَهْبا
فعامَلْتُكُمْ بالصَّفْحِ إِذْ هُوَ شِيمَتِى * وما أَنْتُمُ تَعْفُونَ عَنْ واقِعٍ ذَنْبا ،

ثمّ إنّ اباه الملك المظفّر اقطعه الشِحْرَ واستخلف الاشرفَ وحلّف العسكرَ له بالسمع والطاعة فتقدّم المؤيّد الى إقطاعه الشحْرِ ونفسُه غيرُ طيّبةٍ فلمّا صار فى أثناء الطريق لحقه الخبر بموت والده المظفّر وٱستقلالِ اخيه الاشرف بالمُلك فرجع عن الشحر مُنازِعًا لأخيه فجمع جموعا من العرب وسار يريد تَعِزَّ فلمّا علم بذلك اخوه الملك الاشرف جرّد اليه العساكر يتلو بعضُها بعضًا فٱلتقوا بالدَّعِيس وهو موضع بناحية أَبْيَنَ فلمّا وقع المُصافُّ تأخّرتِ العرب عن المؤيّد لِقِلّتهم فأحاط العسكر بالمؤيّد من كلّ ناحية وأسروه وأسروا معه *ولدَيْه المظفّر والظافر وطلعوا بهم الى تعزّ فٱعتقلهم الاشرف بحصن تعزّ وذلك فى المحرّم اوّل سنة ٦٩٥ ، وكان الفقيه ابو بكر بن محمّد بن عمر اليَحْيَوِىّ يصحب المؤيّد ويختصّ به ٱختصاصًا شديدا وكان قد هرب من تعزّ وأعمالها الى وُصاب خوفًا على نفسه فلمّا صار المؤيّد فى حصن تعزّ معتقَلاً كتب اليه الفقيه رُقعة وأرسل بها اليه مكتوبٌ فيها : بسم الله الرحمٰن الرحيم، وَٱلضُّحَى وَٱللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، فأقام المؤيّد فى الحبس سنةً الى ان توفّى اخوه الاشرف وكانت وفاته فى المحرّم سنة ٦٩٦ ولم يكن عنده احد من اولاده كان ابنه العادل بصنعاء والناصر بالقَحْمة فا..ى رأىُ الحاضرين على إخراج المؤيّد من محبسه وتقليدِه الامرَ فٱستُدْعِىَ به من محبسه ونُعِىَ اليه اخوه

فترحّم عليه واسترجع ثمّ قُلِّد الامرَ وأُقعد على تَخْت المُلْك فخرجتْ أوامِرُه الى سائر الجهات وأمر بتجهيز اخيه وتنفيذِ وصيّته واستولى على المملكة اليمنيّة بأسرها وهنّاه الشعراء ومن جملتهم الاديب يوسف ابن فلان العَنْسىّ فقال :

اَلْقَوْسُ مُوتَرَةٌ فى كَفّ باريها * فَلْيَعْلَمِ النّاسُ قاصِيها ودانيها
وَلْيَلْبَسِ الكُلُّ مِنْهُمْ دِرْعَ مَسْكَنَةٍ * كَىْ يُصْبِحُوا فى أمانٍ مِنْ مَراميها
وكُلُّ نِعْمَةِ قَوْمٍ مِنْ نَدا مَلِكٍ * فالبَغْىُ سالِبُها والذُّلُّ كاسيها
يَهْنِى المُؤَيَّدُ بَلْ يَهْنِى خِلافَتَهُ * إنّى أُهَنِّيهِ فيها ما أُهَنِّيها
خَلِيفَةَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ الخَلِيفَةِ يا * مَلْكَ المُلُوكِ جَمِيعًا لا أُحاشِيها
إنَّ الخِلافَةَ ما قَرَّتْ ولا هَدَأَتْ * حَتّى رَمَتْ نَفْسَها فى سُوحِ حامِيها
أضْحَتْ مُحَجَّلَةُ الأيّامِ مُذْ وَقَعَتْ * فى كَفِّ داوُدِ(ها) غُرًّا لَيالِيها
إنَّ الرَّعِيَّةَ فى أمْنٍ وفى دَعَةٍ * وفى بُلَهْنِيَةٍ إذْ أنْتَ راعِيها
أمْلاكُ غَسّانَ ما انْفَكَّتْ دَعائِمُها * لَمّا أتَتْ مِنْ مَعالِيهِ مَعالِيها،

فلمّا علم الفقيه ابو بكر بن محمّد بن عمر اليَحْيَوىّ بقيام الدولة المؤيّديّة وصل الى المؤيّد فأكرمه المؤيّد وفرح بـه فرحا شديدا واستوزر اخاه القاضىَ موفّق الدين علىّ بن محمّد البحيوىّ المعروف بالصاحب فى جمادى الأُولى من سنة ولايته وأقطع ولدَه المظفّر صنعاء وولدَه الظافر القَحْريّة والجازيّيْنِ من وادى زَبيد وطلع البلادَ العُلْيا وطلع صنعاء وتسلّم العظيمةَ والمِيقاع ثمّ رجع الى صنعاء ووصل اليه أُمراء الاشراف ومشائخ العرب لتمام الصلح فتمّ على تسليم حصن اللِجام وصَعْدة ونَعْمان ثمّ توجّه الى تعزّ ثمّ نزل الى زَبيد ثمّ طلع تعزّ فصام بها شهر رمضان من سنة ٦٨٧ ونزل الى عدن فى آخر شوّال فأقام فيها الى عيد النحر وعيّد بها وكان السِماط بحُقّاتٍ تحت المَنْظَر السلطانىّ على شاطئ البحر وقام الشعراء بأنواع المَدائح وأُنشدتْ يومئذ قصيدة الاديب عبد الله بن جعفر على السماط وكان غائبًا لم يحضر فى ذلك العيد وهى :

أعَلِمْتَ مَنْ قادَ الجِبالَ خُيُولاَ * وأفاضَ مِنْ لَمْعِ السُّيُوفِ سُيُولاَ

وأَماجَ بَحْرًا مِنْ دِلاصٍ سابِغٍ * جَرَّتْ أُسودُ الغابِ مِنْهُ ذُيُولا
ومِنَ القِسِيِّ أَهِلَّةً ما تَنْقَضِي * مِنها الخِضابُ عَلَى الخِضابِ نُصُولا
وتَزاحَمَتْ سُمْرُ القَنا فتعانَقَتْ * قَرْنًا كَما يَلْقَى الخَلِيلُ خَلِيلا
فالغَيْثُ لا يَلْقَى الطَّرِيقَ إِلَى الثَّرَى * والرِّيحُ فِيهِ لا يُطِيقُ دُخُولا
سُحُبٌ ثَرَتْ فِيها السُّيُوفُ بَوارِقًا * وتَجاوَبَتْ فِيها الرُّعُودُ صَهِيلا
طَلَعَتْ أَهِلَّتُها نُجُومًا فى السَّما * فتَبادَرَتْ عَنْها النُّجُومُ أُفُولا ،
تُرِكَتْ دِيارُ المُلْحِدِينَ طُلُولا * مِمّا تَشُجُّ بِها دَمًا مَطْلُولا
والأَرْضُ تَرْجُفُ تَحْتَها مِنْ أَفْكَلٍ * والجَوُّ يَحْسَبُ شِلْوَهُ مَأْكُولا
حَطَمَتْ جَحافِلُها الجَحافِلَ حَطْمَةً * تَدَعُ الحُمامَ مَعَ القَبِيلِ قَبِيلا
طَلَبُوا الفِرارَ فمَدَّ أَشطانَ القَنا * فأَعادَ مَعْقِلَهُمْ بِهِ مَعْقُولا
عَرَفُوا الَّذِى جَهِلُوا وكُلُّ غَضَنْفَرٍ * فى النّاسِ عادَ نَعامُهُ إِجْفِيلا
أَيْنَ الفِرارُ ولا فِرارَ وبَعْدَهُمْ * مَنْ لَيْسَ يَتْرُكُ لِلْفِرارِ سَبِيلا
مَلِكٌ إِذا هاجَتْ هَوائِجُ بَأْسِهِ * جَعَلَ العَزِيزَ مِنَ المُلُوكِ ذَلِيلا
يَقْفُو المُظَفَّرَ والشَّهِيدَ مَآثِرًا * وعُلًا وفَخْرًا فى المُلُوكِ أَثِيلا
وافَى إِلَى عَدَنٍ كمَقْدَمِ جَدِّهِ * سَيْفِ بْنِ ذِى يَزَنَ الكَرِيمِ أُصُولا
بَحْرٌ إِلَى بَحْرٍ يَسِيرُ بِمِثْلِهِ * والمِلْحُ أَحْقَرُ أَنْ يَكُونَ مَثِيلا
فتَطايَرَتْ أَمْواجُ لُجَّتِهِ إِلَى * عَيْذابَ بَنْدَرِ جُدَّةٍ والنِّيلا
واسْتَقْبَلَتْ عَدَنٌ حَبِيبَكَ والْتَقَتْ * فى مُلْتَقاهُ سَعادَةً وقَبُولا
والشَّمْسُ تَحْسُدُ تاجَكَ المَعْقُودَ وآلْ * إِكْلِيلُ يَحْسُدُ ذلِكَ الإِكْلِيلا
لَوْ يَسْتَطِيعُ الثَّغْرُ كانَ مُقَبِّلاً * بالثَّغْرِ مِنْهُ رِكابَكُمْ تَقْبِيلا
إِنْ جاوَرَتْ هذِى الشَّمائِلُ بَحْرَهُ * جَعَلَتْ مَذاقَ الماءِ مِنْهُ شَمُولا
أَنْتَ الَّذِى الدُّنْيا مُبَشَّرَةٌ بِهِ * والنّاسُ يَنْتَظِرُونَ جِيلاً جِيلا
فاليَوْمَ قَدْ وَهَبَ الإِلٰهُ لِخَلْقِهِ * ظِلاًّ عَلَى الأَقطارِ مِنْهُ ظَلِيلا
وأَتَى لَهُمْ بَدْرُ السَّماءِ بذِمَّةٍ * مَكْتُوبَةٍ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلا

احمرب غسّان بن قحطانَ الّذِى * يَدْعُوهُ فى النَّسَبِ النَّقِيلُ نَقِيــلا
فى كُلِّ يَوْمٍ لا بَــرِحْتَ مُقابِلاً * فَتْحًــا مِنَ المَلِكِ الجَلِيلِ جَلِيــلا
فى حَيْثُ ما وَقَعَتْ بُنُودُكَ نُزِّلَتْ * آياتُ نَصْــرِكَ فَوْقَهــا تَنْزِيــلا
لَوْلا العَوائِقُ والعَلائِقُ لَمْ أَغِبْ * عَنْ ظِلِّ بابِكَ بُكْرَةً وأَصِيــلا
ومِنَ التَّكَرُّمِ والتَّفَضُّلِ لَمْ يَــزَلْ * عُــذْرِى إِلَى صَدَقاتِكُمْ مَقْبُولا
لا زالَ تَوْفِيقُ الإِلــهِ مُقــارِنًــا * لَكَ حَيْثُ كُنْتَ إِقامَةً ورَحِيــلا

انتهت وعددُها ٢١ بيتًا، وقدّم التُجّارُ المقيمون بالثغر التقادمَ النفيسة فردّها عليهم وأمــر بإفاضة الخِلَع عليهم والمراكبِ من البِغال المختارة بالعُدّة الكاملة وأكرم النواخيذَ والتجارَ المتردّدين الى الثغر وأمر بإبطال الضَمان فى بيت الخلّ وأظهر العدل وعاد قافلاً الى تعزّ، وكان فى غايةٍ من الكرم والجود والشجاعة وشدّة البأس يُحكَى انّه أُهْدِىَ اليــه اسد خبيث وحُمل فى صندوق من الخشب فلمّا وصلوا به اليه قال لهم أَطْلِقوه فطاشتْ عقول الحاضرين وأرادوا الخروج فمنعهم فدخلوا فى شبابيكِ المجلس وأغلقوا على انفسهم ثمّ إنّ صاحب الاسد فتح عنه باب الصندوق وأطلقه فى المجلس فأخذ المؤيّد سيفه وحَجَفَتَه وأقبل على الاسد وأقبل عليه الاسدُ وبربر عليه وما زال يُداعِبُه ساعةً من النهار حتّى أمكنتــه الفُرصةُ فضربه بسيفه ضربةً ألقاه عفيرا وقد خرجتْ حُشْوته من بطنه فابتدر الغلمان وأخرجوا جُثّته من المجلس وخرج الجماعة من اماكنهم يهنّون السلطان بالظفر ثمّ إنّ بعض خواصِّ السلطان سأله عن سبب إتيانــه الاسدَ فى ذلك اليوم فقال كان من عادتى إذا حضر الغداء ان يُوضَعَ بين يدىَّ خَروف مَشْوِىٌّ فإذا اكلتُ اكلت منه جنبًا ولا اقلبه فلمّا كان ذلك اليوم كنت قد اصطبحتُ شيئًا من ..... جانبه الآخر ما اخذت فاستقبحتُ مــا فعلت فطلبتُ الاسد فقاتلتُه وقتلتُه ليرى ذلك الرجل انّ مَن قاتل الاسد وقتلــه لا يستكثر عليه أَكْلُ خَروف، ومن غريبِ جُودِه انّه وهب خزانة عدن بأسرها لبعض خواصّه وكان فيها من المال شىء كثير ومن الملابس والاطياب والتُحَف ما يتجاوز حدَّ العدِّ ثمّ إنّ الأُمراء منعوا الموهوبَ له من ذلك واحتجّوا عليه بأنّ فيها كسوةَ السلطان

وكسوةَ عائلتِه وأطبائهم وما ينبغى إلّا للسلطان وأَعْطَوْه من النَقْد اربعين الف درهم ومن الكسوة والطيب ما يَليق بحاله حتّى طابت نفسه، وكانت ايّام المؤيّد فى اليمن من أحسنِ الايّام الى ان توفّى فى آخرِ يومٍ من القعدة (او) اوّلِ ذى الحجّة من سنة ٧٢١ وكانت مدّةُ ولايته نحوًا من ٢٦ سنة *

حرف الذال المعجمة

(١٠٣) القاضى اثير الدين ابو عبد الله ذو الرئاستَيْنِ بن الشيخ ثقة المُلك ابى الفضل محمّد بن ذى الرئاستَين محمّد بن بُنان بضمّ الموحّدة بعدها نونانِ بينهما الف، قدِم اليمنَ صُحبةَ سيف الاسلام وقد خبر علمَه وأمانتَه وعمرُه يومئذ ٧٣ سنة، قال سمعتُ الشِهاب وانا ابنُ ثلاث سنين، فقرأه عليه القاضى ابراهيم ابن احمد القُريظىّ وسمع بقراءته جماعة منهم ابن سَمُرة ثمّ قرأ عليه القاضى ابراهيم سيرة ابن هشام، ثمّ ارسله سيف الاسلام الى صاحب بغداد بعد ان عزله عن القضاء فأدّى الرسالةَ وعاد الى مكّة وكتب الى سيف الاسلام فى مكاتَبة:

وما أنا إلّا المِسْكُ عِنْدَ ذَوِى النُّهَى * يَضُوعُ وعِنْدَ الجاهِلِينَ يَضيعُ

وكانت قراءةُ القاضى ابراهيم عليه للشهاب والسيرةِ بثغر عدن *

(١٠٤) القاضى الرشيد ذو النُون بن محمّد بن ذى النون المصرىّ الإخْمِيمىّ بلدًا الشافعىّ مذهبًا العَلَوىّ نسبًا الملقّب رشيد الدين، كان من اعيان الزمان وفضلاء الاعيان قدم اليمنَ صُحبةَ الملك المسعود يوسف بن الكامل محمّد بن ابى بكر بن ايّوب وولِى عدنَ مِرارًا عديدة فحسُنتْ سيرته واشتهرتْ فضيلته وحُمِدت طريقته وكانت حضرتُه مَوْرِدًا للعلماء ومَقصدًا للفضلاء يُشْبِهُ الصاحبَ ابن عَبّاد فى عصره مقصودًا من كلّ الآفاق يَرِدُه الواردون من الشأم والعراق كان يقال انّ زمانًا سَمَحَ بالرشيد لَسَخِىٌّ جدًّا، وولى الوزارة للمنصور عمر بن علىّ بن رسول وأنشأ المدرسة الرشيديّة بتَعِزّ وجدّد مسجدًا عندها وأوقف عليهما وقفا جيّدا وأوقف فى المدرسة كُتُبًا كثيرة مشتملة على كثير من العلوم

المعقولة والمنقولة، ولم يزل على حالة مرضيّة من الجاه العظيم والرئاسة الكاملة الى أن توفّى بتعزّ فى سنة ٦٦٢ ودُفن بالأُجَيْناد مقبرةِ تَعِزّ *

حرف الراء

(١٠٤) رَيحان بن عبد الله المعروف بالرَّمَيدىّ العَدَنىّ، كان ذا مَلاءةٍ وعبادة وخير وديانة تـردّد الى مكّة مِرارًا وجاور بها نحو ثلاث سنين متّصلةٍ بموته وتوفّى بمكّة ١٢ ذى الحجّة سنة ٨١٠، كذا فى تاريخ الفاسىّ *

(١٠٥) ريحان بن عبد الله العَدَنىّ، كان عبدا حَبَشيًّا عتيقا لبعض اهل عدن له كراماتٌ خارقة ومكاشَفات صادقة يُظْهِرُ الوَلَهَ والتخريبَ، ذكره الامام عبد الله بن اسعد فى بعض مؤلَّفاته ونقل له جُملةَ كراماتٍ من ذلك انّه قال سمعتُ بعض القدماء من اهل عدن يقول رأيتُ الشيخ ريحانًا يفعل شيئًا يُكره فقلتُ فى نفسى هذا الفاعل التارك الذى يقال له صالحٌ يَقدم على هذه المنكَرات فاحترق بيتى تلك الليلةَ بالنار، ومنها انّ بعض اهل عدن قال خرجتُ ليلةً لِشراء حاجةٍ من السوق فلقِيَنى الشيخ ريحان وجرّنى وارتفع بي فى الهواء ارتفاعًا عظيما فبكيتُ وقلت لـه رُدَّنى فردّنى الى الارض وقال أَرَدْتُ ان أُفَرِّجَك فأَبيتَ، الى غيرِ ذلك، ولم اتحقّق تاريخ وفاته إلاّ انّ اليافِعىّ رأى مَن رآه، ذكره الذُؤالىّ فى طبقات الصالحين من اهل اليمن وأظُنّه كان مُعاصِرًا للفقيه عبد الله الخطيب ايّامَ إقامتِه بعدن، وبالثغر مشهَدانِ يُقْصَدانِ للتبرُّك والزيارة كلٌّ منهما يسمّى الشيخ ريحان احدُهما قريب من تربة الشيخ جوهرٍ والثانى فى أَعْلَى البلد قريب من الخِصاف ولا ادرى أَيُّهما المعنىُّ بالترجمة *

حرف الزاى

(١٠٦) زُريع بن العبّاس بن المكرّم الهَمْدانىّ، استولى من عدن بعد موت ابيه ما كان لأبيه وهو حصن التَعْكَر وباب البَرّ وما تحصل منه وكان حصن الخَضْراء لعمّه مسعود بن المكرّم وكانا يَحملانِ للحُرّة السيّدة بنت شهاب الصُلَيحىّ

كلَّ سنة من خَراج عدن مائة الف دينار وملك زريعُ المذكور حصنَ الدُّمْلُوة فى شهر رمضان من سنة ٤٨٠، فلمّا بعثت السيّدة المفضّل بن ابى البركات الى زَبيد لنصرة منصور بن فاتِك بن جيّاش على عمّه عبد الواحد بن جيّاش بعثت الى زريع المذكور وإلى عمّه مسعود بن المكرّم أن يَلْقياه الى زبيد فلَقِياه وقاتَلا معه وقُتلا جميعًا على باب زبيدَ وذلك فى سنة ٥٠٣ او ٥٠٤ *

(١٠٧) الزَعِيم، كان من خواصّ المجاهد وكان معه بتَعِزَّ فى الحِصار الاوّل، ولمّا خالف المماليك بزَبِيد على المجاهد وأخذوها للظاهر بن المنصور بعث اليهم المجاهد عسكرا مقدّمُهم احمد بن أَزْدمِر وفيهم الزعيم فكانت وقعة المنصورة فيما بين القُرْتُب وزبيد وذلك ثانى رجب من سنة ٧٢٣ وقُتل احمد بن ازدمر فى جماعة وانهزم الزعيم فى آخَرين، ثمّ ارسله المجاهد الى المخلاف السليمانىّ يستنصر بالأشراف فوصل الزعيم بأشراف صَعْدة والمخلافِ السليمانىّ فحصل بين الاشراف المذكورين الذين اتى بهم الزعيمُ وبين المماليك (قتال) بمكان يقال له جاحِف استظهر فيه الاشراف والزعيم على المماليك، وأقام فى الجهات الشأميّة فلمّا قصد المجاهد بلد المَعازِبة وأحرقها وقتلُ طائفةً منهم وذلك فى شوّال من سنة ٧٢٥ ورجع الى قَشال واجَهه الزعيم واصلاً من الجهات الشأميّة وسار فى خدمة المجاهد الى زبيد، وتقدّم القاضى محمّد بن مُؤْمِن الى الديار المصريّة فى ذى القعدة بهديّة سنيّة فوقف الزعيم على باب المجاهد وكان هو الغالب على امره وسار مع المجاهد الى تعزّ، ثمّ تقدّم الزعيم الى تهامة فى اوائل سنة ٧٢٧ فأقام فيها مدّةً غيرَ طويلة ثمّ خرج المجاهد الى عدن فى رمضان من السنة المذكورة ونزل معه الزعيم وكان أتابكَ العسكر فوقف المجاهد فى الأَخَبَة وتقدّم الزعيم بالعسكر فحطّ على عدن وكان على احسنِ طريقٍ من وضْع الاشياء فى مواضعها والإطعامِ فى وقتٍ قد عزّ فيه الطعام وكان يخرج اليه عسكر عدن فيقاتلهم ويقاتلونه والحربُ بينهم سِجالٌ، ثمّ اخذ المجاهد عدن بمُساعَدةِ بعض المرتّبين من يافِعٍ يومَ الخميس ٢٣ صفر من سنة ٧٢٨ فدخل الزعيم والمفضّل بعد الظهر ودخلها المجاهد بعد العشاء ليلة الجمعة كما بيّنّاه فى ترجمة المجاهد، وفى سنة ٧٣٠ ارسل المجاهد

عسكرا مقدّمهم الزعيم الى حصن يُمَيْن فحاصروه حصارًا شديدا ثمّ اخذوه قهرًا بعد ان هرب صاحبه الغياث الشيبانىّ الى ناحية ذَخِر، وفى شوّال من السنة المذكورة تقدّم المجاهد الى بلد المَعافِـر وفرّق المَحاطّ عليها فكان الزعيم والغياث الشيبانىّ فى محطّة على مَطْران وكان المجاهد فى منصورة الدُمْلُوة وكان القاضى محمّد بن مُؤْمِن هو القائمَ بالباب وعليه مَدار الامر وكان بينه وبين الزعيم من العداوة والبَغْضاء شىء عظيم ما له سببٌ إلّا حُبُّ الرئاسة فأوقع الجمالُ ابن مؤمن فى قلب المجاهد على الزعيم ما أوحشه فاستدعى المجاهد الزعيمَ فلمّا وصل امر بقتله وقطعِ رأسه وذلك فى المحرّم اوّل سنة ٧٢١، ولم اقف على اسمه ولا من أىِّ ناسٍ هو فإنّى لم اقف له على ترجمة مخصوصة وإنّما لقّقتُ ما ذكرتُه هنا من ترجمة المجاهد، ثمّ رأيتُ فى ترجمة الاديب محمّد بن ابراهيم بن زنفل (؟) انّه مدح الامير شُجاع الدين عمـــر الزعيم بعدّة من القصائد الطنّانة من العربيّات والمكسّرات *

(١٠٨) الزَكِىُّ بن الحسن ابو طاهـــر شمس الدين البَيْلَقانىّ بلدًا الأنصارىّ نسبًا الشافعىّ مذهبًا الفقيه البارع المُناظِر الأصولىّ المَنْطِقىّ، قال الجندىّ ولد على سبيل التقريب سنة ٥٨٢ وخرج هو وابن عمّه من بلدهما للقــراءة على الامام فخر الدين الرازىّ فأخذا عن الرازىّ ما اخذا ثمّ عادا الى بلدهما ثمّ سافرا الى بلد المَعْبَر فأقاما بها مدّة وحدث لهما اولادٌ ثمّ سافرا الى عدن بأولادهما ثمّ الى مكّة ثمّ الى الاسكندريّة فأقبل الناس على ابن عمّه وشُهِر بالعلم والزُهد فعُيّن للقضاء ولُوزِمَ عليه فامتهل ايامًا فتوفّى فى تلك الايّام بعد ان أوصى الى ابن عمّه هذا، فانتقل الزكىُّ الى عدن بعائلته وعائلةِ ابن عمّه فلمّا صار بعدن كتب محمّد ابن الفارسىّ الى المظفّر يُعلِمه بقُدومه وأنّه من أكابرِ علماء بلد العجم وأثنى عليه ثناء حسنا فكتب المظفّر الى نائبه بعدن بأنْ يجهّزَه ويسيّرَه الى حضرته فلمّا وصل الى السلطان اكرمه وعظّمه وأراد ان يقرأ عليه شيئًا من المنطق فقال له الفقيه ابو بكر ابن دعّاس الحنفىّ يا مولانا السلطانُ أما بلغك قوله صلعم البَلاء موكّل بالمنطق فتطيّر السلطان من ذلك وقال له حُلْتَ بيننا وبين الانتفاع ثمّ

إنّ المظفّر رتّبه مدرِّسًا فى مدرسة ابيه بعدن ورتّب ابنه مُعِيدًا معه، وكان فاضلا فى علم المواريث والحساب وعنه اخذ الاصولَ والمنطقَ جماعةٌ كأحمد بن محمّد الحَرازىّ وغيره، قال وكان اوّلَ وُصولِه الى عدن لم يتعرّض لذكر الاصول والمنطق وإنّما تظاهـر بإقراء كتب الفقه فقرأ عليه القاضى بها يومئذ وهو محمّد بن اسعد العَنْسىّ وجيزَ الغزالىّ ثمّ لمّا حصلتْ له صورةٌ عند السلطان أظهر مُعتقَدَه وأقرأ المنطق فأنكر عليه القاضى المذكور لأنّ الغالبَ على الفقهاء باليمن عَدَمُ الاشتغال بالمنطق خاصّةً وقليلاً مّا يشتغلون بالاصول ايضا ثمّ إنّ القاضىَ محمّد بن اسعد المذكور هجر الزكىّ البيلقانىّ ونابَذه واستطار الشقاقُ بينهما ولم تَطِبْ نفسُ القاضى بوقف البيلقانىّ فى المدرسة لأنّ البيلقانىّ أشْعَرىُّ العقيدة والقاضى حَنْبَلِيُّها فأمر القاضى بعضَ الدَرَسة أن يَسبقَ البيلقانىَّ الى المدرسة المنصوريّة ويقعدَ فى مجلس التدريس فإذا وصل البيلقانىُّ وقعد فى مجلسه سأله عن رجُلٍ له امرأتانِ رشيدة وسفيهة قال لهما أنتما طالِقتانِ على الف فقالتا قَبِلْنا فأىّ جوابٍ جوّبَه قُلْ له أخطأتَ ففعل الطالب ذلك وكان القاضى قد جمع لذلك جمعا كثيرا حضروا المجلسَ وسمعوا السُؤال والجواب فلمّا سمع البيلقانىُّ قول الدَرْسىّ له أخطأتَ قام من المجلس مُغْضَبًا ورجع الى بيته فكتب القاضى بذلك مكْتَتَبًا وأخذ عليه شهادةَ الحاضرين وبعث به على النور الى القاضى بهاء الدين ليُعرف السلطانَ بذلك قبل ان يَصِلَ كتابُ البيلقانىّ وكتب البيلقانىّ الى السلطان يشكو عليه فلمّا وصل كتابه الى المظفّر وتحقّق مضمونَه ناوله القاضىَ بهاء الدين وقال له قِفْ على هذا الكتاب فلمّا وقف عليه قال يا مولانا هذا رجل جاء بشىء لا يَحتمله اهلُ اليمن ولا يعرفونه وإذا سمعوه انكروه ونسبوا صاحبَه الى الخروج عن الدين فأمره السلطان ان يكتب الى الناظـر بعدن ان يجعل للفقيه ولولده ولكلّ شخص معه.....، انتهى ما نقل الخزرجىّ عن كلام الجندىّ ولا يَخْفَى ما فيه من التحامُل على البيلقانىّ من اقتصاره اوّلاً على معرفتـه بعلم المواريث والحساب ثمّ نسبتِه ثانيًا الى الجهل بحكم المسئلة التى سُئِلَ عنها بعد ان ذكر 20b انّ القاضىَ قرأ عليه كتاب الوجيز للغزالىّ فبعيدٌ أنْ يدَرِّسَ البيلقانىُّ فى الوجيز

وأمثالِه ويجهلَ حكمَ المسئلة وأظنُّ ايضا انّ الجندىّ ذكر فى كتابه انّ البيلقانىّ لمّا حضر مجلسَ المظفّر وحان وقتُ صلاة المغرب امره السلطان ان يتقدّم ويصلّىَ بهم فامتنع وأنْ ما سببُ امتناعِه إلّا انّه لا يعرف من القرآن سِوَى الفاتحة فانْظُرْ إلى هذا التحامُل وما سببُه إلّا مُبايَنَةُ البيلقانىّ لهم فى العقيدة فإنّه أشعرىٌّ سُنّىٌّ والجندىّ والقاضى محمّد بن اسعد والقاضى البهاء كلُّهم حنابلةٌ فى المعتقَد بل الغالبُ على فقهاء جِبال اليمن لا سيّما فى ذلك العصر ذلك الاعتقادُ، قال الخزرجىّ وأمّا فى عصرنا هذا فقد انتقل اعتقادهم كالفقيه ابى بكر ابن مكرَم والفقيه ابى بكر الخيّاط وغيرِهما الى مذهب الأشعريّة لكنّهم لا يتظاهرون بذلك خَوْفًا على أنفسهم من جَهَلةِ بلادهم انتهى، واعلمْ انّ علماء اليمن لم يكونوا يوافقوا الحنابلةَ فى جميع معتقَدهم من التجسيم وغيره نَعَمْ يوافِقون فى القول بالصوت والحرف ومن وقف على مؤلّفاتهم فى اصول الدين لم يتوقّف فى ذلك، وأمّا اليومَ فجميعُهم أشعريّة ومتظاهرون بذلك فللّه الحمد والمِنّة ونسألُه التثبيتَ على الكتاب والسُنّة امين امين، وأمّا الزكىُّ البيلقانىّ فإنّه كما وصفناه فى اوّل الترجمة بذلك وصفه اليافعىُّ فى تاريخه وقال انّه اخذ عن الامام فخر الدين الرازىّ وسمع من المؤيّد الطُوسىّ وكان صاحبَ ثَرْوةٍ وتجارةٍ وعمر دهرًا وسكن اليمن ثمّ قال وقال بعض اهل الطبقات البيلقانىّ الفقيه الشافعىّ الأصولىّ العلّامة الأوْحَد شمس الدين تفقّه بجماعة منهم الامام فخر الدين محمّد بن ابى بكر النَوْقانىّ قرأ عليه كتاب الوجيز بقراءته على الشهيد العلّامة محمّد بن يحيى النيسابُورىّ بقراءته على المؤلّف ابى حامد الغَزالىّ وتفنّن فى العلوم بالعلّامة قطب الدين ابراهيم بن علىّ الأَنْدَلُسىّ المصرىّ وعاش ٩٥ سنة وتفقّه به جماعة ورَوَوْا عنه وانتفعوا به، وممّن اخذ عنه الإمام ابو الخير بن منصور الشَمّاخىّ والفقيه اسماعيل بن محمّد الحضرمىّ فيما حكاه اليافعىّ ظنًّا منه وتوفّى بعدن سنة ٦٧٦ انتهى، ودُفن بالقَطيع وكانت عليه قبّة عظيمة أدركناها فهدمها بعض الوُلاة وبنى بآجُرّها فى أملاك الدولة والآنَ عليه وعلى اهله حائطٌ صغير، وسمع الزكىّ الحديث من المؤيّد الطُوسىّ، وكان للزكىّ البيلقانىّ ولدٌ اسمه يحيى ولعلّه الذى رُتّب مُعيدًا

فى المنصوريّة بعدن وخلّف يحيى ولدًا اسمه احمد وهو الذى أنشأ المسجد الصغير الذى بقرب القطيع المعروف بمسجد البَيْلَقانىّ وأوقف عليه ثمانية دكاكينَ متساطِرةٍ متلاصقةٍ بسُوق القصب وشرط أنْ يُرْصَدَ ثُلثُ أُجْرة الدكاكين لعِمارتها ولعمارة المسجد وعيَّنَ الثُّلثَيْنِ لوَظائِف المسجد كالإمام والمؤذِّن وغيرهما *

(١٠٩) زياد بن يحيى بن زياد بن حسّان الحسّانىّ ابو الخطّاب النُّكْرىّ العَدَنىّ ثمّ البَصْرىّ محدِّث رَحّال، حدّث عن ابن عُيَينة ومُعْتَمِر بن سليمان ونوح ابن قيس ومحمّد بن سَوَاء وطبقتهم، روى عنه البُخارىّ ومُسْلِم وابو داود والترْمذىّ والنساءىّ وابن ماجة وابن ابى عاصم وابن خُزيمة وابن جرير وزكريّاء الساجىّ وابو رَوْق وخلقٌ وثّقه ابو حاتم وغيره، توفّىّ سنة ٢٥٤ كذا فى التذهيب لكنْ قال روى عنه الستّةُ ولم يصرِّحْ بأسمائهم، وذكره الحافظ ابن حَجَر فى التقريب وضبط النُّكْرىّ بضمّ النون ولم يذكر انّه عَدَنىٌّ *

حرف السين المهملة

(١١٠) السلطان ابو محمّد سالم بن إدريسَ بن احمد بن محمّد الحَبُوضىّ صاحب ظَفارِ، وهو آخِرُ مَن ملك ظَفارِ من الحَبُوضيّين ومنه انتقلتْ مملكة ظفار الى آل علىّ بن رسول الغسّانىّ، وسبب ذلك ما حكاه محمّد بن حاتم الهَمْدانىّ فى كتابه العِقْد الثمين فى اخبار ملوك اليمن المتأخّرين قال حدث مَجاعة شديدة وقَحْطٌ عظيم بحضرموت فأقبل اهلُها الى سالم بن إدريس وطلبوا منه ما يَدفعون به تلك الشِدّة ويسلّمون اليه مَصانِعَ حضرموتَ فأجابهم الى ذلك وخرج معهم الى حضرموت وتَسلّم منهم الحصونَ وسلّم اليهم المال وعاد الى ظفار فلمّا رجع الى ظفار مالوا الى حصونهم ميلةً واحدةً وأخذوها طَوعًا وكرهًا فأصبح لا مال ولا بلاد، ثمّ إنّ المظفّر ارسل تلك السنة بهديّة عظيمة الى ملوك فارسَ وسار صُحبةَ تلك الهديّة جماعة من التجار فرمتْ بهم الريح الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن إدريس وقبض ما معهم من الهديّة والاموال ورأى انّ هذا جُبْرانُ ما فات عليه بحضرموت فكاتَبه المظفّر فى ذلك وقال لم تَجْرِ بهذا

عادةٌ ونحن نُحاشِيك من قطعِ السُبُل وأنت تعلم ما بيننا وبينكم والمكافات بيننا غيرَ أنّا نتأدّب بآداب القرآن فإنّ الله تعالى يقول وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً، فآزداد سالمٌ شدّةً وغلظةً وعاد جوابه يقول فيه هذا الرسولُ فأينَ العذاب ثمّ أفسد صاحبَ الشِحْر راشدَ بن شَجيعة وحمله على العِصْيان والخروجِ عن الطاعة وكان عليه خَراج معلوم يحمله كلَّ سنة الى خزانة السلطان، فلمّا وصل جوابُ سالمٍ مُصِرًّا على القبيح امر المظفّر والِىَ عدن وهو الشهاب غازى بن المِعْمار الآتى ذكره بالتقدُّم الى ساحل ظفار فجهّز عسكرا فى البحر الى ظفار فقاتل اهلَها ايّامًا ولم يكن حربٌ طائل ثمّ عاد الى عدن، فلمّا رجع ابن المِعْمار من ظفار جهّز سالم بن ادريس عسكرا جيّدا فى البحر وسار لأخذ عدنَ فوصلتْ غارتُه فى البحر الى ساحل عدن وكان المظفّر إذ ذاك بالجَنَد فآستشاط المظفّر غضبًا ونزل بنفسه الى عدن وجهّز العساكر وأنفق الاموال الجزيلة وفرّق العسكر ثلاثَ فِرَقٍ فرقة فى البحر وهم مُعْظَمُ الرَجْل وفرقة طريقَ حضرموت وكانوا ٣٠٠ فارس وهم العرب وفرقة طريق الساحل وهم ٤٠٠ فارس من المماليك البَحْريّة وحَلقةِ السلطان والمقدّمُ على الجميع شمس الدين أزدمر أُستاذ دار السلطان فقال له السلطان انت تقتل سالمًا إن شاء الله *تعالى فإنّى رأيتُ فيما يرى النائم انّ حيّةً عظيمة خرجتْ من كُوّة فقلتُ لك يا أزدمر آقتلْها فقتلتَها وعُدْتَ الى مقامك، واجتمعت العساكرُ فى بندر *رَيْسُوتَ وساروا حتّى بلغوا عَوْقَدَ وهى محلّة من محالّ ظَفارٍ فأقبلتْ عساكرُ ظفار يقدمها سالمُ بن ادريس وقد خرجوا من المدينة وصفّوا له فلم يكن بأسْرَعَ من أنِ آلتقيا واصطدموا فانهزم عسكر سالم فقُتل منهم نحوَ ٣٠٠ وأُسر نحو ٨٠٠ وقُتل سالم فى رجب سنة ٦٧٨ واستولت عساكر المظفّر على ظفار وخُطب له على منابرها وهنّتْه الشُعراء بالقصائد، وكتب اليه اخو كِنْدةَ كتابَ تهنيةٍ يقول فى اوّله: بسم الله الرحمن الرحيم، فَٱنْتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مطالعُ (شمس) صدع بالحقّ نورُها، وتباشيرُ صدقٍ تضاعف على العالَمين سرورها، وسَطَواتُ مِلك رفع من البِدْعة باطلَها، وجيوشُ نصر عقدتْ بمشارق الارض

قساطلَها، وهدمتْ من ربوع البَغْى *منازلها، حتّى خَلَتْ صفقاتُ الخَسار وتزلزلتْ بوائقُ البَوار، بمن نهض فلم يقدرْ، وزاحم فلم يصبرْ، فالحمد لله الذى حَبا لمولانا المقام الأعظم السلطانىّ الملكىّ المظفّرىّ ايّده الله فى غُصون الازمان ومَعاطف المَلَوان بهذا الفتح المبين، وأخمد بسيفه نارَ المُبْطِلين،

وليست ببِكْرٍ لَمْ يرَ النّاسُ مِثْلَها * ولٰكِنْ عَوانٌ كانَ مِثْلٌ لَها قَبْلُ،

وحين وردتِ البِشارةُ وضح الحقُّ للمُرْتابين، وٱزدادتْ طُمَأْنينةً قلوبُ المُطْمَئِنّين،

وعايَنَ النّاسُ هاماتٍ مُفَلَّقَةً * جاءتْ مِنَ البَحْرِ تَسْرى بَيْنَ أمْواجِ

تَؤُمُّها هامَةٌ كانَتْ مُتَوَّجَةً * أوْدَى بها المَلِكُ الصِّنْدِيدُ ذُو التّاجِ

ساقَ المُظَفَّرُ جَيْشَ النَّصْرِ مِنْ عَدَنٍ * يَأْتَمُّ فى البَحْرِ أفْواجٌ بأفْواجِ

وأفْعَمَ *البَرَّ حَتَّى غَصَّ واسِعُهُ * بِجَحْفَلٍ لَجِبِ الأصْواتِ عَجّاجِ

بِكُلِّ مَعّاجَةٍ يَعْدُو *بِسكَّتِها * وكُلِّ نَهْدٍ جَمُومِ الشَّدِّ مَعّاجِ

كَتائِبُ لأبِى المَنْصُورِ ما *فَتَرَتْ * لفَرْطِ أيْنٍ وتَهْجِيرٍ وإدْلاجِ

تَشُقُّ فى فَلَواتِ البِيدِ سابِحَةً * بَحْرًا مِنَ الرَّمْلِ إلّا أنّهُ ساجِى

يا طُولَ ذٰلِكَ *مِنْ حَلٍّ ومُرْتَحَلٍ * وكُثْرَ شَدٍّ وإلْجامٍ وإسْراجِ

حَتَّى وَرَدْنَ ظَفارًا بَعْدَ ما نَبَذَتْ * ما فى البُطُونِ مِنَ *اَفلادٍ *وأمْشاجِ

وبَعْدَ أنْ عَقَدَتْ فى عَوْقَدٍ قُبَبًا * ما كانَ سالِمُها بالسّالِمِ *النّاجى

ما أُنْعِلَتْ ثَمَّ حَتَى مِنْهُمُ ٱنْتَعَلَتْ * بسائِلٍ مِنْ *دَمِ الأجْوافِ ثَجّاجِ*

تَعْسًا لِسالِمٍ مِنْ غاوٍ لَقَدْ سَلَكَتْ * بِهِ الغَوايَةُ نَهْجًا شَرَّ مِنْهاجِ

فصارَ مُورِدَ أمْرٍ غَيْرَ مُصْدِرِهِ * وصارَ وَلّاجَ حَرْبٍ غَيْرَ خَرّاجِ

أضْحَتْ بعَوْقَدَ مِنْهُ جُثّةٌ طُرِحَتْ * والرَّأْسُ فى كُلِّ أرْضٍ *فَوْقَ مِعْراجِ

رامَ المُضاهاةَ جَهْلًا فٱعْتَدَى سَنَنَها * ولا مُضاهاةَ بَيْنَ الدُّرِّ والعاجِ،

لا زالتِ الثغورُ معمورةً، والجيوشُ مؤيَّدةً منصورةً، وعُقودُ التّهانى منتظمةَ السُلوكِ، والجنودُ المظفَّريّةُ قافِلةً بجماجم الملوك، ما همرَ رُكام، وسجع على فروع الأيك حَمام *

(١١١) ابو محمّد سالم بن عِمْران بن ابى السُرور، كان فقيها فاضلا عالما

عاملا واستمرّ مُعِيدًا فى منصوريّةِ عدنَ مدّةً وذلك بعد وفاة ابن المُقْرِئ ولمّا تولّى ابن عمّه حسن بن عبد الله بن ابى السرور الحُكْمَ فى عدن بعد ابن الحرازىّ كان ابن عمّه سالمٌ هذا ينوبه فى الحكم إذا خرج من عدن وكان خيّرا دِيّنا ولم اقف على تاريخ وفاته وزمنُه معروف بابن عمّه *

(١١٢) سالم بن محمّد بن سالم بن عبد الله بن خَلَف بن يزيد بن احمد ابن محمّد العامريّ، ولد سنة ٥٧٠ واخذ عن عبد الله بن عبد الجبّار العُثمانىّ وكان فقيها كبيرا غلب عليه علمُ الحديث مع الزُهد والورع والصلاح قُصد من أنحاء بعيدة للزيارة وقراءة العلم وانتفع بصُحبته جمعٌ كثير منهم الشيخ احمد بن الجَعْد وابو شُعْبة، وتنقّه بـه ولداه محمّد وعبد الله فلمّا مات ارتحلا الى الامام بطّال فأخذا عنه، وكان من كرام الفقهاء شريفَ النفس عالىَ الهِمّة ولم يـزل على الطريق المرضىّ الى ان توفّى سنة ٦٢٠ *

(١١٣) ابو عبد الله سالم بن نصر الحَرازىّ بالوَلاء، تنقّه بسيّده احمد بن علىّ الحرازىّ وغيره وإليه انتهتْ رئاسةُ الفَتْوَى بعدن وما والاها وولِى القضاء بعدن مدّةً فُحمدت سيرتـه وكان فقيها عالما محقِّقا متفنّنا فى فنونٍ شتّى مباركَ التدريسِ حسنَ الخُلقِ لَيِّنَ الجانبِ محبوبًا عند الناس قائلاً بالحقّ، وحجّ سنـة ٧٥٥ ورجع الى عدن فى سنة ٧٥٦ وأقام بها الى ان توفّى فى سنة ٧٥٨ *

(١١٤) ابو حِمْيَر سَبَأُ بن ابى السُعود بن زُريع بن العبّاس بن المكرّم الهَمْدانىّ اليامىّ من جُشَمَ بن يام بطن من هَمْدانَ صاحبُ عدنَ المستولى عليها، وكان سببَ استيلائه عليها وملْكه لها انّ الداعِىَ علىَّ بن محمّد الصُليحىّ لمّا استولى على اليمن وافتتح عدن وأخذها من بنى مَعْنٍ وكانوا قد استولَوا بعد موت الحسين بن سَلامة عليها وعلى لَحج وأَبْيَن وحضرموتَ والشِحْرِ وليسوا من ذرّيّة مَعْن بن زائدة فأبقاها الصليحىُّ تحت ايديهم وجعلهم نُوّابًا له فيها فلمّا تزوّج ابنه المكرّم على الحُرّة السيّدة بنت احمد جعلها علىُّ بن محمّد الصليحىّ صَداقَها فكان بنو مَعْنٍ يرفعون خراجَها الى السيّدة فى ايّام الصليحىّ فلمّا قُتل الصليحىّ تغلّب بنو معن على ما تحت ايديهم من البلد فقصدهم المكرّم الى عدن وأخرجهم منها

*وولّاها العبّاسَ *ومسعودًا ٱبنَيِ المكرّم الهمدانيّ وكانت لهما سابقةٌ محمودة وبلاءٌ حسن فى قيام الدعوة المستنصريّة مع الداعى علىّ بن محمّد الصليحىّ ثمّ مع ولده المكرّم يومَ ٱستنقذ أُمّه من اسر سعيدٍ الأحول بن نَجاح فجعل للعبّاس حصنَ التعْكَر وباب البَرّ وما يدخل منه وجعل لمسعود حصنَ الخَضْراء وباب البحر وما يدخل منه وإليه امرُ المدينة واستحلفهما للحُرّة السيّدة فلم يَزَلِ ٱرتفاعُ عدنَ يُحمل الى السيّدة فى كلّ سنة مائة الف دينار وتارةً يَزيد وتارةً ينقص الى ان توفّى العبّاس بن المكرّم فخلَفه ابنه زريعٌ على التَعْكَر وبابِ البَرّ وما يدخل منه وبقى مسعود على ما تحت يده وكلٌّ واحدٍ منهما يحمل ما عليه وملك زريع بن العبّاس الدُمْلُوةَ فى رمضان سنة ٤٨٠، فلمّا بعثت السيّدة المفضّل بن ابى البركات الى زبيد لينصر منصور بن فاتِك بن جيّاش على عمّه عبد الواحد بن جيّاش كتبتْ الى زريع بن العبّاس وإلى عمّه مسعود بن المكرّم ان يَلْقَياه الى زبيد فلَقِياه وقاتَلا معه فقُتِلا على باب زبيد فانتقل امرُ عدن الى ولدَيْهما ابى السُعود ٱبن زريع وابى الغارات بن مسعود، فتغلّبا على الحُرّة ايضا فبعثت اليهما المفضّل ٱبن ابى البركات فى جيش عظيم فقاتلهما ثمّ ٱتّفق الامرُ على النصف من ذلك فكانا يَحملانِ اليها فى كلّ سنة خمسين الف دينار، فلمّا مات المفضّل تغلّبوا ايضا فبعثت اليهم الحُرّة ابنَ عمّ المفضّل اسعد بن ابى الفتوح فقاتلهما ثمّ اتّفقوا على رُبْع الامر *فكانوا يحملون اليها فى كلّ سنة خمسة وعشرين الفًا ثمّ تغلّبوا على الربع المذكور بعد ذالك ولم يزل كلٌّ واحدٍ منهما على جهته مُواليًا ٱبنَ عمّه حتّى توفّى ابو السعود وولى جهتَه ولدُه سَبأٌ بن ابى السعود المذكور صاحبُ الترجمة ثمّ توفّى ابو الغارات وولى جهتَه ولده محمّد بن ابى الغارات ثمّ توفّى محمّد بن ابى الغارات فولى جهته اخوه علىّ بن ابى الغارات بن مسعود وهو صاحب حصن الخَضْراء والمتولّى على البحر والمدينة وكان للداعى سبإٍ بن ابى السعود حصنُ التعْكَر وباب البرّ وما يدخل منه وكان له من البرّ الدُمْلُوة *وسامِع ومَطْران ويُمَيْن وذُبْحان وبعض المَعافِر وبعض الجَنَد وكانت اعمالُه فى الجبل واسعةً كثيرة، ثمّ إنّ نُوّاب علىّ بن ابى الغارات ٱنبسطتْ أيديهم على

نوّاب الداعى سبإٍ واستطالوا فى قسمة الارتفاع وامتدّتْ ايدى نُوّاب علىّ بن ابى الغارات الى ظلم الناس وعاثوا وأفسدوا والظلمُ شُؤْمٌ ولم يزالوا يبسطوا أيْديهم وألسنتهم بما يُوجب الغيظَ ويُثير الحَفيظةَ والداعِى فى أثناء ذلك مهتمٌ بجمع المال والغَلاّتِ سِرًّا وكان كلُّ مَن يلوذ بالداعى يُضام ويُهتضم وهو فى ذلك محتمِل حتّى كاد احتمالُه أن يُخْرِجَ الامــرَ من يده ثمّ إنّه عزم على مُناجَزة ابن عمّه لمّا بلغه انّه ينتقصه ويهمّ برفع يده من عدن فخرج الداعى الى الدُملوة وقدّم قائدَه الشيخ السعيد بِلال بن جَريــرٍ المقدَّم ذكرُه فولاّه عدنَ وأمَره ان يفاتحَ القومَ ويحرّك القتال بعدن ففعل ذلك وكان شهمًا ولم يلبثِ الداعى أنْ جمع جُموعًا من هَمْدانَ ومَذْحِجٍ وخَولانَ وغيرها وهبط من الدملوة ونازل القومَ بوادى لَحْجٍ وكانت القريةُ بِناهِ أبّةَ له وقريةُ الزَعارِع لابن عمّه فنزل كلٌّ منهما فى قريته ثمّ *اقتتلوا *أشَدَّ القتال، يُروى عن الداعى محمّد بن سبإ بن ابى السعود انّه قال كنتُ يوما فى طلائع خيل الداعى سبإ بن ابى السعود فواجهَنا علىّ بن ابى الغارات وعمّه مَنِيع بن مسعود ولم تَحملِ الخيلُ أفْرَسَ منهما يومئذ ولا أشْجَعَ فقال لى منيع بن مسعود يا صبىُّ قُلْ لأبيك يثبتُ فلا بُدَّ العشيّةَ من تقبيل الجُشَميّات اللاّتى فى مِضْرَبه فأخبرتُ والدى بذلك فرَكب بنفسه وقال لمن حضره من بنى عمّه إنّ العرب المستأجَرة لا نصبر على حَرّ الطِعان ولا *تمسك الثورَ إلاّ فرّتْ فالْقَوْا بنى عمّكم بأنفسكم وإلاّ فهى الهزيمة والعار قال ثمّ التقى القوم فحمل منّا فارس على مَنِيع فطعنه طعنةً شرم شفتَه العُلْيا وأرْنبةَ انفه وكثر الطِعان بين الفريقَين والجِلاد بالسيوف وعُقــر كثير من الخيل والعربُ المحشودة نظّارةٌ ثمّ حَملتْ هَمْدانُ ففرقتْ بين الناس وتحاجز القومُ وأقبل وادى لَحجٍ دافعا بالسيل فوقفوا جميعًا على عِدْوتَي الوادى يتجاوبون فقال الداعى سبأ بن ابى السعود لمنيع بن مسعود كيف رأيتَ تقبيل الجُشَميّات يأبا المُدافِع قال وجدتُه كما قال المُتَنَبّى : والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبّيهِنَّ كالقُبَلِ، فاستُحسن منه هذا الجوابُ لمُوافَقته شاهدَ الحال، قال عُمارة فأقامتْ فتنة الزَعارِع سنين فكان علىّ بن ابى الغارات يُنفق الاموال جِزافًا وكان الداعى يومئذ *مُمْسِكًا فلمّا

تضعضعتْ حالُ عليّ بن ابى الغارات بذل الداعى سبأ ما لم يكن يخطرُ ببالِ احدٍ من الناس أنّه يبذله، قال بِلال بن جَرِير المحمّدىّ أنفق الداعى سبأُ بن ابى السعود على حرب ابن عمّه علىّ بن ابى الغارات ثلثمائة الف دينار ثمّ أفلس واقترض من الذين يتوالَونه مالاً جزيلا مات وفى ذِمّته ثلاثون الف دينار قضاها عنه ولدُه الأغرّ علىّ بن سبإ، وقامتِ الحرب حتّى كَلَّ الفريقانِ ثمّ إنّ علىّ بن ابى الغارات اهتزم نحو صُهَيب وتحصّن هو وبنو عمّه فى حصنَيْنِ *منها مُنِيف والجبْلة (؟)، وكان من عجيب الاتّفاق انّ بِلال بن جَرِير المحمّدىّ افتتح الخَضْراء بعدن وأنزل بهْجة أُمّ علىّ بن ابى الغارات فى اليوم الذى افتتح فيه الداعى سبأُ بن ابى السعود الزّعارِعَ فأرسل كلٌّ منهما بشيرا الى الآخَر بما فتح الله عليه وبين الموضعَين مسيرةُ يوم فالتقى البشيرانِ فى أثناء الطريق وهذا من عجيب الاتّفاق، ولمّا انهزم علىّ بن ابى الغارات وانقضتِ الحرب دخل الداعى سبأُ بن ابى السعود عدنَ فأقام بها سبعة اشهر ثمّ توفّى فدُفن فى سفح التَعْكَر من عدن وكانت وفاته سنة ٥٣٢ وقيل سنة ٥٣٣، قال الجندىّ وبعد ٧٠٠ أظهر المطرُ حَفِيرًا فى اصل التَعْكَر بعدن فتوهّم الناس انّه مالٌ فأعلموا والِىَ البلد فطلع الوالى الى هناك ومعه عدّة من الناس فاستخرجوا من ذلك الحفير صُنْدوقًا كبيرا مسمورا فأمر الوالى بفتحه ففُتح فوَجد رجُلاً ملفّفًا بأثواب متى مُسكتْ صارت رمادًا فأعادوه على حاله بصندوقه فى حفيرته قال ولعلّه الداعى سبأُ بن ابى السعود، وكان له من الولد علىّ الأغَرّ ومحمّد الداعى وزياد والمفضّل وروْح فولِى الامرَ بعد الداعى سبإٍ من اولاده علىّ الأغرّ فلم يلبث إلّا يسيرًا حتّى توفّى بمرض السِلّ وكانت وفاته فى الدُمْلوة سنة ٥٣٤ وسيأتى ذكر الداعى محمّد بن سبإٍ مبسوطًا فى موضعه *

(١١٥) سبأُ بن عمر ابو محمّد الدَمْتىّ، كان فقيها خيّرا ديّنا ورِعا قرأ القرآن للسبعة القُرّاء على رجل من بلاد *صُهْبان *وأخذ كتب الحديث عن عبد الله بن اسعد الحُذَيْفىّ وغيره وتفقّه بجماعة ثمّ صار الى عدن فرُتّب فى مسجد السوق صاحبِ المنارة فكان يقرأ فيه القرآن والحديث وعنه اخذ ابو العبّاس الحَرازىّ

صحيحَيِ البُخارىّ ومُسلِمٍ، وامتُحن فى آخر عمره بكفاف بصره وتوفّى فى شهر رمضان سنة ٦٩٤ *

(١١٦) ابو محمّد سعد بن سعيد بن مسعود المَنْجُوىّ، كان رجلا صالحا فقيها محقّقا شاعرا مُفْلقا خطيبا مِصْقعا مع صلاح نِيّةٍ وحُسْنِ طَوِيّةٍ ولذلك احبّه الحَبُوضيّون وكانوا يقولون بمَشورته ووزر لاحمد بن محمّد الحَبُوضىّ ثمّ لابنه إدريسَ وفى ايّامه خرج الى مكّة ثمّ الى الشأم ويقال انّه توفّى بدمشق، وله ٣٥ مقامة وشِعْر رائق غالبه فى التجنيس، قال الجندىّ وأنشدنى الاديب محمّد بن حَمْدَى عن ابيه او غيره عن المنجوىّ المذكور قوله:

يا مَنْ يُعَفّى دائمًا * بالحِبْرِ آثارَ المَساطِرْ
إِنْسَخْ فَدَيْتُكَ مُصْبِحًا * وعن النَّساخَة فى المَساطِرْ

قال وأنشدنى عمر بن محمّد المنجوىّ انّه وجد له بيتين يتضمّنان عَمَلَ الغالِية وهما الثانى والثالث من هذه القطعة:

وغالِيَةٌ مِمّا المُلوكُ عُنُوا بِها * هِىَ الطِّيبُ يُغْنِى طِيبُها عَنْ تَبَخُّرِ
ثَلْثُ أَواقٍ دُهْنُها وثَلَثَةٌ * مَثاقِيلُ مِسْكٍ ثُمَّ مِثْقالُ عَنْبَرِ
وسُكٌّ فمِثْقالانِ والعُودُ نِصْفُهُ * فَيا حَبَّذاكَ الطِّيبُ لِلْمُتَعَطِّرِ،

قال وأنشدنى ايضا بسَنَده الاوّل فى اسماء اهل الكَهْف:

ومَكْسَلِمِينا فِتْيَةُ الكَهْفِ يَمْلِيخا * ومَرْطُونُسٌ بَيْنُونُسٌ دُونُوانِسِ
وسارِ يَلِيهِ يُونُسٌ دُونُوانِسٌ * وأَكْفِى رِثى مَوْصُولَةٌ بِطُنُونِسِ
بها اطْلُبْ بها اهْرُبْ وامْشِ فى النّارِ أَطْفِها * وداوِ صُداعَ الرَّأْسِ مِنْ مُتَرَيِّسِ
ومَنْ خافَ مِنْ بَحْرٍ وقَتْلٍ وإنْ بَكَى * صَبِىٌّ وإِنْ تَحْرُسْ بها المالَ يُحْرَسِ،

قال ولمّا انشدنى الفقيه هذه الابيات سألته ان يذكر لى ذلك نثرًا فقال مكسلمينا يمليخا مرطونس بينونس دونوانس ساريونس آكفيشيطنونس، قال وسألتُ الفقيه المسندَ لى هل ادركتَ هذا الفقيه فقال نعمْ ادركتُه وأنا فى سِنّ التَمْييز لكنّ جميعَ ما أَرْوِيه من شعره وغيره إنّما ارويه عن والدى، قال وكان مع

جلالةِ قدره عند الملوك وعند سائــر الناس متواضعًا منهذّبًا وكان اخذُه للعلم عن ابى بكر بن ابى حامد ولم اقف على تاريخ وفاته، انتهى ما ذكره الجندىّ ولم يذكرِ الجندىُّ ولا الخزرجىُّ ما يدُلُّ على وصول الاديب سعد بن سعيـد المنجوىّ الى ثغر عدن وإنّما ذكرته هنا لانّى رأيتُ فى ثبت شيخ المحدِّثين فى عصرنا بالديار اليَمَنيّة عماد الدين يحيى العامرىّ ما يدلّ على دخوله الى ثغر عدن وذلك انّه ذكر فيه انّ الاديب الرئيس سعد بن سعيد المنجوىّ اخذ الخُطَبَ النُباتيّة عن القاضى ابراهيم بن محمّد القُريظىّ بعدن بأخذه لها عن الحسن بن محمّد الصغانىّ بعدن، كذا وجدتُه فى ثبت الحافظ العامرىّ والظاهرُ انّ قولـه بعدن ظَرْفٌ لأخذ المنجوىّ عن القُريظىّ وليس هو ظرف للقضاء المتّصِفِ بـه القُريظىُّ بدليلِ ذِكْرِ ذالك ايضا فى اخذ القريظىّ عن الصغانىّ فالظاهـرُ انّ المنجوىّ المذكور دخل عدن عند خروجه الى مكّة والشأم فأخذ عن القريظىّ الخُطَب النُباتيّة فلذلك ذكرتُه هنا *

(١١٧) ابو عبد الله سعيد بن سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة بن ابى حَزِيمة بن طَريف بن ساعِدة بن كعب بن الخزرج الأنصارىّ الخزرجىّ الساعِدىّ، تردَّد بعضُ العلماء فى صُحبته وصحّح ابو عُمر بن عبد البرّ صحبته ذكره الواقِدىّ وغيره، كان والِيًا لعلىّ بن ابى طالب رضه على اليمن، قال الجندىّ وابن سَمُرة بعثه علىّ بن ابى طالب على الجَنَد، قال ابن سمرة فأقام بها زمنَ الفِتنة الى أن قُتل علىّ بن ابى طالب فى تاريخه، ولم اقف على تاريخ وفاة سعيد بن سعد *

(١١٨) سعيد بن محمّد مُشَمّر الأشْعرىّ صاحب العارة، كان ابوه مشمّرٌ متفقّها صالحا اخذ يدَ التصوّف من بنى ابى السُرور وتفقّه ولـده سعيد المذكور بالفقيه محمّد بن نور الدين المَوْزَعىّ وتزوّج بآبنة شيخه وكانت قد تفقّهتْ على ابيها ايضا، قال الأهدل حصّل كُتُبًا كثيرةً وعُرِف بالدين وكرمِ النفس قال ومرّ علينا حاجًّا سنة ٨٢٦ واجتمعتُ بـه وذاكرتُه فوجدتُه فقيها نبيها حسنَ القابليّةِ للحقّ انتهى، وأظُنّه دخل عدن قديما فى ايّام القاضى ابن *كَبّن واستجاز من القاضى، وله شعر حسن منه ما وجدتُه بخطّ القاضى ابن كَبّن فى دفّة كتابه

الذى ألّفه لدفع الوَباء الواقع بعدن فى سنة ٨٣٦ وسمّاه بوَصْف الطَلَب لكشف الكُرَب، ابياتٌ من قول الفقيه العالم العلّامة تقىّ الدين سعيد مشمّر:

هٰذا كتابٌ فِيهِ وَصْفُ الطَّلَبِ * لِكَشْفِ غَمّـاءِ الوَرا والكُرَبِ
لِما حَوَى مِنَ الفُصُولِ النُخَبِ * فى وَضْعِـهِ ووَعْظِـهِ والخُطَبِ
ما فِيهِ مِنْ عَيْبٍ ولا مِنْ رِيَبِ * مُـنَـزَّهٌ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ كَذِبِ
مُسْتَوْعَبٌ فِيـهِ فُنُونُ الأَدَبِ * لِسالِكٍ نَهْـجَ الكِرامِ النُجُبِ
يَحِقُّ فى أَهْلِ النُهـا والأَرَبِ * أَنْ يَكْتُبُوا حُرُوفَـهُ بالذَّهَبِ
أَلَّفَـهُ شَيْخٌ رَفِـيـعُ النَّسَبِ * قـاضٍ لَـهُ مَعْرِفَـةٌ بالكُتُبِ
أَعَـزَّهُ اللهُ بِـأَعْلا الـرُّتَبِ * ولا أَراهُ فـادِحاتِ الـنُّـوَبِ
بِجـاهِ خَيْـرِ الأَنْبِياءِ العَرَبِى * مُحَمَّدٍ الهاشِمِى المُطَّلِبِى،

ودخل عدنَ ايضا فى ايّام السلطان المجاهد علىّ بن طاهـر وسكن بالقُرب من بيت النقيب طاهر ودخلتُ عليه فى ذلك البيت وأنا صغير فمسح رأسى ودعا لى وكان إذ ذاك قد كبِر وثقُل سمعُه ولم أدرِ ايّ سنةٍ هى غيرَ انّها بيقينٍ قبل الثمانين وكان الصلاح والخير *ظاهرًا عليه، وحدّثنى من اثق به عن الفقيه محمّد با جَرْفيل قال جئتُ من الشام فدخلتُ العارةَ فى جَلْبة فطلع الى الجلبة الفقيه سعيد مُشَمِّر وجماعة من اصحابه ليأخذوا ما يعتادونه ممّن يمرّ عليهم من السُفُن من المَعْشَر فأنكرتُ فى نفسى وقلت كيف يستحلّ هذا الفقيه وجماعتُه أَخْذَ هذا الرسم من اصحاب السفن فكأنّه علم بما وَسوستْ به نفسى فقام إلىّ وأَسَرَّ فى أُذنى وقال انت فقيه يابس *أهو أحسنُ أنّا نأخذ هذا ونُصرّفه فى بطونٍ جائعةٍ وأبدانٍ عاريةٍ او تأخذه الدولةُ ويصرّفونه فى شهواتهم ولَذّاتهم المحرّمة فعرفتُ انّ الرجل من اهل البصيرة وكان الناس فيه اعتقادٌ حسن خُصوصًا تجارِ زَيْلَع لكثرة مُرورِهم عليه فى اسفارهم وكان مسجدهم بالعارة قد تشعّث فبناه لهم تاجر من اهل زَيلع يسمّى محمّد بن عمر بن ابى القاسم الحضرمىّ بناء جيّدًا، ولمّا مات الفقيه سعيد خلّف كتبًا كثيرة اشترى غالبَها (ابن) *ابى القاسم المذكور وغيرُه من تجار زيلع للتبرّك بها .

(١١٩) سفيان بن عبد الله صاحب الحَوطة المشهورة بلَحْج، وقبره بها يزار ويُتبرّك به ومشهد محترَم، ويقال له اليَمَنىُّ والحَضَرىّ بفتح الحاء والصاد المهملتَين، قال الشيخ اليافعىّ فى تاريخه وله كرامات كثيرة منها قتلُه لليهودىّ الذى ولّاه السلطان ويمشى فى خدمة ركابه المسلمون اينما كان وعجز الاميرُ وعسكره *عند قتله عن* الوصول الى قاتِله سفيان المذكور بسُوء وعن دخولهم المسجدَ عليه فضلاً عن إيصالهم سُوءا اليه قال وقد اوضحتُ القضيّة وبيّنتُها فى كتاب روض الرَّياحين وغيره، وكان مشتغلا بالعلم فقيل له فى حالٍ ورد له إذا أردتَنا فاترُكِ القولَيْنِ والوجهَين، وذكره الشيخ صفىّ الدين فى رسالته وأثنى عليه انتهى، صحب الشيخَ شهاب الدين *ابا العبّاس احمد بن ابراهيم المرينىّ (؟) المَغْرِبىّ وانتفع به واستمدّ من بركات انفاسه، وسار الى حضرموت لزيارة الصالحين بها فلازمه اهلُها ان يَستسقى بهم فقال لهم اخرجوا فأَصلِحوا مَجارِىَ الماء وطُرُقَه ففعلوا فإذا السيلُ فى مجارى ارضهم وسَواقِى بساتينهم كرامةً من الله تعالى للشيخ سفيان، واجتمع فى سفرته تلك بالشيخ الفقيه محمّد بن علىّ وهو إذ ذاك فى اوّل فتحه ومبتدإ كشفِه فحصلٌ بينهما مذاكَراتٌ وانبساطاتٌ واستمدّ كلٌّ منهما من صاحبه مَدَدًا عظيما، ثمّ رحل الشيخ سفيان الى اليمن فأرسل اليه الفقيه محمّد بن علىّ الى اليمن بكتاب لطيف فيه كلام شريف من اسرار الحقائق فجوّب الشيخ سفيان الى الفقيه محمّد بما حصل وقال هذا شىءٌ لم تبلغه احوالنا فنَصِفه لك، ولم اقف على تاريخ وفاته [انتهى ما ذكره المؤلّف الطيّب مَخْرمة فى تاريخه الكبير].

(١٢٠) سفيان بن عُيَيْنة ابو محمّد الهِلالىّ مولاهم الحافظ مولى محمّد بن مُزاحِم الهِلالىّ، كان احد الأئمّة الاعلام فى الحديث والتفسير كان إمامًا عالما ثبْتا ورِعا مُجْمَعًا على صحّةِ حديثه وروايته، روى عن الزُهْرىّ وابى اسحاق السَبيعىّ وعمرو بن دينار ومحمّد بن المُنْكَدِر وابى الزِناد وعاصم بن ابى النَجُود المقرئ والأَعْمَش وعبد الملك بن عمير وغيرهم، روى عنه الامام الشافعىّ وشُعبة بن الحجّاج ومحمّد بن اسحاق وابن جُريج والزُبير بن بَكّار وعمّه مُصْعَب والقاضى يحيى بن أَكْثَم وغيرهم من العلماء الاعلام، قال الشافعىّ لولا مالكٌ وسفيانُ

لَذَهَبَ علم الحجاز، وقال ابن وَهْب لا اعلمُ احدًا أَعلمَ بالتفسير من ابن عيينة، وقال الامام احمد ابن حنبل ما رأيتُ احدا اعلمَ بالسُنَن من ابن عيينة، وقال الشافعيّ ما رأيت احدا فيه من آلة الفَتْوَى ما فى سفيان وما رأيت احدا أَكَفَّ عن الفتوى منه، وقال حامد بن يحيى البَلْخىّ سمعتُ سفيان بن عيينة يقول رأيتُ كأنّ أسنانى كلّها سقطتْ فذكرتُ ذلك للزُهْرىّ فقال تموت اسنانُك وتبقى انت *فماتت اسنانى وبقيتُ انا فجعل الله كلَّ عدوّ لى محدِّثا، وقال علىّ بن الجَعْد سمعت ابن عيينة يقول مَن زِيد فى عقله نُقص من رزقه، وقال سُنيد بن داود عن ابن عيينة مَن كانت معصيتُه فى الشهوة فارْجُ له التوبةَ فإنّ آدَمَ عصى مشتهيًا فغُفر له ومَن كانت معصيته فى كِبْر فاخْشَ عليه فإنّ إبليسَ عصى مستكبرًا فلُعن، وقال القاضى احمد بن علىّ العَرَشانىّ قدِم سفيان بن عيينة صنعاء فخرج ذاتَ يومٍ فرأى الناسَ مدّ بصره يريدون ان يسمعوا منه فقال متمثّلاً:

خَلَتِ الدِّيارُ فسُدتُ غيرَ مُسَوَّدٍ * ومِنَ الشَّقاء تَفَرُّدِى بالسُّودَدِ،

وسمع منه عبد الرزّاق سنة ١٨٠، وتوفّى سفيان بمكّة سنة ١٩٨، وولد سنة ١٠٧ كما ذكره الذهبىّ وذكره الذهبىّ فى ترجمة الحَكَم بن أَبان العدنىّ، وقال ابن المَدِينىّ عن ابن عيينة قال اتيتُ عدنَ فلم أَرَ مثلَ الحكم بن ابان انتهى، فاستفَدْنا من ذلك دخولَ سفيان بن عيينة عدنَ *

(١٢١) الفقيه سليمان بن ابراهيم بن حيدر الغُورىّ الهندىّ، دخل عدن قاصدًا الحجّ فقرأ عليه القاضى ابن كَبَن كتاب الأُنْمُوذَج للزَمَخْشَرىّ ثمّ حجّ ورجع الى عدن وأقام بها منتظرًا سَفَرَ الهنود فقرأ عليه القاضى ابن كبّن ايضا المفصَّل للزمخشرىّ والكافيةَ لابن الحاجب وتلخيص المفتاح فى المعانى والبيان والبديعَ *

(١٢٢) ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن عمر بن علىّ العلوىّ الحنفىّ مذهبًا شيخ مشائخ المحدّثين فى عصره وأوحدُ الفقهاء المجتهدين فى مصره، ولد ١٦ رجب سنة ٧٤٥ وتفقّه بأبى يزيد محمّد بن عبد الرحمان ابن السرّاج وغيره من أئمّة الحنفيّة، وأجازه ابوه سنة ٧٥٢ ثمّ اخذ الحديث عن المقرى علىّ بن ابى بكر بن شدّاد قراءةً وإجازةً، وحجّ سنة ٧٨٢ فأخذ بمكّة عن القاضى مجد الدين

الشيرازيّ والقاضى شهاب الدين ابى الفضل محمّد بن احمد النُوَيريّ وعن الزين العِراقىّ وتقىّ الدين الهَيثَمىّ ومحمّد بن احمد بن حاتم المصرىّ وغيرهم، ودرّس الحديث فى المدرسة الصلاحيّة بزبيد مدّةً ثمّ نُقل الى تدريس الحديث بالمُجاهِديّة والأفضليّة بتعزّ واستوطنها وقصده الطلَبة الى هنالك من انحاء الجبال وأفاد واستفاد وانتشر ذكرُه فى اقطار البلاد وتفقّه بـه جمع كثير وتصدّر من اصحابه طائفةٌ لإقراء الحديث واخذ عنه اخوه محمّد بن ابراهيم العلوىّ ومحمّد بن ابراهيم الصنعانىّ ومحمّد بن عبد الرحمان العُواجىّ وعبد الرحمان بن ابى بكر صاحب اللَفج ناحية من نواحى الدُمْلُوة والفقيه ابو بكر بن محمّد الخيّاط وصالح ابن محمّد الدَمْتىّ وعبد الرحمان بن ابى بكر الزَوْقَرىّ وجماعة من العَرَشانيّين ومن فقهاء ذى السُفال وعالَمٌ لا يُحْصَون كثرةً، وجمع من الكتب النفيسة ما لم يجمعْه غيرُه وكان جيّد الضبطِ حسن القراءة، قال الخزرجىّ سمعتُه غيرَ مرّةٍ يقول قد قرأتُ البخارىّ بلفظى اكثرَ من ٥٠ مرّةً، وقال الاهدل فى تاريخه كان الفقيه سليمان يقرأُ البخارىّ فى السنة مرّتين فأكثرَ حتّى اتى عليه ٢٨٠ شرقًا او نحوَ ذلك انتهى، وكان أعرفَ اهلِ عصره بالحديث وطُرُقِه ومتونه وفنونه وأجاز له الامام ابو حَفْص عمر ابن النحوىّ من مصر، وله إجازاتٌ من مشائخ الحديث بمصر والشأم والمدينة الشريفة وغير ذلك، ودخل الثغر المحروس فى سنة ٨٠١ وقرأ عليه القاضى ابن كبّن عُمْدة الأحكام لعبد الغنىّ المَقْدِسىّ فى ثلاثة مجالس آخرها ١٧ جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأجازه فيها وفى جميع ما يرويه من العلوم كلّها كذا وجدتُه بخطّ القاضى جمال الدين محمّد بن سعيد كبّن فى ثبته، قال حسين بن عبد الرحمان الاهدل وحكى الفقيه ... لم يَترك إسماعَ الحديث وإنّه فى يوم موته امر بكَتْب وصيّته وأمـر قارئًا من الجماعة يقرأُ سورة عَبَسَ فبكى عند سماعها وودع اصحابَه ومات ١٤ جمادى الأُولى سنة ٨٢٥ ودُفن بتعزّ *

(١٢٣) سليمان بن الفقيه علىّ بن الفقيه احمد بن علىّ بن احمد الجُنَيد بن محمّد بن منصور، قال الخزرجىّ كان فقيها ولى قضاء مَوْزَعَ مدّةً ثمّ قضاء زبيدَ مدّة ثمّ قضاء تعزّ اياما ثمّ انفصل ثمّ أُعِيدَ الى قضاء زبيـد ثمّ استمرّ قاضيًا

بعدن ثمّ انفصل عنها ثمّ أُعيد اليها وكان وادعًا كريمَ النفس منقبِضًا عن الناس انتهى، وأظُنّه مات وهو متولّى القضاء بعدن فليُبحثْ عن ذلك وأظنّه ولى قضاء عدن بعد اخيه محمّد المذكور قبله، قال القاضى ابن كبّنْ وقرأتُ على القاضى سليمان الجنيد ايّامَ قضائه بعدن *الورقات للامام ابى المَعالى امام الحرمَين وهذا دليل على انّه ولى القضاء بعدن يقينًا •

(١٣٤) ابو الربيع سليمان بن الفضْل القاضى احد الأئمّة المشهورين والعلماء المذكورين، وكان محققا مدقّقا ولى القضاء الاكبر فى اليمن من صنعاء الى عدن، قال الجندىّ أثنى عليه عُمارة فى كتابه فقال شيخ اللُغة وصدر الشريعة وجمال الخُطباء وتاج الأُدباء قال وظَنِّى انّه ولى القضاء بعد القاضى ابى بكر، قال عُمارة ولى الحُكْمَ فى عدن وله اشعار كثيرة رائقة منها قوله :

شِئْتُمُ بالوِصالِ تَـرْكَ الوِصالِ • وٱعْتَمَدتُمْ قَطِيعَتِى ومَلالِى
وٱسْتَعَضْتُمْ مِنَ التَّدانِى بِعادًا • وصُدُودًا يَزِيـدُ فى بَلْبالِى
لَيْسَ مِنْ شِيمَةِ الوَفا أَنْ تَلِحُّوا • فى التَّجَنِّى فتُشْمِتُوا عُذّالِى

ومنه قوله :

أَصْبَحْتُ لا أَرْهَبُ الأَيّـامَ والنُّوَبـا • لِأَنَّنِى جارُ مَنْصُورٍ وجارُ سَـبـا
فإنْ سَطَوْتَ على الأَيّامِ مُقْتَدِرًا • أَوِ ٱرْتَقَيْتَ الى الشِّعْرا فـلا عَجَبـا
فقُلْ لِمَنْ رامَ كَيْدِى أَوْ مُعانَدَتِى • أَقْصِرْ فَفِى تَعَبٍ مَنْ عانَدَ الشُّهُبـا،

ومن شعره فى الحَداثة قوله :

عاطِ النَّدِيمَ زُجاجَـةً بَيْضاء • ودَعِ العُذُولَ وأَلْغِـهِ إلْغـاء
بِكْرٌ وقَدْ نُكِحَتْ بنَصِّ خِتانِها • فٱشْرَبْ بها مَنْكُوحَةً عَذْراء،

ولم اقف على تاريخ وفاته فإنْ صحّ ما ذُكر انّ ولايته القضاء كانت بعد القاضى ابى بكر اليافِعىّ الجَندىّ فالقاضى ابو بكر الجندىّ توفّى سنة ٥٥٣، وكان لـه ولدٌ اسمه حاتم معدود فى الفُضلاء •

(١٣٥) ابو الربيع سليمان بن الفقيه بطّال محمّد بن احمد بن محمّد بن سليمان

آبن بطّال الرَّكْبيّ، كان فقيها ديّنا أَريبا عارفا غلب عليه علمُ الحديث والادب وغالبُ اخذِه عن ابيه وعن الامام الصَّغانيّ مقدَّم الذكر، وكان حسنَ الخطِّ جميلَ الصورة جدًّا يُروى انّ الصغانيّ لمّا دخل عدنَ كتب اليه يستحثّه على الوصول اليه وقد كانت بينهما أُلفة ايّامَ وقوفه عند الفقيه بطّال بسبب القراءة فكان يُعجِبه ما يرى فيه من النجابة والشهامة فقال له صِلْنى مُعجّلاً ولا يَصْحَبْك غيرُ زادِ الطريق فعندى عشرة احمال من الورِق والورَق فلمّا وقف على كتابه بادَر ونزل فلمّا دخل عدن وأقام عند الفقيه الصغانيّ كان الناس يَصِلون المسجدَ يتعجّبون من حُسنه زُمَرًا زمرًا ليس غرضُهم إلاّ التعجُّبُ من حسنه وجماله وكان النساء يَصِلْنَ ليلاً يُظهِرون انّ غرضهم زيارةُ الامام الصغانيّ، فلمّا كثُر ذلك منهم واشتهر أَمَرَ والِى عدنَ يومئذٍ بحبسه خَشْيَةَ الفتْنةِ فلمّا صار فى الحبس كان يكتب حروفَ أَبْجَدْ مقطَّعةً ويأمر بكلّ ورقة تُباع فيشترونه اولادُ التجار كلّ رُقعة بخمسة دنانير يتحرّزون عليها فكان يستعين بذلك على امــره فلمّا عزم الصغانيّ على الخروج من عدن اخرجه الوالى فخرجا معًا، وكانت وفاته بعد وفاة ابيه بقليل وسيأتى ذكر ابيه فى محلّه *

(١٣٦) ابو الربيع سليمان الملقَّب بالجُنيد ابن محمّد بن اسعد بن هَمْدان بن يَعْفُرَ بن ابى النُّهى، كان فقيها فاضلا رئيسا نبيلا ولد سنة ٦٠٣ وذلك بقرية العَدَن من بلد صُهْبان وامتُحن بقضاء عدنَ ثمّ بقضاء زبيدَ، وذكر بعضهم انّه إنّما امتحن بذلك لانّه عاب بعضَ حُكّام زمانه فى شىء ممّا هو به فقيل لــه سنُذيقك ما ذاق فلمّا امتحن بقضاء عدن استغفر اللهَ تعالى ثمّ عزل نفسَه وعاد الى بلده فقيل له ولك قضاء زَبيدَ فامتحن به ثمّ عُزِل وعاد بلدَه ثمّ انتقل الى ذى أَشْرَقَ، وكان زاهدا عابدا مشهورا بأستجابة الدعاء مقصودًا للزيارة حتّى انّ الفقيه عمر بن سعيد العُقيبىّ كان كثيرًا مّا يزوره ويحثّ اصحابَه على زيارته، وله كرامات كثيرة وببركته وإشارتِه عمل الطَّواشى نظام الدين مختصٌّ المطاهيرَ فى جامع ذى أَشْرَق، وتوفّى على الطريق المرضىّ للنصف فى صفــر من سنة ٦٦٤ وقُبر بالعَدِينة بفتح العين وكسر الدال المهملتَين وسكون المثنّاة تحتُ وفتح النون

ثمّ هاء تأنيث مقبرة كبيرة قديمة شرقيّ قريــة ذى أُشرق فيها جمع كثير من الاخيار، وخلّف ولدَين اكبرُهما احمد كان متعبّدا يُحِبُّ العُزْلة عاش الى سنة ٧٢٦، والثانى عمر كان فقيها صالحا دينًا تقيًا تفقّه بالفقيه سعيد بن عِمْران العودرىّ وله كرامات كثيرة وتوفّى فى المحرّم سنة ٧١٥، وأمّا ابوه محمّد بن اسعد فكان فقيها فاضلا تفقّه بمحمّد بن علىّ العَرَشانىّ الحافظ وأصلُ بلده رَيمــة المَنارِخى وكان يسكن قرية العدن من بلد صُهْبان وعنه اخذ ابنه الجُنيد المذكور وتوفّى فى القرية المذكورة سنة ٦٢٥ •

(١٢٧) سليمان بن محمود بن ابى الفضل التاجر، كان حسن الخُلقِ كثيرَ الصدقة يفعل الخير للاكابر والاصاغــر عمومًا وقلّ مَن يدخل عدن فى طلبِ معروف إلاّ ويقصده، وعاجلتْه المنيةُ قبل فَراغ بناء المسجد فتوفّى على احسنِ حالٍ فى المحرّم اوّل سنة ٧٣٠ وقُبِر الى جنب قبر الفقيه الحَرازىّ مقدّم الذكر، هكذا فى تاريخ الخزرجىّ انّه عاجلتْه المنيّة قبل فراغ بناء المسجد ولا أدرى اىّ مسجدٍ ولم يتقدّم للمسجد ذكرٌ فى كلامه فلْيُبحثْ عن ذلك •

(١٢٨) سيف الدين سُنْقُر الأتابك، يقال إنّمــا ظلم سُنْقر المذكور اصحابَ المِمْلاح بعدن واصحابَ هذا النخل يعنى نخل والجة •

حرف الشين المعجمة

(١٢٩) ابو شكيل اخو الفقيه محمّد بن سعد شارح الوسيط، ناب عن اخيه فى التدريس بعدن، ولم اقف على اسمه ولم اعلم من حاله شيئًا غير ذلك •

(١٣٠) شيبان بن عبد الله قاضى عدن، حُمل عنه الفقــه والحديث فى نيّف و ٢٤٠، كذا فى تاريخ ابن سَمُرة •

حرف الصاد المهملة

(١٣١) ابو عبد الله صالح بن جُبارة بن سليمان الطَرابُلُسىّ المَغْرِبىّ، كان فقيها صالحا عالما عاملا محدّثا انتفع به جماعة من اهل عدنَ وغيرِها وأخذوا عنه

وكان تفقّهُه فى بلده بمحمّد بن ابراهيم التِلِمْسانىّ الانصارىّ وكان كثيرَ الخُشوعِ مباركًا، حكى عبد الله بن ابى حُجْر انّـه اقام سبـع سنين يصلّى خلف هذا الفقيه قال وكان يصلّى الصبحَ بسُوَرٍ طوال كالزُخْرُف والأحقاف وكان خَشوعا ينحدّر دموعُه على خدّه، وتوفّى بعدن فى سنة ٧١٤ وقُبر الى جنب قبر الامام ابى شُعْبة *

(١٣٢) صَقْر التَكْرِيتىّ، لم اعرف من حاله غير ما ذكره الجندىّ فى ترجمة الفقيه محمّد بن علىّ بن جُبير انّه نزل الى عدن وأخذ بها صحيحَ مسلم عن التاجر المذكور لعُلُوّ سندِه وعن ابن مُضَر ... من الفقيه محمّد بن علىّ بن جبير *

(١٣٣) ابن الصُليحىّ، كان واليًا على عدن للظاهر بن المنصور بن المظفّر فلمّا حاصرها عمر ابن الدَوِيدار ليأخذها لنفسه كرهًا من الظاهر والمجاهدِ خادَعه ابنُ الصليحىّ المذكور وقال له البلد بلدُك ولكنْ لا تدخلْها إلاّ بمن يُؤْمَنُ شـرُّه وغائلته على اهل البلد فدخلها ابن الدويدار فى جماعة من اصحابه وترك بقيّةَ عسكره خارجَ البلد فهجم عليه ابن الصليحىّ صبيحةَ دخولِه البلدَ وقتله فى الحمّام كما قدّمناه فى ترجمة عمر بن بَلْبال ابن الدويدار، ولمّا نزل الظاهر من الدُمْلُوة الى عدن بعد ارتفاع المجاهد عن حصارها فدخلها الظاهر ١٧ رمضان من سنة ٧٢٥ فى نحو ٥٠ فارسًا ثمّ وصله عسكر من ذَمارَ نحوُ مائتَىْ فارس فمنعهم (ابن) الصليحىّ من دخول البلد جميعَهم فدخلهـا مقدّمهم فى جمع قليل من اصحابه ولم يزل اصحابه يدخلون قليلا قليلا حتّى اجتمع منهم نحوُ ٥٠ فارسًا فلزموا ابنَ الصليحىّ المذكور وحبسوه ايّامًا قلائلَ ثمّ خُنق فى الحبس خنقه خُدّام الظاهر *

حرف الضاد المعجمة

(١٣٤) الضَحّاك بن فَيْرُوز الدَيْلَمىّ، قال الجندىّ قدم على النبىّ صلعم فأسلم وحسُن إسلامه وكان مجتهدا فى النسك والقراءة والعبادة مُحبًّا للطاعة معدودا من فضلاء الجماعة وهو آخِـرُ مَن ولى اليمن لمعاوية، قال الجندىّ ولمّا صار الامر الى ابن الزبير كان اوّل والٍ ولاّه ان بعث بعهد الضحّاك بن فيروز

فأقام سنةً ثمّ عزله بعبد الله بن عبد الرحمان بن خالد بن الوليد فأقام مدّةً ثمّ عزله بعبد الله بن المطّلب بن ابى وَداعة السَهْمىّ فأقام سنة وثمانية اشهر ثم عزله بمعتِّب بن ذى الرحم وهو مولًى لوالد عبد الرزّاق الفقيه فأقام خمسة اشهر ثمّ عزله بخَلّاد بن السائب الانصارىّ ثمّ عزله بأبى الجنوب وفى ايّامه قدمت الحَروريّة الى صنعاء وذلك فى سنة ٧١ واضطرب امر اليمن فلم يزل مضطربًا حتّى قُتل ابن الزبير فى سنة ٧٣، ويُروى عن مؤذّنه راشد بن ابى الحريس قال ما اتيتُ الضحّاكَ أُؤَذِّنُه للصلاة بالناس إلاّ وجدتُه مستعدًّا لها انتهى، وكان الضحّاك يروى عن ابى هُريرة وغيره من الصحابة انتهى، وقال الذهبىّ له صُحبة ويروى عن ابيه ثمّ قال الذهبىّ وعنه يروى ابو *وهب الجَيْشانىّ وعُرْوة بن غزيّة وكَثير الصنعانىّ وهو معدود فى تابعِى اهل اليمن *

(١٢٥) الضِياء ابن العِلج المَغْرِبىّ، قدم الى عدن الى الفقيه علىّ بن محمّد ابن حُجْر ليأخذ عنه، ولا اعلم من حاله غير ذلك *

حرف الطاء المهملة

(١٢٦) ابو الطيّب طاهر بن علىّ، قال الجندىّ كان رجلا مباركا له مروّة وديانة وكان يَؤُمّ فى مسجد لله تعالى فى مدينة عدن يُعرف بمسجد النبىّ، وكانت الملوك تسفِّره فى تحمُّل الشهادات لثقتهم بدينه سفّره الملك المظفّر الى ظَفارِ ثمّ بعد ذلك جعله على خزانة الفُرْضة بعدن وكان والده علىّ تاجرًا خيرا استُحبّ بالمسجد المذكور فبَنى فيه الجناحَ الشرقىّ والمؤخّر ووقف عليه عدّةَ مواضعَ فى البلد يعنى عدن وجعل النظر فى ذلك الى اولاده، قال الجندىّ وهو فى ايديهم الى عصرنا وهم بيتُ تُقًى قال ولمّا دخلتُ عدن فى سنة ٦٨٦ كنت كثيرَ التردّدِ الى زيارة هذا المسجد المذكور وحصل أُلفة بينى وبين ابن لهذا الولد المسمّى بطاهر ثمّ قال ولم اقف على تاريخ وفاته يعنى طاهرًا فخلَفه ابنٌ له اسمه عبد الله بن طاهر كان مذكورا بالدين والمروّة وتوفّى عبد الله بن طاهر المذكور اوّلَ سنة ٦٧٥، كذا فى تاريخ الخزرجىّ نقلاً عن الجندىّ فانْ صحّ

انّ وفاة عبد الله بن طاهر سنةَ خمس وسبعين بالموحّدة ولم يكن ذلك تصحيفا من تسعين بالمثنّاة فالولدُ الذى اجتمع به الجندىّ فى عدن سنة ٦٨٦ غيرُ عبد الله المذكور *

(١٣٧) ابو الفوارس السلطان الملك العزيز طُغْتَكِين بن ايّوب بن شاذِى الملقّب سيف الاسلام، كان ملكا شهما شجاعا اديبا لبيبا عاقلا اريبا حازما عازما بعثه اخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب صاحب الديار المصريّة الى اليمن فى الف فارس وخمسمائة راجل فدخل مكّة فى رمضان سنة ٥٧٩ ثمّ توجه نحو اليمن ووصل زبيدَ فى ١٢ شوّال من تلك السنة ثمّ قدم تعزّ فعيّد بها عيد النحر ثمّ قبض حصن التَعْكَر ثمّ بعث الى عدن واليًا يقال له ابن عين الزمان وملك اليمن كلّه طوعًا وكرهًا واستولى على الحصون التى قد ملكها اخوه تورانْ شاه بن ايّوب المقدّم ذكره وزاد عليها، ودخل فى طاعته اهل صنعاء وصَعْدَةَ والجوفِ وسوّر زبيدَ فى سنة ٥٨٩ وهدم سور صنعاء وأعاده وعمر عدّةَ حصون فى اليمن، ثمّ حجّ فى سنة ٥٨١ ثمّ رجع الى اليمن وتسلّم حصن حبّ فى جمادى الاخرى من سنة ٥٨٢ بعد ان حاصرهم اكثرَ من سنة فقتل جميع من كان فيه ولم يَسلم من القتل إلاّ مَن لم يُعرف منهم وزُلزل اليمن بأسره فى ذلك، ثمّ طلع البلاد العُلْيا فاستولى على حصن هِرّانَ ثمّ حاصر حصن ذَرْوان نحو خمسة اشهر الى ان قلّ عليهم الماء وأخلفتِ السماء فسلّموه فلمّا خرجوا منـه وصاروا فى المحطّة هطلتِ السماء وامتلأتِ المناهل فكان ذلك من دلائل سعادتـه، ثمّ تقدّم الى الدُمْلُوة فاشتراها من جوهرٍ المُعَظَّمىّ مولى الدُعاة بنى زُريعٍ كما تقدّم فى ترجمة جوهر، قال الجندىّ وفى سنة ٥٨٥ امر بهدم حصن التَعْكَر فهُدم وبُنى على ما هو عليه الآنَ ثمّ بنى حصن حَبّ وحصن خَدِد وحصن تعزّ وعمر عدّةً من الحصون فى اليمن وكلُّ هذه الحصون على وضعه وبِنْيتِه ثمّ طلع الى صنعاء فوصلها فى ٣٠ شوّال من سنة ٥٨٥ فحطّ على *أشْيَح ثمّ تسلّمه ثمّ تقدّم الى العَرُوس فقاتل اصحابه وضيّق عليهم فنزلتْ منه امرأة واستأذنت على السلطان سيف الاسلام فدخلت عليه وتحت ثيابها مولود فلمّا دخلت عليه قالت إنّا سمّيْنا هذا

المولود بآسمك ونحِبُّ ان تهب لنا هذا الحصن فكتب لهم بالحصن ولعن مَن تعرّضهم فى شىء من عمله ثمّ نهض الى النَّصّ فأخذ الصَغِير قهرًا ثمّ تسلّم الكبيرَ ثمّ اخذ حصن الظفر ثمّ حطّ على كَوْكَبان وقُتل منهم خمسمائة ومن عسكره اكثر من الف وفى الحصن مائة فارس وألف وخمسمائة راجل وكان فيه السلطان عمرو آبن علىّ بن حاتم فوقع الصُلْح على تسليم الحصن وعلى *بقاء السلطان عمرو ابن حاتم فى العروس فكتب العزيزُ خطَّه بذلك وتسلّم كوكبانَ فلمّا دخل أضافَه السلطان عمرو ابن حاتم ضيافةً عظيمة فقال سيف الاسلام ما رأينا مثلَ هؤلاء نأخذ حصنهم ويقابلونا بالإنصاف وإنتقل عمرو ابن حاتم الى العروس ثمّ تقدّم سيف الاسلام الى حصن *فدّة فتسلّمه قهرًا ثمّ حطّ على ذَمَرْمَر وفيه السلطان علىّ آبن حاتم فضيّق عليه وحصره من كلّ جانب ورتّب عليه عشر مَحاطّ فأقامتِ المحاطُّ اربع سنين حتّى تعب اهل الحصن واهل المحاطّ ثمّ اتّفق الصلح بين السلطان علىّ بن حاتم وبين الملك العزيز سيف الاسلام على ان يسلّمَ علىَّ بن حاتم فى كلّ شهر ٥٠٠ دينار و٥٠٠ كَيلة من الطعام ولا يكونَ له بلد فلمّا تمّ الصلح بذلك أطلق عليه أملاكه فى كلّ جهة، وتوفّى سيف الاسلام فى شوّال من سنة ٥٩٣ وكان كريمًا حسنَ السياسةِ مِحْرابًا لاهل الحرب وإذا تعرّض له منظلِّم وهو فى مَوْكِبه أمسك راسَ حِصانه ولا ينصرف من مكانه حتّى يكشف ظُلامتَه، يُحكى انّ رجلا من اهل سِهام ورد الى السوق بشىء من العَزَف ليبيعَه فلقِيَه صاحب السوق فقال سلِّمْ درهمًا لهذا الغلام فقال ما عندى شىء ممّا يتوجّه فيه الضَمانُ فقال له سلّمْ درهمَيْن فقال سبحانَ اللهِ العظيم اقول لك ما معى شىء يتوجّه فيه الضمان وتقول سلّمْ درهمَين فلكمه لكمةً شديدةً وقال سلّمْ ثلاثة دراهم وأمر بعضَ أعوانه ان يأخذَها منه فلم يَجِدْ بُدًّا من تسليمها ورجع الرجل الى بيته بغير شىء فقالت له آمرأتُه لا صَبْرَ على هذا آنطلقْ الى سيف الاسلام وآشْكُ عليه فتقدّم الرجل الى صنعاء فوجد سيفَ الاسلام خارجًا من صنعاء لبعض أُموره فوقعتْ عينُه على الرجل فرأى هيئته غيرَ هيئةِ اهل البلد فاستدعاه وسأله عن بلده وما اقدمه فأخبره بقصّته مع الضامِن فأمر بعضَ

خواصّه ان يجعله عنده بينما يرجــع ثمّ سار الى مقصده فلمّا رجــع آخِرَ النهار كسا الرجلَ وزوّده وقال إذا كان اليومُ الفلانىُّ فواجِهْنى فى السوق ولا تتأخّرْ فتقدّم الرجل الى بلاده فلمّا كان يومُ مِيعاده ورد الرجل السوقَ ينتظر قدوم السلطان فبينا هو واقفٌ فى السوق وقد اشتدّ الزحامُ إذ اقبل سيف الاسلام فى قطعة من العسكر الى مدينة الكَدْراء فلمّا توسّط فى السوق وقف فاستــدعى بالوالى والضامنِ والمشتكِى فلمّا حضروا امــر بشنْق الضامن فى السوق وفصل الوالىَ عن تلك الجهة وولّى غيرَه وقال يُظلم مثل هذا عندكم ولا تُنصِفوه وتكلّفوه الوصولَ الى ابوابنا وهو لا يقدر واللهِ لَئِنْ اتانى احدٌ *شاكيًا لأشنقنَّ الوالىَ فلم يَمُدَّ احد يدَه الى ظُلْمِ احدٍ بعدها ثمّ رجع سيف الاسلام الى صنعاء فى الطريق التى وصل منها، قدم عليــه الاديب شرف الدين محمّد ابن عُنَيْنٍ الدمشقىّ الشاعر المشهور ومدحه بغُرَر القصائد فأجازه بِبِدَرٍ من الفرائــد فلمّا عاد ابن عُنين الى الشأم وقد توفّى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايّوب وتولّى بعده فى الديار المصريّة ولدُه الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين طُولب ابن عنين بزكاةٍ ما وصل به وكان هذا أُسْلُوب اهل مصر فقال ابن عنين فى ذلك:

ما كُلُّ مَنْ يَتَسَمَّى بالعَزِيــزِ لها * أَهْلٌ ولا كلُّ بَرْقٍ سُحْبُــهُ غَدِقَهْ

بَيْنَ العزيزَيْنِ بَوْنٌ فى افتِراقِهما * هٰذاكَ يُعْطِى وهٰذا يأكل الصَّدَقَهْ،

وكان سيف الاسلام فقيها له مقروءاتٌ ومسموعاتٌ بحيثُ اخذ عنه القاضى احمد ابن علىّ العَرَشانىّ مُوَطَّأَ مالكٍ، وهو الذى بنى المؤخّرَ من جامــع زبيد وبنى الجناحَيْنِ *الشرقىّ والغربىّ والمنارة واختطّ فى اليمن مدينة سمّاها المنصورة وهى قِبْلِيَّ مدينة الجَنَد على اميالٍ منها وذلك فى ذى القعدة من سنــة ٥٩٢ وابتنى فيها قصرا كبيرا وحمّاما وابتنى *للعسكر فيها بيوتا كثيرة وكان وادِيها المعروف *بجنوة سُكْنَى الوحوش فأحْياه وأحْيا وادىَ المدارة والفاعدة، وهو الذى قرّر قواعدَ المُلك باليمن وضُربتِ الضرائبُ السلطانيّة وقنّنَ القوانينَ ويقال انّه اوّلُ مَن جار على اهل النخل من وادى زبيد (حتّى) هرب طائفةٌ من اهل النخل عن

أملاكهم فكان كلُّ من هرب أُخذ نخلُـه صافيةً اى صُفِىَ لبيت المال، ورُوى انّه لمّا استولى على مُلك اليمن واستوسق له الامرُ دعتْه نفسُه الى مُشْتَرَى اراضى اهل اليمن كلِّها بأسرها حيث كانت وأراد ان يكون اليمنُ كلُّه مِلْكًا للديوان ويكونَ كلُّ من اراد حَرْثَ شئ منها وصل الى الديوان واستأجر منهم كما هو فى ديار مصر فندب المُثَمِّنين الى سائـر البلاد وأمرهم ان يثمّنوا البلاد بأسرها فشقّ ذلك على اهل اليمن غايةَ المَشَقَّة فاجتمع جماعة من الصالحين واتّفق رأيُهم على انّهم يدخلون مسجدا ولا يخرجون منه حتّى تنقضىَ الحاجة فدخلوا مسجدا وأقاموا فيه ثلاثة ايّام يصومون النهارَ ويقومون الليلَ فلمّا كان فى اليوم الثالث او الرابع خرج احدهم ويقال انّه الشيـخ دَحْمَل وقتَ السحر ونادى بصوت عالٍ يا سلطانَ السماء اَكْفِ المسلمين سلطانَ الارض فقال له اصحابه قليلاً قليلاً فقال قُضِيَتِ الحاجة وحقِّ المعبود قالوا وكيف ذلك قال سمعتُ قارئًا يقرأُ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ فلا تشكّوا فى قضاء الحاجة فلمّا كان وقتَ الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ٢٦ شوّال من سنة ٥٩٣ توفّى سيف الاسلام وكان المثمّنون قد شرعوا فى تثمين الاراضى فلمّا توفّى بطل ذلك كلُّه ويقال انّه لمّا احسّ بالموت جعل يتقلقل وهو يقول ما أَغْنَى عنّى ماليّة هلك عنّى سلطانيّة ويقال انه مات مسمومًا وكانت مدّةُ مُلكه ١٤ سنة و ١٤ يومًا ثمّ تولّى بعده ابنه الملك المُعِزّ اسماعيل بن طُغْتكين وقـد تقدّم ذكره، وكانت وفاتـه بالمنصورة فأُخْفِىَ موتُه الى ان طلعوا به حصن تعـزّ فقُبِر فى الحصن ثمّ إنّه لم تَطِبْ نفسُ *ولده المعزّ بطلوع القُرّاء الى الحصن فاشترى دار سُنْقُر الأتابك وجعلها مدرسةً ونقل والدَه اليها وأوقف على تربته وادىَ الضِّباب وجعل عليه سبعةً من القُرّاء وهم الآنَ مستمرّون قاله الخزرجىّ *

حرف العين المهملة

(١٢٨) ابو الفضل عبّاد بن معتمر بن عبّاد الشِهابىّ احد اعيان اليمن، استخلفه المعتصم محمّد بن هارون الرشيد على اليمن من اوّل خلافتـه وكانت

خلافته فى رجب من سنة ٢١٨ فأقام الى سنة ٢٢٠ ثمّ عُزل بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس فأقام الى سنة ٢٢٥ ثمّ عُزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم ثمّ عُزل جعفر بن دينار *بإيتاخ مولاه ايضا فأقام يسيرا ثمّ توفّى المعتصم وكانت وفاته فى شهر ربيع الاوّل من سنة ٢٢٧*

(١٣٩) عبّاس بن عبد الجليل بن عبد الرحمان التَغْلَبىّ الامير الكبير، اصلُ بلده جبلُ ذَخِر بفتح الذال وكسر الخاء المعجمتَيْن وآخره راء، كان اميرا كبيرا عالِىَ الهِمّة وكان كثيرا مّا يتولّى فى عدن وتولّى فى زبيد ايضا وكان ذا مال جزيل اكثرُ ماله من التجارة وكان كثير الصدقةِ معروفا بفعل الخير كان إذا اقبل الحُجّاج من الحجّ وهو فى بلده احسن اليهم وكساهم وأعطاهم ما يتوصلون به الى مَقاصدهم وإن كانوا من اهل البلد اعطاهم ما يُزيلون به وعثَ السفـر، قال الجندىّ ولقد اخبرنى الثقةُ انّه كان يتشبّه بالحُجّاج فى زِيّهم ناسٌ ويقصدونه فيُعطيهم ما يَليق بحالهم، وله من المآثِر الحسنة مسجد فى أبيات حسين ومسجد فى قريةِ السَلامة ومسجد ومدرسة فى زبيد بناها ولده بعده ومدرسة فى ذَخِر فى موضعٍ يُعرف بالحُبَيْل تصغير حَبْل بالمهملة، وكانت له معامَلة حسنة مع الله تعالى وتوفّى بزبيد سنة ٦٦٤ *

(١٤٠) السلطان الملك الافضل العبّاس بن المجاهد علىّ بن المؤيّد داود ابن المظفّر يوسف بن المنصور عمر بن علىّ بن رسول الغسّانىّ الجَفْنىّ ملك اليمن الملقّب ضِرغام الدين، وُلّى المُلكَ فى أقطار المملكة اليمنيّة يوم وفاة ابيه وكانت وفاة ابيه فى مدينة عدن ٢٥ جمادى الاولى سنة ٧٦٤ فلمّا انتظمتْ بَيعته أنفق على العسكر نفقةً جيّدة وسار بأبيه الى تعزّ ودفنه فى مدرسته المجاهديّة ثمّ صرف هِمّته لقتال محمّد بن ميكائيل المتغلّب على الجهات التِهاميّة وكان قد تغلّب على حَرَض فلمّا علم بوفاة المجاهد سار من حرض الى المَهْجَم واستولى عليها وجرّد العساكرَ الى زبيد فسيّر الامير احمد ابن سُمير فى ٧٠٠ فارس فحطّ على باب زبيد ثلاثة ايّام ثمّ رجع الى القَحْمة لاختلالٍ وقع فى عسكره افسدهم عليه والى زبيد ثمّ إنّ الافضل جرّد عسكرا جرّارا من الاشراف والعرب وغيرهم لقتال

ابن سمير وقدّم عليهم الامير فخر الدين زياد بن احمد الكامِليّ فالتقوا فى حدود القَحْمة فى المحرّم من سنة ٧٦٥ فانهزم ابن سمير وقُتل طائفة من اصحابه ودخل ابن زياد القحمة فلمّا علم ابن ميكائيل بانهزام اصحابه وكان بالمهجم ارتفع الى حرض ثمّ سار ابن زياد من القحمة واستولى على المهجم فارتفع ابن ميكائيل من حرض وفارق تهامةَ بأسرها وقصد الامام علىّ بن محمّد الهَدَوىّ فأكرمه وأنزله عنده فى صعدة وفيه يقول الامام مطهّر بن محمّد بن مطهّر ويمدح الافضل:

بجَهْلِك لم تَخْشَ الّذى بَأْسُه يُخْشَى * ولم تَرْهَبِ الأَفْعَى ولا الحَيَّةَ الرَّقْشا
وأَرْداك مَنْ مَنّاكَ فى المُلْك مِثْلَ ما * تَرَدَّى ضُحًى من ظَهْرِ ناقتِه الأَعْشَى
وَلَجْتَ طُمُومَ اليَمِّ وَهْوَ *غَطَمْطَمٌ * ومَنْ ولج التيّارَ لاقَى بـه القِرْشا
أَغَـرَّك إِرْخاءُ المُجاهِـدِ سِتْـرَه * عليك ولم يُنْهِلْك منـه الّذى يُخْشَى
عَفَى عنك صفحًا فى النّهار إذا انْجَلَى * بفضلٍ وإحْسانٍ وفى اللَّيْلِ إذْ يَغْشَى
فلمّا نَوَى وانبـزَّ فى العِـزّة ابنُه * وربُّك يُعْطِى المُلْكَ فى خلقه مَنْ شا
ففاجَأَك العبّاسُ منـه بصَولـةٍ * فغَشّاك منها يـا محمّد مـا غَشّـا
مَشَيْتَ مُجِـدًّا إذْ تَمَشَّى إلى العُـلا * فأَيُّكمـا بالله فى طُرْقِـه أَمْشَى
وأَيُّكمـا أَحْرَى بعِـزٍّ ورِفْـعَـةٍ * وايكما أَجْرَى على مُلْكه بَطْشـا
ولِنْتَ فلم تُؤْمِنْ بريًّـا ولم تُخِفْ * غَوِيًّا ولم تَنْهَ الفَحُوشَ عن الفَحْشـا
قَبِلْتَ الرُّشَى حتّى انْمَحَى مَنْهَجُ الهُدَى * وليس يُعِزُّ الدِّينَ مَن قبِل الأَرْشـا
فلمّا استوى العبّاس فى الملك وانجلَتْ * دَياجيـرُ لِلنُّظّار فى جنحها إِعْشـا
دعانـا فلبَّـيْنـا دُعاه بعُصْبـةٍ * ترشُّ الثَّرَى من ضربها بالدِّما رَشّـا
بَهاليلُ من أبناءِ فاطِمةَ الّتى * قَضَى فضلَها فى الخلق مَن خلق العَرْشا
أَتَوْكَ ببِيضٍ ضربُهـا يقطف الكُلا * ويختطف الأَشْلا ويخترق الأَحْشـا
فلـمّـا استقلّتْ فى فَشالٍ فشَلْتُمُ * كما فشلتْ الأُسْد فى رَعْيِهِنَّ الشّا
ثلاثَ لَيالٍ ظَلَّتْ جُنْدَك القَنـا * كما جعلت بِيضُ المَواضِى لها فَرْشا
أَلَمْ تَرَ أنّ المُلْكَ يُؤْتِيه مَن يَشا * إِلهُ السَّمـا الجبّارُ مبتدِعُ الإِنْشـا

تَأَنَّ وقِفْ فى حَيْثُ أَوْقَفَك القَضا * فمَنْ فاتَه إيوانُه سَكَنَ الحَشا

انتهت، وكان الافضل ملكا سعيدا عاقلا رشيدا عارفا بالفقه والنحو واللغة والإنساب والتواريخ ومشارِكًا فى غير ذلك، ومن مصنّفاته كتاب بُغية ذوى الهِمَم فى التعريف بأنساب العرب والعجم كتابٌ مختصر مُفيد، وكتاب نُزهة العيون فى معرفة الطوائف والقرون، واختصر تاريخ ابن خلّكان، وله من المآثر الدينيّة مدرسة بتعزّ ومدرسة بمكّة المشرّفة ملاصقةٌ للحرم الشريف من جهة المَسْعَى ورتّب فى كلّ مدرسة إماما ومؤذّنا وقيّما ومعلّما وأيتاما يتعلّمون القرآن ومدرّسا فى الفقه وجماعةً من الطَلَبة يقرءون العلم وغير ذلك وأوقف على الجميع وقفا جيّدا يقوم بكفاية الجميع وكان عالِىَ الهمّة شديد البأس حازما عازما جوادا ممدّحا وللامام مطهّر بن محمّد بن مطهّر فيه عدّة من القصائد ومن ذلك قوله من قصيدة:

غـزالٌ أزال لاءٍ ليس يَدْرِى * بأنَّ محلّه سَوْداء صَدْرِى
غـزالٌ دونه غَزَواتُ أُحْدٍ * وبدرٌ دونه وقعاتُ بَدْرِ
تملّك مُهْجتِى بفُتور طَرْفٍ * وحُمْرةِ وَجْنةٍ وبَياضِ ثَغْرِ
يهزّ على الكثيب قضيبُ بانٍ * ويستر شمسَه بدجوج شَعْرِ
وأَقْسَى من صَميم الصخر قلبًا * فقلبى للشّجا خَنْساء صَخْرِ
يلومنى الحَسود عليه جهْلاً * وعُذْرِى أنّنى فى الحُبّ عُذْرِى
وحبّبنى الغَرامُ عليه لمّا * سبانى من مَلاحِه بسِحْرِ
كأنّ على نَواظـرِه السَّواجِى * حَرارَ الأفضل الملك الهِزَبْرِ

وهى طويلة .٤ بيتا اقتصرنا منها على غَزَلها، وتوفّى الافضل بزبيد يوم الجمعة ٢١ شعبان من سنة ٧٧٨ وتولّى ولده الاشرف اسماعيل بن العبّاس المقدّم ذكره وجهّز والده وحمله الى تعزّ ودفنه فى مدرسته التى أنشأها *

(١٤١) العبّاس بن الفضل العَدَنىّ نزيل البصرة، عن حمّاد بن سلمة وغيره سمع منه ابو حاتم وقال شيخ فقوله هو شيخ ليس من عبارةِ جَرْحٍ ولهذا

لم أذكر فى كتابنا احدًا ممّن قيل فيه ذلك ولكنّها ايضا ما هى بعبارة توثيق وبالاستقراء يلوح لك انّه ليس بحُجّة ومن ذلك قوله يُكتب حديثه اىْ ليس هو بحُجّة، من الميزان وذكره ايضا فى التذهيب وذكره ابن حَجَر فى التقريب *

(١٤٢) العبّاس بن المكرّم الهمدانىّ، كان لـه ولأخيه مسعود بن المكرّم سابقةٌ محمودة فى قيام الدعوة المستنصريّة مع علىّ بن محمّد الصُليحىّ ومع والـده المكرّم حين استنقذ أُمّه من اسر سعيدٍ الأحول، فلمّا قُتل علىّ الصليحىّ وتغلّب بنو مَعْن على الخراج الذى كانوا يحملونه الى السيّدة فصدهم المكرّم وأخرجهم من عدن وولّاها العبّاسَ وأخاه مسعودا المذكورَين فجعل للعبّاس حصن التَعْكَر وباب البَرّ ومـا يدخل منه وجعل لمسعود حصن الخَضْراء وباب البحر ومـا يدخل منه وإليه امرُ المدينة *

(١٤٣) عبد الله بن احمد با راشد الحضرمىّ، ذكره التقىّ الفاسىّ فى تاريخه فى ترجمة الامير عثمان بن علىّ الزنجيلىّ وذكر انّ للزنجيلىّ المذكور سبيلا خارجَ باب الشُبيكة فى صَوب طريق التنعيم على يمين المارّ الى العُمْرة قال وقد عمـر هذا السبيل بعده تاجـرٌ حضرمىّ من اهل عدن يُعـرف بأبي راشد، واقتصر الفاسىّ على كُنيته ولم يذكر اسمَه واسمُه عبد الله كما ذكرتُه وهو تاجـر مشهور كان بعدن وكان لـه بنتانِ تزوّج بإحداها عمـر بن محمّد بن سعيد الظَفارىّ وبالأخرى حسن بن علىّ الحموىّ المعروف بالشحارىّ فظهر لحسن الشحارىّ من بنت عبد الله بـا راشد اولادٌ ذكور وإناث منهم مَرْيَم بنت حسن الشحارىّ فتزوّج مريمَ المذكورة القاضى جمال الدين محمّد بن مسعود ابو شكيل [الآتى ذكره] وظهر له اولاد منهم فاطمة وهى والدتى فعبد الله با راشد المذكور جدُّ جدّتى من الأمّ لأمّها *

(١٤٤) ابو محمّد عبد الله بن احمد بن محمّد الزيادىّ العَمَدىّ الحضرمىّ المعروف بأبي قُفْل، كان فقيها حافظا يروى عن الحافظ السِلَفىّ واخذ عن محمّد ابن طاهر بن الامام يحيى بن ابى الخير العمرانىّ سيرةَ ابن هشام، قال الجندىّ وأظنُّ ذلك ايّامَ تَقَضّيه يعنى محمّدِ بن طاهر بعدن وكان المذكور ذا دُنيا

واسعةٍ وأَمَّ بمسجد أَبان مدّة ثمّ ابتنى مسجدا لطيفا شرقيّ مسجد ابانٍ ولم يــزل في المسجد الذى بناه الى ان توفّى ، قال الجندىّ ولم اقف على تاريخ وفاته قال ومسجده موجود الى عصرنا إلّا انّه اليومَ خراب انتهى ، وذكره الفاسىّ في تاريخه فقال عبد الله بن احمد بن محمّد بن قُفْل الزيادىّ الحضرمىّ المكّنى بأبي قفل ذكره السُبْكىّ في طبقاته وقال قال المَطَرىّ يعنى العنيف تفقّه وكتب الكثيرَ بخطّه وكان رجلا صالحا وقف كتبه بمكّة ومولده في ١٠ رمضان سنة ٥٥٩ ومات عشيّة الاحد لستٍّ عشرة ليلة خلتْ من ذى القعدة سنة ٦٣١ *

(١٤٥) عبد الله بن احمد الهبّى، كان اميرا في الشِحْرْ فحصل بين عمر بن علىّ با غَريب خادمِ الشيخ عمــر بن عبد الرحمان صاحب عَرَفَ وبين فخر بن العقور صِهْر الامير المذكور مُنازَعةٌ في شىء فلطم ابن العقور ابــا غريب خادم الشيخ عمر بن عبد الرحمان المذكور فذهب الخادم الى شيخه شاكيًا من ابن العقور فسمع بعض الثقات الشيخ عمر بن عبد الرحمان يقول لولا انّ في الشحر أُناسُ خِفْتُ يَلحقنى من الله شىء (بسببهم) لجعلتُ الشحر تَهِجُّ عليهم نارًا يعنى على الامير وصهره ابن العقور ومَن في البلد [..] ثمّ قال الشيخ عادِ ابنَ الهبّى يخرج من الشحر وليس معه سوى قميصه فأرسل سلطان اليمن اميرا الى الشحر وعزل ابن الهبّى عن إمارة الشحر وأخذ جميع مــا معه من المال وصدره الى عدن ليس معه سوى قميصه *

(١٤٦) عبد الله بن اسعد بن علىّ بن سليمان اليافعىّ الفقيه الامام العالم العامل العابد الزاهد الصالح المشهور فضيل مكّة وفاضلها وعالم الأَبْطَح وعاملها يُسترشد بعلومه ويُقتدَى ويُستضاء بنوره ويُهتدَى ، قال تلميذه (احمد بن) *ابى بكر بن سَلامة في كتابه المَسْلَك الأَرشد في مناقب عبد الله بن اسعد لم يَبلغْنى تاريخ مولده إلّا انّه في سنة ٧١٢ عقبَ بلوغه حجّ في تلك السنة فرأى الملك الناصر محمّد بن قَلاوُن حجّ تلك السنة فيكون مولده تقريبًا سنة ٦٩٦ او ٦٩٧ ، وكان في صِغَره ملازما لبيته لا يشتغل بما يشتغل به الصبيان من اللعب فلمّا راى والدُه آثار الفلاح عليه ظاهرةً بعث به الى عدن فقرا القرآن على الفقيه

الصالح محمّد بن احمد البصّال المعروف بالذُهبيّ، قال وهو اوّل من انتفعت به وقرأتُ عليه التنبيه وأوْلَمَ البصّال عند ختْمِى وليمةً كبيرة وأطعم جماعة، وحضر قراءة الفقيه حسن بن ابى السرور على القاضى ابى بكر بن احمد الاديب واجتمع بالشيخ عمر الصفّار فى آخر حيوته بعدن ورآه ايضا بعد مماته فدعا له فكان من دعائه: أصلحك اللهُ صلاحا لا فسادَ بعده، وبعد ان حجّ فى السنة المذكورة عاد الى عدن وحبّب الله اليه الخلوة والانقطاع والسياحة فى الجبال وصحبةَ الفقراء والصوفيّة، قال وأوّل مَن ألبسنى الخِرْقةَ الشيخ مسعود الجاوىّ بعدن وأنا منعزل فى مكان فقال وقع الليلةَ لى إشارةٌ أنّى أُلْبِسك الخرقةَ فألبَسَنيها، وصحب الشيخَ علىّ بن عبد الله الطواشى وهو الذى سلكه الطريقَ، قال وتردّدتُ هل أنقطع الى العبادة او العلم وحصل لى من اجل ذلك همٌّ كثير وفكر شديد ففتحتُ كتابًا على قصدِ التبرُّك والتفاؤل فرأيتُ فيه ورقة لم أرَها فيه قبل ذلك مع كثرة نظرى فيه وفيها هذه الأبيات:

كُنْ عن هُمُومِكَ مُعْرِضَا * وكِلِ الأُمُورَ إلى القَضا
فلَرُبّما اتّسَعَ المضيـ * ـقُ ورُبّما ضاق الفَضا
ولَرُبَّ أمْرٍ مُتْعِبٍ * لك فى عَوَاقِبِه رِضا
اَللّهُ يفعل ما يشا * ء فلا تكُنْ متعرّضا

قال فسكن ما عندى وشرح الله صدرى لمُلازَمة العلم، ثمّ عاد الى مكّة سنة ٧١٨ وتزوّج وجاور بها مدّة ملازما للعلم وقرا الحاوِىَ الصغير على القاضى نجم الدين قاضى مكّة ولمّا فرغ من قراءته قال القاضى نجم الدين لحاضِرِى الختمِ اشهدوا على انّه شيخى فيه وقرا على القاضى نجم الدين ايضا مُسْنَد الشافعىّ وفضائل القرآن لأبى عُبيد وتاريخ مكّة للأزرَقىّ وغير ذلك وسمع بمكّة بقراءته غالبًا على الشيخ رضىّ الدين الطبرىّ الكتب الستّة خلا سُنَن ابن ماجة ومسند الدارِمىّ ومسند الشافعىّ وصحيح ابن حِبّان وسيرة ابن اسحاق وعوارف السُهْرَوَرْدىّ وعلوم الحديث لابن الصلاح وعدّة أجزاء، ثمّ ترك *التزوّج وتجرّد عن الاشتغال والعوائق عشر سنين وجعل يتردّد فى تلك المدّة بين الحرمين الشريفين ثمّ ارتحل

الى الشأم فى سنة ٧٣٤ وزار القُدس والخليل واقام فى الخليل نحو مائـة يوم ثمّ قصد الديار المصريّة فى تلك السنة مخفيًا امره فزار تربة الشافعىّ وغيرِه من المشاهير واقام بالقَرافة بمشهد ذى النون المصرىّ وحضر عند الشيخ حسين الحاكى فى مجلس وعظِه وهو الجامع الذى يخطب فيه بظاهر القاهرة وعند الشيخ عبد الله المَنوفىّ بالمدرسة الصالحيّة وزار الشيخ محمّد المرشدىّ بمُنْية مُرشد من الوجه البحرىّ وبشّره بأُمور ثمّ قصد الوجه القِبْلىّ فسافر الى الصعيد الأعلى ثمّ عاد الى الحِجاز وجاور بالمدينة مدّة ثمّ عاد الى مكّة ولازم العلم والعمل وتزوّج وأولد عدّة اولاد ثمّ سافر الى اليمن سنة ٧٣٨ لزيارة شيخه الطواشى وكان يومئذ حيا وزار ايضا غيرَه من العلماء والصالحين ومع هذه الأسفار فلم تَفُتْه حِجّةٌ فى هذه السنين، ثمّ عاد الى مكّة المشرّفة وأنشد لسانَ الحال:

فألقتْ عَصاها واستقرّ بها النّوَى * كما قَرَّ عَيْنًا بالإِياب المُسافِـرُ،

وعكف على التصنيف والإقراء والإسماع، فمن مصنّفاته المرْهَم، ورَوْض الرَياحين فى حكايات الصالحين وذيّل عليه بذيل يحتوى على مائتىْ حكاية، ونَشْر المَحاسن، وكتاب الإِرشاد والتَطْريز، والدُرّة المستحسَنة فى تكْرار العُمْرة فى السنة، وله قصيدةٌ نحوُ ثلاثة آلاف بيت فى العربيّة وغيرها وذكر انّها تشتمل على قريب من عشرين عِلْمًا وبعض هذه العلوم متداخِل كالتصريف مع النحو والقوافى مع العَروض وغير ذلك، ومن مصنّفاته التاريخُ بدأ فيه من اوّل الهجرة، وله نظم حسن ومن شعره:

ألا أيّهـا المغـرورُ جَهْـلاً بعزْلَتِى * عن النّاس ظَنًّـا أنّ ذاكَ صَلاحُ
تَيَـقَّنْ بأنّى حارِسٌ شرَّ كَلْـبَـةٍ * عَقُورٍ لهـا فى المسلمين نُبـاحُ
ونـادِ بنـادِى القوم باللَّوْم مُعْلِنًـا * على يـافِعِىٍّ لا عليك جُنـاحُ

ومن شعره:

وعبد الهوَى يَمْتازُ من عبد ربّه * لَـدَى شهوةٍ أو عنـد صَدْمِ بَلِيّـةِ
خَلا مَنْ خَلا قومٌ كِرامٌ تدرّعوا * دُرُوعَ الرِضَى والصَّبْرِ فى كلّ شِدَّةِ
فلاقَوْا طِعانَ النّفْس فى مَعْرَك الهوَى * وراحُوا وقَدْ رَوَّوْا مَواضِى الأَسِنّـةِ

وساقُوا جِيادَ الجِدِّ عند اْستِباقِهِمْ * وأَرْخَوْا لها نَحْوَ العُلَى لِلْأَعِنَّةِ
مَقاماتُ قومٍ أَتْعَبُوا النّفسَ والسُّرَى * فأَضْحَوْا ملوكَ الدّهر فوق الأَسِرَّةِ،

وقلَّ ان يَخْلُوَ له مصنَّف عن نظم وقد جُمع ديوان نظمه فى نحو عشرة كراريسَ كبارٍ، وكان عارفا بالفقه والاصول والعربيّة والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم مع الورع والزهد والعبادة وكان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج متواضعا مع الفقــراء مترفّعا عن أبناء الدنيا معرِضا عمّا فى أيديهم مجاهِــرا بالإنكار فلذلك نالته اَلْسِنتُهم ونسبوه الى حُبّ الظهور وتطرّقوا للكلام فيه بسبب قوله من قصيدة:

فيــا ليلــةً فيهــا السّعــادةُ والمُنَى * لقــد صَغُرتْ فى جَنْبِهــا ليلةُ القَدْرِ،

قال التقىّ الفاسىّ حتّى انّ الضياء الحَمَوىّ كفّره بذلك وأَبَى ذلك غيرُ واحد من علماء عصره وذكروا لذلك مَخْرَجًا فى التأويل ثمّ إنّ الضياء الحموىّ رغب فى الاجتماع بالشيخ عبد الله اليافعىّ والاستغفار فى حقّه فأَبَى الشيخ إلّا بشرطِ أن يَطلع الضياء الى المِنبر يوم الجمعة وقت الخُطبة ويعترفَ بالخطإ فيما نسبه الى اليافعىّ، وكان القاضى شهاب الدين احمد بن ظُهيرة يحضر مجلسه لسماع الحديث فانجرّ الكلام الى مسئلة من مسائل التمتُّع فى الحجّ فاختلف فيهــا رأيُــه ورأىُ الشيخ عبد الله بن أسعد فراى بعضُ الناس فى النوم انّهما تَصارَعا وأنّ اليافعىّ علا على ابن ظُهيرة فكان الشيخ عبــد الله يقول هذه الرُّؤيا تؤيِّدُ قولَنا ويقول ابن ظهيرة يخالفه فى تأويله انّ المغلوب هو الغالب وينسب ذلك لأهل التعبير ويقول انّ ما قاله مُوافِقٌ لِما فى الرافعىّ والنَّوَوىّ وأنّ ما قاله اليافعىّ موافق لقول بعض الأئمّة الشافعيّة، وله كرامات مشهورة منها انّه حصل بين اهل المَسْفَلة والمَعْلاة من اهل مكّة فِتْنةٌ كبيرة وظهر لأهل المسفلة من أَنْفُسِهم العَجْزُ فتشفّعوا بالشيخ الى اهل المعلاة ليكفُّوا عن قتالهم فلم يقبل اهل المعلاة شفاعته وبادروا لحرب اهل المسفلة فغلب اهل المسفلة على اهل المعلاة وقتلوا من اهل المعلاة طائفةً ببركة الشيخ عبد الله، وذكر تلميذه الشيخ احمد بن ابى بكر (بن) سلامة فى كتابه المَسْلَك الأَرشد عن الشيخ الصالح احمد بن محمّد المُعَيْبِدىّ انّه روى عن

الفقيه عليّ الأزرق انّه وصل فى بعض سِنِى الحجّ رجلٌ مشهور بالعلم والتصنيف والإفادة صُحبة امير الركب وإنّ له جلالة عند امير الركب وذكر الفقيه كلامه على اهل اليمن وضرْب الشيخ عبد الله له على راسه بالمَداس [الفقيه المشهور]، وفضائلُه ومَناقبه وكراماته كثيرة فمَن أحبّ الوقوفَ عليها فلْيَطلبْها من المسلك الأرشد فى مناقب عبد الله بن اسعد، ولم يزل على الحال المرضىّ الى ان توفّى ليلة الاحد المُسفر صباحها عن العشرين من جمادى الآخرة سنة *٧٦٨ ودُفن من الغد بالمعلاة مجاوِرًا للفُضيل بن عِياض وبِيعَتْ تركتُه الحقيرة بأَغْلَى الأثمان ابتاع مِئْزَر له عتيق بثلاثمائة درهم وطاقِيةٌ بمائة درهم وقِسْ على هذا غيره، وهو منسوب الى يافِعٍ القبيلة المعروفة باليمن من حِمْيَر، قال ابو الحسن الخزرجىّ رايتُ بخطّ الفقيه عليّ بن محمّد الناشرىّ ما مثالُه اخبرنى مَن اثق به صدقًا ودينًا قال رأيتُ فى النوم الفقيهَين الإمامَين الخيرَين حسن بن عبد الله بن ابى السُرور وعبد الله بن اسعد اليافعىّ وهما يخرقانِ الجوّ صعِدا حتّى غابا عن الإبصار ثمّ رأيتُ ابن ابى السرور قد عاد الى الارض واليافعىّ لم يَعُدْ وظهر لى فى عَود الفقيه حسن الى الارض دون الشيخ عبد الله ما أبقى الله من نَسْل الفقيه حسن وأهله من الخَلَف الصالح الى زمننا هذا وأمّا الشيخ عبد الله فانقطع نسله ولم يبقَ لهم ذكر*

(١٤٧) السلطان الملك الظاهر عبد الله بن المنصور ايّوب بن المظفّر يوسف بن عمر بن عليّ بن رسول الملقّب اسد الدين، كان ملكا جوادا سَمْحا عاقلا وادعا قليل الحركة تعلّقت نفسه بطلب المُلك وقصُرتْ عن إدراكه وذلك انّه لمّا توفّى الملك المؤيّد داود بن يوسف واستولى ولده المجاهد على المملكة اليمنيّة بأَسرها خامر عليه المماليك واستمالوا عمّه المنصور ايّوب بن المظفّر وأَطمعوه فى المَلك فلزموا المجاهد فى قصر ثُعبات وحملوه الى عمّه المنصور فأَودعه دارَ الادب من حصن تعزّ واستولى المنصور ايّوب على الملك وجهّز ولده الظاهر عبد الله صاحب الترجمة الى حصن الدُمْلُوة فأقام فيه حافظا له، ثمّ انّ والدة المجاهد المعروفة بجِهة صلاح استخدمت رجالا وبذلت لهم الغرائب

47a

الجزيلة فقصدوا الحصن ليلاً وطلعوه من ناحيـة الشُريف بمُساعَدة جماعة من داخل الحصن فلمّا صاروا فى الحصن دخلوا على المنصور فى المجلس الذى هو فيه وساروا به الى مجلس المجاهد واستحفظوا به هنالك وأخرجوا المجاهد من مجلسه فاستولى على الملك مـرّةً ثانية وأَنَمَّ على المماليك الذين كانوا لزموه فلم يأمنوا وهرب رؤساؤهم الى الظاهـر فى الدُملوة فحملوه على طلب المُلك وبذلوا له من أنفسهم حُسْنَ الطاعة فاستحلفهم واستخدمهم وفرّق بينهم أموالا عظيمة فساروا الى المجاهد وهو فى حصن تعزّ فحاصروه ١١ شهرا ونصبوا عليه المنجنيق فلم ينالوا منه ما يريدون، وفى شعبان من سنة ٧٢٢ خالف عمر ابن الدَويدار فى لَحْج وأَبْيَن وسار الى عدن فحاصرها نحوا من عشرين يوما ثمّ اخذها بمساعدة بعض المرتّبين من يافع وخطب فيها للظاهر بن المنصور وقبض على اميرهـا حسن بن علىّ الحلبىّ وبعث بـه الى الظاهـر بالدملوة وبعث به الظاهـر الى السَمَدان فحبسه هناك، وفى آخر شهر صفر من سنة ٧٢٥ سار ابن الدويدار عمر المذكور من لحج الى عدن فى عسكر يريد أَخْذَها *لنفسه على كرهٍ من الظاهـر والمجاهدِ فحاصرها حصارا شديدا فخُودع بالصلح وذلك بإشارة من الظاهر فلمّا تمّ الصلح وأراد الدخول الى عدن قال لـه الوالى وهو ابن الصُليحىّ البلد بلدك ولكن إنْ تدخلُ فى جماعة ممّن لا تحصل بهم اذيّة على اهل البلد فدخل فى جماعة من اصحابه فأمسى تلك الليلة فى اصحابه يشربون فلمّا اصبح دخل الحمّام فبينا هو فى المَخْلَع إذ هجم عليه الوالى ومَن معه من عسكر الليل فقتلوه وكان اخوه بالمحطّة خارجَ البلد فلمّا علم بقتل اخيه ارتفع هو واصحابه الى حصن مُنيف وجهّز ابن الصليحىّ عسكرا الى لحج فقبضها للظاهر ثمّ نزل الظاهر من الدملوة الى عدن فأقام فيها ثمّ افترقت كلمة المماليك وضجِروا من طول المحطّـة فارتفعوا عن حصن تعزّ ونزلوا الى تهامة فنزل المجاهد من تعـزّ الى عدن وحطّ على الظاهر وهو مقيم بعدن وضيّق عليه ضيقا شديدا ثمّ ارتفع المجاهد عن عدن بمكيدة وخرج الظاهر من عدن فطلع حصن السمدان فأقام فيه ونزل المجاهد الى تهامة فاستولى عليها ثمّ طلع تعزّ فأقام ايّاما ثمّ سار نحو عدن وحطّ بالأَخبة

والحربُ بينه وبين اهل عدن سِجالٌ فلمّا كان آخر صفر من السنة المذكورة خرج مُرتّبو عدن من يافع الى الأَخَبة واجتمعوا بالمجاهد وقرّروا معه كلاما وأخذوا جمعا من الشَفاليت وطلعوا بهم من جهة التَعْكَر ليلا فلمّا اصبح زحف السلطان على عدن فخرج اهلها لحربه على جاري عادتهم فخرج عليهم عسكر المجاهد من ورائهم وهم الذين طلعوا الى الحصن وصاحوا باسم المجاهد ففشل اهلُ عدن وفُتح الباب ودخل المجاهد فلمّا استوسق البلاد للمجاهد طوعًا وكرهًا افترق مَن كان مع الظاهر من العساكر والغلمان فطلب الذِمّة من المجاهد فأَذمّ له وكتب خطَّه بذلك فلمّا نزل على الذمّة اشار بعض جلساء المجاهد عليه ان لا يتركه فقال المجاهد قد كتبتُ له خطّي بالذمّة ولا أُحبُّ تغييرَها فلم يزل بالمجاهد حتّى اشار بإيداعه دارَ الادب من حصن تعزّ فأقام به محبوسًا من غير تضييق عليه الى ان توفّي فى يوم الجمعة رابع شهر ربيع الاوّل من سنة ٧٣٤.

(١٤٨) عبد الله بن العبّاس بن علىّ بن المبارك ابو محمّد الحجّاجىّ ثمّ الشاكرىّ الهمدانىّ، كان من اعيان الزمان لـه مشارَكةٌ جيّدة فى العلم اخذ من كلّ فنّ بنصيب وجمع من الكتب ما لم يجمعْه احد من نُظرائه قيل انّ خزانته جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب، اخذ عن الحَريرىّ مَقاماتِه وغيرَها وأخذ عن اسحاق الطبرىّ والعِماد الاسكندرانىّ وغيرهم وولى كتابةَ الجيش فى ايّام المسعود بن كامل وسفّره المظفّر الى مصر مِرارا، قال الجندىّ وهو الذى وصل بالاستنابة من الخليفة صاحب بغداد وولى ديوانَ النَظَر بعدن مدّةً، ولـه فى لَخَبَة سبيلٌ وحَوض وحائط وله فى الجَنَد مدرسة، ولم يزل عند المظفّر على الإعزاز والإكرام الى ان توفّى بتعز لبضع و ٦٧٠ وقُبر بالجند، قال الجندىّ وروى بعض الثقات انّه ما قصد تُربته لأمرٍ عسير إلّا تيسّر.

(١٤٩) عبد الله بن عبد الجبّار بن عبد الله الأُموىّ العُثمانىّ التاجر البزّاز الكارِمىّ الاسكندرانىّ: اصلُه من شاطبة وولد بالاسكندريّة فى رمضان سنة ٥٤٤ وتديّرها وسمع بها من السِلَفىّ وغيره .... من شيخنا المُرْشِدىّ وحدّث بالاسكندريّة ومصر والصعيد واليمن سمع منه الحافظ المُنْذِرىّ وذكره فى التَكْمِلة

وذكر انّ شيخه ابا الحسن علىّ بن المفضّل المَقْدِسىّ الحافظ يعظّمه ويثنى عليه كثيرا ، وتوفّى شهيدًا على ما قيل فى اواخر شهر الحجّة سنة ٦١٤ ، كذا فى تاريخ الفاسىّ *

(١٥٠) عبد الله بن عبد الجبّار بن عبد الله العثمانىّ ابو محمّد ، كان فقيها عالما عارفا له مقروءاتٌ ومسموعات ومستجازات اخذ عن عدّة من الأئمّة الكبار وقدم عدنَ فى آخر المائة السادسة او اوّل السابعة فأخذ عنه سالم بن محمّد بن سالم الأَبْيَنىّ ومحمّد بن عيسى *القومانىّ الوُصابىّ وجمع غيرهم وكان حدُّ تاريخ القراءة الى سنة ٦٠٦ *

(١٥١) عبد الله بن عبد الرحمان بن خالد بن الوليد القُرشىّ المخزومىّ ، كان فارسا شجاعا مقداما ولّاه عبد الله بن الزبير اليمنَ بعد الضحّاك بن فَيروز كما تقدّم فى ترجمة الضحّاك ثمّ عزله بعبد الله بن المطّلب بن ابى وداعة السهْمىّ ، ولم اقف على تاريخ وفاته *

(١٥٢) عبد الله بن علىّ بن ابراهيم بن علىّ الشِحْرىّ المعروف بأبى حاتم الامام العالم الفاضل ، قرأ عليه القاضى ابن كبّن جميع التنبيه للشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ بثغر عدن فى سنة ٧٩٤ وقرأ عليه ايضا من اوّل المهذّب الى باب المسابقة بقراءته لجميع الكتابَين المذكورَين على شيخه القاضى رضىّ الدين ابى بكر ابن علىّ بن محمّد بن ابى بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمان الناشرىّ كما وقفتُ عليه ، كذلك فى ثبت القاضى ابن كبّن *

(١٥٣) عبد الله بن علىّ بن سعد ابى شُكَيْل الفقيه الصالح عفيف الدين ، قرأ على القاضى ابن كبّن جميع عُمْدة الأحكام للمَقْدِسىّ ومن اوّل كتاب السيرة تهذيب ابن هشام الى قصّة أُحُد ومن الشِفاء من فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه صلعم وتوقيره وإجلاله الى آخر الكتاب ، وكان فقيها عارفا ولى قضاء زَبِيْد مدّةً وهو جدُّ علىّ بن عبد الرحمان بن عبد الله بن علىّ بن سعد با شُكيل *

(١٥٤) عبد الله او عمر احد اولاد الفقيه علىّ بن ابى الغيث ، تفقّه بعمر

ابن محمّد بن معمر احد اصحاب السَحْبليّ وكان فقيها فاضلا وكان ينوب خالَه محمّد ابن عليّ بن احمد بن ميّاس على قضاء عدن وبه تفقّه ابن الاديب وتوفّى اوّلَ ولاية خاله على قضاء عدن بعد ابن الجُنيد بدون السنة *

(١٥٥) عبد الله بن عمر ابو محمّد الدمشقيّ، كان عالما مشهورا دخل اليمن صُحبة المعظّم تُورانْ شاه بن ايّوب الملقّب شمس الدولة وكان قد تحقّق علمَه وفضلَه فجعله قاضيَ القضاة فى اليمن أجمعَ، قال (ابن) سَمُرة كان هذا القاضى كريم النفس ذا مروّة طائلة تزوّج فى اليمن ابنةَ السلطان محمّد الأغرّ الهَيثميّ فولدت له ولدا سمّاه هبة الله اليمانيَ، ولمّا رجع شمس الدولة الى الديار المصريّة رجع معه وكان ذا جاهٍ عريض وحالةٍ عظيمة بمصر عند السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايّوب، وغالبُ ظنّى انّ المذكور دخل عدن مع شمس الدولة لمّا دخلها فلذلك ذكرتُه *

(١٥٦) عبد الله بن عمر بن ابى زيد الاسكندرانيّ بلدًا الأنصاريّ نسبًا المعروف بابن النِكْزاويّ بفتح النون وقيل بكسرها وسكون الكاف وفتح الزاى ثمّ الف ثمّ واو مكسورة بعدها ياء نسب، كان فقيها عالما عارفا بالقراآت السبع وله فيها تصنيف يسمّى الكامل، قال الجنديّ وهو كاسمه انتفع به علماء هذا الفنّ نفعا تامًّا، وقدم عدن تاجرًا فأخذ عنه جماعة منهم شيخ القُرّاء فى عصره ابو العبّاس احمد بن عليّ الحَرازيّ وكان اخذ عنه فى مدّة آخِرُها سنة ٦٦٥ قال ثمّ رجع الى بلاده فتوفّى بها ولم اتحقّق تاريخ وفاته انتهى، والموجود فى ثبت الحرازيّ انّ اسم النكزاويّ هذا عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عمر بن ابى زيد الأنصاريّ نسبا الاسكندرانيّ بلدا المالكيّ مذهبا وذكر انّه قرأ عليه المُوَطّأ بروايته له عن محمّد بن ابراهيم ... *

(١٥٧) ابو موسى الأشْعَريّ عبد الله بن قيس عمل للنبيّ صلّعم على زَبيد وعدنَ كما فى التذهيب *

(١٥٨) عبد الله بن محمّد بن الحسين بن منصور الزَعْفَرانيّ وفى تاريخ ابن سَمُرة ابو عبد الله محمّد بن الحسين بن منصور بن ابى الزعفران العدنيّ فجعل

اسمه محمّدًا وكُنيته ابا عبد الله والذى فى الجندىّ مِثْلُ ما ذكره ابن سمرة وهو الصواب ، كان بعدن ولمّا دخل الامام عبد الملك بن محمّد بن ميسرة اليافعىّ الى عدن المرّةَ الثانية فى سنة ٤٤٣ اخذ عن المذكور ٭

(١٥٩) عبد الله بن محمّد بن علىّ يلقّب بالعفيف ويُعرف بالهَبّىّ بموحّدة بعد الهاء ، كان من اعيان التجار بعدن وتردّد منها للتجارة الى مكّة ثمّ استوطن مكّة فى اوائل عشر التسعين وانتقل اليها باولاده وعياله وأقبل عليه صاحب مكّة احمد بن عَجلان ومَن بعده من أُمراء مكّة ثمّ عاد الى اليمن فأدركه الأجَلُ بابيات حسين عقب وصوله اليها فى سنة ٧٩٧ بمثنّاة فى الوسط وموحّدة فى الطرفَين وكان ذا عقل ومُروّة كثيرة وخير، كذا فى الفاسىّ ٭

(١٦٠) عبد الله بن الوليد بن ميمون العَدَنىّ ابو محمّد الأُمَوىّ مولاهم المَكّىّ وكان يقول انا مكّىٌّ فلِمَ يقال لى عدنىٌّ ، روى عن سفيان الثورىّ وزَمْعة بن صالح وإبراهيم بن طَهْمان وغيرهم وروى عنه الامام احمد ابن حنبل وأحمد بن نصر النيسابورىّ وسعيد بن عبد الرحمان المَخْزومىّ ومحمّد ابن المُقرئ ومؤمّل ابن إهاب وطائفة ، قال احمد ثقةٌ حديثه صحيح ولم يكن صاحب حديث ، وقال ابو زُرْعة صدوق وقال ابو حاتم لا يُحتجّ به كذا فى التذهيب ، روى له ابو داود والترمذىّ والنساءىّ ٭

(١٦١) عبد الله بن يوسف بن محمّد التِلِمْسانىّ العطّار، ذكر المستبصر فى تاريخه انّه جدّد عِمارة المَكْسر وأوقف على عمارته مستغَلّاتٍ بعدن ٭

(١٦٢) ابو محمّد عبد الرحمان بن اسعد بن محمّد بن يوسف الحجّاجىّ ثمّ الركبىّ الأشعرى ، وكان فقيها عارفا تقيًّا تفقّه بعبد الله بن عبيد السحيقىّ وارتحل الى عدن وأخذ بها عن الفقيه ابى بكر المُقْرئ وعن البَيْلَقانىّ وكان كامل الفقه مبارك التدريس درّس ببلده وهى قريـــة من اعمال الدُمْلُوة تُعرف بأَرْوَس بفتح الهمزة وسكون الراء وبفتح الواو وآخره سين مهملة وأخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به منهم محمّد بن ابى بكر بن مسبّح وعلىّ بن محمّد السحيقىّ ومحمّد بن عمـــر الخطيب وعبد الله بن ابى بكر الخطيب قاضى الجُوّة فى عصره وأبو بكر بن

محمّد الأشعريّ وعبد الله بن عبد الرحمان احد حُكّام الدملوة، وولى قضاء عدن بعد ابن ميّاس وكان احسن الناس سيرةً مرضيّ القضاء يُروى انّه أتته امرأة تشكو من ابيها ان يمنعها ان تتزوّج وهى تبكى وتُوَلْوِلُ حتّى بُهِتَ القاضى ومَن معه فسألها القاضى عن سبب ذلك فذكرت عن ابيها امورًا قبيحة وأنّه يُراوِدها عن نفسها فصُعِق القاضى من ذلك واشْمَأزّ وقال أعُوذ بالله من الإقامة فى بلدٍ يكون فيها هذا وتوهّم صِدْقَ المرأة فأخبره الحاضرون انّها كاذبة وأنّ اباها رجل جيّد من اعيان الناس لا يُعرف بشىء من المُنْكَر فلم تَطِبْ نفسه بل عزم وخرج من فوره فلمّا صار بالمَباه دخل مسجدها وصلّى فيه ركعتَين فلمّا فرغ من صلاته قال اللهمّ لا تُعِدْنى الى هذه القرية فلمّا صار بالمَفالِس توفّى هنالك وذلك فى سنة ٦٩٨ *

(١٦٣) عبد الرحمان بن ابى بكر الأَبْيَنىّ الهمدانىّ المدرّس بثغر عدن الفقيه العالم وجيه الدين، قرأ عليه القاضى شهاب الدين احمد بن علىّ الحَرازىّ كتابَىِ الوسيط والمهذّب بقراءته لهما على الفقيه العالم مفتى اليمن ابى الحسن علىّ بن قاسم بن العُليف الحَكَمىّ، ولم اقف على تاريخ وفاته *

(١٦٤) عبد الرحمان بن عَلَوىّ بن محمّد بن الشيخ عبد الرحمان بن محمّد ابن علىّ با علوىّ، ذكر الخطيب فى كتابه الجوهر عن الشيخ عبد الرحمان بن علوىّ المذكور قال كنتُ بعدن وكان قد اصابنى فى عينى مرض فأتيتُ العالم الكبير قاضى القضاة محمّد بن سعيد كَبّن وأَرَيْتُه عينى وقلت له أَعْطِنى لها دواء فلمّا نظرها قال هذا مرض يسمّيه الأطبّاء الماء الأخضر وليس عندنا لهذا دواء حتّى يكمل عماؤها وأنت إن أردتَ لها الدواء *قبل ذلك دللناك عليه قلتُ وما هو قال اقصدْ جدَّك عبد الرحمان وقُلْ له يسلّم عليك محمّد بن سعيد كبّن وقل له بى مرضٌ فى عينى أُريدك تُزيله فإنّه يزول قال فقلتُ له ما أحلْتَنى إلّا على ميّت فنهض القاضى من مقعده وارتعش ثمّ قال واللهِ ثمّ واللهِ إنّى أعتقد فى الشيخ عبد الرحمان انّه يتصرّف بعد وفاته كتصرّفه فى حيوته وانّه انتقل الى الآخرة ولم ينتقل .... (وبعد) مدّة رأيت الشيخ عبد الرحمان فقلت له إنّ

الفقيه ابن كُبَّن قال لى انّك تتصرّف بعد وفاتك كتصرُّفك فى حيوتك قال فأخذ بأُذنى وقال انا ابن محمّد بن علىّ أَوَمـا تصدق إلّا إن قال لك ابن كُبّن أنا كذلك وأزيد وأزيد وأزيد *

(١٦٥) ابو الفرج عبد الرحمان بن علىّ بن سفيان، كان فقيها فاضلا عارفا وأصل بلده عدن وتفقّه بابن الاديب وابن الحَرازىّ وغيرهما من الواردين كالزَنْجانىّ والقَلْهاتىّ وغيرهما وكان عارفا بالنحو والعَروض وله خُلق حسن وكان كثير الحجّ وفى مدّة إقامته بعدن يدرّس فى بيته وبـه تفقّه جماعة من اهل عدن ولم اقف على تاريخ وفاته وكان ميلاده لبضع و٦٦٠ ، وذكر الشيخ شهاب الدين احمد بن ابى بكر بن سلامة فى كتابه المَسْلك الأرشد فى مناقب عبد الله ابن اسعد [اليافعىّ] عند تَعْداد مشائخ اليافعىّ : وإنّ منهم الشيخ الكبير محمّد بن احمد البصّال ثمّ قال وكانت قراءته يعنى البصّالِ على الفقيه الامام ذى المحاسن والأوصاف الجميلة الحِسان الصالح الناسك المعروف بعبيد بن علىّ بن سفيان المقبور فى عدن وقيل عبد الرحمان بن علىّ بن سفيان من ذرّيّة الشيخ الولىّ سفيان اليمنىّ الذى شهرتُه تُغْنِى عن مدحه *

(١٦٦) ابو محمّد عبد الرحمان بن محمّد بن اسعد بن محمّد بن عبد الله ابن سعيد العَنْسىّ بنون بين العين والسين المهملتَين، كان فقيها فاضلا ولى قضاء عدن ايّامًا ثمّ كاده تاجرٌ يقال لـه ابن بكّاش الى المظفّر وكذب عليه فحمل المظفّر كلامَه على الصدق وأمر القاضِىَ البهاء ان يعزله عن القضاء فعزله بمكيدة التاجر لا غيرُ، فلمّا انفصل من قضاء عدن لـزم بيتَه وكان ذا عِبادة وزَهادة واجتهادٍ فى العلم فكرهه بعض اهل عصره وكاده الى القُضاة اهل سَيْر فكرهوه، فلمّا ظهر له منهم الكراهةُ لاذ بالاشرف عمر بن يوسف خوفًا من الشرّ فقرّبـه وآنسه وجعله وزيرَ بابه وأحسن اليه إحسانا كلّيًّا فلم يزل عنده مجألّاً مبجّلاً الى ان توفّى فى آخر يوم من رمضان سنة ٦٩٢ *

(١٦٧) ابو محمّد عبد الرحمان بن الفقيه محمّد بن يوسف بن عمـر بن علىّ العَلَوىّ نسبا الحنفىّ مذهبا الملقّب وجيه الدين، ولد فى ذى الحجّة سنة ٧٤٨

فلمّا بلغ مَبالغَ الرجال ولاحتْ عليه مَخايِل الكمال ندُب ملتزمًا فى وادى زبيد فكانت مُباشَرته سعيدةً وسيرته حميدةً فارتفع قدرُه وشأنُه واغتبط به رعيّته وسلطانه وترقّى فى الخِدَم السلطانيّة والمباشرات الديوانيّة ثمّ تنقّل فى الدولة الأشرفيّة الى سائر الجهات اليمنيّة، فحسده قُرَناؤه وكاده أعداؤه فغضب عليه السلطان واعتقله مدّةً من الزمان فلم يجدْ لصدقهم دليلا ولا وجد الى تَلَفه سبيلا ولم يزل عنده مجالا معظّما إن قال استُمع مقاله وإن فعل استحسن فعاله انتهى، قال الخزرجىّ فى تاريخه فى ولاية السلطان الملك الاشرف اسماعيل بن العبّاس انّ فى شهر رمضان من سنة ٧٨٦ استمرّ القاضى وجيه الدين عبد الرحمان بن محمّد العلوىّ فى الاعمال اللَحْجيّة مستخلِصًا للأموال فلمّا سار نُقل عنه الى السلطان ما غيّر ظاهرَه وباطنَه فأرسل الى المتولّى بلَحْج وهو الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الإبّىّ ان يَبْقَى على ولايته وإذا وصله الوجيه فيقبضَه ويتقدّمَ به الى الثغر تحت الحفظ فلمّا وصل القاضى وجيه الدين الى حدود البلد كتب الى الامير شجاع الدين يُعلمه بوصوله الى الجهة المذكورة فخرج الامير فى عسكره فلمّا التقيا أوقفه القاضى وجيه الدين على مرسوم السلطان الذى وصل به صُحبتَه وأوقفه الامير على المرسوم الذى وصله وسار به صحبتَه الى عدن وسلّمه الى النُوّاب فقبضوه منه وأودعوه هنالك فلم يزل مُقيمًا بالثغر تحت الحفظ الى شهر صفر من سنة ٧٨٨ فأُخرج من حبس عدن ووصل الى باب السلطان فأُذمّ عليه وأحسن اليه لمّا تحقّق براءتَه عمّا نُقل عنه، وكان احدَ الرجال الكَمَلة رأيًا وعقلا ورئاسةً ونُبلا وإفضالا وفضلا وكان مع ذلك فقيها نبيها اريبا جوادا هماما اديبا له نظرٌ فى كثير من العلوم ومُشارَكةٌ فى المنثور والمنظوم، ومن محاسن شعره القصيدة البديعيّة المسمّاة الجوهر الرفيع ودَوحة المعانى فى معرفة انواع البديع ومدحِ النبىّ العَدْنانىّ أودعها سائرَ فنون البديع من التجنيس والترصيع والترشيح والتوشيح وغير ذلك من معانى البديع، وشرَحها شرحًا شافيا كاملا كافيا وقد مدح البديعيّةَ المذكورة وناظمَها جماعةٌ من الفُضلاء نظمًا ونثرًا فمن نظم الحافظ شهاب الدين ابى الفضل ابن حجر قوله:

لله دَرُّ فاضلٍ مبرّزٍ * جاء أخيرًا فتجلّى سابقا
والبُلغاء عن مَداه قصروا * فما رأينا لِلْوَجيهِ لاحقا،

ومن ذلك قول القاضي مجد الدين محمّد بن يعقوب الشيرازيّ:

هذا القَصيدُ حوَى البَدائعَ كلَّها * وسَمَى على نظم الأفاقِ وفاقا
حتّى أقرَّ الحاسدون بحُسنه * فأبانَ من أهل الخلافِ وِفاقا
وإذا نظرتَ رأيتَ فيه جوهرًا * من بَحْرِ فضْلٍ أُودِعَتْ أوْراقا
ورَقى بناظِمه ذُرًى لَمْ يَرْقَها * مَنْ رَقَّ لَفْظًا فى الورَى أوْ راقا،

وقال القاضى مجد الدين ايضا:

هذا قَصيدٌ بَديعُ الحُسْنِ لَسْتَ ترَى * شِعرًا بَديعًا يُدانيه ولا حَسَنا
سَنّى ببهْجته أهْلُ النُّهى وسَمَى * حُسْنًا وفاحَ له طِيبٌ ولاحَ سَنا،

ومدح الوجيهَ المذكور جماعةٌ من الشعراء والفضلاء ومن جملةِ مَن مدحه القاضي زكيّ الدين ابو بكر بن يحيى بن ابى بكر بن الفقيه احمد بن موسى بن عُجَيل مع جلالة قدره ومن مدْحه فيه قوله:

طرق الخَيال ولاتَ حِينَ طروقِه * فحمَى قَريحَ الجَفْنِ طعمَ خُفوقه
وجَلَى لطَرْفِ الصَّبِّ شخصَ حبيبه * فكأنّما أهْدَى السُّهادَ لِمُوقه
أنّى اهتديتَ على البعاد وكيف نا * بَ لنا خَيالُ الحِبّ عن تحقيقه
يا صاحِبَيَّ ترفَّقا بمتيَّمٍ * عانٍ طريقُ الصَّبْرِ غيرُ طريقه
وقِفِ المَطِيَّ عَواكِفًا فى منزل * لم يَرْعَ رَيْبُ الدّهر بعضَ حقوقه
مَغْنًى غَنِيتُ بساكِنيه برهةً * واليومَ حَظِّى منه شَيْمُ بُروقه
كانت لنا ولنازِليه مَواسِمٌ * أغْنَتْ مُحَيّا الدّهر عن تَنْميقه
لحظتْ مَنظَمَ عَيْشِنا عينُ النّوَى * عجّامة لم تُغْضِ عن تفريقه
وهو الزّمانُ قدِ ارتضعتُ لِبانَه * وغَنِيتُ بالمرموز عن منطوقه
ما ألفتْ غفلاتُه من حاضرٍ * إلّا وكان هَواه فى تمزيقه

وأَمَرُّ مــا قــد ذُقْتُ من أخلاقه * أن لا يُطيقَ المرءُ نفـعَ صَديقــه
وبَلَوتُ أهْلِيــه فبَيْنَ مُقَصِّرٍ * عن حظّه ومجاورٍ عن طَوقــه
لا تحتقِبْ مــدْحَ الــوَرَى ...... * ...... المسوّل عن تلفيــقــه
وإذا طَغَى يومًا لِسانُك مادحًا * لا يَنتهِى فاْعمِـدْ بــه لخَليقــه
مَن عرضُه رُحبٌ لمادِحه فمــا * يخشى محاولُ مدحه من ضيقــه
هذا الذى شرُفتْ خلائقــه فمــا * يخلو عنان الفضل عن مسبوقــه
الأَرْوَعُ العَلَــوىُّ نَجْلُ محمّــدٍ * ودليلُ طِيب العُود طِيبُ عُروفه
المكتفِى بالكَسْب عن موروثــه * فى المجــد والمنقول عن تعليقــه
من دَوحةٍ عَلَويّــةٍ أنوارهــا * ينْحَطُّ رَيًّا المِسك عن منشوقــه
حمل الأَنــامُ من المَقال بفضلــه * ما تُعْرِبُ الأفعال عن تصديقــه
بَرْدٌ على الأدْنَى لذيذٌ طعمُــه * ولمن يُنافِــر عَلْقَمٌ فى ذَوقــه
سبق الكِرامَ السابقين وأنا منَ آلْــمُتَأَخّرين عن آلتماسِ لُحوقــه
هَمَّتْ رِجالٌ ان تَشُقَّ عبــارَه * هَيْهاتِ أين حَضِيضُها عن نِيقــه
عجبًــا لــه ولحاسِدِيــه فواخِتٌ * يَطْلُبْنَ سَتْــرَ الجوّ فى تحليقــه
الله يعلم ما جلبتُ الشِعْــرَ فى * مَدْحى لــه حتّى ظفرتُ بسُوقــه
يــا سيّدًا مدحُ الأنــام وَجودُه * متعارِضانِ حَبِيسُه بطَلِيــقــه
ما الفخر إلّا ما آبتأرتَ فدُمْ كذا * بأبي الذى يغنى الورى من فوقه،

تمّتْ وإنّما أوردتُها بجملتها لفضل مُنشئها وعلمه وكماله، قال الخزرجيّ ومن محاسن القاضى وجيه الدين انّ مأكولَه وملبوسه ونفقاتِ اهل بيته وأقاربه وعِمارةَ بيوته وأراضيه وجميعَ ما يتصدّق به من غَلّة ارضه التى يملكها لا يستعمل فى ذلك شيئًا من غيرها وكان كثير الصدقة على اقاربه وجيرانه وغيرهم ولا يُسْأَل شيئًا فيردّ السائلَ خائبًا، ومن مآثره المدرسة التى أنشأها عند بيته بزبيد ولمّا عزم على بنائها آشترى ارضا وحفر فيها بئرا للماء ثمّ استعمل من الارض المذكورة

اجرًّا وحمل منها الطين الى المدرسة فكان جملة الآجرّ والطين من تلك الارض آحترازًا منه أنْ يُدْخِلَ فى عمارتها شيئًا لا يملكه وهذا شىء لم يسبقه اليه احد فإنّ أكثرَ آجُرِّ البلاد وطينِها لا يجوز الانتفاعُ به لكونه إمّا وقفًا او غَصْبًا من أملاك الغير ورتّب فى المدرسة المذكورة إمامًا ومؤذِّنا وقيّما ومدرّسا وطَلَبَة على مذهب الامام ابى حنيفة، وكانت عِمارتُه للمدرسة فى سنة ٧٩٥ وتوفّى ليلة ٢٧ من شهر رمضان المعظّم سنة ٨٠٣ وكان له عدّة اولاد اكبرُهم عبد الله أكملُ بنى ابيه وأشبهُهم به فعالاً ومقالاً انتهى كلام الخزرجىّ وظاهـرُه انّ الوجيه أنشأ بناء المدرسة، وذُكر فى ترجمة جدّه عمر بن علىّ العَلَوىّ انّ حفيده محمّد بن يوسف ابن عمر بن علىّ العلوىّ له مدرسة بزبيد وأنّ ابنه عبد الرحمان هدمها وبناها بناء حسنا مُتْقَنا على أحسن تكوينٍ والظاهرُ انّ التى انشأها الوجيه غيرُ هذه التى انشأها والله *

(١٦٨) ابو الفرج عبد الرحمان بن المصوغ، كان رجلا من بيت علمٍ وكان يغلب عليه الأدبُ والتجارة مع كثرة العبادة، قال الجندىّ اخبرنى الفقيه محمّد بن عمر صِنْوُ الفقيه صالح بن عمـر البُرَيْهىّ عن ابيه وكان ممّن طعن فى السنّ انّ عمّه قال اخبرنى الفقيه عبد الرحمان (بن) المصوغ انّه صلّى العشاء ذاتَ ليلة فى جماعة المسجد ثمّ انقلب الى بيته فأتتْه آمرأته وهى متطيّبة فطلبها فآعتذرتْ عن الإتيان اليها فتركها ونام قبل ان تأتيَه ثمّ لم يَشْعُرْ إلاّ وهى تكبّسه فاستيقظ وجذبها اليه ليُواقعها فقالت له الآنَ كما فرغْنا فتشوّش الفقيه من ذلك القول وقام عنها وأرّخ ليلتَه تلك وامتنع عن جِماعها فلمّا كان على انتهاء تسعة اشهر وضعت صبيًّا لم يكن فى مثاله اكثرُ منه شَيطنةً لا سيّما فى اوقات الصلاة وكان كثير البَوْلِ على مَن حمله قَلَّ ما حمله إنسان إلاّ وبال عليه خصوصًا إذا كان الذى حمله من اهل الطهارة وكان إذا تُرك فى موضع الصلاة بال فيه وقلّ ما نـزل الى الارض وكان الفقيه قـد عرف قِلَّ توفيقه وأنّه سَبْقة من الشيطان ولم يتكلّم فلمّا صار يمشى وقد آنفطم من الرّضاع تركتْه أُمُّه فى المجلس يلعب والفقيهُ قائمٌ يصلّى الضُحى والولد قُبالةَ طاقة من طِيقان المجالس إذ سمع

الفقيه من الطاقة شخصا يُنادِي يا قُدار يا قدار فأجابه الصبيّ بكلام فصيح لَبَّيْك قال كيف انت قال بخير وعلى خير يكرموننى ويَغْذوننى غذاء جيّدا فقال له لا تكن إلّا كما أعرف ولا تتركْهم يصلّون ولا تتركْ لهم ثوبا طاهرا ولا موضعا طاهرا حَسْبَما أَشكرك فقال الصبيّ السمعَ والطاعةَ فودّعه الشخص ومضى ولم يَرَه الفقيه لانّه كان يُناجيه من خارجِ الطاقة فلمّا فرغ الفقيه من صلاته صاح بالصبيّ يا قدارُ اذهبْ أذهبَك الله فنفر الصبيّ كأنّه طائر وخرج من تلك الطاقة التى حدّثه الشخص منها ثمّ إنّ امرأة الفقيه رجعت الى المجلس فلم تجد الصبيّ فقالت للفقيه يا سيّدى أين ابنى قال إنّ ابنَكِ أمرُه عجيب ثمّ اخبرها بالامر جميعه فقالت لو قلتَ لى يومَ ولدتُه كنتُ قتلتُه فقال الفقيه قد كفى اللهُ شرَّه وقلعه، ثمّ اقام الفقيه عدّةَ سنين فى موضعه ثمّ إنّ الفقيه خرج على عزمٍ أَنْ يَنزل الى عدن ليَبيع شيئًا من النُوّة وكان يزدرع الفوّةَ فى ارضه فسافر بما قد تحصّل معه منها فى تلك السنة فلمّا صار فى المَفاليس لَقِيَه الحَرَس هنالك وهم الجُباة ولقيه معهم صبيٌّ شابٌّ جميل الخلقِ فلمّا رأى الفقيهَ اقبل اليه وسلّم عليه سلاما حسنا سلامَ معرفةٍ وأنزله فى منزل جيّد وما برِح يتكرّر فى قضاء حوائج الفقيه ويأمر اصحابَه بخدمته ويقول لهم هو رجل صالح فسأل عنه الفقيه فقيل له هو نَقِيب العَشّارين ولا نعرفه عَمِلَ خيرا إلّا معك فعجب الفقيه من ذلك ثمّ سافر الى عدن فقَضَى حوائجَه فيها ثمّ رجع قافلاً الى بلاده فلمّا صار بالمفاليس لقيه النقيب واصحابه فأنزل الفقيه فى منزله وتولّى القيامَ بقضاء حوائجه فقال له الفقيه يا هذا بما استحققتُ منك هذه المُوالاةَ فقال يا سيّدى الك علىَّ حقوقٌ كثيرة أما تعرفنى فقال الفقيه لا واللهِ ما عرفتُك قال انا عبدك قدار فقال له الفقيه انت قدار قال نعم يا سيّدى ولستُ انكر ما يَجِبُ لك علىّ من الحقوق ولو كنتُ اعلم انّك تقبل ضيافتى لأَضَفْتُك لكنَّ معى هذين الزنبيلَيْنِ أُحِبُّ ان تحملهما الى والدتى فى احدهما كسوة لها وفى الآخَر طِيب ثمّ أَحضرهما فلم يُمكِن الفقيهَ إلّا جَبْرُ باطِنه فأخذهما منه وحملهما فلمّا وصل بهما الى بيته اخبر زوجته بما جرى له معه فعجِبتْ من ذلك ثمّ أُوقدتِ التَنُّور فلمّا اشتدّ لهيبُه أَلقتْ فيه

الزنبيلَين بما فيهما ، وكان وُجودُ هذا الفقيه فى صدر المائة السابعة قاله الجندىّ *

(١٦٩) ابو محمّد عبد العزيز بن ابى القاسم الأبْيَنىّ، كان فقيها فاضلا صالحا عابدا ورعا زاهدا استمرّ مُعيدا فى المدرسة المنصوريّة فى عدن وكان ينوب القُضاةَ فناب القاضِىَ محمّد بن علىّ الفائشىّ فى الحُكم فبينا هو يومًا جالسٌ فى مجلس الحكم إذ جاءه خُصوم فحكم بينهم وسجّل لهم فذُكر انّ الكاتب جاءه بعشرة دنانيرَ فضّةً فسأله عن ذلك فقال جرَتْ عادةُ القاضى ان نأخذ على كلّ سِجِلٍّ خمسة عشر دينارًا للكاتب منها خمسة دنانير وللقاضى عشرة دنانير فاستحلفه القاضى انّه لم *يَخُنْ به فى ذلك وأنّه قد جرتْ عادة القاضى بذلك فحلف فلمّا فرغ من اليمين عزل القاضى نفسَه عن النيابة ولم يعُدْ اليها حتّى توفّى ، قال الجندىّ ولم اقف على تاريخ وفاته *

(١٧٠) عبد الغنىّ بن عبد الواحد المُرْشِدىّ، دخل عدن وقرأ على الشيخ شمس الدين الجَزَرىّ بعدن مواضع من اوّل التنبيه والمنهاج والحصن الحصين والعُدّة والجُنّة وشيئًا من اوّل مُعْجَم ابن جُميع الغسّانىّ لقصد الإجازة فأجازه الجزرىّ إجازةً عامّةً وكان ذلك فى شعبان سنة ٨٢٦ *

(١٧١) عبد الملك بن محمّد بن احمد بن جَديد الشريف، قدم مع اخيه الشريف علىّ بن محمّد بن جديد من حضرموت الى عدن ثمّ تقدّما الى نحو تعزّ لزيارة الشيخ مُدافع بن احمد فأقاما عنده مدّة ثمّ أزْوجهما الشيخ مدافعٌ بابنتين لـه ولم اعلم من حاله غير ذلك ، ولمّا لـزم المسعودُ بن الكامل الشيخ مدافعًا والشريف علىّ بن محمّد *ابا الجديد فما أدرى انّـه لـزم عبد الملك معهما أم لا *

(١٧٢) ابو الوليد عبد الملك بن محمّد بن مَيْسَرة اليافعىّ، كان فقيها عالما نقّالا للمذهب ثَبْتًا فى النقل رَحّالاً فى طلب العلم عارفا بطُرُق الحديث وروايته حتّى كان يُعرف بالشيخ الحافظ، حجّ سنة *٤٢١ وأدرك بها الشيخ العارف سعد الزَنْجانىّ فأخذ عنه وعن محمّد بن الوليد والمالكى والعَكّىّ ثمّ عاد اليمنَ ودخل عدن فلقى ابا بكر بن احمد بن محمّد اليَزْدىّ فأخذ عنه الرسالة الجديدة للامام

الشافعيّ وذلك فى سنة ٤٢٧ ودخل عدن مرّةً ثانية فى سنة *٤٤٣ فأخذ بها عن عبد الله بن محمّد بن الحسين بن منصور الزَعْفَرانىّ، وكان يكثِر التردُّدَ ما بين بلده والجُوَة والجَنَد وعدنَ وله فى كلّ مدينة اصحاب وشيوخ وكان مُعْظَمُ إقامته فى الدُمْلُوة وقصده الطَلَبة اليها وأُخذ عنه بجامعها عِدّة كتب، وتوفّى فى سنة ٤٩٣ وقبره يُزار ويُتبرّك به ويُشَمّ منه رائحةُ المسك، قال الجندىّ وأخبرنى الثقة انّه يوجد على قبره كلّ ليلةِ جُمعةٍ طائرٌ أخضرُ، وأظنّ انّه جاوزَ فى العمر مائة سنة لأنّ الجندىّ ذكر انّه اخذ عن ايّوب بن محمّد بن كُديس الظُباءى وأيّوبُ بن كديس توفّى على رأس ٤١٠ تقريبًا .

(١٧٣) الفقيه عبد الملك الورّاق، ذكره الجندىّ فى ترجمة القاضى محمّد بن اسعد العَنْسىّ فقال اخبرنى الفقيه عبد الملك الورّاق بعدن قال اخبرنى مَن اثق به من جِيران القاضى يعنى محمّد بن اسعد المذكور انّه كان يتصدّق فى كلّ يوم بدينار ويشترى به خُبزا ويفرّقه على المستحقّين .

(١٧٤) عبد النبىّ بن علىّ بن مَهْدىّ صاحب زَبيد بعد ابيه وقيل بعد اخيه مهدىّ بن علىّ بن مهدىّ، كان مَقَرّ مُلْكه زَبيد وكان من اجواد الرجال وأنجاد الأبطال خرج فى اصحابِهِ الى جهة أَبْيَن فحرق أبين وقتل اهلها وذلك فى سنة ٥٥٩ ثمّ رجع الى زبيد ثمّ خرج فى سنة ٥٦١ فى عسكر جرّار نحو المخلاف السليمانىّ فقاتلهم قِتالا شديدا وقتل منهم طائفةً غالبُهم من الأشراف وفى جملةِ من قتله وَهّاس بن غانم بن يحيى بن حَمْزة بن وهّاس السليمانىّ احد أُمراء الاشراف وسادتهم وفى قتله يقول عبد النبىّ المذكور فى قصيدته المسمّطة التى اوّلها :

لِمَنْ طلولٌ بالحِمَى . كان كسين مُعْلَما . يلقى بها المصلّما . والأحقبَ المكدّما

ثمّ بعد ابيات قال :

*لوتْ *بوهّاسٍ ضُحًى . فإبتدرتُه مَرَحا . يظلُّ من تحت الرَحَى . مضرّجًا مرغّما ،

ويقال انه لمّا قُتل الشريف وهّاس خرج احد إخوته الى بغداد مستصرخًا بالخليفة مستنصرًا به على عبد النبىّ ابن مهدىّ فيقال انّ الخليفة كتب له الى

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب بأَنْ يجرّد فى نصرته عسكرا لقتال ابن مهدىّ فجرّد الملك الناصر اخاه شمس الدولة تُورانْ شاه بن ايّوب وأنّ ذلك كان سبب دخول الغُزّ اليمنَ، ثمّ ارسل اخاه احمد ابن مهدىّ فأغار على الجُوّة وفيها عسكر الداعى عِمْران بن محمّد بن سَبَإٍ فوقع بين العسكرَين قتال شديد ثمّ انهزم عسكر الداعى فدخل احمد ابن مهدىّ الجُوّةَ وحرقها وفيه يقول شاعرهم:

بَكَرَتْ تُقِلُّ من الكُماة ضَراغِمًا * وسَرَتْ تَهُزُّ عَواسِلاً وصَوارِما
عَلَوِيَّةٌ مَهْدِيَّةٌ قَلَّدتَها * من آلِ مَهْدِىٍّ هُمامًا حازِما
وكَذاكَ لَيْسَ تَرُوقُ أَبْنِيَةُ العُلا * إلاّ إذا كُنْتُمْ لَهُنَّ دَعائِما
صَبَّحْتَ أَكْنافَ الجُواةِ بغارَةٍ * شَعْواء طَبَّقَتِ الجُواةَ جَماجِما،

ثمّ سار عبد النبىّ ابن مهدىّ الى عدن فحاصر اهلها فوصل السلطان حاتم بن علىّ بن الداعى سبإ بن ابى السعود الزريعىّ الى صنعاء مستنصرًا بالسلطان علىّ ابن حاتم فقابله بالإكرام والإسعاف الى ما طلب فنهض السلطان علىّ بن حاتم بمن معه من هَمْدان وغيرهم وسار نحو تعزّ فلمّا علم بهم عبد النبىّ ابن مهدىّ ارتفع عن عدن الى تعزّ فكانت الوقعة بينهم بذى عُدَينة فى ربيع الاوّل سنة ٥٦٩ فانهزم عسكر ابن مهدىّ وقُتل منهم طائفة ورجعوا الى زبيد يوم السبت سابع شوّال وكانت القتال يوم الاحد وافتتحت المدينة يوم الاثنين تاسع الشهر عند طلوع الشمس وقيل غروبها وقُبض على عبد النبىّ ابن مهدىّ وإخوته جميعا، واختُلف فى تاريخ وفاة ابن مهدىّ فقيل قتل يومَ صُبّحتْ زَبيدُ وقيل بعد ذلك بأيّام وقيل فى سنة ٥٧٠، قال عُمارة واجتمع لعبد النبىّ ابن مهدىّ مُلْكُ الجبال والتهائم وانتقلت اليه جميع اموال اليمن وذخائرها قال وكان سيرة ابن مهدى انّه يقتل من يشرب الخمر ومن يسمع الغِناء ومن يزنى ومن يتأخّر عن صلاة الجمعة وعن مجلسَىْ وَعْظِه وهما يومَ الاثنين والخميس ومن يتأخّر عن زيارة قبر ابيه وكان يقتل المنهزمَ من عسكره ولا سبيلَ الى حيوته، قال وكان دولة بنى مهدىّ فى اليمن ١٥ سنة وشهرَيْنِ و٢٤ يوما *

(١٧٥) ابو الخطّاب عبد الوهّاب بن ابراهيم بن محمّد بن عَنْبَسة بفتح المهملة وسكون النون ثمّ موحّدة مفتوحة ثمّ سين مهملة ثمّ هاء تأنيث العَدَنىّ، اصله من أَبْيَن من قرية الطَّرِيّة وإنّما قيل له العدنىّ لأنّه مُحن بقضاء عدن وأخذ سُنَنَ ابى قُرّة عن المُغِيرة العدنىّ، قال الجندىّ وجدتُ فيما قرأته بخطّ ابن ابى ميسرة بسَنَد متّصل الى القاضى عبد الوهّاب انه قال رأيتُ رسول الله صلّعم في النوم وأنا فى قرية الطَّرِيّة من أَبْيَن ليلة الخميس سابع شهر رمضان سنة ٤١٥ وكأنّه جالسٌ فى بيت لا اعرفه على شىء مرتفع يشبه الدَّكّة وناسٌ جُلوسٌ دونه فدخلتُ عليه ودنوتُ منه وقلت له يا رسول الله صلّى الله عليك إنّه قد قرُب أَجَلِى وأُريد منك ان تَلبس قميصى هذا حتّى آمُرَ بتكفينى فيه إذا انا متُّ فعَسَى الله ان يَقِيَنى به حرَّ جَهَنَّم فرأيتُ القميص على رسول الله ثمّ لم أَرَه ثمّ قام رسول الله الى موضع آخــر ورأيتُ صدره مكشوفا لا قميصَ عليه فدنوتُ منه فعانقتُــه وعانقنى وأَلزقتُ صدرى بصدره حتّى حسستُ خُشونة شَعــر صدره وجعلتُ فى على فمه ورِهبْتُ ان أَسألَه ان يبزق فى فمى وقلتُ لــه سَلِ اللهَ ان يجمع بينى وبينك فى الرفيق الأعلى وهو مع ذلك يضمّنى الى صدره ويُجيبنى الى ما أسألُه ويدعو لى وانا اضُمّه الى صدرى ثمّ قام الى موضع آخر وقعدتُ بين يديــه وأَقبل علىّ فعرّض لى بشىء أَهَبُه لامراة كانت بين يديه وقتَ دخولى ونظرتُ اليها وفتحتُ صِرارًا كان فى ثَوبى وقلت له واللهِ يا رسول الله ما معى إلاّ هذا ووجدتُ فى الصرار دينارَيْنِ مطوّقين ودُريهماتٍ من نحو ٢٠ درهمًا لم أَعُدَّها وسلّمتُ ذلك اليها وانتبهتُ وكنت قد رأيته صلّعم عند القيام الاوّل ولبْس القميص وقد تناول من موضع آخر مِنْدِيلا مدرّجا وسيا (؟) مطرّزا أحمرَ فقلت فى نفسى كأنّه يريد ان يردّ علىّ القميص ويهبَ لى المنديل ثمّ مضى الى الموضع الثانى صلّعم ورزقنى اللهُ شفاعتَه ولا حرمَنا النظرَ اليه فى الآخرة بمنّه وكرمه، قال وقد أَوصيتُ الى اهلى ان يكون القميص كفنى، قال الجندىّ قال الشيرازىّ وهو الذى روى هذا الخبر عن ابى الخطّاب وقــد سألناه إخراجَ القميص الينا فأخرجه ولبِسْناه وأعطانا منه شيئًا، قال الشيرازىّ وسمعتُ منه ايضا إنّه قال رأيتُ كأنّى دخلتُ

دارا فلقيتُ النبيّ قائما تحت الدار بين بابَيْ حانوتٍ ومعــه جماعة اعرفُ بعضَهم وهم قيام لِقيامه وكان فى الموضع سراج يَقِد فقلت يا رسول الله قال الله تبارك وتعالى إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّآتِكُمْ ورُوِّينا عنك صلّى الله عليك وسلّم انّك قلتَ ٱدَّخَرتُ شفاعتى لأهل الكبائر من أُمّتى فإذا كان الله سبحانَه قــد سامحَنا فى الصغيرة وأنت صلّى الله عليك تشفع لنا فى الكبيرة فنحن إِذَنْ نرجو من الله الرحمة فقال هو كذا، وقال الشيرازىّ وسمعتُــه ايضا يقول مــرّةً رأيتُ فى تفسير النقّاش عن حُميد عن أَنَس قال قال رسول الله ثلاثةٌ تحت ظلّ العَرْش فى ظلّ الله يومَ لا ظلَّ إلاّ ظلُّه قلتُ مَنْ هُمْ يا رسول الله قال من فرّج عن مكروب من أُمّتى وأَحْيا سُنّتى وأَكثرَ الصلاةَ علىّ، وتوفى نحو ٤٢٠ تقريبًا.

(١٧٦) عبد الوهّاب بن علىّ المالكى، ولى القضاء بعدن بعد القاضى احمد ابن عبد الله القُريظىّ من قِبَل اثير الدين وهو آخِرُ مَن عدّه ابن سَمُرة من القضاة بعدن فى طبقاته.

(١٧٧) عَتيق بن علىّ الصِنْهاجىّ الحَميدىّ بفتح الحاء وكسر الميم يكنّى ابــا بكر، ارتحل وسمع من نصر الله القزّاز وطبقتِه وتفقّه وله ديوان شعــر ثمّ ولى قضاء عدن ومات باليمن، ذكره الحافظان الذهبىّ وابن حَجَر ولم يؤرّخا وفاتَه.

(١٧٨) ابو عفّان عثمان بن ابى الحكم بن الفقيه محمّد بن احمد بن الفقيه عمر بن اسماعيل بن عَلْقمة الجُماعىّ الخَولانىّ، قال الجندىّ كان عثمان ووالــده فقيهَين فاضلَين دخل عثمان المذكور عدن فأخذ عنه عبد الرحمان الأَبْيَنىّ المدرّس وجماعة من فقهاء عدن جميعَ كتاب البيان، وهو وأبوه مشهوران بالفقه والحفظ ولم اتحقّق لاحد منهما تاريخًا.

(١٧٩) ابو عفّان عثمان بن عفّان الثقفىّ، هو اوّلُ والٍ بعثه معاوية على اليمن بعد اجتماع الناس عليه فأقام مدّة ثمّ عزله بأخيه عتبة بن ابى سفيان وجمع له ولاية المخلافَيْن صنعاء *والجَنَد فأقام باليمن سنتَين ثمّ لحق بأخيه واستخلف على اليمن فَيْروزًا الدَيْلَمىّ فكان على صنعاء والجَنَد فأقام ايّامًا وتوفّى فيروز وهو

عامل اليمن، فبعث معاوية مكانَه النعمان بن بَشير الأنصاريّ فأقام سنة ثمّ عزله بيشير بن سعيد الاعرج ثمّ عُزل بشير برجل من اهل الجند يقال له سعيد بن داود فأقام واليًا تسعة اشهر ومات عقيبها فبعث معاوية على صنعاء الضحّاك ابن فيروز الديلميّ، قال الجنديّ ولم اعلم من كان واليَه على الجند ثمّ كانت وفاة معاوية والضحّاكُ والٍ على المخلافَين .

(١٨٠) ابو عمرو عثمان بن عليّ الزنجبيليّ نسبة الى زنجبيلة قرية من قُرَى دمشق ويقال فيه الزِنجاريّ الملقّب عزّ الدين، كان اميرا كبيرا قدم من مصر مع المعظّم تُورانْ شاه بن ايّوب ولمّا رجع المعظّم من اليمن الى الديار المصريّة فى شهر رجب من سنة ٥٧١ استناب فى اليمن نُوّابا منهم الامير عثمان المذكور استنابه على عدن وما ناحيها كما تقدّم ذلك فى ترجمة المعظّم وكان النُوّاب يحملون خَراج جهاتهم الى المعظّم بالشأم فلمّا طالت غَيبته وتوفّى بالشأم كما تقدّم قطعوا الإتاوة التى كانوا يرسلونها كلّ سنة ثمّ ضرب كلُّ واحد منهم سكّةً باسمه ومنع رعيّته المُعامَلَةَ بغيرها وذُكر اسمه على المنابر ومع ذلك فكلٌّ منهم لازمٌ حدَّه لا يتعدّاه إلّا عثمانُ المذكور فإنّه غزا الجبال والتهائم وأفسد منها على شمس الدولة مواضعَ كثيرة ثمّ غزا حضرموت اشرًا وبطرًا فقُتل عالَم عظيم من فقهائها وقُرّائها ثمّ رجع الى اليمن فغزا تهامةَ فحصل بينه وبين نائب زَبيد وهو خطّاب ابن عليّ بن منْقِذ حروب كثيرة، قال الجنديّ وبالجملة فهو من الذين سَعَوْا فى الارض فسادًا ومع ذلك فله خيراتٌ كثيرة منها وَقْف جليل بعدن أوقفه على الحرم الشريف وجعل النظرَ فى ذلك لقاضى دمشق وقاضى دمشق استناب فى ذلك قاضِىَ مكّة وقاضى مكّة استناب فى ذلك قاضىَ عدن كما وقفتُ عليه بخطّ جدّى القاضى محمّد بن مسعود *ابى شكيل، وله مسجد بعدن ووقف عليه الخانَ الذى بعدن وله بمكّة مدرسة ورِباط، قال التقيّ الفاسىّ ويُعرف رباطه اليومَ برباط الهُنود وله مدرسة مشهورة خارجَ سور دمشق وسبيل خارج باب الشُبيكة فى صوب طريق التنعيم على يمين المارّ الى العُمْـرة، قال التقيّ الفاسىّ وقد عمر هذا السبيلَ بعده تاجرٌ حضرمىٌّ من اهل عدن يُعرف بأبى راشد فعُرف بـه

وعَمَرَه بعده الشهاب بركوت المكين، قال الجنديّ ولقد كنت لمّا قدمتُ عدنَ ورأيتُ ما وقفه هذا الامير على الحـرم والمسجد فكنتُ أستعظم قدرَه وأستكثر خيرَه حتّى وقفتُ على ما ذكره ابن سَمُرة من قتْله الفقهاء والقُرّاء فصغُر وحقُر ما فعله من خير فى جنبِ ما فعله من شرّ، فلمّا قدم سيف الاسلام طُغْتكين بن ايّوب من الديار المصريّة الى اليمن فى سنة ٥٧٩ وأسر خطّاب ابن منقذ وقبض امواله كما تقدّم فلمّا علم بذلك عثمان المذكور هرب من عدن وركب البحر وحمل جميع ما معه وذخائرَه فى سُفُنٍ قد استعدّها وأمر سيفُ الاسلام مَنْ يلتقى مراكبَه من ساحل زبيدَ فقبض عليها كلّها ولم يفلِتْ غير المركب الذى هو فيه فلمّا خرج من عدن سكن دمشق وابتنى فيها مدرستَه المتقدّمَ ذكرهـا، وتوفّى سنة ٥٨٢ بدمشق ودُفن بمدرسته المذكورة، وبعث سيف الاسلام والِيًا على عدن يقال له عينُ الزمان *

(١٨١) عثمان بن محمّد بن علىّ بن احمد الحَسّانىّ الحِمْيَرىّ يُعرف بابن جَعّام، من اهل الدين والأمانة تفقّه بفقهاء جُبْلة وكان يُقارِض مَياسيرَ جبلة ويسير بأموالهم الى عدن وكان ورِعا يُحكى من ورعه انّه كان إمامًا بالمدرسة النَجْميّة فظهر به جُرْحٌ يَسيل منه الماء فتورّع عن الصلوة بالناس ولم يستنِبْ وكان قد اشترى ارضا بجبل بَعْدان فاستغنى بها ونقل اولادَه من جبلة اليها ولم يزل مُقْبِلاً على القراءة والورع والعبادة منفردًا بقريته الى ان توفّى على صلاح دينه ودنياه فى منزله ... سنة ٦٨٢ *

(١٨٢) ابو الحسن علىّ بن ابراهيم بن نَجيب الدولة المصرىّ الملقّب موفّق الدين، كان رجلا شهما نبيهـا عاقلا حسن التدبير كثير المحفوظات مستبصرا فى مذهب الشيعة قيّمًا بتِلاوة القرآن على عدّة الروايات قدم من مصر فى ٢٠ فارسا الى اليمن فى سنة ٥١٣ داعِيًا ورسولا من الآمر بأحكام الله الى السيّـدة الحُرّة بنت احمد الصُليحىّ فتركتْه السيّدة على بابها فى جُبْلـة حافظًا لها فغـزا اهلَ الأطراف واستخدم ٤٠٠ فارس من هَمْدان وغيرهم فاشتـدّ بهم جانبُه وقوِيتْ شوكته وأمِنت البلاد ورخُصت الأسعار، وبعد قدومه من مصر توفّى الافضل

ابن امير الجيوش وزير الآمر بأحكام الله وقام بالوزارة بعده ابنه المأمون بن الافضل قياما تامًّا وكتب الى ابن نجيب الدولة كتابا بالتفويض له فى الجزيرة اليمنيّة وسيّر اليه المأمون ٤٠٠ فارس من *الأرمن و ٧٠٠ أسود فاشتدّ إزارُ ابن نجيب الدولة بذلك وانبسطت يدُه ولسانُـه وكانت خَولانُ قد بسطوا أيديَهم على الرعايا والبلد فطردهم ابن نجيب الدولة عن جبْلة ونواحيها وأوقـع بمن لقِيه منهم العقابَ الشديد حتّى لم يبقَ إلاّ مَن كان منتسبا الى السيّدة بخدمة او داخِلاً فى جملة الرعايا ، فلمّا كان سنة ٥١٨ غـزا ابن نجيب الدولة زبيدَ فقاتل اهلها على باب القُرْتُب فرُمى حِصانُه فى منخره فشبّ به الحصانُ فصرعه وقاتل عنه اصحابُه حتّى أردفه بعضهم خلفه وتمّ حصانُه شارِدًا الى الجَنَد وكانت الوقعة يوم الجمعة فأصبح الفرس يوم السبت فى الجند فأمسى الخبر ليلة الاحد بذى جبْلة بأنّ ابن نجيب الدولة قُتل فلمّا كان بعد اربعة ايّام وصل ابن نجيب الدولة الى الجند ليس بـه بأس ، ثمّ قدم رسول الآمـر بأحكام الله من الديار المصريّة يسمّى الامير الكذّاب واجتمع بابن نجيب الدولة فى جبلـة فى مجلس حافل فلم يَحْفِلْ به ابنُ نجيب الدولة وربّما أغلظ له فى القول وأراد ان يَغُضّ منه فقال له انت والِى الشُرطة فى القاهرة فقال انـا الذى الطم خيار من فيها عشرة آلاف نعل فالتصق به أعداء ابن نجيب الدولة وأكثروا بِرّه وحملوا اليه الهدايا فضمِن لهم هلاكَه وقال اكتبوا معى انّه دعاكم الى نِزارٍ وأنّه راودكم على البيعة له فامتنعتم واضربوا لى سِكّةً نِزاريّة وأنا أُوصِلُها الى الآمـر ففعلوا ذلك فأُوصل الكتب والسكّة الى مصر الى الآمر بأحكام الله فبعث الآمر رجلا يقال له ابن الخيّاط ومعه مائة فارس من الحُجَريّة الى اليمن وامره بالقبض على ابن نجيب الدولة ولمّا قدم ابن الخيّاط ومن معه على الحُرّة وطلب منها ابنَ نجيب الدولة امتنعتْ من تسليمه وقالت له انت حاملُ كتابٍ فخُذْ جوابه وإلاّ اقعد حتّى اكتب الى الخليفة الآمـر بأحكام الله ويعودَ جوابه بما يريـد فخوّفها وزراؤها سُوء السمعة النِزاريّة ولم يزالوا بها حتّى استوثقت لابن نجيب الدولـة من ابن الخيّاط بأربعين يمينا وكتبت الى الآمـر بأحكام الله وسيّرت رسولا هو

كاتِبُها محمّد ابن الأَزْدىّ وسيّرت هديّة حسنة وفى المدينة بَدَنةٌ قيمةُ الجوهرة التى فيها اربعون الف دينار وشفعتْ فيه وسلّمتْه اليهم فلمّا فارقوا جبلةَ بليلةٍ جعلوا فى رِجله قيدا ثقيلا وشتموه وأهانوه وبات فى الدهليز عريانًا فى الشتاء وبادَروا به الى عدن وسفّروه الى مصر فى جَلْبةٍ سَوَاكِنيّة اوّلَ يوم من شهر رمضان وأخذوا رسولها ابن الأزدىّ بعده بخمسة عشر يوما وتقدّموا على رُبّان المركب بأَنْ يغرّقه فغرّقه وغرق المركب بما فيه على باب المندب ومات ابن الأزدىّ غريقًا فجزِعتْ الحرّة على ذلك جزعا شديدا حيث لا ينفعها ذلك، قال الخزرجىّ ولا يُعلم ما جرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن *

(١٨٣) ابو الحسن علىّ بن احمد بن الحسن الحَرازىّ، ولد بزبيد وبها تفقّه وصار الى عدن وصحب الشيخ ابراهيم السُرْدُدىّ مقدّم الذكر وآخاه ولمّا توفّى السردديّ انزله قبرَه بعد ان اضطجع قبله فيه كما فعل النبىّ صلّعم ذلك فى قبر فاطمة بنت أَسَد بن هاشم بن عبد مَناف امّ علىّ بن ابى طالب رضَهما، وأخذ عن الصَغانىّ وغيره وكان فقيها عارفا صالحا فاضلا توفّى بعدن سنة ٦٥٨ وقُبر الى جنب شيخه الشيخ ابرٰهيم السردديّ *

(١٨٤) ابو الحسن علىّ بن احمد بن داود بن سليمان العامِرىّ، تفقّه بزبيد بالفقيه علىّ بن قاسم، قال الجندىّ ورأيتُ له إجازةً بخطّه ما هذا مثالُه قرأ علىّ الفقيه الأجلّ العالم الأوحد ضياء الدين ابو الحسن علىّ بن احمد بن داود بن سليمان العامرىّ جميعَ كتاب المهذَّب فى الفقه بجميع أَدِلّته من نصوص الكتاب والسُنّة وفَحْوَى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب والإجماع والقياس والبقاء على حكم الاصل عند عدم هذه الأَدلّة قراءةً صار بها أَهلاً أَن تَغتنم فوائدَه وتُلازِمَ الإفادةَ فى إفادته، قال الجندىّ وإنّما استوعبتُ هذا الكلام لصُدوره من رجل كبير القدر مَصْدَر الشهادة، كان العامرىّ المذكور فقيها فاضلا من أئمّة العصر وكان له اخ ولى نظارةَ عدن مدّةً فكان الفقيه علىّ بن احمد المذكور يدخل الى اخيه ويقف بالمسجد المعروف بمسجد الشجرة ويدرّس فيه وكان مبارك التدريسِ تفقّه به جماعة من اهل عدن ولَحْج وغيرها وعنه اخذ

مُشْقُر فى بدايته وتوفّى بالزَعارِع سنة ٦٤٦، قال الجندىّ ورأيتُ بخطّه مكتوبا على دفّة مهذّبه ما مثاله يقول مالكه:

الصّبْرُ أَحسنُ ما انتفعتَ به * فى كلّ أَمْرِك فالْزَمِ الصَّبْرَا
والصّبر مَطْعمه نظيرُ اسمِـه * لكنْ عَواقِبُ أمـره أَمْرَى *

(١٨٥) اخو الفقيه علىّ بن احمد بن داود العامرىّ، ولى نظارة عدن مدّةً وكان اخوه يدخل عنه ويقيم بمسجد الشجرة، ولم اعرف من حاله شيئًا سوى ما ذكرتُه ذكره الجندىّ فى ترجمة اخيه الفقيه علىّ المذكور*

(١٨٦) علىّ بن احمد بن عبد الله القاضى القُريظىّ خطيب عدن، ذكر ابن سَمُرة فى ترجمة الشيخ محمّد بن عبد الله المَهْرُوبانىّ الكَمَرانىّ ما نصُّه لمّا قضى الله سفرى الى مكّة ومنّ علىّ بذلك *فاختار لى الطريقَ فى البحر من عدن سنة ٧٥٤ صحبةَ الشيخ مُدافع بن سعيد الرقيرىّ وعلىّ بن احمد بن عبد الله القاضى القريظىّ خطيب عدن، انتهى المقصود من ذلك *

(١٨٧) ابو الحسن علىّ بن القاضى احمد بن الامام الحافظ علىّ بن ابى بكر العَرَشانىّ، كان فقيها خيّرا ديّنا عارفا فاضلا ولى قضاء عدن فى حيوة ابيـه وتزوّج بابنة الفقيه طاهر وأقام بعد ابيه قاضيًا مدّةً ثمّ عُزل عن القضاء فسكن سَيْرَ مع امرأته وولدت له ابنه عبد الله وهو الذى كان سببًا لوصول الفقيـه احمد بن محمّد بن منصور بن الجُنيد الى عَرَشان استدعاه القاضى علىّ بن احمد المذكور ليُقْرِئَ ولدَه عبد الله الفقهَ وكان يُسمِع الحديث، وتوفّى بقريـة سَيْر فى رجب سنة ٦٢٥ عن ٦٥ سنة *

(١٨٨) ابو الحسن علىّ بن احمد بن مَيّاس الواقِدىّ، كان فقيها عارفـا صالحا خيّرا ديّنا حسن السيرة أُمُّه ابنة الفقيه محمّد بن سعيـد القُريظىّ مؤلِّف كتاب المستَصْفَى يقال انّه وُلد فى حيوته فحُمِل اليه ورآه ودعا له فنشأ نُشوءا حسنا مباركا واشتغل بقراءة العلم وأخذ قضاء لَحْج بعد جدّه احمد عمّ والدته وتوفّى على احسنِ حالٍ، قال الجندىّ ولم أتحقّق له تاريخًا ولمّا توفّى خلفـه ابنه محمّد بن علىّ وإنّما ذكرتُه هنـا لأنّى فهمتُ من كلام الخزرجىّ فى غيـر

ترجمة عليّ المذكور ما يدلّ على إقامتــه بعدن او دخولِه اليها كما هو الغالبُ على اهل لَحْج *

(١٨٩) ابو الحسن عليّ بن ابي بكر بن حِمْيَر بن تُبَّع بن يوسف بن فضل الفَضْليّ نسبة الى جدّه المذكور الهَمْدانيّ المعروف بالعَرَشانيّ، ولد سنة ٤٩٤ وكان إماما كبيرا عالما عاملا حافظا غلب عليه علم الحديث وأكثرَ الرحلةَ فى طلبه فأخذ بوُحاظة عن زيــد بن الحسن الفائشيّ وبالمُشَيرِق عن اسعد بن ملامس وبرَيْمة عن عبد الرحمان بن عثمان وأبى بكر بن احمد الخطيب وبالجُوّة عن القاضى مبارك وأخذ عن يحيى بن عمر الملحميّ، ولم يكن فى وقتــه احد أعرفُ بعلم الحديث منه بحيث كان يميّز بين صحيحه ومعلوله ومُسْنَدِه ومُرْسَلِه ومقطوعه ومُعْضِله كان الامام يحيى بن ابى الخير العِمْرانيّ يُجِلُّه ويبَجِّلُه ويُثْنِى عليه ثناء حسنا وكان يقول لم أرَ احدا أحفظَ منه ولا أعرفَ قبل له ولا بالعراق قال ما سمعتُ، أثنى عليه ابن سَمُرة ثناء مرضيًّا وقال هو شيخ المحدِّثين وعُمدة المسترشِدين، قدم مدينةَ إِبّ فى سنة ٥٤٥ فاجتمع اليــه بها خلق كثير منهم الامام احمد ابن محمّد البُرَيهيّ المعروف بسيف السُنّة فأخذوا عنه وكان هو القارئَ وحضر السماعَ جمعٌ كثير منهم سليمان بن فتح وغيره، ثمّ دخل عدن فأخذ عنه بها الامام يحيى بن ابى الخير وابنه طاهــر بن يحيى والفقيه مُقْبِل الدَثنيّ وكان يحفظ جملة مستكثرة من الحديث عن ظَهْر غَيبٍ وكان يتردّد بين بلده وإبّ والجَنَد وعدن وله فى كلٍّ من هذه المواضع اصحاب وكان يُقرِئُ الحديث فى جامع عَرَشان، قالَ الجنديّ انّه الذى أحدثه قال ودخلتُه مِرارًا فوجدتُ فيه أُنْسا ظاهــرا وعليه جلالة فعلمتُ انّ ذلك ببركةِ مــا كان يُتْلَى فيه من حديث رسول الله صلّعم، وقصده اهل الحديث من أنحاء اليمن رغبةً فى علمه ودينه وأمانته وعُلُوّ إسناده ومعرفته وتواضُعه وكان يكره الخَوْضَ فى علم الكلام وهو من أشَدِّ الناس محافَظةً على الصلاة فى اوائل اوقاتها وصنّف كتاب الزلازِل والأشراط ولــه كرامات، قال الجنديّ نقل الثقات نقلا متواترا انّه كان يخرج ايّامَ طلبِه كلَّ يوم من منزله بعَرَشان فيَصِلُ الى أُحاظة والى المُشيرِق يقرأُ ثمّ يعود فلا يَبيتُ إلاّ فى

بيته وبين بلده وأحدِ الموضعَين يوم المُجِدّ ويُروى انّه كان لكثرة تردُّده يطمع به قوم من الخَرَب فكانوا يقِفون له فى الطريق مـرارًا ولا يَدْرُون به حتّى يُجاوزهم بمسافة لا يستطيعون إدراكه فيها فلمّا تكرّر ذلك منهم ومنه علموا انّـه محجوب عنهم فغيّروا نِيّتَهم ووقفوا له فمرّ بهم يوما من الايّام وقد وقفوا له فقاموا اليه وصافَحوه وتبرّكوا به وسألوه الدعاء وطلبوا منه ان يُحَلِّلهم ممّا كانوا أضمروا له، قال الجندىّ وهذا يدلّ على صحّة تأويلِ مَن قال مَعْنَى حديث رسول الله إنّ الملائكة لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها لطالبِ العلم رِضًى له وانّ معناه تحمله وتُبَلِّغه حيثُما يأمله ويرومه إعانةً له على بُعد المسافة، وكان الفقيه علىّ بن اسعد من عَنّة هو ورجل آخر يقرآنِ عليه الشريعة للآجُرّىّ فى مرض موته فكان قد يُغشى عليه ثمّ يُفيق فيأمر القارئ بإعادةِ ما قرأه فى حال الغفلة ولمّا فرغا من قراءة الكتاب وقد اشتدّ به الوجع وعجز عن الكتابة امره ولدَه احمد ان يكتب لهما السماع، ولمّا صار فى النزع سمعه جماعة من اهله وغيرهم يقول لبّيك لبّيك فقالوا مَن تجيب فقال الله دعانى ارفعونى الى الله ارفعونى الى السماء، توفّى عقبَ ذلك بقريته لعشر بقينَ من ذى القعدة سنة ٥٥٧ *

(١٩٠) ابو الحسن علىّ بن ابى بكر بن سَعادة الفارقىّ التاجر الكارِمىّ الملقّب نور الدين، كان احد الرجال المذكورين والكُفاة المشهورين عالِىَ الهمّة حازمـا عازما لبيبا مَهيبا بعيدا قريبا، قدم اليمن من الديار المصريّة فى ايّام المجاهـد فنال من السلطان شفقةً تامّة وترقّى فى الخِدَم السلطانيّة شيئًا فشيئًا حتّى استمرّ مُشِدَّ الدواوين وكان محبوبا الى الرعيّـة لحُسن طريقته مُبْغَضا الى النُوّاب والكُتّاب لتحقيقه وتدقيقه وكذلك عند سائر غلمان السلطان وأَكَلَةِ مال الديوان فرَمَوه عن قوس واحدة وتحدّثوا عليه عند السلطان بصحيح وغير صحيح فأمـر المجاهد بالقبض عليه فلمّا علم ذلك هرب من زبيد الى بيت الفقيه ابن عُجيل وتجوّر هناك فكان هَرَبُه تصديقا لِما قيل عنه فأمر السلطان مَن قبضه هنالك فقُبِض وصُودر مصادرةً قبيحة حتّى توفّى فى المصادرة وذلك فى آخر سنة ٧٤٧،

والظاهرُ انّ قُدومَه من الديار المصريّة الى عدن لأنّ تجار الكارِم إنّما يأتون الى عدن فلذلك ذكرتُه هنا *

(١٩١) ابو الحسن علىّ بن ابي بكر بن محمّد بن شدّاد الحِمْيرىّ موفّق الدين المقرئُ الفقيه اللغوىّ النحوىّ المحدّث ، كان محقّقا فى جميع هذه العلوم واليه انتهتِ الرئاسةُ فى اليمن كلّه فى العلوم خصوصًا علم القرآآت وكان تفقُّهه وأخْذُه عن جمعٍ من العلماء منهم المقرئ سالم بن حاتم الحمّىّ والامام احمد بن علىّ الحَرازىّ ومحمّد بن علىّ الحرازىّ وليس هو بأخى احمد المذكور وأحمد بن يوسف الرَيْمىّ وسمع الحديث على الامام ابي العبّاس احمد بن ابى الخير الشمّاخىّ وأخذ بالإجازة عن محمّد بن ابراهيم القصرىّ وعمر بن عبد الله الشَعبىّ والامام عبد الله بن عبد الحقّ الدَلاصىّ نزيل مكّة المشرّفة ويُروى انه لمّا كتب الى الدلاصىّ يطلب منه الإجازة رأى فى المنام انّ الدلاصىّ يقول قد أجَزْناك ثمّ بعد ذلك وصل الجواب اليه من الدلاصىّ وفيه قد أجزْناك فى جميع ما قرأْنا وأُجِزْنا فيه وفيما نرويه من العلوم، وانتفع بابن شدّاد المذكور جماعة من المُقرئين وغيرُهم منهم المقرئُ موسى بن راشد الحرازىّ والمقرئ محمّد بن *عثمان ابن شُنينة ومحمّد بن شريف العَدَلىّ ومحمّد بن احمد العدلىّ والمقرئ ابو بكر ابن علىّ نافِع الحضرمىّ وما من هؤلاء إلاّ مَن تصدّر للإقراء وانتُفع به، وانفرد فى آخر عمره وانتشر ذكره وقصده الطَلَبة من جميع الجهات وكانت اليه الرِحلة فى عِلْمَىِ الحديث والقرآآت، قال ابو الحسن الخزرجىّ المؤرّخ اخبرنى شيخى المقرئ جمال الدين محمّد بن عثمان بن شنينة وكان عبدا صالحا قال رأيتُ رسول الله صلعم فى النوم وسألتُه ان اقرأَ عليه شيئًا من القرآن فقال اقرأْ على ابن شدّاد فقد قرأ علينا او ما قرأ إلاّ علينا، وتوفّى ليلة الاثنين تاسع شهر شوّال من سنة ٧٧١ ولم اقف على تصريح بدخوله الثغرَ وإنّما فهمتُه من قول الخزرجىّ فى تاريخه انّه تفقّه وأخذ عن ابى العبّاس احمد بن علىّ الحرازى المقدّم ذكره ولم يذكر فى الأحاديث من الحَرازيّين غيرَ القاضى احمد بن علىّ الحرازىّ قاضى

عدن والظاهرُ انّ أَخْذَ ابن شدّاد على الحرازىّ كان بثغر عدن فإنّ تنفُّهَ الحرازىّ وإقامته ٱبتداءً وٱنتهاءً كانت بالثغر *

(١٩٢) السلطان الملك المجاهد ابو الحسن علىّ بن المؤيّد داود بن المظفّر يوسف بن المنصور عمر بن علىّ بن رسول سلطان اليمن، بُويِعَ له بالسلطنة بعد موت ابيه فى ذى الحجّة سنة ٧٢١ وعمرُه ١٥ سنة فعزل الامير محمّد بن يوسف بن يعقوب عن نيابة السلطنة وفوّضها الى الامير عمر بن يوسف بن منصور وجعله أتابكَ العسكر وقبض على الناصر محمّد بن الاشرف عمر بن المظفّر يوسف بن عمر من تربة الفقيه عمر بن سعيد ثمّ ارسل به الى عدن ليُسجن بها ثمّ توجّه الى حصن الدُمْلُوة فمكث بها ايّامًا وافتقد الخزائنَ ونزل الى ثُعبات ولم يُعْطِ الجُنْدَ عادتَهم فتغيّرتْ نيّتُهم عليه فقتلوا الامير محمّد بن يوسف ٱبن منصور وقاضِىَ القضاة عبد الرحمان الظَفارىّ وغيرَهما بتعزّ وخرجوا من فورهم الى ثعبات فقبضوا المجاهد وأَتوا به اسيرًا الى عمّه المنصور ايّوب بن المظفّر فى جمادى الأُخرى من سنة ٧٢٢، فاستولى المنصور على الملك والمملكة ثمّ طلع المنصور فى أُبّهة السلطنة الى حصن تعزّ ومعه المجاهد محتفظًا به وأودعه دارَ الامارة تكرُّمًا ثمّ قدّم ولدَه الظاهر عبد الله الى الدُملوة فقبضها وأخرج ابن اخيه الناصر محمّد بن الاشرف من سجن عدن، ثمّ إنّ جهة صلاح أُمّ المجاهد استخدمت رجالا وبذلت لهم الرغائبَ فطلعوا الحصن من ناحية الشُريف بمُساعدةٍ من عبيد الشَرَبْخاناه وجماعةٍ من النوّابة الذين فى الحصن فلمّا استقرّوا بالحصن وهم ٤٠ رجلا أَرادوا الثَورة فنهاهم العبيد وقالوا لهم لا تُحْدِثوا شيئًا حتّى نقول لكم فلمّا نزل الخادم وقتَ الصباح بمفاتيح الحصن فأشار العبيدُ الذين أَطاعوهم بالقيام فقتلوا الخادم وأخذوا المفاتيح منه ولم يشعُرْ بهم المنصور إلّا وهُمْ معه فى موضعِ مَبِيته فقبضوه ونزلوا به الى مجلس المجاهد فحبسوه هنالك وأخرجوا المجاهد وصاحوا بالسلطنة للمجاهد فى رأس الحصن فٱرتاع الناس وحصل بين والى الحصن والرُتْبة الذين معه وبين الذين ثاروا بالحصن قتالٌ شديد فقُتِل الوالى واجتمع الى الحصن اصحاب المنصور فوجدوه مغلَقًا

وصاح المجاهد بإباحةِ بيوت المنصوريّة فنزلوا الى بيوتهم خوفًا عليها فنُهبتْ تعزُّ نهبا شديدا حتّى خرج بنات الملوك من قصورهم واستترْنَ عن الناس بفُرُش المساجد والمدارس ثمّ امر المجاهد بالإعراض عن النهب فمدّةُ ولاية المنصور ٨٠ يوما وقيل ٣ اشهر صرف فيها نحو سبعمائة الف دينار غير المركوب والملبوس، ثمّ امر المجاهد عمّه المنصور ان يكتب الى ابنه الظاهر عبد الله وكان بالدملوة بتسليمها للمجاهد فامتنع الظاهر، واستناب المجاهد فى سلطنته الثانية الغياث بن بوز وجهّز عسكرا لقتال الظاهر فى الدملوة فحطّوا على *المنصورة نحو شهرينِ ثمّ إنّ الظاهر احسن الى بعض مقدّمِي العسكر فرحل وتلاه الباقون وأعرضوا عمّا فى المحطّة وكان شيئًا كثيرا وتوفّى المنصور فى حبس المجاهد فى شهر صفر من سنة ٧٢٣، فأنفذ الظاهر عسكرا من الأكراد لحرب المجاهد وانضمّ اليهم جمعٌ من المماليك البحريّة ثمّ أتبعهم بالغياث الشيبانىّ فى عسكر كثيف من العرب فحصروا المجاهد فى حصن تعزّ سبعة ايّام ثمّ ارتفعوا بعد ان قُتل من اصحاب الظاهر أزْيَدُ من مائة نفر ومن اهل تعزّ ١٢ رجلا ومضى جماعة من المماليك الى الظاهر فأحسن اليهم وطيّب خواطرَهم ولم *يسهل ذلك بالمجاهـد فقطـع الجامَكيّة عن المماليك فتعبوا لذلك وجاهروا بالقبيح والأذى فأهدر دمَهم وأباح نهْبَهم وأسْرَهم فقُتل منهم طائفة وهربت طائفة الى زبيد فملكوها للظاهر فى اوّل سنة ٧٢٣، فبعث اليهم المجاهـد الامير أزْدمِر فى ٥٠٠ فارس و٦٠٠ راجل *فحطّوا بحائط لبيق بين القُرْتُب وزبيد فخرج اليهم المماليك من زبيد فى حال غفلتهم فقتلوا مُعْظَم عسكر المجاهد وأسروا مقدّمهم أزدمر وذلك فى رجب من السنة المذكورة، وفى شعبان خالف عمر بن بالبال الدَويدار فى لَحْج وأبْيَن ثمّ سار الى عدن فأخذها للظاهر بإعانة بعض المرتّبين من يافعٍ بعد ان حصرها نحو ٣٠ يوما وكان دخوله عدنَ لأيّامٍ بَقِينَ من شعبان وقبض اميرها يومئذ حسن بن علىّ الحلبىّ وبعث به الى الظاهـر فى الدملوة فاعتقله فى السَمَدان ثمّ بعث الظاهر جعفر بن الانف من الدملوة الى ابن الدويدار ليُطلع له بالخزانة من عدن فوصل جعفر ابنَ الدويدار فى شهر رمضان وأقام معه الى ٣٠ فى

شوّال ثمّ خرج من عدن وطلع الدملوة وصحبتَه خزانةٌ جيّدة وبَزٌ كثير، وفى سنة ٧٢٤ *اقتتل اجناد حصن تعزّ والشفاليتُ المستخدَمين مع المجاهد فعصب اهل المغربة مع الاجناد واستغاروا بأهل صَبِر وتطاولت الفِتنة وطلع المماليك من زبيد وابن الدويدار من لَحْج فحصروا المجاهد فى حصن تعزّ وأطلعوا المَنْجَنِيقَ من عدن بعضَه فى البحر الى مَوْزَع وبعضَه فى البرّ على اعناق الرجال وأنفذ اليهم الظاهر منجنيقًا من الدملوة صحبةَ الغياث بن بوز وكان قبل ذلك من اصحاب المجاهد فكان يرمى الحصنَ كلَّ يوم ٤٠ حجرًا وكان المجاهد يتنقّل الى عدّة مواضع فى يومه وليلته وكاد المجاهد يهلك بحجر المنجنيق فى بعض الايّام لولا ما قيل انّ جِنيًّا خرج اليه من جدار فى الحصن فنقل المجاهد من موضعِ جلوسه الى موضعٍ آخَرَ وبإثْرِ نقلِه له سقط الحجر فى الموضع الذى كان فيه المجاهد فأتلفه ويقال انّ هذا الجنّى اخو المجاهد من جارية كانت لأبيه وأنّه اختُطف من بطن أُمّه ووعده هذا الجنّىّ بالنصر فى يومٍ وعده له فلمّا كان ذلك اليوم جمع المجاهد اصحابه وقاتلوا فظهر اصحاب المجاهد مع قِلّتهم وكثرةِ عدوّهم، ثمّ إنّ الزَعِيم اتى بأشرافِ حَرَضَ وأصحاب المخلاف السُليمانىّ نُصرةً للمجاهد فاقتتلوا هم والمماليك الذين بزبيد بموضع يقال له جاحِف فانهزمت المماليك وقُتل جمع من اعيانهم وأُسر آخرون منهم، ولمّا علم المماليك الحاصرون للمجاهد مع ابن الدويدار بما اتّفق لأصحابهم لم يقرّ لهم قَرارٌ فارتفعوا عن المحطّة الى صوب زبيد فى ٢٠ من ذى الحجّة سنة ٧٢٤، ثمّ ارتفع ابن الدويدار وسار الى لحج وجمع عسكرا وسار الى عدن فى آخر شهر صفر سنة ٧٢٥ ليأخذها لنفسه على كرهٍ من الظاهر والمجاهدِ فحاصرها حِصارًا شديدا ثمّ خُودع بالصلح بإشارة من الظاهر على ان يدخلها فى جماعة من عُقَلاء اصحابه ممّن لا يحصل منهم تشويشٌ على الناس فوافَق على ذلك وقَصْدُه الغدرُ بهم فلمّا دخلها فى بعض اصحابه أمسى ليلته يشرب هو وأصحابه فلمّا اصبح دخل الحمّام فلمّا صار فى المَسْلَخ هجم عليه والى البلد وهو ابن الصُليحىّ فى عسكر الليل فقتلوه فى سابع ربيع الاوّل من السنة المذكورة وكان اخوه علىٌّ فى المحطّة خارجَ البلاد هو وبقيّة العسكر فلمّا علم بقتل

اخيه هرب ومَن معه من المحطّة وتركوها ثمّ ارسل ابن الصليحيّ عسكرا الى لحج فقبضوها للظاهر، ولمّا نزل المماليك من محطّة تعزّ الى زبيد سألوا القصرىّ وهو من كبار المماليك الذين بها وصاحبُ امرها أن يَخرج عنها وأن يكونَ الامرُ لناسٍ من المماليك سمّوهم ونسبوا ذلك الى الظاهــر فخادعهم وبذل للعوارين اربعة آلاف (دينار) على نصرته والقبضِ على مَن عانــده فقصدوا دار القائمين عليــه ونهبوها وطلبوا منه ما وعدهم فامتنع فسبّوه وتسوّروا عليه داره فهرب وأخذوا من منزله مالا جزيلا وأمروا بالخُطبة للمجاهد، فلمّا خــرج المماليك من زبيــد فصدوا الناصر بقرية السّلامة وأطمعوه فى المُلك وكان من امــره ما سيأتى ذكره فى ترجمة محمّد الناصر بن الاشرف، وفى شهر رجب من السنة المذكورة وصلت نصرةُ المصرىّ محمّد بن قَلاوُن للمجاهد صحبة محمّد بن مؤمن وهم الفا فارس وألفا راجل ومعهم ١٢ الف جمل تحمل أزوادهم وعُدَدَهم فتلقّاهم المجاهد الى القَوز الكبير فترجّلوا لــه وساروا فى خدمته الى زبيــد وحطّوا على باب الشُبارِق ثمّ طلع المجاهــد والمصريّون الى تعزّ فعاثوا فى تعــزّ وأتلفوا الحرث والنسل وقبضوا على *القصرىّ وكان مُلايِما للمجاهــد بعد ملايمته للظاهــر فوسّطوه وعلّقوه على أَثْلــة بسوق الوعد وتقدّم بعضهم الى الظاهــر بالدملوة فأكرمهم وأوعدهم بمال جزيل إن مسكوا المجاهد وأوقفهم على مكاتبةٍ تشهد بأنّه أُرشدُ من المجاهد ثمّ رجعوا من عنده واجتمعوا مــع اصحابهم لفعلِ ما امرهم الظاهــرُ فيما قيل فقصدوا المجاهــد بدار الشجرة فاعتذر اليهم بأنّه فى الحمّام وخرج من باب السِرّ من فوره الى حصن تعــزّ وكتب الى مقدّمَيْهم وهما سيف الدولة بَيْبَرْس وجمال الدين طَيلان أَنْ بلغ شكرُكما وهذا خطُّنا بأيديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما وقصدوا بعد ذلك اهل تعزّ وتقاتلوا فقُتل من التُرك نحو ٤٠ رجلا وأَسروا الغياث بن بوز وتوجّهوا به معهم ورحلوا من تعزّ فى العشر الأُوَل من شعبان ورجعوا فى طريقهم التى جاءوا فيها وأفسدوا فى تهامةَ كإفسادهم فى تعــزّ وفى حَرَضَ وسّطوا ابنَ بوز بعد ان بذل لهم المجاهدُ مالا جزيلا فى خلاصه، ولمّا ارتفع العسكر المصرىّ من تعــزّ نزل المجاهد الى

عدن وكان وصوله الى لحج ليلة ١٥ من شعبان من السنة المذكورة فلمّا بلغ لحجَ لقيه ابن ناصر الدين بمائتىْ فارس ثمّ لقيه علىّ ابن الدويدار بمائتىْ فارس ايضا فكساهم السلطان وخلع عليهم وعلى جماعة من الجَحافل ثمّ سار الى عدن فحطّ بمسجد المَباه ثمّ امر العسكر بالزحف على عدن فزحفوا عليها فخرج اليهم عسكر عدن وقاتلوهم قتالا شديدا على قِلّتهم وقُتل من عسكر المجاهد ثلاثة انفس وتشوّش المجاهد فلزم ابنَ الدويدار وابن اخيه وأُستاذَ داره الذى يسمّى المعزّ ابن مكتوف وقيّدهم واحتفظ بهم وقبض المجاهد حصن ابن الدويدار المسمّى حصن عمران واستولى على ما فيه وهو قريب من الشِحْر وأقام المجاهد بالمَباه حاطًّا على عدن سبعة ايّام ثمّ انتقل الى الأَخَبة فحطّ ببستانها ثمانية ايّام ولم يَتّفقْ له فى عدن ما يريد فارتحل الى زبيد على طريق الساحل وارتفعت المحطّة عن عدن فلمّا علم الظاهر بارتفاع المحطّة عن عدن نزل من الدملوة الى عدن فدخلها ١٧ رمضان ومعه نحو ٥٠ فارسا من البَحْريّة، وقال الجنديّ اخبرنى مَن رآه عند *دخوله عدنَ انّ الذين معه ١١ فارسا ثمّ وصل عسكر بعد ذلك من اهل ذَمار نحوٌ من ١٨٠ فارسا فمنعهم الوالى وهو ابن الصليحىّ من دخول البلد فدخل مقدّمهم فى جمع يسير ولم يزل يدخل بعض اصحابه حتّى اجتمع منهم نحو ٥٠ فارسا فلزموا ابن الصليحىّ وحبسوه ايّاما قلائل ثمّ خُنق فى الحبس خنقه خدّام الظاهر، ولمّا توجّه المجاهد من حصار عدن الى زبيد طريقَ الساحل وصار بالعارة غرّق ابن مكتوف وعيّد الفِطر بزبيد وقصد بلاد المَعازبة فحرقها وقتل طائفةً منهم ثمّ وصله الزعيم من الجهات الشاميّة ونفذ القاضى محمّد بن مؤمن الى مصر بهديّة سنيّة، وفى اوّل سنة ٧٢٦ تقدّم المجاهد الى تعزّ فى عسكر جيّد فأقام بتعزّ الى نصف صفر ثمّ تقدّم الى عدن وبها الظاهر فوصل الأَخَبةَ ٢٢ صفر ثمّ زحف الى المَباه ٢٥ الشهر وبها عسكرُ الظاهر فحصل بين العسكرينِ قتال شديد انهزم فيه العسكر الظاهرىّ وقُتل منهم نحو ٧٠ رجلا ومن اصحاب المجاهد اربعة نفرٍ ومنع الظاهرُ المنهزمين من عسكره من دخول عدنَ فوقفوا بالمباه وأقام المجاهد بالأَخبة ستّة ايّام ثمّ قصد

المباة وحارب اهلَ عدن فقُتل من عسكره غُزّيّان ولُزم فارس من الشوع وانهزم عسكر المجاهد الى جبل حَديد فغلب على ظنّ المجاهـد انّ الأكراد غيرُ ناصحينَ وكان الناس قـد تحدّثوا بذلك فرجـع الى الأخبة فأقام بها نحوا من نصف شهر ثمّ تقدّم الى جبل حديد فخرج اليه من عدن عسكر الظاهر فحصل بينهم حرب شديد وقاتلت الشفاليت قتالا شديدا وظهر نصحُهم ونَصَحَ معهم الملك المفضّل وداود بن عمر بن سُهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح اهل عدن للشفاليت بالطيّب وشتموا الغُزّ شتما قبيحا فرجع المجاهد الى الأخبة فلمّا كان يوم الثانى من شهر ربيع الآخـر قُبض مكتّب لابن الاسد يريد عدنَ فأُخذتْ كتبُـه وفُضّتْ وإذا فيها انّه واصلٌ هو والامام محمّد بن مطهّر فى الف فارس واثنى عشر الف راجل فاضطربتِ المحطّة وكثر كلام الاكراد وظهر للمجاهد منهم عدمُ النصح وخشى البَيعة فارتفع عن عدن وسار الى تعزّ على تُؤَدَة، وفى شهر جمادى الثانى من السنة المذكورة خرج الظاهـر وجميعُ مَن معه من العسكر من عدن الى لَحْج وكان قد وصلـه الامام وابن الاسد فى مائتىْ فارس فسار الامام وابن الاسد طريقَ صُهيب وسار الظاهر طريق الخَبْت ومعه من اهل إبّ نحوٌ من ٦٠ فارسا فلمّا وصلوا ناحيةَ جَرانِع خرج اليهم بعض (اهل) جرانع وأطمعهم فى حصن الظَفِر فأغاروا جميعا على ناحية الظفر فلم يحصلوا على طائل وكتب اهل الظفر لفورهم الى المجاهد يخبرونه بما هم فيه فخرج المجاهد مُسرعا اليهم فلم يعلم به اهل جرانـع حتّى هجم عليهم وقتل منهم جماعة وقتل جماعة من بنى فَيروز اهلِ إبّ وأسر آخرين وهرب الظاهـر بنفسه الى حصن السَمَدان فأقام فيه وسأل اهلُ جرانع الذِمّةَ من المجاهد فأذمّ عليهم وأمر بحبس جماعة من اعيانهم، وفى شعبان من السنة المذكورة تقدّم المجاهد الى زبيد فأوقع بالعوارين فقتل منهم طائفة وشنق آخرين، وفى القعدة من السنة المذكورة وصل محمّد بن مؤمن من مصر ومعه ٣٠ مملوكا هديّةً، وفى خامس المحـرّم من سنة ٧٢٧ طلع المجاهـد حصن التَعْكَر، وفى جمادى الاولى أُخذتْ منصورة الدُملوةِ بمساعدةٍ من المرتّبين بها، وفى ٢٦ رمضان من السنة المذكورة قصد المجاهد

عدن ونزل معه الزعيم وكان يومئذ أتابكَ العسكر فحطّ المجاهـد بالأَخَبة وتقدّم الزعيم بالعسكر الى المَباه فحطّ على عدن وكان الزعيم مشكورَ التدبيرِ حسنَ الثناء يعمل كلَّ يوم سِماطَينِ بُكرةً وعشيًّا لذوى الحاجات من العسكر وذلك فى وقتٍ قد عزّ فيه الطعامُ فلم يزل المجاهد بالأخبة والزعيمُ والعسكر بالمباه ويخرج اهل عدن لقتالهم والحرب بينهم سِجال الى اواخر صفر من سنة ٧٢٨ فخرج جماعة من مرتّبى عدنَ من يافِع الى المجاهد واجتمعوا به فى الأخبة وقرّروا معه كلاما وأخذوا جمعا من الشفاليت وطلعوا بهم من جهة التعكر فلمّا كان يوم الخميس ٢٣ صفر زحف المجاهد بعسكره على عدن فخرج اهلها لحربه على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدىّ الذين اطلعهم المرتّبون من فوقهم وصاحوا باسم المجاهد فنشل اهل عدن وفتحوا الباب فدخل الزعيم والمفضّل بن المجاهـد بعد الظهـر ودخل المجاهد بعد العشاء من ليلـة الجمعة ٢٤ الشهـر فبات بالتعكر فلمّا اصبح يومَ الجمعة نزل من التعكر وسار الى الخَضْراء على طريق الدرب، وفى يوم السبت استدعى المجاهد بجماعة من الشفاليت والماليك الظاهريّة وبالرهائن الذين من الشوافى وبَعْدان وذَمار فقتل جماعة من الشفاليت وجماعة من الماليك ونـزلوا بالرهائن والوالى وهو ابن أَيبك المسعودىّ والناظر محمّد بن الموفّق جميعهم فى سلسلة واحدة فلمّا كان ١١ من ربيع الاوّل شنق الوالى والناظر وكُحل من الرَجْل جمع كثير من اهل ذمار ومن اهل صنعاء وغيرهم وغـرّق جماعة من الماليك وغيرهم، وفى مدّة حِصار المجاهد لعدن فى اوائل شهر صفـر ٱبتاعت له الدُملوة وذلك انّ المرتّبين بالدملوة باعُوها على يـد المرتّبين بالمنصورة بستّة آلاف دينار غيرَ الخِلَع والكَساوِى فبادرت جهةُ صلاح والدة المجاهد بإرسال المال والخِلَع على يد الطواشى جوهر الرضوانىّ فتسلّم الحصنَ وكان فيه يومئذ والدة الظاهـر وأخوه بدر الدين بن المنصور وولده فأرسل لهم المجاهد الامير طلحة ابن أُخت الزَعيم فسار بهم تحت الحنظ الى حصن تعزّ وأقام المجاهد بعدن الى ٢٠ جمادى الاولى ثمّ خرج منها الى الدملوة، وفى ثامن شعبان خالفـه الامير صالح ابن الفوارس فى حصن تعزّ وكان واليًا فيه ثمّ ندم فطلب الذمّة فأذمّ له ووصل الى

المجاهد ١٦ شعبان ثمّ قُتل هو *وولده الاسد وجماعة من غلمانه ٢٠ الشهر، ونزل المجاهد الى تهامة آخر ذى القعدة فأقام بها الى شهر صفر سنة ٧٢٩ ثمّ طلع تعزّ فأقام بها الى شهر جمادى الاولى ثمّ توجّه الى عدن على طريق الماء الحارّ وكان الغياث الشيبانىّ قد استنقذ الامير حسن بن علىّ الحلبىّ وأولاده وحريمه من يد الظاهر وكانوا معه فى حصن يُمَين فلمّا رأى العربَ قد رَمَوْه عن قوس واحدة وأَيِس من فلاح الظاهر رأى أن يتقرّب الى المجاهد بإطلاقهم اجتلابًا للشفقة عليه وكانت له رهائنُ فى السَمَدان عند الظاهر كتب الى الظاهر فى إطلاق رهائنه فكتب اليه الظاهر أنِ اْعملْ فى خلاص والدتى وأنا أُطلق لك رهائنك فأطلق الامير *حسنا الحلبىّ المذكور وحريمه وأولاده وحلّفه الأيمان المغلّظة انّه متى دخل على المجاهد عَمِلَ فى خلاص والدة الظاهر ثمّ سيّره الى المجاهد بعدن فتلقّاه العسكر لِقاء حسنا وأكرمه المجاهد إكراما تامًّا وشفع الى المجاهد فى خلاص والدة الظاهر فأرسل المجاهد جريدة من العسكر نزلوا بوالدة الظاهر الى عدن لِيُطْلِقَ الشيبانىُّ بقيّةَ الذين عنده فى يُمين فأطلقهم، وفى ١٠ من شهر رجب سار المجاهد من عدن الى أَبْيَن وحضر الكَثيبَ فى ليلة ٢٧ ونصدّق بصدقة جزيلة ومنع *الخازنداريّةَ عن منع الناس عنه فلمّا انقضى الكثيب عاد الى عدن فأقام بها الى أثناء شهر شعبان ثمّ طلع الى تعزّ وعيّد بها عيد الفطْر وطلعت قافلة من عدن فى شهر شوّال فنهبها العرب فغزاهم المجاهد رابع القعدة فقتل منهم جماعة، وفى سنة ٧٣٠ اخذ المجاهد حصن يُمين قهرًا على يد الزعيم بعد ان حاصره حصارا شديدا وهرب الغياث الشيبانىّ الى نحوِ ذَخِر، وفى نصف صفر اصطلح المجاهد والظاهر ولم يزل حالُ الظاهر يضعف وحالُ المجاهد يستفحل فأخذ صَبِرَ قهرًا، وفى سنة ٧٣٢ اخذ حصن حَبّ، وفى سنة ٧٣٣ قبض سائر الحصون الخلافيّة وأذعنت له القبائل طوعًا وكرهًا واتّسق له المُلك فكتب الظاهر الى القاضى محمّد بن مؤمن والامير موسى بن حباجر (؟) يسألهما ان يشفعا له فى الصلح وذِمّةٍ شاملة له ولمن معه من اهله وغلمانه فأجابه المجاهد الى ذلك وتقدّم القاضى ابن مؤمن

والامير موسى الى السمدان فوصل الظاهر صحبتها الى المجاهد فى المحرّم سنة ٧٣٤ فامر المجاهد بطلوعه حصن تعزّ وإيداعه دارَ الإمارة مكرمًا فأقام هنالك حتّى توفّى فى شهر ربيع من السنة المذكورة ولمّا علم المجاهد بموته امــر قاضىَ تعــزّ وغيرَه من فقهائها وأعيانها بأن يحضروا غَسْلَ الظاهــر ويفتقدوا أعضاءه فما وجدوا فيه اثرًا ودُفن بتربة الملوك، وفى سنة ٧٣٨ اخذ المجاهد ذَمار قهرا ثمّ اخذ هِرّان كذلك، وفى سنة ٧٤٠ امر بعِمارة مدرسته بمكّة المشرّفة، وفى سنة ٧٤٢ سار الى مكّة المشرّفة لأداء فريضة الاسلام فى عسكر كبير وكان فى خدمته الشريف ثُقبة ابن صاحب مكّة رُميثة بن ابي نُمَىّ فلمّا بلغ يَلَمْلَمَ تصدّق بصدقة جليلة وسقى عامّةَ الناس السَوِيقَ والسُكّر وأتاه الشريف رميثــة الى يلملم فى وجوه اصحابه فأعد[illegible] ٤٠ الف درهم مجاهديّة وغير ذلك من الخيل والبغال الكوامل العُدَدِ والآلةِ ومن الكسوة والطِيب شيئًا كثيرا وخلع عليه وعلى من معه وحضر خدمتَه اميرَا الحاجّ المصرىُّ والشامىُّ فخلع عليهما فلمّا قضى حجَّه رجع الى اليمن وهو متغيّرُ الخاطــرِ على بنى حسن حيث لم يُمكنوه من كَسوة الكعبة وتركيبِ باب عليها، وفى سنة ٧٤٤ خالف المؤيَّد على ابيه المجاهد فاستولى على المَهْجَم وما يليها فجرّد اليه ابوه العساكر صحبة القاضى موفّق الدين ابن الصاحب والامير سيف الدين الخُراسانىّ فلم يزالا به حتّى أجابهم الى الصُلح فوصلوا به فى المحرّم سنة ٧٤٥ فلمّا وصل الى ابيه ضربه وحبسه فمات بعد قليل، وفى (سنة) ٧٤٦ تقدّم المجاهد الى عدن فأقام فيها ايّاما ثمّ سار الى زبيد على طريق الساحل وفيها استولى المجاهد على جبل سَوْرَق، وفى سنة ٧٤٨ خالف اهل الشوافى فى صفر فسار اليهم المجاهد فى ربيع الاوّل فظفر بهم فلزم طائفةً منهم فغرّق بعضهم وكحل آخرين، ودخل عدن فى شوّال من السنة المذكورة وعيّد بها عيد النحر وسافر منها الى زبيد فى آخر الحجّة او اوّل المحرّم، وفى سنة ٧٥١ توجّه المجاهد الى مكّة المشرّفة للحجّ وصحبه فى الطريق الشريف ثقبة بن رُميثة وأخواه سَنَد ومُغامِس فلم يسهل ذلك بأخيهم عجلان وكان اميرَ مكّة يومئذ وقد طرد عنها إخوتَه المذكورين فأغْرَى المصريّين بالمجاهد وقال لهم: المجاهد يريد يكسو

الكعبة ويولّى مكّةَ غيرى ويغيِّر منارَكم فقبِلوا منه لأنّ المجاهد لم يلتفتْ اليهم فلمّا كان يوم النَفْر الاوّل ركب امير الحاجّ طاز ومَنِ آنضمّ اليه وتلاهم الطمّاعة وكان المجاهد غافلا عنهم فى قِلّةٍ من غلمانه ففرّ الى جبل بمِنًى ونُهبت محطّته بأسرها وراسلوه فى الحضور اليهم فحضر بالامان فاحتفظوا به مع الكرامة وساروا به معهم الى مصر، ورجعت والدته جهةُ صلاح الى اليمن ببقيّة العسكر وضبطتِ اليمن ضبطًا جيّدا فلم يَفُتْ منها إلاّ عَدْنُ وخالف اهلُه وتراءس عليهم الشيخ ابو بكر بن معوضة السَيْرىّ، فلمّا وصل المجاهد الى مصر بين يدىْ صاحبها حسن آبن محمّد بن قلاوُن آكرمه وأحسن اليه وأقام بمصر نحوًا من ١٠ اشهر ثمّ وجّهه الى اليمن فلمّا بلغ الدَهْناء من وادى يَنْبُع جاء الامر بردّه وإنفاذه الى الكَرَك وآعتقالِه فيه وسببُه انّ المجاهد لم يُحسِنْ عِشْرَةَ الامير المسفَّر فى خدمته يُحكى انّه قال للمسفّر لمّا سأله عمّا يعطيه له من بلاده فقال له أُعطيك حافة مسح (؟) فسأل المسفَّرُ عنها بعضَ من كان معه من غلمان المجاهد فقال له انّها موضع الجُذْمان بتعزّ فتأثّر لذلك خاطرُه ونقل ذلك عنه وغيرَه الى الدولة بمصر والمجاهد لا يشعر بذلك فكتبوا للمسفّر معه بردّه واعتقالِه بالكَرَك وما زال بها حتّى شفع فيه الامير بيبغاروس فأُطلق وتوجّه لمصر وتوجّه منها الى بلاده على طريق عَيْذاب وسَواكِن وخرج من البحر الى ساحل *الحادِث فى سادس الحجّة فعيّد بالمَهجم ثمّ سار الى زبيد فأقام بها ايّاما ثمّ الى تعزّ فدخلها عاشر المحرّم فأطلق من كان فى السجن من الملوك وغيرهم، وفى سنة ٧٥٤ امر بقبض المشائخ بنى زياد وكانوا ثلاثة احدهم مُقْطَعٌ لَحجَ وأَبْيَنَ والثانى ناظر الدملوة والثالث ناظر الجباية والتَغْزية وكان فيهم خير كثير فحُسدوا وكثُر الكلام عليهم عند المجاهد فلُزموا وصُودروا مصادَرةً قبيحة حتّى هلكوا جميعا فى مدينة الجُوّة، وفى سنة ٧٥٦ قوِيتْ شوكة العرب المفسدين فى التهائم فخرِب لذلك فَشال والقَحْمة وقُرًى كثيرة من اعمال زبيد وقوِى شرُّهم فى سنة ٧٥٧، وفى سنة ٧٥٩ نزل المجاهد الى زبيد وقصد المَعازِبة فى عسكر جيّد وفيهم الامير محمّد بن ميكائيل فلم يظفر منهم بأحد فطلع الى تعزّ وترك ابن ميكائيل واليًا فى بعض البلاد الشاميّة، وفى

شعبان من هذه السنة قصد القُرَشيّون والمَعازبة نخلَ وادى زبيد واقتسموه بعد نهبهم لمن كان فيه من اهله وارتفعتْ أَيْدِى اصحاب النخل عن أملاكهم وتملّكه العرب المفسدون، وفى شهر القعدة من سنة ٧٦٠ نزل المجاهد الى زبيد وطلب المُقْطَعين فوصلوا كلُّهم إلّا ابن ميكائيل فلم يَصِلْ وكان قد حسّن له جماعة من بِطانته ان يستولِىَ على مملكة الجهات الشامية كمَوْر وسُرْدُد وسِهام فإذا اتّسق له الامرُ انتقل الى زبيد، وفى سنة ٧٦١ اظهر ابن ميكائيل عِصيانَ المجاهد واستدعى أشرافَ صَعْدة وغيرَهم واستفحل امرُه ودخلتْ عسكره المَحالِبَ واستولى عليها ودخلت العرب فى طاعته طوعا وكرها، وفى سنة ٧٦٢ خالف على المجاهد أبناه الصالح والعادل وفيها تسلطن ابن ميكائيل وضرب السِكّة باسمه وخُطب له على منابر المحالب والمَهْجَم وسائر الجهات الشامية، وفى ٢٦ المحرّم من سنة ٧٦٤ خالف يحيى المظفّر على ابيه المجاهد فأفسد المماليكَ وهجم الإصْطَبْل وأخذ ما فيه من الدوابّ وأخذ من المُناخ ما اراد من الجمال ونزل نحو عدن واستخدم جماعةً من العقارب وأمرهم بالتقدّم قبله الى باب عدن فلمّا قدّر انّهم بالباب تلاهم فيمن معه من المماليك فألْفَوا جملا يحمل بِطّيخًا فنزلوا اليه واشتغلوا بأكله وكان العقارب واقفين بالباب عند البَوّابين ينتظرون وصوله فلمّا طال وقوف العقارب استغرب البوّابون الامرَ فطردوهم فلم يَطّردوا فقاتلوهم فاتّصل الامر بالامير والناظر وأهلِ المدينة فخرجوا سِراعًا وأغلقوا الباب وأقبل المظفّر وأصحابه وقد أُغلق الباب وفات الامرُ فخرج اليهم امير عدن فى اصحابه فقاتلوهم ساعة وقصد المظفّر بعد ذلك لَحْجَ وأَبْيَنَ فقبض بأبين وزيرَ ابيه محمّد بن حسّان وابنه عليًّا فصادرهما ايّاما ثمّ اطلقهما وكان قد قدم عليه بهادُر السُنْبُلىّ ومن معه من الاشراف وغيرهم فالتقوا بالشُراجِى وقُتل من العسكر طائفة فلمّا علم المجاهد بذلك نزل الى عدن وجرّد العساكر الى ولده المظفّر فلم يظفر به وأقام المجاهد بعدن الى ان توفّى بها فى ٢٥ جمادى الاولى من السنة المذكورة، وكان من جملة مَن نزل معه الى عدن فى تلك السفرة ولدُه الافضل لأمرٍ اراده الله فأجمع الحاضرون من كُبَراء دولته على توليةِ ولده الافضل العبّاس فبايعوه

يوم وفاة والده فأنفق على العسكر نفقةً جيّدة وخرج من عدن معه بوالده المجاهد وقبره فى مدرسته المجاهديّة بتعزّ، ولمّا تحقّق المجاهد الموتَ وَدَّ ان يكون ولده المظفّر عنه ليقلّده الامرَ وأمرُ الله اغلبُ وكان المظفّر فتّاكا لا يعاقِب إلّا بالسيف لا يدخله على احدٍ شفقةٌ ولا رحمة فحرمه الله المُلكَ إنّه بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ، وكان المجاهد عالِىَ الهِمّة شريف النفس اديبا لبيبا عاقلا اريبا فقيها نبيها شاعرا فصيحا جوادا كريما حتّى قال فيه الشيخ عبد الله بن اسعد أليافعىّ انّه افضلُ اهل بيته، قال التقىّ الفاسىّ وفيه نظرٌ بالنسبة الى جدّه المظفّر، ومن اخباره فى الجود ما حكاه عنه الامام قاضى القضاة جمال الدين محمّد بن عبد الله الرَيْمىّ وكان خَصيصا به قال اعطانى المجاهد فى اوّل يومٍ دخلتُ عليه فيه اربعة شُخوص من الذهب وزنُ كلِّ شخص منها مائتا مثقال مكتوبٌ على وجه كلّ شخص منها:

إذا جادَتِ الدُنْيا عليك فجُدْ بها * على النّاس طرًّا قَبْلَ أنْ تَتَفَلَّتِ
فلا الجُودُ يُفْنِيها إذا هى أقْبَلَتْ * ولا البُخْلُ يُبْقِيها إذا هى وَلَّتِ،

ومن شعر المجاهد قوله:

نِلْتُ أنا العِزَّ بأطْرافِ القَنا، ليس بالعَجْزِ المَعالِى تُجْتَنَى، نحن بالسَّيف ملكْنا اليَمَنا،
كلَّ فخرٍ يدَّعِى النّاسُ لنا، أعْرَقُ العالَمِ فى المُلك أنا
أنا شِبْلُ المُلك زين الكُتُبِ، يوسفٌ جَدِّى وداود أبى، والشهيد القَرْمُ زاكِى الحَسَبِ،
وعلىُّ القَيْلُ عالِى المَنْصِبِ، جَدُّنا بعد رَسُولٍ جَدِّنا
إنْ تكنْ أضحتْ عُلاهم خَبَرا، فالعُلا منّى بالعين تُرَىْ، أنا كاللَّيْث إذا ما زَأَرا،
أنا كالبَحْر إذا ما زَخَرا، اَلْمَنايا فى يمينى والمُنا
أبْذُلُ المالَ فلا أجمعُه، كلَّ عافٍ نحونا مَنْجَعُه، وإذا القِرْنُ طَغَى أصرعُه،
وإذا وَلَّى فلا أتبعُه، وإذا لاذَ بعفوِى أمِنا
شِيَمٌ تُشبه تلك الشِّيَما، يمَنٌ لى من جُدُودى القُدَما، ثمّ مُلك الشّأمِ من ماء السَّما،
يَعْشُرون الناسَ طرًّا أرْغُما، مِنْ هُنا أو من هنا أو من هنا،

وله ديوان شعر ومدحه جماعة من الشعراء وللفقيه احمد بن محمّد فَليتة فيه القُصُد الطنّانة، وله مآثِرُ حسنةٌ منها المدرسة بمكّة المشرّفة بالجانب اليمانى فى المسجد الحرام وعِمارةُ مولد النبىّ صلّعم وزيادة كبيرة بالجانب الغربىّ من جامع عُدينة بتعزّ.

(١٩٣) علىّ ابن الدَّويدار العَلَهىّ، سار مع اخيه عمر الى عدن لمّا اراد أخْذَها لنفسه فلمّا قُتل اخوه بعدن هرب علىٌّ المذكور ومَن معه من المحطّة ولحق بحصن مُنِيف فأقام فيه ايّاما، فلمّا نـزل المجاهد من تعزّ الى عدن فى شعبان سنة ٧٢٥ لحقه علىّ ابن الدويدار الى لَحْج فى مائتَىْ فارس فخلع عليه المجاهد وأظهر له الرِضَى وسار مع المجاهد الى عدن فحطّ المجاهد بمسجد المَباه وزحف عسكرُه الى البلد فخرج اليهم عسكر البلد وقاتلوهم مع قِلّتهم قتالا شديدا فقُتل من اصحاب المجاهد ثلاثة أنفس وتشوّش المجاهد من ذلك فلـزم ابنَ الدويدار وابن اخيه وأُستاذ داره المعزّ وابن مكتوف وأمـر بقبض حصن ابن الدويدار المسمّى حصن عمران، واستولى على ما فيه وهو قريب من الشِحْر ثمّ ارتفع المجاهد من عدن الى زبيد على طريق الساحل فلمّا صار بالعارة غرّق ابن مكتوف ولمّا صار بقَشال توفّى علىّ ابن الدويدار فى شوّال من السنـة المذكورة.

(١٩٤) علىّ ابن الشقْراء دخل اليمن على انّه طبيب، قال الجندىّ ولم اعلم طبيبا سُنّيّاً ورد مثله مع فضل كامل بالفقه والنحو وغيرها ويقال انّه كبير القدر عند اهل مصر وله محفوظاتٌ منها:

ما غيّر السَّرْجُ أخْلاقَ الحَمِيرِ ولا * نَقْشُ البَرَاذِع أخْلاقَ البَراذِينِ
كَمْ بَغْلةٍ تحت بغلٍ مثلِ والدِها * وكَمْ عَمائِمَ لِيثَتْ فَوْقَ لَعْطَيْنِ *

(١٩٥) ابو الحسن علىّ بن الضحّاك الكوفىّ، تديّـر عدن ايّامَ آل زُريع فرغب فى سُكْنَى عدن وكانت غالبُ بيوت اهلها الخُوص لعِزّة الحجر عندهم وإنّما كان يُجلب الحجر الى عدن من اعمال أبْيَن فكان لا يَبْنِى الحجرَ فى عدن إلاّ ذوُو اليسار والقوّة فلمّا تديّر ابو الحسن المذكور عدنَ اشترى زُنوجًا فكان العبيدُ

يقلعون له الحجر من جبال عدن والإماء يحملْنها على ظهورهنّ الى المدينة فهو اوّلُ من أظهر المِقْلاع بعدن وتبعه الناس فأخذوا المقاليع وتملّكوها وصيّروها مستغَلّاتٍ لهم وكثُر بِناء الدُور بالحجر والآجُرّ والجصّ بعدن من تلك الايّام •

(١٩٦) ابو الحسن علىّ بن عبّاسٍ بالموحّدة والمهملة ابن مُفلح المُليكىّ، كذا ذكره الخزرجىّ ثمّ ذكره فى موضع آخر وذكر انّ اسمه علىّ بن عيسى بن مفلح ابن المبارك المليكىّ وفى تاريخ ابن سمرة علىّ بن عيسى كما ذكره الخزرجىّ اخيرًا فالظاهر انّ عبّاس تصحيف من عيسى، قال ابن سمرة اصلُه من إبّ ثمّ سكن عدن فسمع بها الحديث على الفقيه احمد بن عبد الله القُريظىّ وتفقّه به وبالفقيه حسين بن خلف المُقَيْبِعىّ وكان فقيها ورِعا زاهدا حافظا عارفا بالفقه والحديث والتفسير والفرائض وله فى الفرائض مختصر مفيد وكان يترحّل بين بلده وعدن ١٠ وجَبَأ وأخذ عنه بها جماعة منهم ابراهيم بن حديق وغيره وعُرض عليه قضاء عدن فكره ذلك فأراد سيف الاسلام طُغْتكين بن ايّوب إكراهَه على ذلك فخرج هاربا الى الخَبْت فأقام ايّاما ورجع الى عدن مريضا فأقام ايامـا وتوفّى عقبَ ذلك فى شهر ربيع من سنة ٥٨٠، وكان ذا مال وبنين وكتبٍ كثيرة فأوصى الى الشيخ الموفّق يحيى بن يوسف المسلمانىّ فى ذلك •

(١٩٧) ابو الحسن علىّ بن عبد الله الشاوِرىّ الفقيه النبيه الشافعىّ الملقّب موفّق الدين، ولد بعدن سنة ٧٢٦ وتعلّم القرآن بها وتعلّقت نفسه بطلب العلم فاشتغل به بعدن ثمّ ارتحل الى زبيد فقرأ القراآتِ السبعَ على المقرئ محمّد ابن شُنينة ولازمه حتّى ختم للجمع ثمّ اخذ عن المقرئ علىّ ابن شدّاد المقدّم ذكره فأكمل فَنَّ القراءة عليه قراءةً وروايةً وسمع عليه كثيرا من أُمّهاتِ كتب الحديث وقرأ النحو على احمد بن عثمان بن بُصَيْبِص حتّى برع فيه ثمّ اشتغل بالفقه فقرأ اوّلاً على الامام اسحاق بن احمد بن زكريّاء وعلى الفقيه عبد الله بن محمّد الهُبيرىّ والفقيه ابى بكر بن علىّ الراعى ثمّ اكمل تفقُّهَه على الامام محمّد بن عبد الله الريْمىّ وأَتَمَّ عليه مسموعاتِ الحديث ودرّس فى السابقيّة مدّة ثمّ تركها وأقام يقرئُ الناس فى بيته وإليه انتهتْ رئاسة التدريس والفَتْوَى بزبيد وانتشر ذكره

وعظُم صِيتُه وانتفع به خلق كثير وممّن تفقّه به محمّد بن اسماعيل بن عُلوان وإبراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن ابى الخير وعلىّ بن عثمان الأحمر وولده (و)مرزوق بن يحيى بن محمّد المرزوقىّ وعلىّ بن .... المذاهبىّ(؟) وحمزة ابن عبد الله الشُوَيْرَى وما من هؤلاء إلاّ مَن رَأَسَ ودرّس او ولى القضاء، وكان فقيها نبيها عارفا محقّقا للحديث والتفسير وأُصول الفقه وفُروعِه والقراآت والنحو واللغة والعَروض والفرائض لطيفا قريبا متواضعا باذِلا نفسَه للطلبة يَسْعَى فى قضاءِ حاجة الصَغير والكبير، ولمّا توفّى قاضى القُضاة زكىّ الدين ابو بكر بن يحيى بن ابى بكر بن احمد بن موسى بن عُجيل عُيّن الفقيه علىّ المذكور لقضاء الأقضية فامتنع أَشَدَّ الامتناع ولم يُجِبْ الى ذالك واستدعاه الاشرف بن الافضل وقرأ عليه شيئًا من التنبيه بزبيد ثمّ عزم الاشرف الى تعزّ قبل تمام الكتاب فى شعبان سنة ٧٩٧ وصام بتعزّ وعيّد بها الفِطْرَ ثمّ سار الى الشَوافى فى اوّل المحرّم سنة ٧٩٨ فأخذ الخَضْراء بعد ان قتل صاحبَها علىّ بن داود الحُبيشىّ فى صفر من السنة المذكورة وقفل الى زبيد آخِرَ الشهر قاصدًا لتمام القراءة على الفقيه علىّ المذكور فمات الفقيه قبل وصول الاشرف زبيدَ بيوم واحد وذلك فى يوم الاحد ٢٩ شهر صفر من سنة ٧٩٨، ذكر ذلك جميعَه الخزرجىُّ فى تاريخه *

(١٩٨) ابو الحسن علىّ بن عثمان *الأَشْبَهىّ بشين معجمة ساكنة، كان فقيها فاضلا دخل اليمن من طريق الحِجاز فأقام بتعزّ بالمدرسة السيفيّة فأخذ عنه جماعة من الفقهاء ولمّا بلغ فضلُه الى القضاة *بنى محمّد بن عمر رتّبوه مدرِّسا فى مظفّريّةِ تعزّ، قال الجندىّ وصلتُ اليه وهو مُقيم بالمدرسة السيفيّة وهو يقرئُ الناسَ كتابَ الحاوِى الصغير وأمّا كُتُب الشيخ ابى اسحاق وكتب الامام الغزالىّ التى اهلُ اليمن عاكفون عليها فلا يكاد يعرفها وإنّما يأخذها من طريق غيرها ويُروى انه كان مُعيدا بنِظاميّةِ بغدادَ وقيل مدرّسا بها ولمّا وقف على كتاب المُعِين للامام ابى الحسن الأَصْبَحىّ أُعْجِب به وٱستنسخه لنفسه وقال ما كنتُ أظنّ انّ مثلَ هذا يُوجَد فى زمننا فى اليمن فرحم الله مصنِّفَه فقد كان عظيم القدر تامّ المعرفة، ثمّ إنّ اليمن لم يَطِبْ له فاستأذن المؤيّدَ فى السفر الى بلاده فأذن له

فسافر من طريق عدن سنة ٧٠٧، قال وبلغنا انّ المركب الذى سافر فيه غرِق *

(١٩٩) ابو الحسن علىّ بن عُقبة بن احمد بن محمّد الزِيادىّ الخَولانى، كان فقيها فاضلا لا سيّما فى علم الادب وله شعر جيّد ومنه:

إذا لم يكنْ لِلمَرْءِ ذى الحِلم جاهِلُ * يُدافِــع عن أعــراضه ويُناضِلُ

خَطَتْ قَدَمُ الأعدا إليــه تعمُّــدًا * ونال سفيــهٌ عِرْضَه وهو غافِلُ،

وكان ممّن يقدم على المظفّر الغسّانىّ وله منه رزق يعتاده فحسده بعض أعدائه وكاده عند المظفّر فأمر به فحُبس فى عدن فعمل قصيدة يعتذر فيها وأرسلها الى السلطان فلمّا وقف عليها المظفّر جوّب له بقول ابن دُريد:

مَنْ لم يقفْ عند انتهاءِ قدره * تقاصرتْ عنه فَسيحاتُ الخُطا

فجوّب المذكور عن هذا البيت بقول ابن دريد:

هَلْ انا بِدْعٌ من عَرانِينَ عُلاً * جارَ عليهمْ صرفُ دهرٍ فاعتدَى

فلمّا وقف السلطان على جوابه صفح عنه وأمر بإطلاقه *

(٢٠٠) الشيخ علىّ بن عَلَوىّ بن الشيخ احمد با علوىّ، كان من كبار المشائخ العارفين شديدَ الاجتهادِ فى العبادة كثيرَ الخَلوةِ مشتغلاً بالله سبحانَه عمّا سِواه ومن كثرة خلواته واشتغاله بالله تعالى أنّ اولاده كانوا لا يَرَوْنَه ولا يعرفون شخصه لأنّه كان يخرج من اهله الى خلوتــه وسطَ الليل وهم نِيامٌ ولا يعود اليهم إلّا بعد العشاءِ فيَجِدُهم قــد نام غالبُهم وكان يتعبّد فى شِعب من اشعاب تَرِيمَ يسمّى النُعَيْر ومكث فيه مــرّةً سبعةَ ايّام لم يأتِ اهلَه وكان كثير الاستغراق فى الذكر وتلاوةِ القرآن، قال الخطيب قال عبد الله بن رغيفان دخلتُ تريمَ يوما بعد صلاة الصبح فإذا الشيخ علىّ بن *علويّ وهو مستغرق فى قراءة هذه الآية فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ولم يزل يردِّدُهــا مستغرِقًا فيها الى صلاة الظُهر انتهى، وقرأ يوما فى سورة طٰه فلمّا بلغ قولَه تعالى فَأُولٰئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَى جعل يردّدها ويتواجد ساعةً وغُشى عليه، وذكر له فى الجوهر الشفّاف كراماتٍ كثيرةً منها انّه لمّا سافر الى بيت الله الحرام دخل

عدن فاجتمع به القاضى محمّد بن عيسى الحُبيشىّ فقال له يـا فقيهُ سيَرِدُ عليك بعضُ اولادنا فاْستوصِ به خيرًا وكان ذلك قبل ان يتزوّج الشيخ، ثمّ سافـر الشيخ الى مكّة وجاور بها مدّة ثمّ رجع الى بلده تريم وتزوّج بها وظهر له ولدانِ صالحان محمّد وأبو بكر فلمّا كبر ابو بكر سافر فى طلب العلم وأتى الى عدن فاجتمع بالفقيه محمّد بن عيسى فامتثل الفقيه ما امـره به الشيخ ١٥٤ ، جهة ولده وقام بحاله وأقرأه واجتهد عليه حتّى صار فقيها عالما كما سيأتى فى ترجمته *

(٢٠١) ابو الحسن علىّ بن علىّ بن بديع بن محمود بن ابى الفضل الجُوَينىّ الخُراسانىّ المقيم بثغر عدن، كذا وجدتُه فى مسطورٍ كُتب لبنته عائشة ملّكها دارا صغيرةً بحافة البانيان ولقّبه فى المسطور بالفقيه الأجلّ الصدر الكبير الرئيس المحترَم الامين تاج الدين وتاريخ المسطور ٢٢ شهـر شوّال من شهور سنة ٧٨٦، ولا اعرف من حاله شيئًا غير ذلك وأنّه مات قبل سنة ٧٩٧، والدار المذكورة انتقلتْ من بنت تاج الدين المذكور الى مِلك مسعود بن عبد الله الواصلىّ ثمّ انتقلت من وَرَثة الواصلىّ الى ملك الحاجّ مسعود عتيق محمّد الجَبَرْتىّ وهى الدار الصغيرة التى بحافة البانيان *

(٢٠٢) الفقيه علىّ بن عمر الجُهَيْعىّ، قال القاضى ابن كبّن قرأتُ عليه مختصر أبى الحسن والمُلْحة والجُمَل فى سنة ٧٩١ قال وهو اوّل من قرأتُ عليه فى النحو واستمـرّ قاضيًا بلَحْج فى ايّام قضاء القاضى جمال الدين محمّـد بن علىّ الجُنيد بعدن *

(٢٠٣) ابو الحسن علىّ بن عمر بن عبد العزيز بن ابى قُرّة، كان فقيهـا فاضلا عارفا حافظا واعظا أثنى عليه ابن سَمُرة ثناء مرضيًّا وقال كان حافظا للتفسير واعظا على المنابر محقّقا لتعبير الرؤيا يُروى انّ رجلا رأى الفقيه *نعيا بعد موته فسأله عن تعبير منام فقال صُرف التعبير عنّى الى القاضى علىّ بن عمر ابن ابى قرّة، وكان مقبولَ الكلمةِ عند اهل بلده يقال انّ سبب ذلك انه سار مع ابيه الى مكّة فلمّا بلغا السريرَ حضرتْ وفاة والده فقال له يا بُنَيَّ قال رسول الله صلّعم دعوة الوالد والمسافِر لا تُردّ وأنا مسافر وأُحِبُّ ان أدعُوَ لك فدعا

له فأدرك طرفا من الدنيا ايّامَ ياسر بن بِلال المحمّدىّ وزير الداعى محمّد بن سبإ وأولادِه ولم يزل علىٌّ المذكور على حالة مرضيّة الى ان توفّى بالطَرِيّة على رأس سنة ٥٧٠ *

(٢٠٤) ابو الحسن علىّ بن عيسى بن محمّد بن مُقبل النَخَعىّ ثمّ الأَبْيَنىّ، كان فقيها فاضلا محقّقا، قال الجندىّ دخل عدن فحضر مجلسَ القاضى محمّد بن اسعد العَنْسىّ وهو يُلْقِى المَسائلَ على الفقهاء فكان هو المتصدِّر لجوابها فأُعجب بـه القاضى إعجابًا شديدا وكتب الى قاضى القضاة يسأله ان يرتّبه مدرّسا فى منصوريّة الجَنَد فرُتّب فيها فأقام مدّةً يدرّس بها ثمّ نُقل الى مدرسة بتعزّ فدرّس فيها الى ان توفّى ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٢٠٥) ابو الحسن علىّ بن ابى الغيث بن احمد بن ابى الحسن، كان فقيها محدّثا وكان السلطان المنصور عمر بن علىّ بن رُسول إذا دخل عدن زاره والتمس دعاءه وقبل شفاعته، وتزوّج بابنة الفقيه علىّ بن احمد بن ميّاس مقدّم الذكر فظهر له منها ثلاثة اولاد عبد الله وأبو بكر وعمـر ولم اعلم من حالـه غير ذلك *

(٢٠٦) علىّ بن الفضل القَرْمَطىّ بل الزِنديق احدُ دُعاة القرامِطة، كان اوّلُ ظهوره بجبل مِسْوَر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو وآخـره راء جبل فى حَراز من بلاد اليمن مشهور، مـا زال يدعو الى مذهب القرامطة سِرًّا مُظْهِرًا مذهبَ الرِفْض وفى قلبه الكُفر المَحْض ويزعُم انّه يدعو الى مذهب اهل البيت وحُبّهم الى ان افسد خلقا كثيرا وملك حصونَ اليمن شيئًا فشيئًا ثمّ ملك مُدُنَها منها عدن وزبيد وصنعاء وطرد الناصرَ بن الهادى إمام الزيديّـة من صَعْدة واستولى على جبال اليمن *وتهامته، كذا ذكره اليافعىّ فى تاريخه فى سنة ٢١٧ *

(٢٠٧) ابو الحسن علىّ بن الفقيه محمّد بن الفقيه ابراهيم بن صالح بن علىّ ابن احمد العَثْرىّ، كان فقيها عارفا ولمّا مات عمّه صالح بن ابراهيم بن صالح فى المَهْجَم فى سنة ٦٧٥ خلَفه ابن اخيه علىٌّ المذكور فى رئاسة البيت وفضاء

المهجم فأقام بها مدّة وكان الاشرف بن المظفّر يومئذ مُقْطَعًا فى المهجم من قِبَل ابيه المظفّر فحدث ما أوجب الوحشةَ بين القاضى علىّ والاشرف فخرج عن بلده نافرًا، قال الجندىّ اخبرنى والدى انّه قدم عليهم الجَنَدَ فأقام ايّاما ثمّ تقدّم الى لَحْج وعدن فأدرك بلحج الشيخَ الصالح المعروف بابن قادر فأقام عنده مدّة فى رِباطه وتزوّج بأبنة الشيخ فولدت له ابنه حسنًا ثمّ إنّه رجع الى المهجم وترك ابنه حسنا عند جدّه ابن زياد(?) وذالك بعد مراسَلةٍ بينه وبين الاشرف فلمّا رجع الى المهجم أحسن اليـــه الاشرفُ إحسانًا كُلّيًّا حتّى انقلبتِ الوحشةُ أُنْسًا وأظنّه لم يزل بالمهجم الى ان توفّى ولم اتحقّق تاريخ وفاته *

(٢٠٨) ابو الحسن علىّ بن محمّد بن احمد بن جَديد بن علىّ بن محمّد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمّد بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علىّ زَين العابدين بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب رضهم اجمعين، كان يُعرف عند اهل اليمن بالشريف ابى الجديد اصلُه من حضرموت من السادة آل با عَلَوىّ بيت صلاح وعبادة على طريق التصوّف وفيهم فقهاء، كان المذكور فقيها صالحا ناسكا مجتهدا عارفا بالحديث لم يكن فى اليمن اٰئــه نظيرٌ فى معرفة الحديث ورِعًا زاهدا قدم الى عدن فأدرك بها القاضىَ ابراهيم بن احمد القُريظىّ فأخذ عنه المستصفَى بأخْذه له عن موّلّفه وقدم معه اخٌ له اسمُه عبد الملك ثمّ خرجا من عدن الى قرية الوَحِيز بفتح الواو وكسر الحاء المهملة ثمّ آخِر الحروف ساكنة ثمّ زاى قرية من اعمال تعزّ قبالةَ القرية المعروفة بذى هُزَيم لزيارة الشيخ الصالح مُدافع بن احمد الآتى ذكره فرحّب بهما الشيخ مدافـــعٌ وأقاما عنده ايّاما ثمّ أزوجهما على ابنتَين لـــه وسكنا بذى هُزيم وانتفع الناس بأبِى جديد المذكور وأقام بالجبلة (?) مدّة طويلة وصار له فيها ذكر شائع وقصده الطلَبة من أنحاء اليمن للأخذ عنه فأخذ عنه القاضى محمّد بن مسعود السُفالىّ وأبو بكر بن ناصر الحِميرىّ وأحمد بن محمّد الجُنيد ومحمّد بن ابراهيم الفَشَلىّ وغيرهم، ولمّا قبض المسعود بن الكامل على الشيخ مدافع كما سيأتى قبض على صِهْره الفقيه ابى الجديد معه ايضا فاعتقلهما بحصن تعزّ غُرّةَ شهـــر رمضان

سنة ٦١٧ الى سلخ شهر ربيع الاوّل من سنة ٦١٨ ثمّ أُنزلا الى عدن وسُيّرا الى الهند فعصفت الريح بمركبهم فدخلوا ظَفارِ فلمّا اَسْتَوَتِ الريح سافروا الى الدَيْبُل فأقاما بها شهرَين وثلاثة ايّام ثمّ خرجا عنها لثلاث خلونَ من رمضان سنة ٦١٨ فدخلا ظفار وأقاما بها ١٨ يوما وتوفّى فيها الشيخ مدافع ورجع الشريف ابو الجديد الى اليمن فلم تَطِبْ له الجبالُ فنزل تهامةَ وأقام بزبيد مدّة ثمّ تقدّم الى المهجم فسكن بقريــة يقال لها المزحف (؟) من اعمال سُرْدُد فدرّس مدّة فى مسجدها ثمّ سافر الى مكّة المشرّفة وتوفّى بها سنة ٦٢٠ تقريبًا *

(٢٠٩) ابو الحسن علىّ بن محمّد بن ابى بكر بن عمّار الملقّب جلال الدين احد وزراء الدولة المجاهديّة، كان رجلا كاملا لبيبا عاقلا ذا رئاسة وسياسة ولّاه المجاهد نظرَ الثغر بعدن فكان سعيدَ المُباشرةِ ثمّ ولى الوزارة بعد وفاة اخيه القاضى صفىّ الدين وتوفّى جلال الدين المذكور فى العشرين من شعبان سنة ٧٦٠ *

(٢١٠) ابو الحسن علىّ بن محمّد بن حُجْر بن احمد بن علىّ بن حُجْر بضمّ الحاء المهملة وسكون الجيم ثمّ راء فى الموضعَيْن الأَودىّ نسبًا الهَجَرانىّ نسبة الى الهجرَينِ بلد بين الشِحْر وحضرموتَ، ولد المذكور سنة ٥٩٨ تقريبا وكان فقيها فاضلا محدّثا له مسموعات وإجازات من الفقيه الصالح عثمان بن اسعد الخِنداشىّ السَكْسَكىّ المعروف بالعَجْلانىّ ومن الشيخ الصالح محمّد بن ابراهيم النَشَلىّ وغيرهما وكان من اهل المُروّات والديانات ولَدَيْهِ دُنيا متّسعةٌ مع تورُّعه من ان يختلط بماله ما فيه شُبهة ولا يعامِل مَن يُتّهم بذلك ولا مَن يحتكر الدراهمَ، حكى البهاء الجندىّ عن والده يوسف بن يعقوب انّ يوسف الإِبّىّ كان عطّارا بالجَنَد وكان يحتكر الدراهم لا يأخذ إلّا واحدا من الجماعة فاتّفق له سَفَــرٌ الى عدن ليشترى لشيخه عِطْرا فوصل الى هذا الفقيــه وسأله عمّا يريــد من الحوائج فقال هى موجودة فناوله صُرّةَ دراهمَ فقال الفقيه لبعض عبيده خُذْها واَنقُدْها فقال الرجل (لا يُحتاج) تنقُدُهـــا فليس فى بلدةٍ مَن يحتكر الدراهم مثلى فقال له ابن حُجــر وأنت تحتكر الدراهم قال نعم (قال أَعِدْ له دراهمه فما تدخل بين دراهمى) فأعادها

له وانصرف خائبًا لم تُقْضَ له حاجتُه، يقال بلغ | الفَرْضُ الزكوىُّ من ماله اربعين الفا فكان يتصدّق بذلك فى غالب ايّامه حتّى كان لا تكاد تنقطع صدقتُه وكان كلُّ من قدم عدن من اهل الفضل إنّما يَنزل فى الغالب على هذا الفقيه فيُنزله فى بعض بيوته على قربٍ منه وتجتمع الناس اليه للقراءة فى مسجد السَماع وسُمّى بذلك لكثرةِ ما كان يُسمع فيه من الحديث على وارِدِيه، وممّن قدم عليه الفقيه ابو الخير بن منصور الشَمّاخىّ وربّما قيل انّه اخذ عنه وقدم عليه الضياء ابن العلج المغربىّ وأخذ عنه من اهل عدن الامام احمد بن علىّ الحَرازىّ وأحمد القَزْوِينىّ ومحمّد بن حسين الحضرمىّ وغيرهم، ولم يزل على الحال المرضىّ من إسماع الحديث وإكرام الوافد وفعلِ المعروف والصدقة الى ان توفّى ليلة الأربعاء خامس صفر من سنة ٦٨٥ وهو ابن ٨٨ سنة وقُبر بالقُطيع ظنًّا غالبا.

(٢١١) علىّ بن محمّد بن عبد العزيز الطَحَنْشِهاءىّ الوفاءىّ الشاذِلىّ الحنفىّ، قرأ عليه القاضى ابن كبّن جميع الشِفاء فى عشرة مجالس آخِرُها ٢٨ القعدة سنة ٨٠٦ بمسجد ابن عبلول من الثغر بروايته له عن الامام نفيس الدين *ابى زيد عبد الرحمان بن الامام محبّ الدين ابى الخير محمّد بن محمّد بن عبد الرحمان الشريف الحسنىّ الفاسىّ والامام ابى العبّاس شهاب الدين احمد بن عماد الأَقْفَهْسىّ.

(٢١٢) الداعى ابو الحسن علىّ بن محمّد بن علىّ الصُلَيحىّ القائم بدعوة العُبيديّين فى اليمن. كان ابوه محمّد فقيها عالما قاضيا باليمن سُنّىّ المذهبِ حسن السيرة مُطاعًا فى اهله وجماعتِه وكان الداعى عامر بن عبد الله الرَواحىّ يُلاطِفُه ويركب اليه لرئاسته وعِلمه وصلاحه فكان إذا وصل الى القاضى محمّد خلا بولده علىّ المذكور وأطلعه على ما عنده من العلوم حتّى استماله وغرس فى قلبه ما غرس من علومه وأدَبِه ومحبّةِ مذهبه وقيل كانت حِلْية الصُليحىّ عند الداعى عامر فى كتاب الصُوَر وهو من الذخائر المتقدّمة وأوقفه منه على تنقّل حاله وشَرَفِ مآلِه كلّ ذلك سِرًّا من ابيه القاضى محمّد وأهلِه جميعا. ثمّ مات الداعى عامر الرواحىّ عن قرب فأوصى بجميع كتبه لعلىّ الصليحىّ وأعطاه مالا جزيلا

كان قد جمعه من اهل مذهبه وقد رسخ فى ذهن الصليحىّ من كلامه مـا رسخ فعكف على دَرْس الكتب وكان ذكيّا فلم يَبْلُغِ الحُلُمَ حتّى تضلّع من معارفه التى بلغ بهـا وبالجدّ السعيد غايةَ الأمل البعيد فكان فقيها فى مذهب الإماميّة مستبصرا فى علم التأويل، ثمّ إنّـه صار يحجّ بالناس دليلاً على طريق السَراة والطائف ١٥ سنة فكان الناس يقولون له بلغَنا انّك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأنٌ عظيم فيكره ذلك ويُنكِره مع كونه قـد شاع وكثر فى أفواه الخاصّ والعامّ، فلمّا كان فى سنة ٤٢٩ ثار فى رأس جبل مَسار وهو أعلى جبلٍ فى جبال حَراز وكان معه ستّون رجلا قد حالفهم بمكّة فى موسم سنة ٤٢٨ على الموت والقيام بالدعوة وما منهم إلاّ مَن هو فى عِـزّ ومَنَعة من قومه ولم يكن برأس الجبل بناء إنّما كان قَلَعة ممتنعة عالية فلم ينتصفْ نهارُ ذلك اليوم الذى ملكها فى ليلته إلاّ وقد أحاط به عشرون الف سَيّاف وحصروه وشتموه وسنّهوا رأيه وقالوا له إن نزلتَ وإلاّ قتلناك انت ومَن معك بالجوع فقال لهم لم أفعلْ هذا إلاّ خوفًا علينا وعليكم أن يملكه غيرُنا فإن تركتمونى أحرسه لكم وإلاّ نزلْنا اليكم فانصرفوا عنه فلم يمضِ عليه شهر حتّى بناه وحصّنه وأتقنه ودرّبه ولم يزل شأنُه يظهر شيئًا فشيئًا حتّى استفحل امـرُه ووصلتْه الشيعةُ من أنحاء اليمن وأمَدّوه بالأموال الجليلة فلمّا ظهر بمَسار حصره جعفر بن الامام قاسم بن علىّ العَيانىّ فى جمع كثير وساعده شخص يسمّى جعفر بن العبّاس شافعىُّ المذهبِ كان على مغارب اليمن الأعلى فسار مع جعفر بن القاسم فى ٣٠ الفا فأوقع الصليحىُّ بجعفر ابن العبّاس فى محطّته فى شعبان من السنة المذكورة فقتله وقتل من اصحابه جمعا كثيرا فتفرّق الناس عنه ثمّ استفتح جبل حَضور وأخذ حصن *يَناع فجمع لـه ابن ابى حاشد جمعا عظيما فالتقوا بصَوف قريـة بين حضور *وبئر بنى شهاب فقُتل ابن ابى حاشد فى الف رجل من اصحابه وسار الصليحىّ الى صنعاء فملكها وطَوَى اليمن طَيًّا سَهْلَه ووَعْرَه وبَرّه وبحره وهذا شىء لم يُعهَدْ مثلُه فى جاهليّةٍ ولا إسلامٍ حتّى قال الصليحىّ يوما وهو يخطب على منبر الجَنَد : وفى مثلِ هذا اليوم نخطب على منبر عدن إن شاء الله تعالى ولم يكن ملَكها بعدُ فقال رجل

مستهزئًا سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ فأمر الصليحيُّ بالحَوطة عليه فلمّا كانت الجمعة الثانية خطب الصليحيّ فى مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الرجل فقال سُبُّوحان قُدّوسان وتَغالَى فى القول ودخل فى مذهبهم، وكان الصليحيّ يدعو للمستنصر مَعَدّ بن الظاهر العُبيديّ صاحب مصر ويَخاف نَجاحًا صاحب زَبيد فكان يُلاطفه ويستكين لأمره فى الظاهر وهو فى الباطن يُعْمِل الحِيلةَ فى قتله حتّى قتله بالسمّ على يد جارية أهداها اليه كانت بارعةَ الجمالِ وذلك فى سنة ٤٥٢، وفى سنة ٤٥٣ كتب الصليحيّ الى المستنصر يستأذنه فى إظهار الدعوة ووجّه اليه بهديّة جليلة فيها ٧٠ سيفا قوائمُها من عقيق فكتب له المستنصر الألقابَ وعقد له الألويةَ وأذن له فى نشر الدعوة فسار الصليحيّ الى التهائم بعد موت نجاح واستفتحها وحلف ان لا يولّيَ تهامةَ إلاّ مَن حمل له مائة الف دينار ثمّ ندم على يمينه وأراد ان يولّيها صِهْرَه اسعد بن شهاب اخو اسماء بنت شهاب أُمّ ولد المكرّم فحملت اسماء عن اخيها مائة الف دينار فقال لها الصليحيّ يا مولاتنا أنّى لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللّٰهِ إِنَّ ٱللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فتبسّم الصليحيّ وعلم انّه مالُه فقبضه وقال هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا فقالت له اسماء وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا فولاّه التهائمَ فكان يحمل الى الصليحيّ كلَّ سنة بعد أرزاق الجُنْد الذين بها وغيرِ ذلك من الأسباب اللازمة الفَ الف دينار، ولم تَخرج سنةُ ٤٥٥ إلاّ وقد استولى الصليحيّ على كافّة قُطر اليمن من مكّة الى حضرموت سهلِه وجبلِه وحجّ فى تلك السنة وأظهر العدل والإحسان واستعمل الجميل مع اهل مكّة وتقدّم بجَلْب الأقوات فرخُصت الأسعار وكسا البيت ثيابًا بِيضًا وردّ الى البيت من الحلى ما كان بنو ابى الطيّب الحسنيّون اخذوه لمّا ملكوها بعد شُكْر وكانوا قد عرّوا البيت والميزاب، وأقام الصليحيّ بصنعاء وجعلها مستقرّ مُلكه وأخذ معه ملوكَ اليمن الذين ازال مُلْكهم فأسكنهم معه بصنعاء ولم يزل مُقيمًا بصنعاء الى آخر سنة ٤٥٩ فتوجّه الى مكّة المشرّفة للحجّ بعد ان استخلف ابنَه احمد المكرّم على الملك وأخذ زوجته اسماء بنت شهاب معه وكانت من اعيان النساء وحرائرِهنّ بحيثُ تُقصَد ويمدح بها زوجها وابنها

وفيها يقول ابن القُمّ :

قُلْتُ إذْ عَظَّمُوا لِبِلْقِيسَ عَــرْشًــا • دَسْتُ أَسْماءَ من ذُرَى المَجْدِ أَسْمَى

وكان يقال لها الحُرَّة الكاملة وكانت كاسمها مدبّرة ومستولية على الصليحىّ وعلى اليمن وكان يُدْعَى لها على المنابر فيُخطب اوّلاً للمستنصر ثمّ للصليحىّ ثمّ للحُرّة فيقال اللهمّ أَدِمْ ايّام الحــرّة الكاملة السيّدة كافلة المؤمنين [وسيأتى ذكرها]، وسار الصليحىّ الى مكّة فى الفَىْ فارس و٥٠٠ مِلكًا من ملوك اليمن و١٥٠ او ١٧٠ من آل الصليحىّ سار بهم صحبته لِئَلاّ يغيّروا على ولده المكرم بعده وكان معــه ٥٠٠ فرس مجنوبــة عليها مراكبُ الفِضّة و٥٠٠ هَجينًا عليها أكوار الفضّة والركب فضّة و٥٠ دواة من *ذهب وفضّة وغير ذلك من الزينة التى لا تنحصر فلمّا نزل فى ظاهر المَهْجَم فى ضيعة تُعرف بأُمّ الدُهيم وبئرِ أُمّ مَعْبَد وخيمتْ عساكره حوله وذلك فى ١٢ من ذى القعدة من السنة المذكورة فلم يشعُر الناس انتصافَ النهار حتّى قيل لهم قُتل الصليحىّ فانذعروا وسُقِطَ فى ايديهم وكان سبب قتله انّه لمّا قتل نجاحًا وملك زبيدَ عزم اولادُ نجاح الى دَهْلَك وشاع على ألسنة المنجّمين وأهلِ المَلاحِم انّ سعيدًا الأحولَ ابن نجاح يقتل عليًّا الصليحىّ فترقّتْ هِمّة سعيد الى ذلك وتهيّأ لأسبابه وكانت علوم الصليحىّ عنده فى كلّ وقت وحينٍ من جَواسِيسَ له بزبيد وأعمالِها فلمّا بلغه عَزْمُ الصليحىّ الى الحجّ خرج من البحــر من ساحل المهجم مُعارِضًا له فى خمسة آلاف حَرْبة من الحبشة قد انتقاهم وكان الصليحىّ قد علم بخروجهم فسيّر خمسة آلاف حربــة من الحبشة الذين تحت رِكابه لقتالهم فاختلفوا فى الطريق فهجم سعيدٌ الاحول ومَن معه المحطّةَ انتصافَ النهار والناسُ مفترقون فى خِيامهم فلم يشعر بهم إلاّ عبدُ الله بن محمّد اخو علىّ الصليحىّ فقال لأخيه يا مولانا اركبْ فهذا سعيد الاحول ابن نجاح فقال الصليحىّ لأخيه إنّى لا أموتُ إلاّ بالدُهيم وبئر أُمّ معبد معتقدًا انّها امّ معبد التى نــزل عليها رسول الله صلّعم لمّا هاجر فقال لــه رجل من اصحابــه قاتلْ عن نفسك فهذه والله الدهيمُ وهذه بئر امّ معبد فلمّا سمع ذلك لحقه اليأسُ من الحيوة وبال ولم يَبرح من مكانه حتّى قُتل وقطع رأسه بسيفه وقُتل اخوه عبد الله وسائــرُ

الصليحيّين وٱفترقت الحبشة فى المحطّة يقتلون مَن قدروا عليــه واستولى سعيدٌ الاحول على خزائن الصليحىّ وذخائره وأمواله وأرسل سعيد الاحول الى الخمسة الاف الذين ارسلهم الصليحىّ لقتال سعيد الاحول فقال لهم إنّ الصليحىّ قد قُتل وأنا رجل منكم وقد اخذتُ بثأرِ ابى فقدِموا عليه وأطاعوه وٱستعان بهم على قتل عسكر الصليحىّ، ورُفع رأس الصليحىّ على عُود المِظَلّة وقرأ القارئ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيــرٌ، وأُسرتْ زوجته اسماء بنت شهاب ورجع بهــا سعيد الاحول الى زبيــد وجعل رأس زوجها ورأسَ اخيه عبد الله أمامَ هَوْدَجها، وفى ذلك يقول القاضى العثمانىّ:

بَكَرَتْ مِظَلّتُه عليــه فلَمْ تَــرُحْ * إلاّ على المِلك الأَجَلِّ سَعيدِها
مــا كان أَقْبَحَ وجهَه فى ظِلّها * ما كان أَحسنَ رَأْسَه فى عُودِها
سُودُ الأَراقِمِ قابلتْ أُسدَ الشَّرَى * وا رَحْمَتا لأُسودها من سُودِهــا،

وكان الصليحىّ حازما عازمــا جوادا شجاعا مُمدَّحا مدحه ابن القُمّ وغيره بغُــرَر القصائد وكان متواضعا لا يمرّ بقوم إلاّ اشار اليهم بالسلام فَطِنًا ما يخبر بشىء إلاّ ويصحّ فصيحًا بليغا شاعرا ومن شعره قوله:

أَنكحتُ بِيضَ الهند سُمْرَ رِماحِهم * فرُءوسُهمْ عِوَضَ النِثــارِ نُثــارُ
وكذا العُلَى لا يُستباحُ نِكاحُهــا * إلاّ بحيثُ تُطَــلّــقُ الأَعْــمــارُ

ومنه قوله ويقال انّها لغيره قالها على لسانه:

وأَلَــذُّ من قَــرْعِ المَثانى عنده * فى الحرب أَلْجِمْ يا فلانُ وأَسْرِجِ
خيلٌ بأَقْصَى حضرموتَ أَشُدُّها * وزَئِيرُهــا بيــن العِراق فمَنْبِجِ،

وما ذكرناه من انّه قُتل فى سنة ٤٥٩ هو ما صحّحه الخزرجىّ قال وقيل قُتل سنة ٤٧٣ انتهى، وعلى الثانى اقتصر عُمارة كما نقله عنه التقىّ الفاسىّ، وٱعلمْ انّ عليًّا الصليحىّ اخذ عدن من بنى مَعْن فإنّهم استولوا بعد موت الحسين بن

سَلامة على عدن ولَحْج وأَبْيَن والشِحْر وحضرموت وليسوا من ذرّيّة معن بن زائدة فلمّا اخذها الصليحىّ منهم أقرّها تحت ايديهم وجعلهم نُوّابًا لــه فلمّا تزوّج ابنه المكرّم على الحرّة السيّدة بنت احمد جعل خراجَ عدن صَداقَها فكان بنو معن يرفعون خراجها الى السيّدة فى ايّام الصليحىّ فلمّا قُتل الصليحىّ تغلّب بنو معن على ما بأيديهم من البلاد فقصدهم المكرّم الى عدن وأخرجهم منها وولّاها العبّاسَ *ومسعودًا ابنَىِ المكرّم الهمدانىّ كما تقدّم ذكره فى ترجمة سَبَإٍ بن ابى السُعود وغيره *

(٢١٣) الفقيه علىّ بن محمّد بــا عَمّار، سمع بعدن على الشيخ شمس الدين الجَزَرىّ بقراءة عبد الغنىّ بن عبد الواحد المُرْشِدىّ مواضعَ من اوّل المنهاج والتنبيه والحصن الحَصين والعدّة والجُنّة وشيئًا من اوّل مُعجم ابن جُميع وهو ابو الحسين محمّد بن احمد بن محمّد بن احمد بن جُميع الغَسّانىّ وحضر المجلسَ القاضى ابن كبّن وأولادُه ودَرَسَتُه وفيهم القاضى محمّد بن مسعود شُكيل وغيره وذالك فى شعبان سنة ٨٢٨ *

(٢١٤) علىّ بن محمّد الأَقْعَس بن عمر بن ابى بكر الخضّامىّ، قــرأ عليــه القاضى ابن كبّن جميع الحاوى بمسجد ابن عبلول من الثغر المحروس فى اواخر سنة ٧٩٦ او اوائلِ سنة ٧٩٧ بقراءته على شيخه القاضى شهاب الدين احمد بن ابى بكر الناشِرىّ ووصفه بالفقيه الامام العالم العلّامة الفاضل الكامل نور الدين *

(٢١٥) علىّ بن مُفْلح الكوفىّ، كان فقيها فاضلا عارفا بالقراآت السبع وغيرها وكان اخذُه القراآت والفقه عن ابن الحَرازىّ وكان كثير الإحسان الى طَلَبَة العلم كثيرَ المُؤاساة لهم خُصوصًا شيخه الفقيه ابن الحرازىّ فإنّه كان متحمِّلا بغالب مُؤنته من طعام وكسوة له ولعائلته وكان ابن الحرازىّ يجتهد فى إقرائــه ويُبالِغ فى إكرامه، وحجّ فى آخر عمره وامتُحن بالفقــر الى ان توفّى فى ذى الحجّة من سنة ٧٩٠ *

(٢١٦) علىّ بن يوسف الشيخ الكبير الصالح إمام مسجد الشجرة بعدن، سمع كتاب شمائل النبىّ صلّعم للترْمذىّ على الفقيه *ابى عبد الله محمّد بن احمد بن

النُعمان الحضرمىّ بعدن سنة ٥٦٥، وحدّث عنه الفقيه محمّد بن ابراهيم النَشَلىّ، من الثبت المذكور *

(٢١٧) ابو محمّد عُمارة بن ابى الحسن علىّ بن زيدان بن احمد الحَدَقى الحَكَمىّ نسبة الى حكم بن سعد العَشيرة بن مذحج، كان المذكور فقيها نبيها عارفا بارعا نحويًا لغويًا شاعرا فصيحا بليغا اديبا، قال الجندىّ ولد لبضع عشرة وخمسمائة تقريبًا، قال ابن خلّكان بمدينــة مَرْطان من وادى وَساع، قال ابو الحسن الخزرجىّ وذكر عمارةُ فى مُفيده انّه ولد بقرية الزَرائِب وهى فى الناحيــة الشرقيّة من المخلاف السليمانىّ وذكر انّ اهل تلك الناحية باقون على اللغة العربيّة من الجاهليّة الى عصره لم تتغيّر لغتهم وذلك انّهم لم يختلطوا قطّ بأحد من اهل الحاضرة فى مُناكَحة ولا مساكنةٍ وهم اهلُ قرارٍ لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه، خرج عمارة المذكور من بلده شابًّا فى طلب العلم سنة ٥٣١ فاشتغل بزبيد على الفقيه عبد الله بن الأَبّار خاصّةً وأخذ عن غيره وكان يتعانى التجارة وحصل فى يده شىء من الدنيا فسافر به الى عدن يريد التجارة واجتمع فيها بابن الاديب ابى بكر بن احمد العَيْدىّ فأكرمه وأمره ان يمدح الداعى محمّد بن سباٍ بن ابى السعود صاحب الدعوة يومئذ وكانت بضاعتُه يومئذ مُزْجاةً فى الادب ضعيفةً، قال عمارة فأعلمتُه أنّى لستُ بشاعر فلم يزل يلازِمُنى حتّى عملتُ شيئًا غيرَ مرضىّ فأعرض الاديب عن ذلك وعمل على لسانى شعرا حسنا ذكر فيــه المنازل من زبيد الى عدن وهنّأ بها الداعىَ بإعراسه على ابنة وزيــره الشيخ بِلال ثمّ تولّى عنّى إنشادَها بالمَنْظَر وأنا حاضر كالصنم لا انطق ثمّ اخذ لى جائــزةً من الداعى ومن بلال ولمّا عزمتُ على السفر قال لى يا هذا قد اتّسمتَ عند القوم بسمــة شاعر فطالِعْ كتبَ الادب ولا تجمُدْ على الفقــه فكان ذلك سبب تعلُّمى لــه واشتغالى بالشعــر وصحبةِ الملوك، ولمّا تفنّن عمارة فى علم الادب وصار من اعيان زمانه فيه لم يزل مصاحِبًا للملوك آل زُريع خاصّةً ولم يَكَدْ يُعرف لــه شعر فى احد من ملوك اليمن او غيرهم سِواهم، ثمّ صار يترسّل بين الشريف صاحب مكّة ابن فُليتة وصاحب مصر احد العُبيديّين ثمّ تديّــر مصرَ وسكنها

وصحب الملوك العبيديّين وألزمه القاضى الفاضل ان يصنع مجموعا متضمّنا لأخبار جزيرة اليمن فصنّف كتابه المُفيد المعروف بمفيد عمارةَ احترازًا من مفيد جيّاش، ومن تصانيفه النُكت العصريّة فى اخبار وزراء الدولة المصريّة ، وكان عمارة يُعرف عند اهل بلده بالحَدَقيّ وعند اهل مصر باليمنيّ وعند اهل عدن والجبال بالفقيه وعند اهل زبيد بالفَرَضيّ، وله ديوان شعر جيّد وشعره رائق مُؤنِق وفيه عدّة من القصائد المختارات يمدح بها العبيديّين من اهل مصر كالفائز والعاضد وأعيانَ دولتهم كشاوَر وبنى رُزّيك والقاضى الرشيد وأشعارٌ يمدح بها الزريعيّين ملوك اليمن وخواصّ دولتهم كالاديب ابى بكر العَيْديّ وبلالٍ المحمّديّ ووالده ياسرٍ وبعض آل ابى عَقامة وديوانه مشهور وشعره *سائل (؟) من ذلك ما مدح به الفائزَ العُبيديّ صاحب مصر وهو اوّل شعر قاله فى مصر وأنشده فى دار الذهب :

الحمد للعِيس بعد العـزْم والهِمَمِ * حمدًا يقوم بمـا أَولتْ من النِّعَمِ
لا أَجْحَدُ الحقّ عندى للرِّكاب يدٌ * تمنّتِ اللُّجْم فيها رُتبـةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعد مَزار العِـزّ من نظرى * حتّى رأيتُ إمـام العصر من أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبـة البَطْحاء والحَرَم * وفدًا الى كعبـة المعروف والكَرَمِ
فهل دَرَى البيتُ أَنّى بعـد فُرقته * مـا سِرْتُ من حرمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرادِقُهـا * بين النَّقيضَيْنِ من عَفْوٍ ومن نِقَمِ
وللإمـامـة أنـوار مـقـدّسـة * تَجْلُو البغيضَيْنِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبـوّة آيـات تـدلّ لـنـا * على الحفيظَين من حُكْمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعـلامٌ تُعـلِّـمُـنـا * مَدْحَ الجزيلَين من بَأْس ومن كَرَمِ
وللعُلَى أَلْسُنٌ تُثْنِى محامدَهـا * على الحميدَين من فِعل ومن شِيَمِ
ورايـةُ الشَّرف البَـذّاخ تحملهـا * يـدُ الرفيعَين من مجد ومن هِمَمِ
أقسمتُ بالفائـز المعصوم معتقِـدًا * فوزَ النَّجاة وأَجْـرَ البِرّ فى القَسَمِ
لقد حَمَى الدّينَ والدُّنيا وأَهلَهمـا * وزيـرُه الصالـح الفـرّاج للغُمَمِ

الجامعُ الحسناتِ البيضَ برّقها * عجز الملوك وبعضُ الحظّ والقِسَمِ
واللابس الفخرَ *لم تنسجْ غلائلَه * إلّا يدُ الصَّنعتَين السيف والقلمِ
والموسِع النّاسَ عفوًا وهو مقتدرٌ * على العِقاب وبعضُ العفو كالنِّقَمِ
قد ملّكتْه اللّيالي رِقَّ مملكةٍ * تُعير أنفَ البرايا عِزّةَ الشَّمَمِ
لَيتَ الكواكبَ تدنو لى فأنظمَها * عقودَ شُهْب فما أرْضَى لها كَلِمِى
ترى الوزارة فيه وهْى باذلة * عند الخلافة نصحًا غير متّهمِ
عواطفٌ أعلمَتْنا أنّ بينهما * قرابةً من جميل الرأى لا الرَّحِمِ
خليفةٌ ووزيرٌ مُدَّ عدلُهما * ظلًّا على مَفْرق الإسلام والأُمَمِ،

وقال يمدح العاضد العبيدىّ صاحب مصر:

سُجودًا فهذا صاحب الرُّكْن والحِجْرِ * ووارِثُ علم النَّحل والنَّمل والحِجْرِ
وهَمْسًا لأصوات وغضًّا لأعْيُنٍ * تُشاهِد أنوارَ الهدى وهْى لا تدْرى
ألا حبّذا دستُ الخلافة كلّما * غدا باسِمًا عن غُرّة العاضد الطُّهْرِ
إمام الهدى أرْبَى على كلّ غاية * كمالًا وما أرْبَى سِنينًا على العَشْرِ
إذا نحن شرّفنا القوافِى بذكره * فيا غَيرةَ الشِّعْرَى عليه من الشِّعْرِ
*ولو قدرتْ أفعاله حقَّ قدرها * مدحناه بالقرآن فى النَّظم والنَّثْرِ
ولكنْ أقول المدح شكرًا لنعمة * تُطرِّق للإحسان بين يدىْ شِعْرِى
مَناقبُ وضّاح الأَسِرّة لم يزلْ * على وجهه نورُ الطّلاقة والبِشْرِ
ألستَ ترى ما أحسن التّاجَ دائرًا * على طَلعةٍ أبهَى من الشَّمس والبَدْرِ
تَمَلَّ أميرَ المؤمنين مَواسِمًا * تزورك من صَومٍ شريف ومن فِطْرِ
يواصِلها سعدٌ لجدّك مقبل * بعام إلى عام وشهرٍ إلى شَهْرِ
وقد خدمتْ سلطانَك الأرضُ والسّما * فأنوارها تسرى وأنهارها تجْرِى
تنزّهتَ عن فخر بمصرَ ومُلكها * وقد عدّه فِرْعَونُ قاصيةَ الفَخْرِ

ولمّا انقضت ايّام بنى رُزّيك وزراء العبيديّين واستولى شاوَرُ على الوزارة

وجلس اوّلَ يوم فى دست الوزارة وحوله جماعة من اصحاب بنى رزّيك وممّن لهم عليهم إحسان فوقعوا فى بنى رزّيك وهتكوا أعراضهم تقرُّبًا الى شاور وكان بنو رزّيك قد أحسنوا الى عُمارة فلم يَهُنْ ذلك عليه فقام وأنشد بحضرة شاوَر:

صحّتْ بدولتك الأيّامُ من سَقَمِ * وزال ما يشتكيه الدّهرُ من أَلَمِ
زالت ليالى بنى رُزّيكَ وانصرمتْ * والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ منصرمِ
كأنّ صالِحَهم يوما وعادِلَهم * فى صدر ذا الدّست لم يقعد ولم يقُمِ
همْ حرّكوها عليهم وهْى ساكنة * والسِّلْم قد يُنبِت الأوراق فى السَّلَمِ
كُنّا نظنُّ وبعضُ الظّنِّ مأْثَمة * بأنّ ذلك جمعٌ غيرُ منهزمِ
ومُذْ وقعتَ وُقوعَ النّسر خانَهمُ * مَن كان مجتمعًا من ذلك الرَّخَمِ
ولم يكونوا عدُوًّا ذَلّ جانبُه * وإنّما غرِقوا فى سيلك العَرِمِ
وما قصدتُ بتعظيمي عِداك سِوَى * تعظيمِ شأنِك فاعذرْنى ولا تَلُمِ
ولو شكرتُ لياليها مُحافظةً * لعهدها لم يكنْ بالعهد من قِدَمِ
ولو فتحتُ فمى يومًا بذمّهمُ * لم يَرْضَ فضلُك إلّا ان يُسَدَّ فَمى
واللهُ يأمر بالاحسان عارفةً * منه ويَنْهَى عن الفَحْشاء فى الكَلِمِ

فشكر شاور على قوله وحُسْنِ وفائه، ومن مدْحه فى شاور قوله وذلك بعد عَوده من حصار بِلْبِيس:

أَسْمِعْ بذا الفتح المُبين وأَبْصِرِ * واقصرْ عليه خُطا المناء وأقْصِرِ
فتحٌ أضاء به الزّمان كأنّه * وجهُ البشير وغُرّة المستبشِرِ
فتحٌ يذكّرنا وإن لم نَنْسَه * ما كان من فتح الوصيّ بخَيْبَرِ
فتحٌ تولّد يُسْرُه من عُسْرة * طالتْ وأَىُّ وِلادة لم تعسُرِ
حملتْ به الأيّام إلّا أنّها * وضعتْه تمًّا عن ثلثة أشْهُرِ
تلْقاه أوّلَ فارسٍ إن أقبلتْ * خيلٌ وأوّلَ راجلٍ فى العسكرِ
هانتْ عليه النّفس حتّى أنّه * باع الحيٰوة فلم يجِدْ مَن يشترِى

ضَجِر الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ * من نصر دين محمّد لم يَضْجَرِ
حلف الزّمانُ لَيأْتِيَنَّ بمثله * حنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ،

وقال عمارة يرثى الامير نجم الدين ايّوب بن شاذِى والد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايّوب :

هى الصدمة الأُولى فمَن بان صبرُه * على هَول مَلْقاه يضاعَف أَجْرُه
ولا بُدَّ من موت وفوت وفُرقةٍ * ووَجْدٍ بماء العين يوقَد جمرُه
وما ينسلّى مَن يموت حبيبُه * بشيء ولا يخلو من الهمّ فكرُه
ولكنّه جُرْحٌ يَعِزُّ اندمالُه * وكسرُ زُجاجٍ لا يؤمَّل جبرُه
أَذُمُّ صباحَ الأَربعاء فإنّه * تبسّمَ عن ثغر المنيّة فجرُه
أصاب الهُدى فى نجمه بمُصيبة * تَداعَى سِماكُ الجوّ منها ونسرُه
وأَقفرَ أهلُ الأرض من باذل الغنى * إذا قنط المحتاجُ واشتدّ فقرُه
عدِمْنا أَبا الاسلام والمُلك والنّدا * وفارقَنا فردُ الزمان ووِتْرُه
فلا تعذلونا واَعذرونا فمَن بكى * على فقدِ أيّوبٍ فقد بان عُذْرُه
وكنّا إذا ضاقتْ بأمرٍ صدورُنا * تكفّلَه عنّا نداه وصدرُه
وإن عبستْ أيّامُنا فى وُجوهنا * مشى بيننا فى مَعْرِض الصُّلح بِشْرُه
أقام بأعمال الفُرات وخيلُه * يُراع بها نِيلُ العزيز ومِصْرُه
إلى أن رماها من أخيه بضَيغم * فرَى نابُه أهلَ الصَّليب وظُفْرُه
فلمّا قضى يَحْيَى حيوةً ودولةً * بأمرك فى إدراكها تمّ أمرُه
تعاقبتما مصرًا تعاقُبَ وابلٍ * يَبيتُ بقُطر النِّيل يَنْهَلُّ قَطْرُه
نزلتَ بدارٍ حلّها فحللتَها * فمَغْناك مغناه وقصرُك قصرُه
وواخيتَه فى البِرّ حيًّا وميّتًا * فقبرُك فى دار القرار وقبرُه
فقد شخصتْ أهلُ البَقيع إليكما * وإلّا فسكّان الحَجُون وحِجْرُه
هنيئًا لمَلْكٍ مات والعِزُّ عِزُّه * وقُدرتُه فوق الرجال وقدرُه
وأدرك من طُول الحيْوة مُرادَه * وما طال إلّا فى رِضَى الله عمرُه

شهيدٌ تلقّى ربّه وهو صائم * فكان معَ أهل الشّهادة فِطْرُه
وأسعدُ خلقِ الله مَن مات بعد ما * رأى فى بنى أبنائه ما يسُرُّه
رعى الله نجمًا تَعرف الشمسُ انّه * أبوها ونور البدر منها وزهرُه
إذا كانتِ البَلْوَى من الله فلْيكنْ * من الحزم حمدُ الله فيها وشُكره

انهت، وله غيرُ ذلك من القصائد الطَنّانات ولمّا انقرضت دولة العبيديّين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايّوب جعل عمارةُ يُكثر ذكرَهم والتأسُّفَ عليهم والدعاء على من كان سببًا لهلاكهم وكلّما همّ السلطان صلاح الدين بأذيّته ذبّ عنه القاضى الفاضل حتّى كان من قوله فيهم:

لمّا رأيتُ عِراصَ الحىّ خاليةً * عن الأنيس وما فى الرّبْع سادات
أيقنتُ أنّهمُ عن ربعهم رحلوا * وخلّفونى وفى قلبى حَرارات
سألتُ أبْلَهَ قلبى فى السُّلوّ وقد * يقال لِلْبُلْه فى الدُّنيا إصابات
فقال رأيِي ضعيف لا يُطاوِعُنى * كيف السُّلوُّ وأهلُ الفضل قد ماتوا
يا ربِّ إن كان لى فى قُربهم طَمَعٌ * عَجِّلْ بذاك فلِلتّسْويف آفاتُ

فأُنشدت الأبيات بين يدى صلاح الدين وكبُر ذلك عليه فأمر بشنقه بعد ان قالها بيسير فشُنق هو وجماعة ممّن كان على رأيهم فيقال انّه تفاءل على نفسه بالِلحاق بهم، ولمّا خرجوا به ليشنقوه امرهم ان يمرّوا به على باب القاضى الفاضل فلمّا علم القاضى الفاضل بذلك امر بإغلاق باب داره فلمّا مرّوا به هنالك ورأى الباب مغلّقا انشد مرتجِلاً:

عبدُ الرّحيم قَدِ احتجَبْ * إنّ الخلاصَ هو العَجَبْ،

فشُنق فى درب يعرف بخزانة البُنود فى القاهرة وذلك فى ١٢ رمضان من سنة ٥٦٩، واختُلف فى دخول عُمارةَ فى مذهب العُبيديّين فيُروى انّه مات على السُنّة وأثنى عليه ابن خلّكان ثناء حسنا وذكر انّه بُذل له على الانتقال الى مذهبهم مالٌ فكره ذلك وكان متعصّبا للسُنّة وأشار بذلك الى ما نقله الخزرجىّ

عن ديوان عمارة انّ الصالح بن رزّيك ارسل اليه بثلاثة اكياسٍ ذهبًا ورُقعةٍ مكتوبٌ فيها بخطّ الصالح :

قُلْ للفقيه عُمارةٍ يا خيرَ مَنْ * أضحى يُؤلِّف خُطبةً وخطابَا
إقْبَلْ نصيحةَ مَنْ دعاك إلى الهُدَى * قُلْ حِطَّةٌ وآدخُلْ إلينا البابا
*تَلْقَ الأئمّةَ شافعين ولا تَجِدْ * إلّا لَدَينا سُنّةً وكتابا
وعلىّ أن يَعْلُو محلُّك فى الورى * وإذا شفعتَ إلىّ كنتَ مُجابا
وتَعَجَّلُ الالافَ وهْى ثلاثة * صلةً وحقِّك لا تُعَدُّ ثوابا ،

فأجابه عمارة مع رسوله فقال :

حاشاك مِن هذا الخِطاب خِطابَا * يا خيرَ مَن ملك الزمانَ نِصابا
لكنْ إذا ما أفسدتْ عُلماؤكم * معمورَ معتقَدى وصار خَرابا
ودعوتمُ فكرى الى أقوالكم * من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
فآشدُدْ يديك على صِفاءِ محبّتى * وآمْنُنْ علىّ وسُدَّ هذا البابا ،

ويُروى انّه دخلَ فى مذهبهم ، قال ابو الحسن الخزرجىّ وهو الراجح عندى وأشعارُه فى مدائح القوم ناطقةٌ بذلك ، ومن شعر عمارة ويُروى انّه قاله قبل ان يُشنق بثلاثة ايّام :

إذا قدرتَ على العَلْياء بالغَلَبِ * فلا تُعَرِّجْ على سَعْيٍ ولا طَلَبِ
ولا تَرِقَّنَّ لى فى كُربةٍ عرضتْ * فإنّ قلبىَ مخلوق من الكُرَبِ
وآستخبرِ الموتَ كم آنستُ مهجتَه * وكم وهبتُ له روحى ولم أهَبِ *

(٢١٨) الناخوذة عمر الآمدىّ، حفر برُباك *بِركا وغرس بها شجر الشَكِى *البركى وهو شجر يخرج من بدن الشجر بخلاف جميع الأشجار *والبركى غرسه سنة ٦٢٥ *

(٢١٩) عمر بن احمد بن علىّ بن محمّد حَزْرَم الأَشعرىّ، كان بلَحْج فى سنة ٧٧٣ *

(٢٢٠) عمر بن بَلْبال ابن الدويدار العُلَهىّ، كان واليا على لَحْج وأَبْيَن للمؤيّد بن المظفّر ثمّ وليهما لابنه المجاهد بن المؤيّد ثمّ فى شعبان من سنة ٧٢٣ خالف على المجاهد فى لحج وأبين وخطب بهما للظاهر بن المنصور ثمّ سار ابن الدويدار الى عدن فأخذها ايضا للظاهر بإعانة بعض المرتّبين من يافِع وكان الامير بعدن يومئذ حسن بن علىّ الحلبىّ فقبض عليه ابن الدويدار وأرسل به الى الظاهر بالدُملوة فاعتقله الظاهر فى حصن السَمَدان، ولمّا حصر المماليكُ المجاهدَ المرّة الثانية بتَعِزّ فى سنة ٧٢٤ طلع ابن الدويدار فى جيش كثيف من لحج فنهب الجَنَد ثمّ سار الى تعزّ وحاصر المجاهد وحطّ فى الجُبيل موضع المدرسة المجاهديّة والأفضليّة وأمر بإحضار المنجنيق من عدن ولمّا ارتفع المماليك من حصار المجاهد بتعزّ لمّا بلغهم هزيمة اصحابهم بزَبيد ارتفع ابن الدويدار ايضا من المحطّة وسار الى لحج وجمع عسكرا وسار بهم الى عدن فى صفر سنة ٧٢٥ ليأخذها لنفسه على كره من الظاهر والمجاهد فحاصر اهلَها حصارا شديدا فخادعه والى البلد وهو ابن الصُليحىّ بأمر الظاهر بالصلح على ان يدخل البلد فى جماعة عقلاء من اصحابه الذين لا يحصل بهم تشويش على البلد وأهلها فأجاب الى ذلك ومرادُه الغدرُ بهم فدخل *البلد فى جماعة من اعيان اصحابه وترك اخاه عليّا على بقيّة العسكر فى المحطّة خارجَ عدن فلمّا دخلها امسى تلك الليلة هو وأصحابه فى شرب

وطرب فلمّا اصبح دخل الحمّام فلمّا صار فى المَسْلَخ هجم عليه ابن الصليحىّ فى جماعة من عسكر الليل فقتلوه ومن معه فى سابع ربيع الأوّل من السنة المذكورة ولمّا علم اخوه بقتله هرب هو ومن معه من المحطّة ولحق بحصن مُنِيف فأرسل ابن الصليحىّ عسكرا الى لحج فقبضوها للظاهر *

(٢٢١) عمر بن سليمان الإبِّىّ الامير شجاع الدين، كان واليًا على لَحْج من قِبَل الأشرف فى سنة ٧٨٦ ثمّ انّ الاشرف كتب للقاضى وجيه الدين عبد الرحمان بن محمّد العلوىّ استمرارًا فى الأعمال اللَّحْجيّة مستخلِصًا للأموال فلمّا سار القاضى وجيه الدين نُقل عنه الى السلطان ما غيّر باطنَه فكتب الى الامير شجاع الدين المذكور ان يَبقى على ولايته واذا وصله القاضى الوجيه العلوىّ قبض عليه وتقدّم به الى الثغر تحت الحفظ كما تقدّم فى ترجمة الوجيه العلوىّ ثمّ إنّ الاشرف بلغه عن الشجاع الإبّىّ سوء سيرته فصادره مصادرة شديدة فى أوّل سنة *٧٩٩ وتوفّى فى صفر من السنة المذكورة *

(٢٢٢) الشيخ عمر الصفّار، انتفع بابن الخطيب الموزعىّ وابن الخطيب انتفع بالامام اسماعيل بن محمّد الحضرمىّ وممّن انتفع بالصفّار الامام محمّد بن احمد الذُهبىّ المعروف بالبصّال، قال الشيخ عبد الله بن اسعد ورأيت الشيخ عمر الصفّار فى حيوته ودعا لى بعد موته *

(٢٢٣) ابو الفتح السلطان الملك المنصور عمر بن علىّ بن رسول واسم رسول محمّد بن هارون بن يوحى بن ابى الفتح بن رستم الغسّانىّ الجَفْنىّ الملقّب نور الدين صاحب اليمن اوّل من ملك من بنى رسول، كان بدء امره احد امراء المسعود بن الكامل وكان اصغر إخوته الثلاثة وهم بدر الدين الحسن بن علىّ وفخر الدين ابو بكر بن علىّ وشرف الدين موسى بن علىّ وكانوا كلّهم غاية فى الشجاعة والإقدام وكان نور الدين مع شجاعته عاقلا وادعا حسن السياسة ثاقب الرأى فكان المسعود لذلك يحبّه ويميل اليه دون اخوته ويقلّده الامور ويثق به لعقله ورئاسته ولا *يطمئنّ الى احد من اخوته وان كانوا اكبر منه خوفا 84b

منهم على البلاد لِما كان يرى منهم ويسمع، فولّاه المسعود مكّة المشرّفة فى سنة بضع عشرة اى وستّمائة فحسنت سيرته فيها وظهر له فيها ولد المظفّر فى سنة ٦١٧ او ٦١٩، وحصلت له بشارات وإشارات باتّصالة بالمُلك يُروى انّه قال امسيتُ ليلة مهموما من عارضٍ عرض لى فلمّا اخذتُ مضجعى ومضى نحوُ شطر الليل سمعت دَويًّا فى الهواء فرفعتُ راسى فإذا عفريت يهرب من الشُواظ حتّى حطّ نفسه عندى وهو يلهث كأنّه معصرة من عظمه فقمت من مضجعى فأخذت إداوة الماء فسكبتُها فى فيه فلمّا اطمأنّ وزال عنه روعُه قال:

أَسفِرْ وأَبشِرْ يا ابـا الخطّاب * بالمُلك من عَدَنٍ الى عَيْذابِ

ثمّ ذهب عنّى، ورُوى انّ ثلاثة من الصالحين وصلوا اليــه فقال الاوّل السلام عليك يــا أتابك فقال هو اخى وعليكم السلام ورحمة الله فقال الثانى انت الاتابك وغيرُ ذلك فقال وما هو غير ذلك فقال الثالث سلطان اليمن وملوكه من نسلك الى آخر الزمن، ولمّا سافر المسعود *الى مصر فى سنة ٦٢٠ استنابه فى اليمن فكان جيّد السيرة محبوبا عند الناس حافظا للبلاد الى ان رجع المسعود الى اليمن فى اوّل سنة ٦٢٤ وفى أثناء شهــر رجب من السنة المذكورة قبض المسعود على اولاد علىّ بن رسول الثلاثــة وارسل بهم الى مصر تحت الاعتقال واستبقى نور الدين فلم يغيّر عنيه شيئًا لِما بينهما من الودّ ولِما اراد الله به من اتّصاله بالملك ويقال انّ قبْض المسعود على اولاد علىّ بن رسول كان بإشارة من اخيهم المنصور وذلك انّ المسعود اعلمه انّه سيرجع الى مصر ويستنيبه على اليمن فقال لا يُمكننى ان احفظ اليمن مع وجود اخوتى بــه فلزمهم المسعود وارسل بهم الى مصر، ولمّا كان سنة ٦٢٦ تقدّم المسعود الى مصر واستنابه فى اليمن واستناب الامير احمد بن ابى زكرى بصنعاء فلمّا وصل المسعود مكّــة المشرّفة توفّى بها فلمّا بلغ المنصورَ موتُه قام قياما كلّيًا واظهــر انّه نائب لبنى ايّوب ولم يغيّر سكّة ولا خطبة واضمر الاستقلال بالملك فجعل يولّى فى الحصون والمدن مَن يرتضيه ويثق به ويعزل من يخشى منــه خِلافا وان ظهر من احد

خلاف او عصيان عمل فى قتله او اسرِه وكان يومئذ مقيما بزبيـد فاستولى على البلاد التهاميّة وقرّر قواعدهـا ثمّ سار الى الجبال فتسلّم حصن النَّعْكر وخَدِد وصنعاء واعمالها فى سنة ٦٢٧ ، وفى سنة ٦٢٦ ارسل الى مكّة المشرّفة ابن عبدان اميرا صحبة الشريف راجح بن قتادة فلمّا علم بهم الامير الذى بها من الكامل صاحب (مصر) هرب من مكّة وتركها واستولى عليها الشريف راجح بن قتادة وعسكر المنصور فبعث الكامل عسكرا كثيفا مقدّمهم فخر الدين ابن شيخ الشيوخ وكتب الى امير المدينة المشرّفة الشريف شيحة والى الشريف ابى سعيد ان يكونا مع العسكر فساروا الى مكّة فحاصروا ابن عبدان والشريف راجح ثمّ اقتتلوا فقُتل ابن عبدان وقتل جماعة من اهل مكّة ونُهبت مكّة ثلاثة ايّام، وفى سنة ٦٣٠ امر المنصور ان يُخطب له على منابر اليمن وأن يضرب اسمه على السكّة، وفى سنة ٦٣١ ارسل بخزانة عظيمة وعسكر جرّار الى الشريف راجح بن قتادة فأخرجوا العسكر المصرىّ من مكّة وارسل بهديّة الى المستنصر باللـه العبّاسىّ الخليفة ببغداد وطلب منه تشريفه بالنيابة بالسلطنة فى قُطر اليمن فوصل *التشريف* بالنيابة فى البحر على طريق البصرة فى سنة ٦٣٢ ، وفيها ارسل الكامل الى مكّة خمسمائة فارس فيهم خمسة إمارة المقدّم عليهم امير كبير يقال له الاسد جفريل فخرج عسكر المنصور عن مكّة ودخلها العسكر المصرىّ، وفى سنة ٦٣٣ بعث المنصور عسكرا الى مكّة فلمّا صاروا بالقرب منها خرج اليهم العسكر المصرىّ وأُسر اميرهم وأُرسل به الى مصر، وفى سنة ٦٣٤ تسلّم المنصور حَجّة والمِخلافة ، وفى سنة ٦٣٥ تقدّم السلطان بنفسه الى مكّة المشرّفة فى الف فارس واطلق لكل جُندىّ يصل اليـه من اهل مصر المقيمين بمكّة الف دينار وحصانا وكسوة فمال اليه اكثرهم فلمّا علم الاسد جفريل بذلك خرج من مكّة متوجّها الى مصر واحرق ما كان معه من الحوائج والفرشخانات والاثقال فلمّـا بلغ جفريل الى المدينة بلغه وفاة سلطانه الملك الكامل بمصر فندم من كان معه من الجند حيث لم يميلوا مع المنصور، وكان الامير الاسد جفريل اشجع امراء

مصر فى وقته وفى ذلك يقول الاديب محمّد بن حمير:

ما ضرّ جيرانَ نجد حيثما قعدوا * لو انهّم وجدوا مثل الذى أَجِدُ
ومن اباح لأهل الدمنتين دمى * ما فيه لا دِيَة منهم ولا قَوَدُ

وفيها يقول:

قلْ للقصائد حثّى وأذملى *وخدى * مثل النجائب فى القَفْر *التى تَخِدُ
قصّى الحديث عن المنصور ما فعلتْ * جنوده وعن القوم الذى حشدوا
لقيتَهم بجنود لا عديدَ لها * وهم كذاك جنود ما لها عددُ
فزلزل الرُعب ايديَهم وأرجُلَهم * حتّى النساء رأوها غير ما عهدوا
ولَّوا وكان الذى يلقى بهم اسدا * فعاد ثعلبَ قفر ذلك الأسدُ
ومن يلوم اميرا فرّ من ملك * لا ذا كذاك ولا كالخِنْصر العَضُدُ،

فدخل المنصور مكّة وتصدّق بأموال جزيلة وجعل رتبة بمكّة مائة وخمسين فارسا، وفى سنة ٦٣٧ قصدهم الشريف شيحة صاحب المدينة فى الف فارس فخرجوا عن مكّة *واخلوها له فجهّز المنصور فى تلك السنة عسكرا الى مكّة فلمّا سمع به الشريف شيحة واصحابه خرجوا عن مكّة هاربين الى مصر وسلطانها يومئذ الملك الصالح ايّوب بن الكامل فجهّز معه عسكرا فوصلوا مكّة فى سنة ٦٣٨ وحجّوا بالناس، وفى سنة ٦٣٩ ارسل المنصور جيشا كثيفا الى مكّة المشرّفة مع الشريف علىّ بن قتادة فلمّا علم العسكر المصرىّ الذين بمكّة استمدّوا صاحب مصر فأمدّهم بمائة وخمسين فارسا فيهم الامير مُبارِز الدين ابن الحسين بن برطاس فلمّا علم الشريف علىّ بن قتادة بوصولهم اقام *بالسِرَّين وارسل الى المنصور يعرفه الحال فتجهّز المنصور بنفسه الى مكّة فلمّا علم اهل مصر بقدومه احرقوا دار المملكة وما فيها من العُدّة والسلاح وولّوا هاربين فدخل المنصور مكّة وصام بها رمضان ووصل اليه الامير مبارز *الدين علىّ ابن برطاس فى عدّة من اصحابه راغبين فى خدمته فأنعم عليهم وارسل المنصور الى الشريف ابى سعيد صاحب يَنْبُع فلمّا اتاه اكرمه وأنعم عليه واشترى منه قلعة ينبع وأمر بخرابها

حتّى لا تبقى قَرارا للمصريّين وابطل عن مكّـة المكوس والجِبايات والمظالم وكتب بذلك رقعـة جُعلت فى الحجر الاسود ورتّب بمكّـة الامير فخر الدين السلاّخ وابن فَيروز وجعل الشريف ابا سعيد بالوادى سُعْدَةً لهم ولم تزل مكّة فى ولاية المنصور وبها نُوّابه الى ان توفّى إلّا انّ الشريف ابا سعيد تغلّب على نائب المنصور ابن المسيّب الذى ولى إمرة مكّة بعد السلاّخ واظهر ابو سعيد انّما تغلّب على ابن المسيّب لِما راى منه من الخِلاف فى حقّ المنصور وكان قد أقطع ابنَ اخيـه الامير اسد الدين محمّد بن الحسين بن علىّ بن رسول صنعاء منذ اخذها من الامير احمد بن زكرى ثمّ انّ المنصور اراد ان يعزله عنها ويجعلها لولده يوسف المظفّر فشقّ ذلك على اسد الدين فعامل المماليكَ وشجّعهم على قتل عمّه ووعدهم بما اطمأنّتْ اليه نفوسهم فوثبوا على المنصور تاسع ذى القعدة من سنة ٦٤٧ فقتلوه بالجَنَد وكان ابنه المظفّر غائبا باقطاعه فى المَهْجَم وإخوته ووالدته بنت جوزة فى حصن تعزّ فاجتمع بنو فيروز وحملوا المنصور فى محمل الى تعزّ ودفنوه بالمدرسـة الأتابكيّة بذى هُزيم لكونه مزوّجـا على بنت الاتابك سُنْقر المعروفة ببنت جوزة فكان المظفّر يشكرهم ويعرف ذلك لهم، يُحكى انّه وصله رسول من صاحب الهند قبل وفاتـه بيومين فأدّى رسالـة مُرسِلـه وأكرمه المنصور وأنعم عليه فقال الرسول للترجمان قد قرب *امده الّا انّه ابو ملك وجدُّ ملك ومن ذرّيّته ملوك ثمّ قال بالعجمىّ ما معناه: يأخذها ذو شامة فى خدّه، *ويلتقيها مِسْعَر من بعده، لا تنقضى عن نسله وولده، وكان المنصور ملكا ضخما شجاعا شهما عارفا حازما حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة ويكفى بذلك شاهدًا انّه لم يقنع بانتزاعه مُلك اليمن من بنى ايّوب واستقلاله به بعد ان كان نائبهم بل نازعهم فى ملك الحجاز وطرد العساكر المصريّة عنه مرّة بعـد اخرى حتّى استقرّت له، وكان حنفىّ المذهب ثمّ انتقل الى مذهب الشافعىّ، قال الجندىّ اخبرنى شيخى احمد بن علىّ الحرازىّ بإسناده الى الامام العلاّمة محمّد بن ابراهيم الفَشَلىّ الفقيه المحدّث بزبيد وكان احد شيوخ المنصور

قال اخبرنى السلطان نور الدين المنصور من لفظ انّه كان حنفىّ المذهب فراى النبىّ صلعم فى منامه وهو يقول له يا عمر صِرْ الى مذهب الشافعىّ او كما قال فاصبح ينظر كتب اصحاب الشافعىّ ويعتمد عليها وكان يصحب الشيخ والفقيه *صاحبَىْ عُواجة وهما ممّن بشّره بالمُلك وصحب الفقيه محمّد بن مضمون من اهل الجبل، وله مآثر دينيّة المدرسة التى بمكّة ومدرستان بتعزّ تعرف إحداها بالوزيريّة الى مدرّسها الوزيرىّ والاخرى بالغرابيّة نسبة الى مؤذّنها اسمه غراب كان رجلا صالحا وابتنى مدرسة بعدن وجعلها جَمْنُونَين احدها للشافعيّة والثانى للحنفيّة وابتنى بزبيد مدرسة للشافعيّة ومدرسة للحنفيّة ومدرسة للحديث النبوىّ ومدرسة فى حدّ المنسكيّة من نواحى سِهام ورتّب فى كلّ مدرسة مدرّسا ومُعيدا ودَرَسة وإماما ومؤذّنا ومعلّما وأيتاما يتعلّمون القرآن ووقف عليها اوقافا جيّدة تقوم بكفاية الجميع وابتنى فى كلّ قرية من التهائم مسجدا، وكان النورىّ مفازة عظيمة يهلك فيها الناس فابتنى فيها مسجدا وجعل فيه اماما ومؤذّنا وشرط لمن يسكن معهما مسامحة فيما يزدرعه فسكن الناس معهما حتّى صارت قرية جيّدة وانتفع الناس بها نفعا عظيما، قال ابو الحسن الخزرجىّ واظنّها سمّيت النورىّ نسبة اليه، وابتنى حصونا ومصانع كثيرة، وللاديب ابن حمير فيه غرر القصائد، ودخل عدن مرّات *

(٢٢٤) ابو الخطّاب عمر بن علىّ بن سَمُرة بن الحسين بن سمرة الجَعْدىّ مؤلّف طبقات فقهاء اليمن، قال الجندىّ ولد بقرية أُنامِر فى سنة ٥٤٧ وتفقّه بجماعة منهم علىّ بن احمد اليَهاقِرىّ وزيد بن الفقيه عبد الله بن احمد الزَبَرانىّ ومحمّد بن موسى بن الحسين العمرانىّ والامام طاهر بن الامام يحيى بن ابى الخير العمرانىّ وغيرهم وكان فقيها فاضلا عارفا متفنّنا ولى القضاء فى عدّة اماكن من المخلاف من قِبَل طاهر بن يحيى وترءّس فيها بالفتوى ثمّ لمّا صار الى أَبْيَن ولّاه القاضى الاثير قضاء ابين فى سنة ٥٨٠، قال وأظنّه توفّى هنالك بعد سنة ٥٨٦، قال الجندىّ وهو شيخى فى جميع كتابى هذا ولولا تأليفُه لم اهتدِ الى

تأليفِ ما ألّفتُ، وأظنّ ظنًّا يقرب من اليقين انّى وقفتُ قديما بالتصريح بدخوله الثغرَ فلذلك ذكرته هنا، ثمّ وقفت فى تاريخ شيخنا الاهدل فى ترجمة اثير الدين انّه سمع الشهاب وهو ابن ثلاث سنين فقرأه عليه القاضى ابراهيم بن احمد القُريظىّ اى بعدن وسمع بقراءته جماعة منهم ابن سمرة، وسافر للحجّ من عدن ايضا *

(٢٢٥) عمر بن محمّد بن داود الرَمادىّ ثمّ المَذْحِجىّ، قال الجندىّ كان فقيها فاضلا خيرا ارتحل الى عدن وأبين فأخذ هنالك عن عدّة من العلماء منهم سالم صاحب الرباط وغيره ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٢٢٦) عمر بن محمّد بن عبد الله بن عمران المُتَوّجىّ بضمّ الميم وفتح المثنّاة فوق وفتح الواو المشدّدة ثمّ جيم ثمّ ياء النسب ثمّ المرّانىّ ثمّ الخولانىّ، ولد سنة ٦٤٦ فى مخلاف حصن شَيِّبة وكان فقيها فاضلا عارفا تغلّب عليه العبادة والعُزلة عن الناس درّس فى المدرسة العمريّة بتعزّ ولحقه دَين عظيم فارتحل الى عدن بسبب قضائه، قال الجندىّ وكنت يومئذ بالثغر اماما فى المدرسة المنصوريّة فوصلتُ الى المدرسة لأصلّى بها بعض الأوقات فوجدتُه وسلّمت عليه وسألته عن اسمه فلمّا سمّى نفسه عرفته بالسماع فأهّلت به ورحّبت وتقدّمت معه الى الوالى وقد كان كتب الى الوالى جماعة من اعيان الدولة بسببه فلقيه الوالى تلقاء حسنا ووعده بالخير ثمّ انّه وصل الى القاضى بعدن يومئذ وهو ابو بكر ابن الاديب بكتب من القاضى محمّد بن احمد ثمّ انّه مرض اياما يسيرة وتوفّى فى ٢١ الحجّة من سنة ٧٠٩، قال الجندىّ فوليتُ تجهيزَه ودفنته عند مصلّى العيد وقبر الشيخ ابن ابى الباطل *

(٢٢٧) ابو الخطّاب عمر بن محمّد الكُبَيْبىّ بضمّ الكاف وفتح الموحّدة وسكون المثنّاة تحت وكسر الموحّدة الثانية ثمّ ياء النسب، قال الجندىّ تفقّه بشيوخ الحُصيب وولى قضاء عدن سنة ٥٨٠ وكان فقيها فاضلا وتوفّى على راس الستّمائة، ولم ادرِ انّه استمرّ فى القضاء بعدن الى ان توفّى او عُزل قبل وفاته يُبحث

عن ذلك والظاهر انّه لم تطلْ مدّة ولايته القضاء فإنّ الجندىّ ذكر انّ القاضى احمد بن عبد الله القُريظىّ ولى قضاء عدن اربعين سنة وانفصل عنه سنة ٥٨١ وذكر انّ القاضى عبد الوهّاب بن علىّ المالكىّ ولى القضاء بعدن بعد القاضى احمد بن عبد الله القريظىّ من قِبَل اثير الدين، فإن صحّ انّ ولاية الكُبيبى كانت سنة ٥٨٠ فكأنّها تخلّلت ولايةَ القاضى احمد القريظىّ .

(٢٢٨) السلطان الملك الاشرف عمر بن المظفّر يوسف بن المنصور عمر بن علىّ بن رسول الغسّانىّ الجَفْنىّ ملك اليمن، كان اكبر بنى ابيه وأرشدَهم وكان ابوه يحبّه حبّا شديدا فأقطعه المَهْجَمَ فأقام به مدّة ثمّ اقطعه صنعاء ثمّ فى جمادى الاخرى من سنة * ٦٩٤ استخلفه على البلاد والعباد واختصه بالمُلك العقيم ومكّنه أزِمّةَ الامر القويم وخرج التقليد الكريم بمشهد من الملوك العظماء والجحاجح الكرماء قائلا بعد الحمد والثناء والصلاة والدعاء أمّا بعدُ فقد ملّكنا عليكم مَن لم نؤثر فيه واللهِ داعِىَ التقريب على باعث التجريب ولا عاجلَ التخصيص على آجل التمحيص ولا ملازمةَ الهوى والإيثار على مداومة البَلْوَى والاختبار، وهو سليلنا الخطير وشهابنا المُنير، وذخرُنا الذى وقف على المراد ونصيرنا الذى نرجو به صلاحَ البلاد والعباد ونؤمِّل فيه من الله الفوز والنجاة فى المَعاد، وقد رسمنا له من وجوه الذّبّ والحِماية ومعالم الرِفق والرعاية ما قد التزم بوفاء عهده ومضى عزمُه بجِدّه وجهده والمسئول فى إعانته مَن لا عون إلاّ من عنده، ولن نعرّفكم من حميد خصاله وسديد فعاله إلاّ ما قد بدا للعيان وزكى مع الامتحان وفشا من قِبَلكم على كلّ لسان،

وشهدتم به وشاهدتموه * وحمدتم عُقْباه فى كلّ امرِ
من حناديس ظُلمةٍ شملتْكم * كان فى كشفها لكم ضوء فَجْرِ
سيفه مُغْمَد عليكم ومسلو * لٌ على كلّ من رماكم بنُكْرِ
لم يزلْ منذ حُلَّ عن جِيده الطّو * قُ خليفا لكلّ حمد وشُكْرِ
همّه ما ترون من شدّ مُلك * عدملىّ(؟) يبنيه او سدّ ثغرِ

وقد حددنا له ان يكون بكم رءوفا رحيما جوادا كريما ما اطعتموه على المراد مطاوعةَ الانقياد فأمّا من شقّ العَصَا وبان عن الطاعة وعصَى فهو *نُفض منه ولو متّ بالرحم الدنيا ، فكونوا له خيرَ رعيّة بالسمع والطاعة فى كلّ حال يكن لكم بالبِرّ والرأفة خيرَ ملك ووالٍ ، فلمّا برز التقليد بذلك انضافت الاوامر والنواهى والحلّ والعقد فى جميع قطر اليمن الى الاشرف وسكن تعزّ وسكن والده ثُعبات الى ان توفّى بها فى رمضان من السنة المذكورة فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف فى البلاد كلّها ، وكان المؤيّد مُقْطَعا فى الشِحْر فلمّا بلغه وفاة ابيه جمع عسكره ومن اطاعه من عرب تلك الناحية وسار لقتال اخيه فجرّد اليه الاشرف العساكر صحبة ولده الناصر فالتقوا بالدَعيس قرب أَبْيَن فكانت وقعة الدعيس المشهورة فى المحرّم من سنة ٦٩٥ أُزم فيها المؤيّد وولداه كما تقدّم فى ترجمته فاستوسق المُلك للاشرف ولم يبقَ له فيه مُنازع ، وفى جمادى الاولى من السنة المذكورة وقع فى اليمن مطر شديد عمّ اليمنَ جميعه وكان فيه بَرَد عظيم قتل عدّة من الاغنام ونزلت يومئذ بَرَدة عظيمة كالجبل الصغير له شناخيب يزيد كلّ واحد منها على ذراع فوقعت فى مفازة بين سِنْحان والراحة فغاب فى الارض اكثرها وبقى بعضها ظاهرا على وجه الارض فكان يدور حوله اربعون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت اخرى على بلد خولان حاول قَلْبَها من موضعها اربعون رجلا فما امكنهم فسبحان مَن هذا صنعُه ، وفى جمادى الاخرى من السنة المذكورة دخل الاشرف زبيد وبين يديه الفقهاء يحملون المصاحف والمقدّمات ، قال ابو الحسن الخزرجىّ واخبرنى من اثق به قال سبّت الاشرف الى النخل من وادى زبيد فى ايّام سلطنته فنزل معه ثلثمائة محمل فى كلّ محمل سُرّيّة وجاريتها وأقام فى تهامة الى شعبان من السنة المذكورة ثمّ طلع تعزّ فى شهر رمضان فأقام بها الى ان توفّى لسبع بقين من المحرّم من سنة ٦٩٦ ، وكان ملكا سعيدا عارفا رشيدا فاضلا اديبا كاملا لبيبا اشتغل بطلب العلم فى حيوة ابيه حتّى برع فى كثير من الفنون وشارك فيما سواها وله مصنّفات كثيرة

فى علوم كثيرة وكان بارا بقرابتــه رءوفا بالرعيّة حصل فى سنته جَراد عظيم استولى على الزروع والثمار فشكت الرعيّة اليه فأمر بمسامحتهم فتوقّف وزيرُه القاضى حسّان بن اسعــد العِمْرانىّ ولم يُمْضِ المسامحة فكتب اليه الاشرف يا فلان اقتصر عن الرعيّة لا تفرّقهم يصعب علينا جمعُهم وكان رعيّة النخل بوادى زبيد قد تلِفوا من الجور الشديد حتّى آلَ امرهم الى انّ من له نخل لا يزوّجــه احد وأىُّ امراة لها نخل لا يتروّجها إلّا مغرور، فلمّا ولى الاشرف امر من افتقد النخل فأزال عن اهلــه ما نزل بهم من الجور وهو اوّل من سَنّ عديد النخل بالفقهاء العدول، ومن مآثره الدينيّة المدرسة الاشرفيّة بمغربة تعزّ بناها وأجرى لها ماء وجعل فيها بركة للماء ومطاهير ورتّب فيها اماما ومؤذّنا وقيّما ومعلما وأيتاما يتعلّمون القرآن ومدرّسا للفقــه على مذهب الشافعىّ وجماعةَ طَلَبَة يقرءون عليه وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم، ومدحه جماعــة من شعراء عصره منهم الاديب الفاضل القاسم بن علىّ بن هُتَيمِل والاديب البارع اخو كِنْدة وغيرهما، ودُفن بمدرسته التى ابتناها بتعزّ *

(٢٣٩) ابو محمّد عِمران بن الداعى محمّد بن سبا بن ابى السعود بن زُريع ابن العبّاس بن المكرّم الهمدانىّ الداعى الملقّب بالمكرّم بن المعظّم صاحب عــدن والدُملوة وغيرها، كان ملكا جوادا كريما متلافا اقتفى سيرة ابيــه مع زيادة لائقة وأخلاق رائقة توفّى ابوه فى حصن الدملوة سنة ثمان او تسع وأربعين او خمسين وخمسمائة فقام مقامَ ابيه، أثنى عليه عُمارة فى مُفيده فقال لله درُّ الداعى عمران بن محمّد ما أغزرَ دِيمَةَ جُوده وأكرم نَبْعة عُوده وأكثر وحشتَــه فى هذا الطريق من النُظراء وأقلّ مؤانِسيه فيها من الملوك والأمراء، ولا يكذب من قال إنّ الجود والوفاء ملّة عمران حاتمها بل خاتمها، قال عمارة وكنت قبضتُ من الداعى المعظّم محمّد بن سبأ مالا لبعض اغراضه فذهب من يدى فى مدينة زبيد فلمّا توفّى الداعى محمّد بن سبأ استــدعانى ولده الداعى عمران الى عدن فمنعنى اهل زبيد من السفر اليه وقضى الله بتوجّهى الى مصر رسولا لأمير الحرمَين فى

سنة ٥٥١ فلمّا عزمتُ على الرجوع الى اليمن اخذت كتابا من الملك الصالح الى الداعى عمران بن محمّد اسأله فى تقسيط المال الذى مات ابوه وهو عندى وهو ثلثة الاف دينار فقال الداعى عمران ما مضمون كتاب الملك الصالح فى المال فقال له الرشيد بن الزبير تُقسِّط عليه فقال الداعى عمران بل نُقْدِم السين على القاف ونُسْقِط ثمّ اخذ ورقة وكتب فيها اقول وأنا عمران بن الداعى المعظّم محمّد بن سبا بن ابى السعود بن زريع بن العبّاس اليامىّ إنّ الفقيه عمارة بن ابى الحسن بَرىء الذمّةِ من المال الذى درج من يده لمولانا الداعى محمّد بن سبأ، قال عمارة ومن جملة ما شاع من كرمه انّ الأديب ابا بكر بن احمد العِيدىّ مدحه بقصيدة اقترحها عليه الداعى عمران فوصف فيها مجلسه وما يحتوى عليه من الآلات وأوّلها:

فلكٌ مقامُك والنجوم كُؤُوسُ * بسعوده التثليث والتسديسُ

وهى قصيدة طويلة من مختارات شعره فلمّا انشده القصيدة المذكورة بأسرها طرب وارتاح فسلّم اليه الداعى ولده ابا السعود بن عمران وقال له قد اجزتُك بهذا فقبله الاديب ابو بكر وأقعده عن يمينه فلم يلبث ان وصل اليه استاذ الدار يستأذنه فى دخول الولد الدار الى اهله فأذن له الأديب فى ذلك فالتفت ١٠ الداعى عمران الى الأديب وقال له اذا ارغبوك فى بيعه فاستنصفْ فى الثمن فلم يلبث إلّا قليلا حتّى خرج الولد وفى يده قَدَح من فضّة فيه الف دينار وسبعمائة دينار وخلْعه فقال له الداعى بكمْ اتاك الولد فأعلمه بالمبلغ فقال له الداعى وقد اطلقتُ عليك مكس المركب الفلانىّ الفَىْ دينار فاقبضْها وكتب له خطّه بذلك فقبضها، ولعمارة والقاضى يحيى بن احمد والأديب ابى بكر فيه غُرَر القصائد فمن قول الاديب ابى بكر:

وافَى الربيعُ يزفّ فى ألوانه * ما بين وَشْى رياضه وجِنانهِ
وسرَى يجرّر فى مطارف زهره * أذيالَ مُخْضَلِّ النَدَى رَيّانه
متوشّحا بالخضر من اوراقه * مترنّحا بالهيف من اغصانه

مستوطنا بالغَصب من جيرانه * عَدَنًا وان جلت عن استيطانه
ابدى الغرائب من بدائع حسنه * غرسٌ تبسّم عنه قبل اوانه
غرس يباهى فى البهاء مجاوزا * اقصى مداه ومنتهى إمكانه
مدّ النعيم عليه فضل ردائه * متكفيّا واليُمن ظلّ امانه
واختالت الدنيا به فكأنّما * عاد الشباب بها الى رَيْعانه
فكأنّما عدن به عدن جلا * رضوان فيه النور من رضوانه
بهرتْ محاسنُه العقولَ فحبّرت * اوصافها وقفا على استحسانه
وتأَرّجتْ مِسكا لطائم جُوده * فكانّما داريّن فى اردانه
عمّ البسيطة وصفُه فكأنّما * قام السماع بها مقام عنانه
فكأنّما إشراق انوار الضُحَى * متوقّد الاشراق من سلطانه
واهتزّت الاعطاف منه كلّما * هزّ النسيم بها معاطف بانه
من كلّ مشتاق الفؤادِ طَروبِه * او كلّ مرتاحِ الصِبا نَشْوانه
دارت عليه مترَعات سُروره * من مترعات كُؤوسه ودِنانه
وهفا براجحة العقول تمايُلا * ما تصطفى النغمات من ألحانه
وتجاوب الاصوات من باناته * فى صحّة النغمات من عِيدانه
وسما بمفخرة الزمان تعاظُما * لمّا استخصّ به عظيم زمانه
وقضى تقارُبَ نيّريْه بأنّ ذا الـ * ـفخرين صاحب وقته وقرانه
داعِى دُعاه هداه سيف امامه * دون الملوك بنصره عمرانه
ملك تفرّع فى المعالى منزلا * بُنيتْ قواعده على كيوانه
متجاوزا اقصى العلوّ وان غدا * فى دست دار العزّ من ايوانه
متهلّل الاشراق منهل الندى * من سُحْب راحته وفيض بنانه
ما شأنه إلّا المفاخر مكسبًا * فليكبتِ الشانى تعاظمُ شانه
تُملِى مآثره المديحَ فتنظم الا * افكار درّ فريده وجُمانه
فإذا تصرّف كاتبا او خاطبا * فالدُرّ بين بنانه وبيانه

فكأنّما القلم الدقيق مثقّف * فى كفّه والسيف عَضْبُ لسانه
ان كان روّح روحَه فلطال ما * تعبتْ بيوم ضِرابه وطِعانه
او جال فى فلك السرور فطال ما * جال المكَرُّ به على فُرسانه
متورّدا قلبَ القلوب من العدى * بالماضيين حُسامِه وسِنانه
والآن حين قضى لُباناتِ الوَغَى * وثنَى لطيب العيش فضلُ عنانه
وأفاض فى العافِينَ راحة جوده * متدفّقا بالفضل من احسانه
وهمتْ على المستمطرين سحائب الـ * أموال لا الامواه من تهتانه
نهج الطريق الى المكارم والعُلَى * بشريف غرس شفّ عن كتمانه
متلطّفا فى ان يُفيض هباته * فى سِرّه ابدا وفى إعلانه
فَلْيَجْرِ فُرسان القريض سوابقا * فى شأوه ونجول فى مَيدانه
ولْتَنْظِمِ الفِكَرُ الغوائص ما اصطفت * من دُرّ أبحُره ومن مَرْجانه
والمجد سامٍ والفَخار مشيّد * والفضل متّضح سَنا برهانه
والصُبح يخبر عن ضياء نهاره * ما تجتلى الأبصار من عُنوانه
والمدح من شرف المكرّم فى العَلا * بمكان نور الطَرف من إنسانه
ما زال يجرى وسط باهر فضله * فى الشعر مَجرى الروح من جثمانه
فلْتبْقَ ناضرةً رياضُ نعيمه * فى المُلك عامرةً رُبَى أوطانه،

قال الجندىّ ومن مآثره الباقية فى عدن المنبر المنصوب فى جامعها واسمه مكتوب عليه وهو منبر له حلاوة فى النفس وطُلاوة فى العين، والمنبر المنصوب اليومَ فى جامع عدن عليه من الحلاوة والطلاوة ما ذكره الجندىّ إلّا انّه مكتوب عليه بالعاج انّ الذى امر بعمله المجاهد الغسّانىّ فى سنة ... فيحتمل ان يكون هو منبر الداعى عمران وإنّما جدّده المجاهد وأصلحه ويحتمل ان يكون غيره ولم يتعرّض الخزرجىّ لعِمارة المجاهد لمنبر عدن، ولم يزل الداعى عمران قائما بالدعوة الفاطميّة الى ان توفّى فى سنة ٥٦٠ وفى الشرف الأعلى للشَبْىّ انّه توفّى بعدن يوم الجمعة لتسع خلون من ربيع الآخر سنة ٥٦١، قال وكان مع ما خوّل الله من

عظم شأنه وعظيم سلطانه شديدَ العناية بحجّ بيت الله الحرام فاخترمه الحِمام دون المرام وعلم الله صحّة نيّته فاختار لتربته سعة رحمته بعد ان وقف بعرفات والمشعر الحرام وصُلّى عليه خلف المقام، قال الجندىّ فنقله الاديب ابو بكر بن احمد العيدىّ من عدن الى مكّة المشرّفة بعد ان طلاه بالمُمْسِكات عن التغيُّر ودُفن بمكّة المشرّفة فى مقابرها، وتوفّى عن ثلثة اولاد صغار لم يبلغوا الحُلُم وهم منصور ومحمّد وابو السعود فجعل والدهم كفالتهم الى الأُستاذ *ابى الدرّ جوهر المعظّمىّ المقدّم ذكره وطلع بهم حصن الدُملوة وأقام ياسر بن بِلال فى مدينة عدن نائبًا لهم قائما بما يجب عليه لهم الى ان قصد المعظّم توران شاه بن ايّوب الى عدن فسار ياسر الى الدملوة وملك المعظّم عدن فى القعدة سنة ٥٦٩، وبه انقضت دولة الدُعاة الزُريعيّين من عدن وغيرها فسبحانَ من لا يزول مُلكه ولا يبيد سلطانه سبحانه ما اعظم شأنه *

(٢٢٠) ابو عمرو ابن العلاء المقرئ المشهور، قيل اسمه زَبّان وقيل العُريان وقيل يحيى وقيل كنيته، ابن عمّار بن عبـد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن جزاعى التميمىّ نسبا، كان عمّه عامـلا للحجّاج فصادره فهرب ابو عمرو ودخل صنعاء وعدن وقال كنت ليلـة مفكرا فى حالى مع الحجّاج اذ سمعت منشدا :

ربّما تجزع النفوس من الأمـ ـر لـه فرجة كحلّ العِقالِ ،

ثمّ توفّى عقيب ذلك بالكوفة سنة ١٥٤، من الجندىّ ويشبه انّه سقط شىء من النسخة بعد البيت *

حرفَ الغين المعجمة

(٢٢١) ابو محمّد غازى بن المعْمار الامير الكبير الملقّب شهاب الدين اكبر امراء الدولة المظفريّة، كان كثيرا ما يتولّى المدن الكبار كزبيـد وعدن وكان كامل الفضل والفضيلـة وهو اوّل من سنّ قراءة الحديث وكُتُبِ الوعظ فى

مسجد الأشاعر بعد صلاتَيِ الصبح والعصر فى كلّ يوم ووقف على من يقرا ذلك وقفا جيّدا بعد ان امر بنصب منبر شرقيّ جانب المسجد المذكور يقعد عليه القارئ ليسمع قراءته كلُّ من كان واقفا فى المسجد، قال الخزرجيّ وهو مستمرّ على ذلك الى عصرنا ما تغيّر منه شئ يُدعى له على المنبر فى المسجد المذكور فى كلّ يوم بكرة وعشيّة ، وكان المذكور شاعرا فصيحا بليغا ومن شعره ما انشده حين فتح المظفّر بيت حَنْبَص قهرا فوجد فيه خمرا كثيرا فكسروا اوعيته وأراقوه فقال غازى بن المعمار:

ولمّا فتحنا بيت حَنْبَصَ عنوةً * وجدْنا بها الأدواح مَلْأَى من الخمرِ
وعند امير المؤمنين عِصابة * يقولون بالبِيض الحِسان وبالسُمْرِ
فإنْ تكنِ الأشراف تشرب خفيةً * وتُظهِر للناس التنسُّك فى الجهْرِ
وتأخذ من خلع العِذار نصيبها * فإنّى امير المؤمنين ولا أدرى،

وذكر الجندىّ فى ترجمة سالم بن إدريس الحَبُوضىّ انّ سالما لمّا قبض على المركب الذى تغيّر على ساحل ظَفار وما فيه من المال والهديّة التى ارسلها المظفّر الى ملوك فارس كتب اليه المظفّر يعذّله عن ذلك ويُحاشيه عن قطْع السبيل فوصل جواب سالم بالخشونة والامتناع *فامر المظفّر والِىَ عدن اذ ذاك وهو الشهاب غازى بن المعمار بالتقدّم الى ساحل ظفار بالشَوانِى والرجال فجهّز عسكرا جيّدا وشحن الشوانى والرجال وسار حتّى وصل الى ظفار فقاتل اهلها ايّاما ولم يكن ثَمّ حرب طائل ثمّ عاد الى عدن كما قدّمنا ذلك فى ترجمة سالم، وتوفّى المذكور فى مدينة تعزّ ولمّا توفّى وُجِد تحت راسه رُقعة مكتوب فيها:

وشيخِ سوء لـه ذنوبٌ * تعجز عن حملها المطايا
قد بيّضتْ شَعْرَه الليالى * وسوّدتْ قلبَه الخطايا
فامْنُنْ عليه بها إلهى * فأنت ذو المنّ والعطايا،

قال الجندىّ ولم اقف على تاريخ وفاته، والظاهر انّ رجوعه من ظفار الى عدن كان فى سنة ٦٧٦ او ٦٧٧ فإنّه عقب رجوعه من ظفار جهّز سالمٌ على عدن

بحرًا فوصلتْ غارتُه الى ساحل عدن ثمّ رجع ، فجهّز المظفّر بعد ذلك على ظفار برًّا وبحرا وقُتل سالم واستولى على ظفار فى رجب سنة ٦٧٨ كما ذكرناه فى ترجمة سالم *

(٢٣٢) الغطريف بن عطاء ابن خال هارون الرشيد بن محمّد المهدىّ، لمّا ولى الرشيد ولّاه اليمن فأقام بها ثلث سنين وسبعة اشهر ثمّ خرج منها بعد ان استخلف عبّاد بن محمّد السهامىّ فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الجازانىّ فأقام سنة وفى ايّامه حصل الثلج بصنعاء ولم يكن حصل قبل ذلك ، ثمّ عُزل بعاصم بن * عتبة الغسّانىّ فأقام سنة ثمّ عُزل بأيّوب بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس فأقام سنين ثمّ عُزل بمحمّد بن ابراهيم الهاشمىّ ثمّ عُزل بولده العبّاس بن محمّد بن ابراهيم فساءت سيرته وقبحت آثاره، وحجّ الرشيد تلك السنة فاشتكى اهل اليمن اليه بالعبّاس بن محمّد فى مكّة فعزله بعد ستّة اشهر بعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوّام فأقام سنة ثمّ عُزل بأحمد بن اسماعيل بن علىّ [بن علىّ] ابن عبد الله بن طلحة بن ابى طلحة فأقام سنة وكان فى ايّامه تخليط عظيم باليمن قاله الجندىّ، ثمّ عزل بمحمّد بن خالد بن برمك اخى يحيى بن خالد وسأذكره فى موضعه *

(٢٣٣) ابو الغنائم الحرّانىّ ، ذكر ابن سَمُرة فى تاريخه انّ الداعى المكرّم عمران بن محمّد بن سبأ لمّا توفّى بعدن سنة ٥٦٠ حمله الاديب الفاضل الشاعر الكامل ابو بكر بن محمّد العِيدىّ والشيخ التاجر ابو الغنائم الحرّانىّ الى مكّة وقُبر فى مقابر مكّة *

(٢٣٤) الشريف الأجلّ غياث الدين بن حسن الحسينىّ، كان مقيما بالثغر فى سنة ٧٩٧ *

حرف الفاء

(٢٣٥) الفضل بن غوّاص المُليكيّ، كان من اعيان المشائخ ببلد مَذْحِج ومن ذوى الرئاسة والسياسة وكان كريما شجاعا كثيرَ فعلِ الخير والمعروف مألوفا مقصودا وله عند المظفّر منزلة عظيمة وذكره الخزرجيّ ممّن قدم عدن مع المظفّر عند تجهيزه لحرب سالم بن ادريس الحَبوضيّ، وذكر الجنديّ فى ترجمة الفقيه الصالح سعيد بن منصور بن مسكين ما نصّه ومن كراماته ما يروى انّ رجلا من اصحابه وشركاء ارضه حصل عليه اذيّة من بعض نوّاب الشيخ فضل ابن غوّاص المليكيّ فذهب الرجل الى تربة الفقيه سعيد بن منصور والتزمها وبكى عندها وجعل يقول يا فقيه أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا وجعل يعدّد عند قبره ما يجرى عليه من الفضل ونوّابه وكان الفضل يومئذ فى تعزّ عند المظفّر وكان قد دخل عليه فأكرمه وأمر ان يُكتب له بعوائده فكُتب الكتاب نهارا ولم يفرغ الكتاب إلّا ليلا فأُدخل الكتاب على المظفّر ليلا وأمسى عنده فلمّا انتصف الليل استيقظ الفضل فأمر غلمانه بالشدّ والسير فقيل له ألا تصبر الى الصبح حتّى يأتيك جواب السلطان فقال لا حاجةَ لى بذلك اذا خرج الجواب هو يلحقنا ان شاء الله تعالى فسأله بعض خواصّه عن ما حمله على الخروج فى هذه الساعة فقال رايتُ الفقيه سعيد بن منصور وقد لزمنى واضجعنى وذبحنى وأنا لا محالةَ هالكٌ، ثمّ اخذ فى السير فلم يصل جِبْلَةَ إلّا وقد اعتقل لسانه فحُمل على اعناق الرجال وطلعوا به الى جبل بَعْدان فتوفّى هنالك وحُمل ميتا الى بلده فلمّا وصلوا بيته غسلوه ودفنوه، فسأل صاحبُه الذى علم منه بحديث الفقيه سعيد بن منصور هل جرى لأحد من غلمان الشيخ فضل مع احد من اهل قرية الفقيه شىء فقيل نعم فلان نائب الشيخ فضل فعل مع شريك الفقيه سعيد ما هو كذا وكذا فبلغ الى قبر الفقيه وبكى عنده والتزمه، فقال صدقتم

ولكن ما اراد الفقيـه الانتصافُ من الشيخ الفضل لا من غيره، ولم اقف على تاريخ وفاته إلاّ انّه كان حيًّا فى سنة ٦٧٨ *

(٢٣٦) الشريف ابو الفضل، لا اعرف من حالـه غير ما ذكره الخزرجىّ فى ترجمة محمّد بن حسن بن علىّ الفارسىّ انّه اخـذ الطبّ والمنطق والموسيقا وعلم الفلك على الشريف ابى الفضل المذكور وكان اخذُه عنـه بعدن كما يُفهِمه سياقُ الكلام *

حرف القاف

(٢٣٧) ابو القاسم بن عبد العزيز بن ابى القاسم الأَبْيَنىّ، ترتّب مُعيدا فى المدرسة يعنى المنصوريّة وفى نيابة الحكم فى القضاء كأبيه فبينا هو جالس فى مجلس الحكم اذ جاءته امراة تشكو من زوجها سوء عِشرتـه وتبرّجت للقاضى فاعجبه جمالها فتحدّث بينها وبين زوجها بالإصلاح فامتنعت فخرجت عن مجالس الحكم ونفرت عن الصُلح نفورا شديدا وأرادت ان تبذل شيئًا على التخلّص منه فأفتاها من افتاها انّها إن كانت تريد التخلّص من زوجها فترتدّ عن الاسلام والعياذِ بالله تعالى ففعلت ذلك فانفسخ النكاح، وكان السلطان الملك المظفّـر يومئذ بعدن ومعه قاضى القضاة بهاء الدين فأُخبر بذلك فقال السلطان إن سكتْنا عن هذه القضيّة استمرّ النساء على هذا كلّما كرهت امراة زوجَها ارتدّت عن الاسلام فلا تُفلِح امراة مع زوجها حينئذ فأمر السلطان بإحراقها فأُخذت واحتُفظ بها وجُمع لها حطب كثير الى ساحل [البحـر من جهة] حُقّات فلمّا اجتمع من الحطب ما فيه كفاية شبّوا فيه النار وأُخرجت المرأة فلمّا قربت من النار هالها ما رأتْ من ٱلتهاب النار فقيل لها قولى أَشهد انْ لا إلـه إلاّ الله وأشهد انّ محمّدا رسول الله وتُوبى الى الله، وجعل الناس يهلّلون ويصيحون بالتهليل ويأمرونها عند ذلك بالتهليل وإخلاص التوبة ورُوجع السلطان فى ذلك من امرها فأمر بإطلاقها بعد ان يئِست من الدنيا، فلمّا أُطلقت اقامت

مدّة فى بيتها ثمّ خطبها القاضى وتزوّجها، فقال كثير من الناس انّه الذى امرّها بما كانت فعلت من الردّة فلمّا تشكّك القاضى ابو بكر ابن الاديب فى ذلك وتردّد فى امرها عزلـه من الإعادة وعن نيابة الحكم فنعانى التجارة الى الهند وجعل يُقارض التجارَ حتّى اعتفَ وأكتفَ وتوفّى مسافرًا الى الهند ولم اقف على تاريخ وفاته، كذا فى الخزرجىّ قضيّة المراة كانت والمظفّر بعدن وأنّ ابا بكر ابن الاديب عزل نائبَه *ابـا القاسم المذكور بسبب زواجِه للمراة فاقتضى ذلك انّ ابن الاديب ولى قضاء عدن فى ايّام المظفّر ولا اظنّ انّه ولى قضاء عدن فى زمن المظفّر وانّما وليها فى ايّام المؤيّد سنة ٧٠٤ فلعلّ العازل لأبى القاسم الابينىّ عن النيابة هو القاضى محمّد بن علىّ الفائشىّ فليحقّق ذلك *

(٢٣٨) ذكر شيخنا الأهدل فى ترجمة ابى القاسم بن عثمان بن إقبال القُرْتُبىّ الحنفىّ مذهبا قال وبه تفقّه ابن شوعان قال وكان ابن شوعان فاضلا بالفقـه والقراآت والاصول وعلم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والديانة والزهـد والورع وسمع الحديث على سليمان العلوىّ وأخذ القراآت على المقرئ محمّد العدنىّ، يبحث عن المقرئ محمّد العدنىّ *

(٢٣٩) ابو محمّد القاسم بن علىّ بن عامر بن الحسين بن علىّ بن احمد بن قيس الهمدانىّ، كان فقيها صالحا عالما عاملا تفقّه بجَجّة وولى قضاء عدن وكانت سيرته فيه غير مذمومة (وتوفّى) ١١ ذى القعدة سنة ٧٠٢، ذكره الخزرجىّ ولم ادرِ انّه مُنى(؟) بعدن على القضاء ام لا *

حرف الميم

(٢٤٠) مُحْرِز، بضمّ اوّله وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاى، ابن سلمة المكّى ويعرف بالعَدَنىّ، عن نافع بن عمر الجعفىّ ومالك والمنكدر بن محمّد وابن ابى حازم وعنه ابن ماجة والدارقطنىّ وابن ابى عاصم وابو يَعْلَى الموصلىّ وطائفة وثّقه ابن حِبّان وقال ابن ابى حاتم مات سنة ٢٣٤ يقال حجّ ٨٢ حجّة،

من تذهيب الذهبيّ إلاّ ضبْط اسمه فمن التقريب للحافظ ابن حَجَر وزاد انّه مات وقد جاوز التسعين ونُقل فى اسمه محمود بن سليمان قال فى التقريب والصواب محرز بن سلمة *

(٢٤١) الفقيه الأجلّ تاج الدين محفوظ بن عمر الحبّاك البزّاز، كان مقيما بالثغر فى سنة ٧٩٧ *

(٢٤٢) محمّد بن ابراهيم بن اسماعيل الزَنْجانىّ، نسبة الى زَنْجان بلدة عظيمة من بلاد العجم، التَيمىّ نسبة الى تيم قريش ويقال انّه من ذرّيّة ابى بكر الصدّيق، قدم ابوه من زنجان الى شيراز فاستوطنها ووُلد له بها محمّد المذكور وكان من اكابر اصحاب الامام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوىّ المفسّر قدم اليمن رسولا من ملك شيراز الى المؤيّد مرّتين احداهما فى اوّل دولة المؤيّد وقضى حاجة مُرسِله وعاد الى بلاده والثانية فى سنة ٧١٨ وفى كلّ مرّة يدخل عدن ويتصدّق بها ويدرّس حتّى انتفع به جماعة كثيرون من عدن وغيرها، قال الجندىّ واجتمعتُ بـه فى عدن حين قدم فى المرّة الاخيرة فأخذتُ عنـه الرسالة الجديـدة للشافعىّ والاحاديث السُباعيّة وجملتها ١٤ حديثا، وممّن اخذ عنه عبد الرحمان بن علىّ بن سفيان ومحمّد بن عثمان الشاوِرىّ وسالم بن عمران ابن ابى السرور وغيرهم، واجتمع بالمؤيّد بزبيد فأحسن اليه ثمّ توجّه الى بلده، قال وبلغنى الآن انّه قاضى شيراز قال ولم أرَ مثله فى الفقهاء القادمين من ناحية العجم شرفَ نفس وعُلوّ هِمّة وما قصده قاصد يطلب منه شيئا إلاّ اعطاه ما يليق بحاله مع المحافظة على الصلوات فى اوائل اوقاتها ما كان يقف بعد ان يسمع المؤذّن غير ان يُبادر الى اداء السُنّة ثمّ يقيم ويصلّى الفرض، وله مصنّفات جليلة منها شرحان للغاية القُصْوَى تصنيف إمامه مبسوطٌ ومختصر وشرح منهاج امامه ومصباحه وطوالعه الجميعُ فى الاصول واختصر المحرّر وله كتاب فى التفسير، ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٢٤٣) القاضى الفقيه جمال الدين محمّد بن ابراهيم بن علىّ بن عبد الله

الصنعانيّ، قال القاضى ابن كبّن سمعتُ عليه الشِفاء بقراءة القاضى تقىّ **الدين** عمر بن **محمّد** بن عيسى اليافعيّ بعدن قديما اظنّه فى سنة **٧٩١** فإنّه مؤرّخ كذلك فى سماع *القُرّاء للشفاء من المذكور بروايته له عن الفقيه نفيس الدين العلوىّ*

(٢٤٤) محمّد بن ابراهيم بن يوسف الجلّاد الأشرفىّ الأفضلىّ المجاهدىّ الملقّب جمال الدين، وُلد سنة ٧٣٤ وكان فقيها فى مذهب الحنفيّة عارفا بعلم الفلك والحساب تفقّه بعلىّ بن نوح وباشر فى كثير من البلاد واستمرّ شادّ الدواوين فى المملكة اليمنيّة وكان جوادا سمحا كثير العطاء له مُروّة وفيه إنسانيّة يحبّ العلماء ويُجِلّهم وبنى بزبيد مدرسة للحنفيّة وأوقف فيها كتبا كثيرة نفيسة وأقطعه الأفضلُ حَرَضَ فى سنة ٧٦٥ ثمّ اقطعه رِمَع وأضاف اليه الشدود الاربعة الكبير والخاصّ والحلال والوقف ثمّ استمرّ ناظرًا فى الثغر فأقام فيه مدّة فى الدولة الاشرفيّة ثمّ انفصل وتولّى الشدّ ايّاما ثمّ أُعيد الى الثغر وجُعل له نظرُ الثغر وولايتُه فأقام مدّة بها الى ان توفّى وهو متولٍّ لهما فى آخر جمادى الاخرى من سنة ٧٨٤، قال الخزرجىّ ولم يتّفق لأحد قبله ولا بعده الجمعُ بين ولاية عدن ونظرِها ابداً*

(٢٤٥) محمّد بن احمد الأكحل صاحب بِمِرْباط، وإنّما قيل لـه الأكحل لكَحَلٍ كان بعينيه، وهو من قوم يقال لهم المنجويّون من بيت يقال لهم آل بُلُخ بضم الموحّدة واللام ثمّ خاء معجمة، كان أوحـدَ زمانه كرمًا وحِلمًا وتواضُعًا ويكفى فى كرمه ما فعله مع التَكْريتىّ الشاعر، وممّا يُحكى من كرمه ما حكاه الجَنَدىّ عمّن يثق به انّ جماعة من اعيان حضرموت قصدوا المنجوىّ هذا بهدايا تليق بحالهم ورافقهم فى السفر فقير فسمعهم يذكرون المنجوىّ بالجُود والكرم والإنسانيّة ويذكر كلٌّ منهم ما يتّصل بـه اليه من الهدايا فاجتنى ذلك الفقير أعوادا من اغصان الأراك الذى يُستاك بـه عدّهم سبعة وجعلهم حُزمةً فلمّا دخلوا على السلطان بهداياهم دخل معهم الفقير فسلّم وقدّم ما كان معه من

الأراكَ وأنشد:

جعلتُ هديّتي لكم سِواكا • ولم اقصد بـه احدًا سِواكا
بعثتُ اليك عُودا من اراكٍ • رجاء ان أعود وأن أراكا،

فقبله السلطان منه وأمر ان تُخلى لهم بيوت وللفقير مثلهم وبعث للفقير بجاريتَين ووصيفا يخدمونه مدّةَ إقامته *وكذلك كان يفعل لكلّ ضيف يصله، ثمّ انّ الفقير استأذن السلطان فى الرجوع الى بلده فأذن له وأمر له بأن يُعطَى من كلّ شىء فى خزانته سبعة أجزاء يعنى ما كان يوزَن بالبُهار كالحديد والقار يُعطَى منه سبعة أبهرة وما كان يوزن بالمَنّ كالزعفران ونحوِه يعطى منه سبعة أمنان وكذلك ما يُباع بالمِكْيال، ومن تواضُعه ما حكاه الجندىّ فى ترجمة الامام محمّد ابن علىّ القَلعىّ انّه لمّا رجع من الحجّ الى بلده دخل مركبه مرباطَ| ودخل الركبة الى مرباط ليبيعوا ويشتروا ويتزوّدوا فنزل الفقيه من المركب وضرب خيمته فى الساحل ليستريح فيها من ضنك البحر بينما يَعزمون، فلمّا علم السلطان المذكور بعلمه وفضله وحاجة اهل البلد اليه قصده بنفسه الى الساحل ولازمه فى الإقامة بمرباط وشرط له ان يفعل له على ذلك ما احبّ فلم يزل يلازم الفقيهَ فى ذلك حتّى اجابه الى ما سأله، ومكارم هذا السلطان كثيرة وأفعاله الحميدة شهيرة وهو آخر من ملك مرباط من المنجويّين وإنتقلتْ منه الى الحَبوضيّين فإنّه توفّى ولم يكن له عقبٌ ولا فى اهله مَن يتأهّل للمُلك وكان محمّد بن احمد الحَبوضىّ يتجر له فقام بالولاية بعده، وكان مُعوّل الملوك المنجويّين انّما هو على المواشى لا غيرُ كالبدو والحبوضيّين على الزراعة والتجارة لا على الجِباية كما هو اليوم منذ دخلها الغزّ، وتوفّى السلطان الأكحل المذكور بعد ستّمائة من الهجرة وقبره بين مرباط وظَفار، قال الجندىّ وذكر الثقات انّ كثيرا مّا تُسمع من قبره قراءة القرآن •

(٢٤٦) الفقيه محمّد بن احمد الحَجّىّ الحِزيَزىّ، دخل عدن وسمع صحيح مسلم او بعضه على القاضى محمّد بن سعيد كَبّن وأظنّ المذكور من فقهاء الزيديّة

وقفتُ له على مكاتبة الى القاضى ابن كبّن تدلّ على تطلّعه ومعرفته بالادب وفضلِه صدّرها بقصيدة يمدح بها القاضى ابن كبّن ويشكر فضله وهى:

إنّ الجميل والجمال والنّدَى * ما فارقتْ فى زمنى محمّدَا
والعلم والرأى السديد والحِجَى * قد مازجت منه الأغرّ الأمجدا
وجُوده انزلــه من العُلا * منازلاً انزلْنَ عنــه الفرْقَدا
وحلمُــه وعلمــه وصبــره * صيّرْنَه دون الورى معتمدا
وفضلــه ونُبلــه وطَولــه * ألبسْنَــه مجدًا فساد السيّدا
القاضى النَدْبُ الامام المنتمِى * منّا سبا الى مصابيح الهُدَى
فُروعُــه مشبهــةٌ أُصولَــه * لا غَرْوَ أن يشبه شِبْلٌ اسدا
سبحانَ مَن ألبسه مَطارفًــا * من المعالى راح فيها واغتدى
لا زال فيها ساحبًا أذيالَها * مظفَّــرا موفَّقــا مسدَّدا
والله يُعْلِى قــدره وشأنــه * فينا ويُبقيه البقاءَ السرمدا
يــا سيّدًا صيّرنــا بجُوده * وبِرّه المألوف رقًّا اعبُــدا
فلم نزلْ نشكره بفعلــه * شكرا جديدا باقيا مخلّــدا
قد اسعد الله سعيدا وابنَه * القاضِىَ الندْبَ الأغرَّ الأوحدا
شرّفــه الله وأعلى قدره * وصيّر العلم لــه والسُودَدا
سَنَى له الحظّ فأمسى فائزًا * دون البرايا بالعُلَى فِى المدى
اقوالــه مفعــولــة ووده * فى حضره وغَيبــه تأكّدا
اخلاقه روض وماضى عزمه * فى كلّ ما ينْوِى يَقُدّ الجلْمَدا
ساحاته مألوفة لمن غــدا * مهما اعاد الخير فيهنّ ابتدا
محمّــد فى فعلــه محمّــد * فكلّ من *يشناه له الفِدا*

(٢٤٧) الامير نجم الدين محمّد بن الامير احمد بن نجم الدين بن الحسن *الخَرْتَبِرْتِىّ المجاهدىّ، قال الخزرجىّ تولّى زَبِيد مرارا كثيرة فى الدولة المجاهديّة ومضى اكثرُ عمره فى ولايتها وتولّى عدن ايضا كثيرا وكان نقمة على المفسدين

ويُدعى له مع ابيه فى مسجد الأشاعر وتوفّى فى سنة ٧٥٢، وأظنّ انّ اباه احمد دخل عدن ايضا مع المظفّر لمّا جهّز على ظَفار وأخذها من سالم بن ادريس الحَبوضىّ فإنّ احمد المذكور كان احد الجُند المتقدّمين الى ظفار، وكان احمد المذكور له هيبة شديدة وسياسة سديدة وسيرة حميدة ممّا يُحكى من سياسته أنّ رجلا من اهل زبيد فقد امرأتَه ايّاما ولم يعلم لها خبرا فشكا اليه فقال للرجل اَفتقدْ ثيابها فإن وجدتَ فيها شيئًا لا تعرفه فأْتِنى بـه فأتاه بقِناع فقال هذا وجدتُه فى ثيابها ولم يكن من كسوتى فأمره الامير بالانصراف ثمّ طلب نقيبَ المستعملة وسأله عمّن يستعمل هذا الصنف منهم فقال فلان فطلبه وأراه القناعَ وسأله عمّن اشتراه منه فقال باعه لى الدلّال فلان ولا اعلم من اشتراه منه فطلب الدلّال وأراه القناع فعرفه وسأله عمّن اشتراه منه فقال فلان لرجل من اعيان البلد فطلبه الامير وخلا به وأراه القناع فعرفه واعترف بالقضيّة فوبّخه وأنكر عليه فِعْلَهَ وقال له بادِرْ بإطلاق المرأة على زوجها وإيّاك أن تعود لمثلها فأُعاقِبك أشدَّ العقاب، قال الخزرجىّ هذه رواية الجندىّ والذى سمعتُه من عدّة من اهل زبيد انّه لمّا اعترف الرجل بالقضيّة توعّـده الامير وتهدّده وأمره بإرسال المراة الى بيت الامير مبادرةً فلمّا وصلتِ المراة الى الامير توعّدهـا وتهدّدها وأنكر عليها غايةَ الإنكار وآلى عليها أن لا تعود *وإن جاء زوجها يشكو منها استوجبت العقوبة والنَكال ثمّ طلب الزوج وقال لـه الامرُ عجيب امرأتُك عندنا فى البيت تشكو منك وما علمت بها الى هذه الليلة ومرادها ان تكسوها وقد اخذتْ ذلك القناع لتشتريَه لها وعجزت هى عن ثمنه فاشتراه لها، ثمّ طلبها ثمّ قال لها تقدّمى مع زوجك وإذا رأيتِ منه ما لا يرضيك أعلمتينى وأنتَ اذا رايت منها ما لا يرضيك اعلمتَنى فخرجا من عنده متّفقَين بحُسن سياسته*

(٢٤٨) ابو عبد الله محمّد بن احمد بن خضر بن يونس بن الحُسام بدر الدين، قال الجندىّ اخبرنى الثقة انهّم يرجعون اشرافا علويّون، وكان محمّد

المذكور فارسا شجاعا له معرفة بأيّام الناس والتواريخ وجمعتْ خزانته من الكتب ما لم يجمعه خزانة احد من نُظرائه وكان سليم الصدر، وأُمّه زَهراء بنت الامير بدر الدين الحسن بن علىّ بن رسول ولمّا قدم جدُّه بدر الدين من مصر تقدّم لِلقائه ثمّ قدم معه فلمّا سُجن جدّه سُجن محمّد المذكور فى سجن عـدن ثمّ رُوجع فيه فأُعيد الى سجن جدّه فلم يزل مسجونا فى دار الادب بتَعِزّ الى ان توفّى جدّه وخاله ومن كان مسجونا معهما ثمّ أُخرج محمّد المذكور من السجن فسكن داره المعروفة بالمنظر وأُجرى عليه رزق من السلطان فى كلّ شهر الى ان توفّى فى النصف من شعبان من سنة ٧٠٧ تقريبا، وخلّف ابنَين وهما عثمان وخليل فعثمان مات بصنعاء وعاش خليل بعده مدّة وكان على طريقة ابيه من مطالعة التواريخ ومعرفة ايّام الناس مع خير ودين *

(٣٤٩) الشيخ الولىّ الصالح ابو عبد الله محمّد بن احمد الذُهَيْبىّ كتصغير الذهب المعروف بالبصّال بالموحّدة والصاد المهملة المشدّدة، كان فقيها نبيها صالحا ناسكا عابدا زاهدا ورعا مشهورَ الفضلِ صاحب مكاشفات ومشاهدات وكرامات ومقامات لـه احوال فائقة وأقوال صادقة، تفقّه بالامام المعروف بعبيد بن علىّ بن سفيان وقيل اسمه عبد الرحمان بن علىّ بن سفيان الحَضَرىّ وصحب الشيخ عمر الصفّار وانتفع به كثيرا وكان كثيرا مّا يجتمع هو ومسعود الجاوىّ فى ساحل ضِراس، وأخذ عنه جماعة منهم الامام عبد الله بن اسعد اليافعىّ، قال وهو اوّل من انتفعتُ به قرأت عليه القرآن الكريم وقرأت عليه التنبيه وأثنى عليه الشيخ عبد الله بن اسعد الثناء المرضىّ وهو اهلُ ذلك وحقيق به قال وجمع شيخنا البصّال كتابا ألّفه فى الفقه ينتفع به الفقيه وغيره يتعلّق بشرح التنبيه وفيه فوائد عديدة ونُكَت مفيدة، وتوفّى بعدن بعد سنة ٧٤٥ ودُفن بالمجنّة المعروفة بحافة البصّال وبه عُرفت وكانت من قبلُ تعرف بالبزّارين وقبره فى الحِياط الذى هو آخر المجنّة المذكورة من جهة القِبلة المعروف بتربة القاضى عمر، وفى هذا الحياط جماعة من افاضل العلماء وأكابر الأولياء كالامام

الصالح عمر بن علىّ بن عفيف وتلميذه الامام الصالح محمّد با حُميش والقاضى عيسى بن محمّد اليافعىّ واولاده عمر وعلىّ وغيرهما من الافاضل، وكان بعض الصالحين اذا زارهم قال هذه التربة روضة من رياض الجنّة *

(٢٥٠) ابو عبد الله محمّد بن احمد بن صَقْر الغسّانىّ الفقيه شمس الدين الدمشقىّ، ظهر بالشام وبه نشأ وتفقّه حتّى بلغ الغاية ثمّ حجّ وجاور بمكّة فأخذ بها عن جمع من العلماء ولمّا حجّ المجاهد حجّتَه الاولى سنة ٧٤٢ ورجع الى اليمن دخل ابن صقر المذكور اليمن صحبتَه فأفضل عليه المجاهد إفضالا عظيما ثمّ ولّاه القضاء الاكبر فى جميع قُطر اليمن فلم يزل مستمرًّا على ذلك الى ان توفّى المجاهد، فلمّا ولى ابنه الافضل زاد فى رزقه وأعلى درجته ولم يزل مستمرًّا على القضاء الى ان توفّى الافضل وصدرًا من ولاية ابنه الاشرف الى ان توفّى فى آخر شوّال سنة ٧٨٥، وكان فقيها كبيرا عارفا محقِّقا متفنّنا مشاركا فى عدّة فنون من العلم، وعلى ذهنى من قديم *انّى وقفتُ على دخوله الى الثغر ولم يحضرنى نقله حالَ تسطيره فلذلك ذكرته هنا *

(٢٥١) محمّد بن احمد بن عبد الله بن محمّد بن سالم القُرَيظىّ، سمع هو والشيخ الصالح علىّ بن يوسف امام مسجد الشجرة بعدن كتاب شمائل الترمذىّ على الفقيه ابى عبد الله محمّد بن احمد بن النعمان الحضرمىّ بقراءة غيرهما عليه وهما يسمعان وذلك فى سنة ٥٦٥، (من الثبت المذكور وأظنّه كان خطيبا بعدن) وهو اخو الفقيه ابراهيم بن احمد القريظىّ المذكور فى اوّل هذا الكتاب *

(٢٥٢) القاضى تقى الدين محمّد بن احمد بن علىّ الفاسىّ المكّىّ الهاشمىّ الحسنىّ مؤلّف تواريخ مكّة الثلاثة ثالِثها مجلّد متوسّط فيه اربعون بابًا قاضى المالكيّة المشرّفة، قال الاهدل قدم الى أبيات حسين فى شعبان فى سنة ٨١٨ فرأيتُه حافظا للأسماء والكُنَى، له يد فى الحديث ومعرفة تامّة بالشيوخ والبلدان وكان يتكرّر الى زَبيد كلّ سنة غالبًا لعوائدَ تعوّدها فى زبيد وتَعِزّ، وكان قد

عمل ترجمة فى ذمّ ابن عربىّ ثمّ عمل ترجمة أُخرى فى مدحه وقدّمها للمِزْجاجى فأعطاه فيها عطيّة سنيّة سَدَّتْ مسدًّا من حاله وطلب منــه ابن المقرئ ترجمته الاوّلــة فمنع مراعاةً للصوفيّة، قال وقد انشدَنا ابياتا منها فى ذمّ ابن عربىّ ثمّ وقفتُ عليها بمكّة، توفّى بمكّة ثالث شوّال سنة ٨٤٣ وأظنّه دخل عدن سنة ٨١٩ وأجاز فيها للفقيه الصالح علىّ بن عمر بن عفيف با عَفيف الهَجَرانىّ *

(٣٥٣) ابو عبد الله (محمّد) بن احمد بن محمّد بن سليمان بن بَطّال الامام المشهور ببطّال الرَّكْبىّ، نسبة الى قبيلة كبيرة يقال لهم الرَّكْب يسكنون مواضع متفرّقة فى اليمن بعضُهم فى الجبال المُطِلّة على زبيد وبعضهم فى الجبال المطلّة على حَيْس وبعضهم فى حُدود الدُّمْلُوة، وهذا الفقيه المذكور من ركب الدملوة يسكن قرية هنالك تعرف بذى يَعْمِد بفتح المثنّاة تحتُ وسكون العين المهملة وكسر الميم ثمّ دال مهملة، كان المذكور أوحــدَ العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة فما أَحقّه بقول القائل:

وما سُمّيتْ سوداء والعرض شائن * ولكنّها أُمّ المحاسن أجمعا،

قيل كانت بدايتُه وسلوكُه طريقةَ العلم بإرشاد الحافظ ابى الدُرّ جوهر المُعظَّمى وكان اهلُه قد رهنوه عند ابى الدرّ فربّاه وهذّبه وجعله مع من عنده ومن يصله من الفقهاء، تفقّه المذكور بإبراهيم بن خديق وغيره وكان كثير التردّد بين بلده وعدن وجَبأ، فأخذ بجبأ عن محمّد بن ابى القاسم الجبأىّ شارح المقامات وأخذ بعدن عن القاضى احمد القُريظىّ ثمّ ارتحل الى مكّة فجاور بها ١٤ سنة فلم يترك احدا من الواردين اليها او المقيمين بها لديْه فضل إلّا اخذ عنه وأخذ عن ابن ابى الصَيف ولازم صحبتَه، قال الجندىّ ورأيتُ إجازته له وتاريخُها سنة ٦٠١، وكان اماما عالما فاضلا متفنّنا عارفا بالقراآت والتفسير والاصول والفقه والنحو واللغة وبه تخرّج جماعة من الفقهاء وأخذ عنه جمع من الفضلاء منهم جمهور بن علىّ بن جمهور صاحب المذاكرة العربيّة فى النحو وأبو الخير بن منصور الشمّاخىّ ويحيى بن ابراهيم الإبّىّ ومحمّد وعبد الله ابنا سالم الأَبْيَنىّ وغيرهم، واجتمع بــه

الامام الحسن بن محمّد الصَغانىّ فأخذ كلٌّ منهما عن الآخر، وابتنى ببلده مدرسة وكان يدرّس بها ويقوم بالمنقطع من الطلبة وكان اذا فرغ من صلاة العصر امرهم بالخروج الى البرّيّة والاشتغال بالمسابقة على الاقدام والمواثبة ويخرج معهم ويقعد على قرب منهم وهم يتواثبون ويتجاذبون وأولادُه من جملتهم وهو ينظـــر اليهم حتّى اذا اصفرّتِ الشمس انصرف الفقيه الى الطهارة واستقبال القبلة مع الذكر حتّى يصلّى المغرب ويتبعه اصحابه فى ذلك، وله مصنّفات مفيدة منها المستعذب المتضمّن شرح غريبِ ألفاظ المهذّب وأربعون حديثا فيما يقال فى الصباح والمساء وأربعون فى لفظ الاربعين، وله شعر حسن ومنه:

كفاك بموت العارفين بها رُزْءا * لقد قلتُها حقًّا وما قلتُها هُزْءا
الم تـــرَ انّ الله أهلك منهم * ثمانين جزءا ثمّ أبقى لنا جُزءا،

ومنه: . . . . * . . . .
وطفتُ بها الأحياء طُرًّا فلم أجِدْ * اديبا لبيبا يعرف الخير والشرّا،

وتوفّى على الحال المرضىّ بمنزله لبضع وثلثين وستّمائة بعد ان اوقف كتبه وجملة من ارضه على المدرسة التى بناها وخلفــه اولادُه فيها ومنهم سليمان المتقدّم ذكره واستمرّوا على تدريسها حتّى دخل عليهم الدخيل فخرج من خرج منهم الى مذهب الإسماعيليّة *

(٣٥٤) محمّد بن احمد بن النعمان الحضرمىّ ابو عبد الله، قال الخزرجىّ كان فقيها كبير القدر شهير الذكر طاف البلاد ولقى المشائخ ودخل إصبهان وثغر الاسكندريّة فأخذ بها عن الحافظ احمد بن محمّد السِلَفىّ وأُخذ عنه بها وهو احد مَن عدّه ابن سَمُرة شيخا له ولم يذكر وفاته، والمذكور اصله من الهَجَرين، وروى عن ابى الفضل محمّد بن عبد الواحد النِيلىّ الإصبهانىّ الشمائل للترمذىّ وقرأ الكتاب المذكور على ابن النعمان المذكور بثغـــر عدن وسمعه منه بالثغـــر جماعةٌ منهم الامام علىّ بن يوسف امام مسجد الشجرة والامام ابو عبد الله محمّد

ابن احمد بن عبد الله بن محمّد بن سالم القُرَيظيّ الخطيب وذلك فى سنة ٥٦٥*

(٢٥٥) محمّد بن الأزدىّ كاتب السيّدة الحُرّة بنت احمد الصُليحيّة، وكان كاتبا اديبا مُنْشِئًا للديوان بليغا مُجيد الألفاظ باهـرَ الإحسانِ، سيّرتْه الى مصر الى الآمر بأحكام الله بهديّة سنيّة وفى الهديّة بدنة قيمة الجوهرة التى فيها اربعون الف دينار وأرسلتْ معه ابن نجيب الدولة علىّ بن ابراهيم المقدّم ذكره وشفعت فى ابن نجيب الدولة عند الآمر، وسار الجميع مع ابن الخيّاط اميرٍ وصل من مصر ليقبض على ابن نجيب الدولـة فنزل الجميع الى عدن وسفّروا ابن نجيب الدولة الى مصر فى جَلَبة سواكنية اوّل يوم من شهر رمضان وقبضوا على ابن الازدىّ بعده بخمسة عشر يوما وتقدّموا الى رُبّان المركب بأن يغرّقه فغرّقه وغرِق المركب بما فيه على باب المندب، فمات ابن الازدىّ غريقا ولم اعرف من حاله غير ذلك *

(٢٥٦) ابو عبد الله محمّد بن اسعد بن عبد الله بن سعيد المُقرىء العَنْسىّ بالنون بين المهملتينْ المَذْحِجىّ، كان فقيها غوّاصا على الدقائق عالما عاملا عارفا بالاصول والفروع وله فى كلّ منهما تصنيف حسن، ولى قضاء عدن برهةً من الدهر فكان موصوفا بالدين والعِفّة متنزّها عمّا يُتّهم به حُكّام عدن وغيرهم من المُحاباة فى الأحكام مع كثرة العبادة والصدقة وفعْل المعروف فلّ مـا قصده قاصدٌ إلّا وأعطاه ما يليق بحاله إمّا من نفسه إن أمكن او جاهه(؟)، وحُكى انّه كان يشترى كلّ يوم بدينار خُبزا ويفرّقه على المستحقّين وكان يحبُّ الاختلاط بالفقهاء ومُواصلتَهم، فكان مدرّس عدن ومُعيدَها وسائر الطلبة يَصلون كلّ يوم الى بابه ويحضرون مجلسه فيتلقّاهم بالبِشر والإكرام ويُلقى عليهم مسائلَ من الكتب التى يعانون قراءتها فمَن وجده ذاكرًا بارك عليه وشكره ووعده بالخير وحثّه على زيادة الاجتهاد، ولمّا دخل الشمس البَيْلَقانىّ عدن صحبه القاضى وأنسـه وتلمذ له فقرأ عليه وَجيز الغزالىّ، وكان البيلقانىّ أشعرىّ العقيدةِ والقاضى حنبليّها كما هو الغالب على متقدّمِى فضلاء اليمن يُوافِقون الحنابلـةَ فى القول بالحرف

والصوت لا فى التجسيم والتشبيه، فلمّا ظهر للقاضى معتقَد البيلقانىّ انشقّت العصا بينهما وحصل بينهما من الشقاق ما قد ذكرناه فى ترجمة الزكىّ البيلقانى، ولم يزل القاضى محمّد مستمرًّا على قضاء عدن الى ان توفّى بها لاثنتى عشرة بقيت من صفر من سنة ٦٩١، وقُبر بالقطيع فى حياط يُنسب الى بيت الفارسىّ الى جنب قبره قبورُ جماعة من الحُكّام الذين تُوفّوا بعدن*

(٢٥٧) ابو عبد الله محمّد بن اسعد بن الفقيه محمّد بن موسى بن الحسن ابن اسعد بن عبد الله بن محمّد بن موسى بن عمران العِمْرانىّ الوزير الكبير الملقّب بهاء الدين، وُلد سنة ٦١٨ وتفقّه بحسن بن راشد وكان فقيها عارفا ذكيًّا لبيبا خطيبا مِصْقعا، ولمّا توفّى المنصور عمر بن علىّ بن رسول وافترق اولاده وهم المظفّر وأخواه الفائز والمفضّل وكان المظفّر إذ ذاك بالمَهْجَم مُقْطَعًا فقصد زبيدَ واستولى عليها ثمّ طلع الجبلَ فنزل اليه القاضى محمّد بن اسعد المذكور من المصنعة فلقيه بجَبَأ فاختطب له بها فى اوّل جمعة وكانت اوّلَ بلد من الجبال خُطب فيها للمظفّر ثمّ صحبه هنالك واستحلف له الأَيْفُوعَ ومَن حولهم من العرب ولم تزل الصحبة تتأكّد حتّى آلتْ الى الوزارة مع قضاء الأقضية، وكان ذا دهاء وسياسة وحُسنِ تدبير فى المملكة يحبّ الفقهاء ويُجِلّهم ويحترمهم فى الغالب من احواله، دخل عدن مرارًا مع المظفّر وهو اوّل من جمع بين الوزارة والقضاء الاكبر، قال الجندىّ ثمّ من بعده القاضى موفّق الدين علىّ بن محمّد بن عمر ثمّ انقطع ذلك وجُعل القضاء منفردًا عن الوزارة، قال الخزرجىّ وقد جمع القضاء والوزارة القاضى موفّق الدين عبد الله بن علىّ بن محمّد بن عمر وأخوه يوسف بن علىّ بن محمّد وهما معًا وليد الصاحب، ولم يزل القاضى بهاء الدين مستمرًّا على القضاء والوزارة الى شهر جمادى الأُخرى سنة ٦٩٤، ثمّ إنّ المظفّر استخلف ابنه الاشرف على المملكة وأقامه مُقامَ نفسه واستحلف له العسكر فأشار عليه القاضى بهاء الدين ان يجعل اخاه حسّان بن اسعد المتقدّم ذكره وزيرا للأشرف فأُجيب الى ذلك وبقى القاضى بهاء الدين

على القضاء وحده ورُفعت دواة الوزارة لأخيه حسّان بعد الاستنابة بسبعة ايّام فكان يتراجع هو وأخوه فيما يَرِد عليه من الامور الى ان توفّى *القاضى بهاء الدين فى النصف من ربيع الاوّل سنة ٦٩٥، واستمرّ اخوه حسّان على الوزارة والقضاء الى ان عُزل عنهما فى ايّام المؤيّد كما قدّمناه فى ترجمة حسّان *

(٢٥٨) محمّد بن اسعد بن هَمْدان بن يَعفُر بن ابى النُهَى، تفقّه بمحمّد بن علىّ الحافظ العَرَشانىّ وكان فقيها فاضلا عارفا محقّقا اصلُ بلده رَيمة المَناخى وسكن قرية العَدَن بفتح العين والدال وآخره نون بلدة فى صُهْبان وتوفّى بها لبضع وعشرين وسبعمائة، كذا فى الخزرجىّ ووقفتُ فى بعض الاسانيد (على) التصريح بدخوله الثغرَ كما سيأتى فى ترجمة منصور بن مسلم التَباعىّ *

(٢٥٩) محمّد بن ابى بكر الأَصبحىّ، ذكر الجندىّ فى ترجمة القاضى محمّد بن اسعد العنسىّ ما نصّه اخبرنى شيخى احمد بن علىّ الحَرازىّ انّ الفقيه محمّد بن ابى بكر الأصبحىّ قدم عدنَ على القاضى محمّد المذكور وهو إذ ذاك شابٌّ قد تفقّه فكان يحضر مجلس القاضى ويسمع منه فكان يُجيب مُبادِرًا فيقول القاضى هذا يخرج فقيها فكان كما قال، ولم اقف لمحمّد الاصبحىّ على ترجمة مخصوصة *

(٢٦٠) ابو عبد الله محمّد بن ابى بكر بن حُزابة بضمّ الحاء المهملة وفتح الزاى ثمّ الف ثمّ موحّدة ثمّ هاء تأنيث، كان عطّارا بعدن فاشترى من الفقيه ابى حُجْر وِعاءين من الأَرز فاكتال احدَهما ثمّ لمّا فتح الآخر وجده احسنَ من الاوّل فاسترجع ابو حُجر وقال بعتُك ما لم أَرَه فلا يصحّ البيع، فحملتْ ابنَ حُزابة الأَنفةُ على قراءة الفقه فتفقّه بأبى شُعبة وقرأ الاصول على البَيلَقانىّ وكان فقيها فاضلا، ثمّ إنّ الفقيه ابا حُجْر احتاج الى شىء من الزعفران فلم يوجد إلّا مع ابن حُزابة المذكور فوصل اليه الفقيه ابو حجر وعوّل عليه فى بيع شىء منه فأجابه وباعه أَمنانًا معلومة من غير نظرٍ للزعفران ثمّ استدعى بوعائه فلمّا فتحه قال يا فقيه بعتُك ما لم اره فالبيع فاسدٌ وردّ الى ابى حجر دراهمه فأخذها وهمّ ان يرجع خائبًا فذكّره ما فعله معه يوم الأرز، وتوفّى ابن حزابة المذكور قبل وفاة

شيخه ابي شعبة بأشهر قلائل وذلك فى سنة ٦٨٦ وأوصى ان يصلّي عليه شيخه ابو شعبة وكان قاضى البلد قد تقدّم للصلاة عليه فقيل له انّه اوصى ان لا يصلّى عليه إلّا شيخُه ابو شعبة فتأخّر القاضى وانصرف عن المصلّى مغضبًا ولم يشهد الصلاة ولا الدفن، قال الجندىّ ولم يكن شىء من ذلك وإنّما كان غالبُ الناس يكرهون ذلك القاضى لقلّة ورعه *

(٢٦١) ابو عبد الله محمّد بن ابى بكر بن محمّد بن عمر اليَحْيَوىّ، ولد ١٧ الحجّة سنة ٦٩٤ وكان فقيها فاضلا ديّنا واستمرّ فى قضاء الأقضية سنة ٧١٤ فقام كقيام ابيه فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان ذا هِمّة عالية وشرف نفس كثيرَ الافتقاد للمنقطعين من اهل العلم وغيرهم، وله فى خِدَمه مآثرُ جيّدةٌ لم يعملها سلفُه اختلاف الى الشمسيّة بذى عُدينة والى الرشيديّة بعد ان انقطع مدّة وتعب الناس لانقطاعه، ولمّا كان سنة ٧١٥ وحصل بين المؤيّد وبين ابن اخيه الناصر بن الاشرف وحشة اتّهمه فيها المؤيّد فصرفه عن القضاء وأقصاه وامتُحن وصودر وتعدّى الشرّ الى اصحابه وأهله وانفقت الاعداء عليه بصحيحٍ وكذب فسُجن فى عدن حيث سجن بنو عمران بل فى البيت الذى كانوا فيه مدّة اشهر ثمّ أُطلق ثمّ أُعيد الى عدن وأقام يسيرا وأُطلق، ثمّ توفّى المؤيّد فأُخرج من عدن الى المَفاليس ثمّ تقدّم الى تَعِزّ وعزم الى مكّة هو ومعلّمه الظَفارىّ وأولاده فى سنة ٧٢٢ ثمّ رجعوا بعد الحجّ فأقاموا فى بيت الفقيه ابن عُجيل مدّة ثمّ طلع هو منفردًا الى تعزّ صحبةَ الامير احمد بن ازدمر فتوسّط بين المجاهد وبين رعيّة الشَوافِى واجنادات، ولمّا حُصر المجاهد فى سنة ٧٢٤ طلع الحصنَ معه وأقام فيه الى ان ارتفعت المحطّة، وفى سنة ٧٢٥ امرّه المجاهد فى القضاء الاكبر فأقام فيه مدّة ثمّ نقل اولاده وقُماشه من تعزّ سرًّا قليلا قليلا لم يعلم به احد حتّى (لمّا) لم يبق له شجن خرج الى ذى أَشْرَق ثمّ انتقل الى رِباط كان لأبيه فلمّا قام العرب فى سنة ٧٢٨ جعلوه رأسهم فاشترى نصف حصن شُواحِط فلمّا صار فيه لزمه صاحب الحصن وأراد ان يغدر به ثمّ *اطلقه

بعد ان اخـذ منه جميع ما طلع به الحصن ثمّ تقدّم الى الظاهر فى السَمَدان ثمّ نزل من السمدان صحبة الغياث بن الشيبانىّ فقُتل على باب الغياث صبرًا فى صفر سنة ٧٣٩ *

(٢٦٣) القاضى بـدر الدين محمّد بن ابى بكر المخزومىّ الدَمامِينىّ، قال الأَهدل قدم من الاسكندريّة فى دولة الناصر فأكرمه ودرّس فى جامـع زَبيد مدّة فلم تطبْ له زبيد فانتقل الى ناحية *الهند وتوفّى هنالك سنة ٨٢٧، قال جدّى اجتمع به شيخنا محمّد بن نور الدين المَوْزَعىّ وحضر مجالسه فكتب الىّ يثنى عليه بكثرة العلوم قال لكنّه ليس له غَوصٌ على المعانى كغَوصنا او كما قال، وكذلك اجتمع به الفقيه اسمعيل المقرئ واتّفق له معه اشياء فى الأَحاجىّ حتّى شهد الدَمامينىّ بفضله وعدمِ وجود مثله، ومن شعر الدَمامينىّ:

رَعَى الله مصرًا إنّنا فى *ظلالها * نروح ونغدو سالمين من الجهدِ
ونشرب ماء النيل منها براحـةٍ * وأهلُ زَبيد يشربون من الكدِّ

وله ايضا:

نساء زَبيد من بين البرايا * بأنـواع القَطيب مغـذّيـاتُ
فقلْ لى كيف يُبدى الوجه يوما * بشـاشتَـه وهنّ مقطّبـاتُ،

وأظنّ انّ سفره كان الى الهند من عدن فإنّ القاضى ابن كبّن اجتمع به بعدن اجاز له بجميع مصنّفاته وما تجوز لـه روايتُه وذلك فى سنة ٨١٩ ثمّ سافر الى الهند ومات هنالك *

(٢٦٤) محمّد بن ابى بكر بن محمّد بن حسن بن علىّ، على ما فى تاريخ الخزرجىّ، التَيمىّ الفارسىّ، وُلد بعدن سنة ٦٨٣ تفقّه بجماعة من اهل عدن كابن الحَرازىّ وابن الأديب وغيرهما وأخذ عن ابيه علم الفلك وغيره وقلّ ما قدم الى عدن مَن يُشار اليه بالفضل إلّا وصله وأخذ عنه وربّما عمل ما يليق من اكرامه، قال الجندىّ وهو رجل البيت فى عـدن وفيه مودّة وبشاشة وحُسن

سعى فى حوائج الاصحاب استنابه ابن الاديب فى آخر ايّام ولايته بعدن خاصّة فى قضاء عدن، ولم اقف على تاريخ وفاته*

(٣٦٤) محمّد بن الجزرىّ، كان نائبا لعلىّ بن ابى الغارات بعدن فى ناصفة عدن التى الى جهة علىّ بن ابى الغارات المذكور*

(٣٦٥) ابو عبد الله محمّد بن الحسن بن عَبْدوَيه المَهْرُوبانىّ بفتح الميم وسكون الهاء وضمّ الراء ثمّ واو ساكنة ثمّ موحّدة ثمّ الف ثمّ نون مكسورة ثمّ ياء النسب، قال الجندىّ لا ادرى هل هذه النسبة الى اب او بلد وذكر بعضهم انّ بساحل البصرة بلدًا تسمّى ماهَرُوبان بزيادة الف بين الميم والهاء فلعلّه منسوب اليها، وُلد المذكور سنة ٤٣٩ وتفقّه ببغداد على الشيخ ابى اسحاق وكان فراغُه لقراءة المهذّب على مصنِّفه ثانى عشر الحجّة سنة ٤٧١، وقدم اليمن فى آخر المائة الخامسة فدخل عدن ثمّ سار الى زبيد وفى أثناء إقامته بزبيد نزل المفضّل بن ابى البركات اليها مُسعِدًا لبعض ملوك الحبشة على ابن عمّ له قد نازعه فدخل المفضّل زبيدَ بجيشه وانتهبها وانتهب للفقيه جملة مستكثرة، ثمّ انتقل الفقيه الى جزيرة كَمَران بفتح الكاف والميم والراء ثمّ نون وذلك سنة ٥٠٥ بعد نهْب زبيد بأشهر، فلم يَكَدْ يُفْلِح المفضّل بعد نهب زبيد ولم يعشْ بعده غيرَ نحوِ شهر، وبقى مع الفقيه بقيّة من ماله فاشترى به جِلابًا وسفّر مواليَه الى مكّة وعدن والحبشة والهند وغيرها من البلدان فبارك الله له حتّى بلغ مالُه *ستّين الف دينار ولمّا استقرّ الفقيه بكمران وشاع علمه قصده الناس من نجد اليمن وتهامتِه وكان اصحابه لا ينحصرون كثرةً ومع هذا يقوم بكفاية المنقطعين منهم وكان متحرّيًا فى مَطعمه لا يأكل إلّا الأرزّ الذى يجلبه عبيده من بلاد الكفّار، فمَن وصله الى كَمَران وأخذ عنه من الأئمّة عبد الله بن احمد الزَبَرانىّ وعبيد بن يحيى *من سَهْفَنة وعمر بن علىّ السلالىّ من ذى أَشْرَق وعيسى بن عبد الملك المعافِرىّ وعبد الله وعمر ابنا عبد العزيز بن قرّة الأَبْيَنيّانِ وعمران بن موسى الوُصابىّ وعبد الله بن الأبّار وراجح بن كهلان من زبيد وعبد الله بن عيسى

ابن ابن الهَرْمىّ وحسن الشيبانىّ ويحيى بن عطيّة وخلق سِواهم، وامتُحن بالعمى فأتاه تلميذه الفقيه ابو بكر الحربىّ بطبيب من المَهْجَم ليداويه وشرط له شيئا، فلمّا كان يوم وصول الطبيب املى الفقيه على ابنِ ابنٍ له ابياتا انشدها وأمره بكتبها وهى :

وقالوا قد دهَى عينَيك سوءٌ * فلو عالجتَه بالقَدْح زالا
فقلتُ الربّ مختبِرى بهذا * فإنْ أصبِرْ أنَلْ منه النَوالا
وإنْ أجزعْ حُرِمتُ الأجرَ منه * وكان خصيصتى منه الوَبالا
وإنّى صابرٌ راضٍ شَكورٌ * ولستُ مغيِّرًا ما قد انالا
صَنيعُ مَليكنا حسنٌ جميل * وليس لصنْعه شىءٌ مِثالا
وربّى غيرُ متّصف بحَيفٍ * تعالى ربُّنا عن ذا تعالى،

فلمّا بلغ قولَه وإنّى صابر راضٍ شكور ردّ الله عليه بصره وأضاء له المسجد وأبصر ابنَ ابنه وهو يكتب فقال للفقيه الحربىّ أعْطِ الطبيبَ ما شرطتَ له فقد حصل الشفاء بإذن الله لا بمُداواته، وأورد له ابن سَمُرة شعرًا فى المناجاة يقول فيه :

ليتنى متُّ قبل ذنبى فإنّى * كلّما قلتُ قد قربتُ بعُدْتُ
ليتنى عندما عصيتُك ربّى * لِهَوانى على الزماد ذُبحتُ
ليتنى عندما هممتُ بذنبٍ * بوقود الغَضا حُرِقتُ فذُبْتُ
يا رحيمَ العباد طرًّا أغِثْنى * وأجِرْنى فإنّنى قد هلكتُ
يا رحيم العباد إنْ لم تُجِرْنى * فلِنفسى إذا حَشرتَ خَسِرْتُ
يا رحيم العباد إجعلْ جوابى * يا عُبيدى لقد رحمتُ رحمتُ
يا رحيم العباد كُنْ لى مُجيبًا * لا تُخِفْنى وقلْ غفرتُ غفرتُ
يا رحيم العباد إرحمْ خُضوعى * ونداءى وقلْ عفوتُ عفوتُ،

وكان له ولد فقيه توفّى فى حيوة ابيه، وكان بقرب الساحل الذى يُخاض منه الى جزيرة كمران رجل صوفىّ اسمه محمد بن يوسف بن ابى الخلّ صحب الفقيه

وأكثر زيارته وقرأ عليه بعض التنبيه وحصلت بينهما ألفة فأزوجه الفقيه بابنة له فأولدت له ثلاثة بنين وهم عبد الله وعبد الحميد وأحمد ولهم الذرّيّة الذين يُعرفون ببنى ابى الخلّ الفقهاء، ولم يزل الفقيه بالجزيرة على الحال المرضىّ الى ان توفّى بها لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ٥٣٥ عن ٨٥ سنة تقريبا *

(٢٦٦) محمّد بن حسن بن علىّ التيمىّ الفارسىّ، كذا فى الخزرجىّ وأظنّه سقط بينه وبين حسن أبوانِ فإنّه محمّد بن ابى بكر بن محمّد بن حسن بن علىّ فيما اظنّ والله اعلم بالصواب، وُلد المذكور بعدن ونشأ بها نشوءا حسنا فقرأ على البَيْلَقانىّ الفقه والمنطق والاصول وأخذ عن الصَغانىّ اللغة وأخذ عن الشريف ابى الفضل الطبّ والمنطق ايضا والموسيقا وعلم الفلك وكان مجوّدًا فى هذه العلوم كلّها وله فيها مصنّفات عديدة فمنها دارة الطرب فى الموسيقا ورسالة فيها ايضا، وكتاب فى وضع الألحان، وكتاب التبصرة فى علم البَيطرة، وآيات الآفاق فى خواصّ الأوفاق، وكتاب فى معرفة السموم، وتوفّى سنة ٦٧٦ وسيأتى ذكر ولده ابى بكر*

(٢٦٧) محمّد بن الحسين بن علىّ بن المحترم الحضرمىّ، يقال انّ بينه وبين الفقيه *ابى الخير بن منصور قرابة، قال ابو الحسن الخزرجىّ لا قرابة بينهما فى النسب فإنّ ابا الخير مَذْحِجىٌّ من كَهلان ومحمّد بن *الحسين المذكور حضرمىٌّ من حِمْيَر نعمْ بينهما صُهُوريّة، كان المذكور فقيها فاضلا غلب عليه علم الادب مع جُودة الخطّ وسأل المظفّر عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيّد فأُرشد الى الفقيه محمّد بن الحسين فاستدعاه وأمره بتعليم ولده المذكور فعلّمه واجتهد عليه وببركة تعليمه وتأديبه كان المؤيّد من اعيان الرجال عقلاً ولبًّا ونال شفقة من المظفّر، وعدّه الجندىّ ممّن اخذ عن ابن حُجْر من اهل عدن * قال وممّن اخذ عنه من اهل عدن احمد الحَرازىّ وأحمد القزوينىّ ومحمّد بن حسين الحضرمىّ ولم يزل ذا جاهٍ عريض الى ان توفّى فى مستهلّ ذى الحجّة من سنة ٦٨١ *

(٢٦٨) محمّد بن *حمدىّ الخطيب الفقيه، ذكره الجندىّ فى ترجمة محمّد ابن عبد القدّوس الأزدىّ الظَفارىّ وذكر انّ لابن عبد القدّوس أشعارا رائقة قال منها ما انشدنى الفقيه محمّد بن حمدىّ خطيبُ طاقةَ قرية من قرى ظَفار فى سنة ٧١٨ ونحن يومئذ فى مدينة عـدن، قال انشدنى ابن عبد القدّوس لنفسه قوله:

من اين لى يوم ألقى الله مَعذِرة * أنجو بها من عذاب الخالق البارى
ذنبى عظيم وعفوُ الله اعظم من * ذنبى وجُرْمِى وعِصْيـانى وأوزارى

انتهى المقصود، وذكر الجندىّ انّ ابن عبد القدّوس المذكور كان فقيها فاضلا عارفا سِيّما فى علم الادب وكان له ديوان شعر ذُكر انّه بلِه قبل موتـه، ونظّم التنبيه وصنّف لخزانة السلطان سالم بن ادريس الحَبوضىّ كتابا سمّاه العَلَم فى معرفة القلم كاملَ الإفادةِ فى فنه وهو الخطّ وما يتعلّق به من القلم وغيره، ومن احسنِ ما يُحكى عنه انّه لمّا ورد كتاب المظفّر الى سالم الحبوضىّ بالتوعّد والتهدّد وفى آخره وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ الآية امر سالم الحبوضى الفقيهَ محمّد بن عبد القدّوس ان يجوِّب عن كتاب المظفّر فجوّب عن الكتاب بجواب شافٍ وجوّب عن الآية الكريمـة بقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، قال وتوفّى يعنى ابن عبد القدّوس بظفار قبل وصول الواثق اليها بنحو سنة وكان وصول الواثق اليها سنة ٦٩٢، ولم اقف على تاريخ وفاة الفقيه محمّد بن حمدىّ المذكور*

(٢٦٩) محمّد بن حِمْيَر الهمدانىّ نسبا الأديب المذكور والشاعر المشهور صاحب النوادر والغرائب والطرائف والعجائب شاعر عصره على الإطلاق، قال ابو الحسن علىّ بن الحسن الخزرجىّ رأيتُ بخطّ الفقيه ابى العبّاس احمد بن عثمان بن بُصيبص النحوىّ بيتين من الشعر يقول فيهما:

أمّا قصائد قاسم بن هُتيمل • فمَذاقُها أحلَى من الصَهْباء
هو شاعر فى عصره فَطِنٌ ولٰـكنّ ابن حِميَرَ شاعر الشُعَراء،

مدح الملوك والأمراء والمشائخ والوزراء وجُلُّ مدحِه فى الشيخ محمّد بن ابى بكر الحكَمىّ والفقيه محمّد بن الحسين البَجَلىّ صاحبىّ عُواجة، مدح المنصورَ عمر بن علىّ بن رسول وابنه المظفّر يوسف والامام محمّد بن الحسين الشهيد ومدح اسد بن مظفّر السِنْحانىّ وأبا بكر بن سعيد الأشعرىّ وعون بن حسين الزنابلىّ (؟) وغيرهم من مشائخ العرب بالقصائد الطنّانات، وله فى الهزليّات والمُجون شىء كثير مدح رجلا يقال انّه عمران القطيعىّ المقصرىّ فامتهله شهرا فلمّا انقضى الشهر اتاه فاعتذر اليه وارسل اليه رجلا شاعرا معتذرا منه فكتب اليه ابن حمير:

حاشاك يا عمران تَنقض صُحبتى • وتُضيع حقّ مودّتى ووَفاءى
ووعدتَنى بالخير شهرا كاملا • وقطعتَ بعد الشهر حبل رَجاءى
وبعثتَ نحوى شاعرا بمَعاذر • فى رحم اخت الشِعر والشعراء
والله ما يُثنون عنك بمثل ما • أُثنى ولا يَهجون مثلَ هِجاءى

وحاشى اخلاق سيّدى الفقيه اللبيب النبيه أن يُضيع اسباب الصحبة وأن يقطع حبل المروّة، وأن يكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوّة، تَعِدُنى شهرا، وتُتبِعه عذرا، ارسلتَ الىّ نابغة الاشعار، وجُهينة الاخبار، يعتذر الىّ اعتذار النفير، ويُدِلُّ علىّ إدلالَ العزيز القدير، اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ،

لا تَهيج الأُسْد من غاباتها • لا تُثير النار من تحت الضرَمْ
هاهنا والله سيلٌ عَـرِم • يأخذ الحُجّاج من وسط الحَرَمْ

الله اكبر نسخ العيانُ السماع، وحلّت الفرقة فى الاجتماع، وخربت خيبر فلا امتناع، وأُخذ ابن يامين بالصُواع، ولا بدّ ان يُنصب الميزان، ويُجازى بفعله

كلُّ إنسان، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فلمّا وقف عمران على الكتاب لم يكن جوابه إلّا ان اخذ حِصانا وجرّه بنفسه حافيًا مُقرِعًا ومضى به بعده حتّى لحقه فسلّم عليه وأعطاه الحصان واعتذر اليه، ولمّا امر المنصور بقبض خيول العرب قُبض حصانه فى جملة الخيل المقبوضة فقال:

مولاىَ نورَ الدين لا * لاقَيتَ صرفَ النُوَبِ
وعشْتَ أَلفَىْ سنةٍ * فى خَفْضِ عيش خَصِبِ
سمعتُ منكم خبرًا * أَطَلْتُ فيه عَجَبى
أن كان من قصدكمُ * أَخْذُ خيول العربِ
فإنّنى من ساعتى * أخلع منهم نسبى
اكون زنجيًّا ولا * ادخل فى ذا النسبِ
وما اختلاطى بهمُ * هذا اشدُّ التَعَبِ
والمرء معذور إذا * جانَب اهلَ الرِيَبِ
لأنّ عندى فرسًا * من خيل اهل الأدبِ
ابغى الشحاذات به * ليس لطعْن السُرَبِ
ولا لحمل الدِرْع لا * بل للعُصى والجُرُبِ
أَحسكتُه فى صفرٍ * ومرّةً فى رجبِ
ولم أزلْ أُوعِده * بكلّ وعدٍ كذِبِ
لِجامُه من سَلَبٍ * وسرجُه من خشبِ
ولو تراني فوقه * كمثل جعس الكَلبِ
فتارةً يعثر بى * وتارةً يربض بى
وتارةً اضربه * وتارةً يضرب بى
وليس عندى غيره * والله من مُرتكَبِ
لا إبلى لا بقرى * لا فِضّتى لا ذهبى
ولا كِرا عندى ولا * محى طويل العَذَبِ

لستُ ابن كُلْثوم ولا * عمرو بن معدى كَرِبِ
إنْ أنا إلّا شاعرٌ * اطلب فضل العزبِ
كالطير يسترزق من * خيول اهل الحَرَبِ
كالفار يمشى ليلةً * حول رغيفٍ تَلِبِ
مولاىَ إنّى عبدكم * منكم اليكم مَهْرَبى
لا تخلطونى بهمُ * فقد عرفتم نسبى
إنْ آدمٌ جدّهمُ * فإنَّ إبليس أبى
يكفيك عن ذا فرسى * كلّ جوادٍ سَلْهَبِ
وكلّ جردا عيطل * وكلّ طِرف مُقرَبِ
كتائبٌ معقودة * مثلَ الخضمّ اللّجِبِ
ما حبّة من حَشَف * بين سُلال الرُطَبِ
ومَن راى الراس فلا * يرضى بأخذ الذنبِ
بالله محفوظ انا * والمدح مذ كنت صَبى،

وله عدّة رسائل وأشعار حسان، والعجبَ لم يذكره ابن سَمُرة ولا الجندىّ وانّما ذكره الخزرجىّ فى تأريخه ولم يتعرّض لدخوله الثغرَ، ورأيتُ فى تاريخ شيخنا حسين بن الصدّيق الأهدل الذى اختصره من تأريخ جدّه المختصر من تاريخ الجندىّ فى ترجمة الفقيه عثمان بن يحيى البُريهىّ ذكر انّ ولد ولده عثمان بن يحيى بن عثمان بن يحيى كان فقيها خيرا يقول الشعر وانّه خمّس قصيدة ابن حمير التى قالها فى حبس عدنٍ وقد ارادوا تغريقَه من الغد (و)فرج الله عليه وأُطلق سالما اوّلها:

يا مَن لعينٍ قد أَضرَّ بها السَهَرْ

فقال فى تخميسها :

قلبى المُعَنّى صار حِلْفًا للفِكَرْ
وكذاك سمعى خاننى هو والبصرْ

ودُموعُ عينى فى المحاجر كالمطرْ
يا من لعين قـد اضرّ بها السهَرْ
وأضالعٍ حُدْبٍ طُوِينَ على الشرَرْ،

ولم اقف على تاريخ وفاة ابن حمير*

(٢٧٠) محمّد بن خالد بن برمك اخو يحيى البَرْمَكىّ، ولّاه هارون الرشيد اليمنَ فقدم صنعاء فى جمادى من سنة ١٨٣ وكان احـد اعيان عصره كرمًا وفضلا ورئاسة ونُبلا من أخْيَرِ وُلاة اليمن رفقًا وعـدلا وحُسْنَ سيرة فى رعيّته وكان على طريقة اهله يحبّ بقاء الذكر والثناء الجميل كما قال الشاعر فيهم:

إنّ البرامكة الذين تعلّموا * كرم النفوس وعلّموه الناسا،

قال الجندىّ وهو الذى جرّ الغيل المعروف *بالمربكىّ الى صنعاء وإنّما هو البرمكىّ نسبةً اليه وإنّما قدّموا الميم وأخّروا الباء، قال ولمّا فرغ من عمارته قال ما ادخلتُ فيه شيئًا من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شُبهةٍ ثمّ وقفه على المسلمين وببركته هو مستمرٌّ الى عصرنا سنة ٧٩٩ وكان كثيرَ الصدقة فى جميع احواله بحيث انّه كان اذا ركب حمل الدراهم معه وكلُّ من سأله وصله بشىء وكان شديد التفقّد للرعيّة وكانت الطريق الى مكّة *امانا وعمارة، يُحكى انه خرج يومـا الى سواد صنعاء فوافاه اهلها وعليهم الشِمال السُود فظنّ انّهم سُوّال فقال لخدمه تصدّقوا على هؤلاء المساكين فقيل له هؤلاء هم الرعيّة الذين يؤخذ المال منهم فقال ما ينبغى ان يؤخذ من هؤلاء شىء ثمّ انّهم بطِروا بعد ذلك وأَثْرَوا فخرج اهل تهامة خاصّة (علك) عن طاعته وهمّ اهل الجبال ايضا بالخروج عليـه فكتب الى الرشيـد يشكوهم فبعث الرشيـد مكانه مولاه حمّاد البربرىّ المتقدّم ذكره فى باب الحاء*

(٢٧١) ابو عبد الله محمّد بن خضر بن غياث الدين محمّد بن مشيد الدين الكابُلىّ الدفوىّ القرشىّ الزبيرىّ، هكذا ذكره الخزرجىّ وقال فيه الفقيه النبيه الحنفىّ الملقّب غياث الدين كان فقيها عارفا نبيها محقّقا عاملا ورعا أُصوليًا نحويًا

لغويًا عارفا بالفقه على مذهب الامام ابى حنيفة وبالحديث والتفسير والنحو واللغة والقراآت السبع والمنطق والمعانى والبيان، خرج من بلده قاصدا للحجّ فدخل عدن فى سنة ٧٩٣ فقرا عليه جماعة من اهل عـدن فى النحو والمعانى والبيان وانتشر فضله وعلم به الاشرف وهو اذ ذاك بعدن رآه يوم تقدّمه من عـدن وهو خارج من باب الساحل يركب المركب واصحابه يحملونه على رقابهم فى شىء يسمّونه الفالِكىّ فأرسل له الاشرف بألف دينار الى المركب فقبلـه وأرسل السلطان بصحبته وسار من عـدن فلمّا سامتَ زبيدَ انكسر مركبـه فخرج هو واصحابه الى ساحل زبيد فدخل زبيد فى جمادى الاولى من السنـة المذكورة، فقابله الاشرف بالقبول وكان قد اعترضه ناظرُ السواحل فقصره عن معارضته وعوّضه عمّا تلِف عليـه بألف دينار اخرى فأقام بزبيد وقرا عليـه جمع من الحنفيّة والشافعيّة فى الفروع والاصول وغيرها فكان يُقرئ فى الجامع وحلقتُه تزيد على المائتين، وكان كثير النقل غزير الحفظ مع الورع والتواضع امره الاشرف ان يؤلِّف كتابا فى الفقه فى مذهب الحنفيّة فألّفه فى اسرع مدّة وعرض عليـه السلطان القضاء الاكبر بمملكة اليمن فامتهل الى وقت رجوعـه من الحجّ ثمّ سافر من زبيد الى مكّة فى شوّال من السنـة المذكورة فزوّده الاشرف بألف دينار اخرى فسار وحجّ ورجع الى بلده فى طريق العراق فى اوّل سنة ٧٩٤*

(٢٧٣) ابو عبد الله محمّد بن زياد الأُمويّ الامير باليمن، كان اميرا شهما يقظا حازما سائسا ضابطا كان قد وُشِىَ به الى المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ثالث ثلثة فحُملوا اليه فى سنة ١٩٩ فسألهم عن انسابهم فانتسب محمّد بن زياد المذكور الى يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وقيل الى عبيد الله بن زياد ابن ابيه ورُدّ بما حكاه ابن قُتيبة وغيره من انّه لا عقبَ لعبيـد الله بن زياد، وانتسب الآخر الى سليمان بن هشام بن عبد الملك وانتسب الثالث الى تَغْلِب وزعم انّ اسمه محمّد بن هارون، قالوا فبكى المأمون وقال أنّى لى بمحمّد بن هارون يعنى اخـاه الامين وكان قـد قُتل فى سنة ١٩٨ فقال المأمون يُقتل

الأمويّانِ ويُترك التغلبيّ رعايةً لاسمه واسم ابيه، فقال له محمّد بن زياد المذكور والله يا امير المؤمنين ما نزعْنا يدا عن طاعة وإن كنتَ تقتلنا من اجل جنايات بنى أُميّة فيكم فإنّ الله تعالى يقول وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم وأضافهم الى ذى الرئاستين الفضل بن سهْل وقيل الى اخيه الحسن بن سهل، فلمّا كان فى المحرّم اوّل شهور سنة ٢٠٢ ورد على المأمون كتاب عامل اليمن يخبره بخروج الأشاعر وعَكّ عن الطاعة وهم جُلُّ عرب تهامة فأثنى ابن سهل عند المأمون على محمّد بن زياد وصاحبَيه المروانىّ والتغلبىّ وذكر انّهم من اعيان الكُفاة وأشار بسيرهم الى اليمن فإن قُتلوا فذلك بغيةُ امير المؤمنين وإن سلِموا كنتَ قد آزددْتَ مُلْكًا، فسيّرهم المأمون الى اليمن فى سنة ٢٠٢ على ان يكون ابن زياد اميرا وابن هشام وزيرا والتغلبىُّ حاكما ومُفتيا وأوصى المأمون لمحمّد بن زياد ان يَبنى له مدينة فى اليمن تكون فى بلاد الأشاعر بوادى زَبِيد، فحجّوا فى سنة ٢٠٢ وتوجّهوا الى اليمن بعد الحجّ ففتح ابن زياد تهامة بعد حروب شديدة بينه وبين عرب تهامة ثمّ اختطّ مدينة زبيد كما امره المأمون فى شعبان سنة ٢٠٤ فجعلها دارَ مُلكه ومقرَّ إقامته، وبعث فى سنة ٢٠٥ مولاه *جعفرا الى العراق بمال وهدايا وتُحَف للمأمون فحجّ جعفر وسار مع الركب العراقىّ وسلّم ما معه الى المأمون فسُرّ المأمون بذلك وسيّره الى اليمن فى سنة ٢٠٦ وسيّر معه الف فارس من مسوِّدة خُراسان، فعظُم امر ابن زياد وملك اقليم اليمن بأسره حضرموتَ بأسرها والشِحْر ومِرْباط وأبْيَن وعدن والتهائم الى حَلْى ابن يعقوب وملك من الجبال الجَنَد وأعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر [ومخلاف] وصنعاء وأعمالها ونَجْران وبَيحان والحِجاز بأسره، وألزم عربَ تهامة ألّا يركبوا الخيل وواصل الخُطبة لبنى العبّاس وحمل لهم الأموال العظيمة والهدايا النفيسة ولم يزل على ذلك الى ان توفّى فى سنة ٢٤٥ فقام بالأمر بعده ابنه ابراهيم بن محمّد بن زياد [الآتى ذكره]*

(٢٧٣) ابو عِمران محمّد بن سبأ بن ابى السعود بن زُريع بن العبّاس

اليامىّ ثمّ الهمدانىّ صاحب عدن والدُمْلُوة وغيرها، لمّا مات ابوه فى سنة ٥٢٣ او ٥٢٢ ولى المُلك بعده علىّ الأغرّ بن سبأ فآرتاب منه اخوه محمّد صاحب الترجمة فهرب منه ولاذ بالمنصور بن المفضّل بن ابى البركات ولم تطُلْ مدّة ولاية علىّ الأغرّ بل توفّى بالدملوة فى سنة ٥٢٤، فكتب بلال بن جَرير من عدن الى مولاه محمّد بن سبأ المذكور يُعلمه بوفاة اخيه ويأمره بالمبادرة الى عدن ويَعِدُه بالقيام معه بالنفس والمال فلمّا وصله كتاب بلال خرج من عند منصور بن المفضّل مع الهمدانيّين يريد عدن فلمّا صار بالقرب منها تلقّاه بلال ابن جرير لقاءا حسنا وترجّل بين يديه وسار معه الى المَنْظَر فأقعده فيه ثمّ نزل واستحلف له العسكرَ جميعا، ثمّ بعد ايّام امره بالتقدّم الى الدملوة ويحاصِر أنيسا ويحيى العامل ففعل ذلك، واستولى على الدملوة وعلى سائر مملكة ابيه وأطاعه من كان تحت طاعة ابيه من اهل السهل والجبل ببركة بلال ويُمنه وزوّجه بلال بآبنته وصرّف فى جهازها اموالا جليلة، وفى أثناء مدّته قدم من مصر القاضى الرشيد احمد بن الزُبير الأُسْوانىّ فقدم المذكور برسالة من صاحب مصر الى الأغرّ علىّ بن سبأ بن ابى السعود بتقليد امر الدعوة له فى سنة ٥٢٤ فوجد عليّا قد مات فقلّد الدعوةَ اخاه محمّدا المذكور ونَعَتَه بالمعظّم ووصفه بالمتوّج المكين ونعت وزيره بلال بن جرير المذكور بالشيخ السعيد الموفّق السديد، وكان الداعى محمّد المذكور ملكا ضخما كريما شهما، قال عُمارة كان الداعى محمّد ابن سبأ من اكرمِ الملوك وكان ممدّحا يُثيب على المدح ويكرِم اهل الفضيلة وربّما قال البيت والأبيات رأيتُه فى يوم عيد وقد احرقتْه الشمس فى المُصَلّى بظاهر الجُوّة والشعراء يتزاحمون على السَبْق بالنَشيد فقال لى قُلْ لهم وآرفع صوتك لا يتزاحمون فلستُ اقوم حتّى يفرغوا وكانوا ثلثين شاعرا ثمّ اثابهم جميعا، وفى سنة ٥٤٥ ابتاع الداعى محمّد المذكور من الامير منصور بن المفضّل جميع ما تحت يده من المَعاقل والحصون والمدن بمائة الف دينار وهى ثمانية وعشرون حصنا ومن المدائن مدينة ذى جِبْلة واحدة منها ونزل منصور بن

المنضّل الى حصنَيْه صَبِر وتَعِزّ وصعد الداعى الى المخلاف فسكن بذىَ جِبلة وتزوّج زوجة الامير منصور بن المفضّل وهنّاه الشعراء بالمعاقل والعقيلة وبسط يده بالعطاء ، قال عُمارة وطلعتُ اليه يوما انا والحسين النبليّ من ذى جبلة الى حصن حَبّ فكان كلّما دخلتْ عليه رُقعة وقّع فيها ما مثالُه الحمد لله وحدَه فلمّا انتهينا الى الحصن أحصينا الرِقاع التى بأيدى الناس فكان مبلغ ما فيها خمسة آلاف دينار فدفعها خزانةً فى ذالك اليوم بأسرها ، وتوفّى بالدملوة سنة ٥٤٨ وقيل سنة ٥٥٠ وقام بالأمر بعده ولده عِمران بن محمّد بن سبأ مقدّم الذكر، ويقال انّه نُبشتْ قبور بالمنصورة فى ايّام المنصور عمر بن علىّ بن رسول فأُخرج من قبر منها تابوت من *ابنوس ففتحوه عن رجل أصفرِ اللون سالِم من التفصيل والتغيير فى خِنْصره خاتَم صغير من ذهب فقال بعض اهل الخبْرة انّه الداعى محمّد بن سبأ بن ابى السعود *

(٢٧٤) محمّد بن سعد بن محمّد بن علىّ بن سالم المعروف بأبى شُكيل الأنصارىّ الخزرجىّ ، قال *الجندىّ نسبُه فى تَيم الله بن الخزرج ، قال ابو الحسن الخزرجىّ ليس للخزرج ولدٌ اسمه تيم الله وإنّما تيم الله اسم النجّار فإنّه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وليس بيت ابى شكيل من بنى النجّار وإنّما هم من بنى ساعِدة بن كعب بن الخزرج ويقال انّهم من ولد سعد بن عُبادة ، وُلِد المذكور فى رجب سنة ٦٦٤ وتفقّه بأبى الخير بن عبد الله بن ابراهيم المارِىّ وبأبى اسد ثمّ اكمل تفقُّهه بابن الاديب وكان فقيها مشهورا بارعا عارفا محقِّقا وشرحُه على الوسيط وفتاويه تدلّ على تضلُّعه فى العلوم ، ولى قضاء زبيد من قِبَل بنى محمّد بن عمر مدّة طويلة *فحسُنت سيرته فيه واستعان على قيام حاله بزراعة فى وادى زبيد وتجارة ولمّا ولى القاضى محمّد بن ابى بكر اليَحْيَوىّ القضاء فى سنة ٧١٤ نُقل اليه عن القاضى ابى شكيل ما يوجب المُباينةَ ففصله عن قضاء زبيد بالمُشَيرِقىّ فى سنة ٧١٥ وحضر مَن شهد عليه شهاداتٍ الله يعلمها ، قال الجندىّ والظاهر انّها غير صحيحة لكن قبلتْ للغرض

والهوى فصودر فى طلب مال بالسَجْن والترسيم، ولم يزل بطّالا عن الأسباب الى ان استمرّ شيخه القاضى رضى الدين ابو بكر ابن الاديب فى القضاء الأكبر فأعاده فى قضاء زبيد فأقام شهرا ثمّ عزله السلطان بعد ان اعاد له ما كان اخذ منه ثمّ انتقل من زبيد بعد العزل الى قرية السَلامة فأقام بها منجوّرا عند الفقيه علىّ بن ابى بكر الزَيْلَعىّ اشهرا خشيةَ المصادرة، فلمّا توفّى الحَرازىّ قاضى عدن فى سنة ٧١٨ راجع ابنُ الأديب لأبى شكيل المذكور ان يكون حاكما بعدن ومدرِّسا بها فأجابه السلطان الى التدريس ولم يُجِبْه الى القضاء فأقام مدرّسا بعدن الى سنة ٧٣٠. ثمّ تلطّف له ابن الاديب فى طلب فَسْخ من السلطان لزيارة اهله فى الشِحْر فأذن له فتقدّم الى اهله وأرسل اخاه من الشحر الى عدن ينوبه فى التدريس فأقام بالشحر الى سنة ٧٣٢ ثمّ سار الى مكّة على طريق حضرموت فحجّ وعاد الى اليمن فى طريق تهامة فلمّا صار بتَعِزّ لقِيَه الفقهاء وسلّموا عليه وكتب له المجاهد بأشياء من الجلالة والاحترام فأقام بتعزّ ايّاما ثمّ تقدّم الى عدن فتبعه خُنْدار الى لَحْج فرجع خوفا من الخندار من لحج الى تعزّ فلمّا علم المجاهد برجوعه الى تعزّ خوفا من الخندار امر بإطلاعه الحصنَ فطُولِب بمال نحو عشرة الاف دينار، فلمّا نزل المجاهد الى عدن فى سنة ٧٣٩ نزل صحبتَه وتحلّل امره، ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٢٧٥) محمّد بن سعيد بن احمد بن سعيد بن يحيى بن زريع بن سليم بن مسلِم بن زريع بن زرع المذحجىّ الشافعىّ القادرىّ، كذا وجدتُه بخطّه وأظنّ نسبته الى القادرىّ من حيث الخرقة *

(٢٧٦) محمّد بن سعيد بن مَعْن القُرَيظىّ، ولد سنة ٤٩٧ وتفقّه بعمر بن عبد العزيز الأَبْيَنىّ وكان فقيها صالحا ورعا زاهدا محدِّثا غالب عليه علم الحديث، دخل الثغر فجمع كتب السُنَن وألّف منها كتاب المستصفَى وهو من الكتب المباركة المتداولة فى اليمن بعتمده الفقهاء والمحدّثون ويتبارك به العلماء والأُمّيّون، قال الجندىّ وجدتُ بخطّ الفقيه الصالح محمّد بن اسماعيل الحضرمىّ ما مِثالُه

اخبرنا الفقيه فلان رجل سمّاه من اهل سُرْدُد انّه راى النبىّ صلعم يقول له اقرأ كتاب المستصفى على ابن ابى الجَديد او على الفقيه محمّد بن اسماعيل الحضرىّ ثمّ قرا عليه الكتاب تمّ قال الفقيه هذا المنام يدلّ على بركة المصنّف وفضله وفضل البلد الذى صنّف فيه، قال الجندىّ ووجدت بخطّ بعض اكابر الفقهاء المتقدّمين ما مثاله سمعت الشريف ابا الجديد يقول ثبت لى بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط بمكّة انه راى النبىّ فى سنة ٥٩٦ فقال له من قرا المستصفى الذى صنّفه محمّد بن سعيد كاملا دخل الجنّة، قال ابن سَمُرة قيل انّه راى النبىّ فدعا لـه بالتثبيت ثمّ صنّف كتاب القمر على منوال الكوكب، قال الجندىّ وامتُحن بالقضاء ولم يبيّن بأىّ بلد وأظنّه فى بلده بِناء أبّة العُلْيا وكان فيه ورعا زاهـدا وله قرابة هنالك يُعرفون بالقُريظيّين اليهم خطابة القرية وخطابة فُور ولهم الجامع بالقريـة المذكورة وقفه لهم ونظرُه اليهم يتوارثون ذلك الى عصرنا هذا يبدءون من غلّـة *الوقف بعمارة الارض والمسجد فلذلك لم يطقْ احدٌ تغييرَه ومن همّ بذلك من الظَلَمة شُغل بشاغل يشغله عن ذلك، وتوفّى بالقرية المذكورة ظهر يوم الاربعاء لستّ مضين من جمادى الآخرة سنة *٥٧٥

(٢٧٧) محمّد بن صالح بن احمد الحَلّى من ذرّيّة الفقيه علىّ بن محمّد بن عبـد الله المدرّس، كان محمّد بن صالح المذكور فقيها محقّقا وكان طويلا ضخما جَلْدا ولى قضاء عدن لأنّ المجاهـد كتب الى القاضى محمّد بن علىّ يقول له يا قاضى جمال الدين انظرْ لنا لثغر عدن قاضيا فقيها ضخما طويلا فعيّنـه له، كذا ذكره شيخنا فى مختصر جدّه ولم اقف على ترجمـة لـه فى الخزرجىّ وإنّما ترجم لجدّه علىّ بن محمّد المذكور *

(٢٧٨) محمّد بن الفقيه طاهر بن الامام يحيى بن ابى الخير العِمرانىّ (حفيد صاحب البيان)، ولد سنة ٥٤٦ وتفقّه بأبيه وولى قضاء عدن فأخـذ بها عنه جماعة سيرة ابن هشام وغيرَها وارتحل مع ابيه الى مكّة فأخذ عن جماعة هنالك،

قال الجندىّ ولم اتحقّق تأريخ وفاته وكان وفاة والده فى احد الربيعَين سنة ٥٨٧ لم يُفرِده الجندىّ بترجمة وإنّما ذكره استطرادًا فى ترجمة والده طاهر وذكره ايضا فى ترجمة عبد الله بن احمد العَمْدىّ المعروف بأبى قُفْل، ثمّ رأيتُ ابا الحسن الخزرجىّ افرده بترجمة مستقلّة ذكر فيها نحو ما ذكره هنا من تأريخ المولد وولاية قضاء عدن وعزيه مع ابيه الى مكّة وزاد انّه اخذ سيرة ابن هشام عن عمر بن عبد المجيد وأنّ اهل عدن كانوا يقولون ما دخل الثغر أحفظ منه ولا أجْوَدُ فى النقل من بعد جدّه وإنّه توفّى على راس ستّمائة وقيل بضع عشرة وستّمائة *

(٢٧٩) محمّد بن عبد الله شمس الدين الجَزَرىّ، اصله من اهل الجزيرة وكان من ابناء اعيانها متأدّبا ظريفا قدم عدن فنزل المدرسة المنصوريّة فعرفه جماعة من التجار وغيرهم فكتبوا الى السلطان يعلمونه بـه وأنّه من ابناء فارِسَ وأنّ له خِبْرةً فى الكتابة فأمره السلطان ان يتولّى ديوان النظر بالثغر ففعل ذلك وكان له مشاركة فى العلوم فكان يقرئ الطلبة فى بيته وربّما اقرأهم فى الفُرضة وكان يعمل كلّ يوم سِماطا يحضره جمع كثير من التجار والفقراء لا يُمنَع احد ومع ذلك يُواسِى كلّا منهم بما سأل وما لاق، وله مكارم اخلاق وسنذكر شيئا من ذلك فى ترجمة الفقيه ابى بكر السُرْدُدىّ، وبالجملة فأخباره الجميلة كثيرة إلّا انّه كان فيه عَسْف وجورٌ فيما تولّاه من النظر ولمّا رجع المظفّر من الحجّ اقام بتعزّ مدّة ثمّ نزل الى عدن فاشتكى اهلها اليه من الجزرىّ فأمر المظفّر القاضى البهاء ان يحاقِقَ بينه وبينهم فقالوا لا نفعل ذلك حتّى يكون بأيدينا ذمّة من السلطان انّ الجزرىّ لا يعود متصرّفا علينا ابدا ففعل لهم المظفّر ذلك وحاقق القاضى البهاء بينهم وبينه فى الجامع فحقّقوا عليه جملة مستكثرة وهمّوا (به) فصودر وضُرب فسلّم ٣٠ الف دينار ثمّ ضُرب بعد ذلك وعُصر فلم يقدر على شىء وانتهى به الحال الى ان صار جَواره وبناته يدُرْن بيوتَ الناس من اصحابه وغيرهم لالتماس المعروف واشتدّ به ألمُ الضرب فلمّا حقّق المظفّر حالَه امر بإطلاقه

ووعده بالخير فأنشـد: وجادتْ بوصْلٍ حين لا ينفع الوصلُ، ومات ضمِنًا من العذاب لنيف وستّين وستّمائة *

(٢٨٠) ابو عبد الله محمّد بن الفقيه عبد الله بن قُريظة المعروف بالسَهامىّ احد شيوخ الأحنف فى كتاب الوسيط، كان فقيها مباركًا مشهورا بالفقه وحُسن التدريس ولمّا هرب من مدينة زبيد الى عدن لخوف ابن مهدىّ اخذ عنـه بعدن جماعة منهم محمّد بن مُفلِح ومحمّد بن عيسى بن سالم لمتيمّىّ لنيّف وخمسين وخمسمائة كتابَ الوسيط، قال الجندىّ ولم اقف على تاريخ وفاته *

(٢٨١) محمّد بن عبد الرحيم بن الهندىّ الملقّب صفىّ الدين، ولد بالهند ليلة الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٦٤٤ وتفقّه بجدّه لأُمّه ثمّ خرج من بلده دِهْلى فى سنة ٦٦٧ ودخل اليمن فأكرمه المظفّر وأعطاه مالا جزيلا وأظنُّ ذلك كان بعدن بعد رجوع المظفّر من الحجّ ثمّ تقدّم المذكور الى مكّة فأقام بها ثلاث سنين ثمّ تقدّم الى الديار المصريّة سنة ٦٧٠ فأقام بها اربع سنين ثمّ سار الى الروم على طريق أنطاكية فأقام هنالك ١١ سنـة وأكرمه القاضى سراج الدين صاحب التحصيل، ثمّ رجـع من الروم الى الشأم سنة ٦٨٥ واستوطن دمشق وانتصب فيها للإفتاء والتدريس والتصدّر وانتفع الناس به وبتلاميذه وكان له خطّ ردئ، وتوفّى بدمشق ٢٦ صفر سنة ٧١٥، وكان فقيها أصوليّا متكلّما متعبّدا، لم يذكره الجندىّ وذكره الخزرجىّ نقلاً عن طبقات الإِسْنَوىّ *

(٢٨٢) محمّد بن علىّ بن احمد بن عبد العزيز بن القاسم بن الولىّ العارف بالله القاضى الشهيد الناطق ابى القاسم عبد الرحمان بن القاسم بن عبد الله القرشىّ الهاشمىّ العَقيلىّ النُويرىّ المكّىّ الشافعىّ جمال الدين ابـو الخير، دخل الثغر وأجاز للقاضى ابن كبّن فى جميع مـا يجوز له روايته فى ٢٤ شعبان سنة ٨٠٧ *

(٢٨٣) محمّد بن الفقيه علىّ بن الفقيه احمد بن علىّ بن احمد الجُنيد بن محمّد ابن منصور، كان فقيها عارفا ولى قضاء تَعِزّمدّة وحسُنت سيرته فيه ونال شفقة

من الأشرف بن الأفضل ثمّ انفصل عن قضاء تعزّ واستمرّ فى ثغر عدن مدّة ثمّ طلبه الأشرف اسماعيل لولاية القضاء الاكبر بعد موت القاضى زكىّ الدين ابى بكر بن يحيى بن عُجيل فأقام ايّاما فعاجله الأجل فتوفّى بتعزّ فى شهر رمضان سنة ٧٩٧ بمثنّاة فى الوسط وموحّدة فى الطرفين، قال القاضى ابن كبّن قرأتُ عليه بعدن ايّام قضائه بها من اوّل كتاب التنبيه الى الفرائض وسمعت عليـه غيره بقراءة غيرى وكان متْقِنا يحبّ التدريس *

(٢٨٤) محمّد بن علىّ بن احمـد بن ميّاس الواقدىّ، تفقّه بأهل عـدن وكان فقيها عارفا خيرا ناب ابنَ الجُنيد على قضاء عدن فلمّا توفّى ابن الجنيد جُعل مكانَه قاضيا فحسنتْ سيرته فيـه وكان يتعانى التجارة مع مُسافِرى البحر والزراعةَ فى بلدة لَحْج، قال الجندىّ وقدمتُ عليه بلحج سنة ٧٠٩ فوجدته يُقرئُ نُسَخا من كتب الحديث على باب داره وله مؤلَّف حسن قال وسمعتُ العدول فى عدن يتزّهونه عمّا يُنسب الى غيره من الحُكّام، وأقام على قضاء عدن عدّة سنين حتّى ولى بنو محمّد بن عمر القضاء الأكبر فعزلوه عن قضاء عدن بالقاضى عبد الرحمان بن اسعد *الحجّاجىّ مقدّم الذكر وجعلوا ابن ميّاس حاكما فى بلدة لحج وكان مسكنه مسكن اخواله القريظيّين، وتوفّى بلحج فى رجب سنـة ٧١١ عن ٦٧ سنة *

(٢٨٥) المعتمد رضى الدين محمّد بن علىّ التكريتىّ، كان لـه حمّام مشهور بعدن وكان الملك *العزيز طُغْتكين بن ايّوب بنى للعطّارين قيصاريّة جديدة جميعُها دكاكين ولها باب يغلَق بالليل، ثمّ إنّ المعتمد رضى الدين المذكور جدّد بناءها على اسم الملك المسعود يوسف بن محمّد بن ابى بكر، وفى ايّامـه سنـة ٥٩٢ اكل كلب بعض اولاد البرابر فاستغاثت أُمّ الولد بالمعتمد رضى الدين المذكور فأمر المعتمد بقتل كلّ كلب فى عدن فقُتل فى اليوم ٢٥ كلبا وهرب الباقون الى رءوس الجبال وبطون الأودية يمكثون فيها طول النهار وينزلون الى البلد فى الليل يدورون فى كُنَسها ومَجْزَرتها *

(٢٨٦) محمّد بن علىّ بن جُبير، تفقّه بخاله الأصبحىّ ثمّ بأبى الحسن الأصبحىّ ثمّ بصالح بن عمر البُريهىّ ثمّ بفقهاء تعزّ كابن الصفىّ وابن النحوىّ ثمّ بعدن على ابى العبّاس الحرازىّ والقزوينىّ ثمّ عاد بلده ودرّس حتّى توفّى سنة ٧٢٢ *

(٢٨٧) محمّد بن علىّ بن سفيان اخو عبد الرحمان مقدّم الذكر، تفقّه تفقّها جيّدا ثمّ سافر الى الهند فتأهّل هنالك وأقام بها الى ان توفّى فى سنة ٦١٦، كذا فى الخزرجىّ وستّمائة والظاهر انّه (تصحيف) من سبعمائة الى ستّمائة *

(٢٨٨) محمّد بن الفقيه علىّ بن محمّد بن حُجْر مقدّم الذكر، تفقّه فى حيوة ابيه وزوّجه ابوه بابنة ادريس السرّاج من اعيان تجار عدن وكان فى الولد شحّ مُفرِط لا يرجوه قاصد ولا يقصده واردٌ بضدِ ما كان عليه ابوه فتضعضع حالُه وركبه دَين كثير بعد وفاة ابيه فطالبه بعض مستحقّى الدَين بما يستحقّه عليه وأغلظ عليه فى الطلب وأفحش عليه الكلامَ وهو قاعد على باب داره فدخل داره من فوره وعمد الى حبْل شنق به نفسه، فرأى بعض الأخيار من اهل عدن تلك الليلة انّه قائم على باب مسجد أبان *اذا بجماعة قد اقبلوا من باب عدن قاصدين المدينةَ وعليهم هيئة سنيّة ولهم وجوه مُضيئة فسأل عنهم فقيل هذا رسول الله صلّعم وجماعة من اصحابه يريدون الصلاة على رجل من اهل البلد يموت غدا فلمّا اصبح الصُبْحُ وجرى لمحمّد بن حجر هذا ما جرى من شنْقِ نفسه ولم يمتْ احد غيرَه فى ذلك اليوم وصل الرجل الى الموضع الذى يصلّى فيه على الموتى وقعد ينتظر مَن يصل من الموتى ليصلّى عليه من جملة الناس، قال فاحتبيتُ ونمْت محتبيًا وقد فكرتُ وقلت ما يُتصوّر لمثلِ هذا أن يَصلَ النبىّ صلّعم للصلاة عليه وقد شنق نفسه فسمعت فى منامى قائلا يقول لا تَفُتْك هذه الجنازه فهو هذا الرجل بعينه قال فاستيقظت وجدّدتُ الوضوء وتقدّمت الى باب الميّت وشيّعت جنازته وحضرت الصلاةَ عليه ودفنَه، قال الجندىّ وأخبرنى شيخى علىّ بن احمد الحرازىّ انّه كان للفقيه *ابن حُجْر عدّة بنات صالحات فذكرتْ إحداهنّ انّها رأتْ اباها بعد موت اخيها بمدّة فقالت له يا *أبتِ ما

حالُك فقال مذ وصلَنا اخوكِ نحن فى ملازمةِ الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه فلم يفعل ذالك إلّا بعد مشقّة شديدة وإشرافٍ على اليأس من ذالك، وكان شنْقُه لنفسه يوم الجمعة لأيّام مضَين من القعدة سنة ٦٨٥ فى السنة التى توفّى فيها والده *

(٢٨٩) القاضى الأجلّ جمال الدين محمّد بن عمر الحِزْيَزىّ، ولى قضاء عدن بعد القاضى عبد العزيز بن القاضى محمّد بن سعيد كَبَن وأظنّ اصلَه من ذى جِبْلة وكان قاضيا بعدن فى سنة ٨٤٥ *

(٢٩٠) محمّد بن عمر بن محمّد بن موسى بن عبد الله الجَبَرْتىّ الزَيلَعىّ القُرشىّ، كان فقيها فاضلا مشهورا عاقلا اخذ عن جماعة منهم ابراهيم الفريظىّ وبالجبل عن عبد الله بن عبد الرحمان السُفالىّ ودرّس بمسجد السنّة بذى جِبلة مدّة طويلة وتفقّه به جماعة وكان صاحب كرامات ومكاشفَات روى عنه الثقة انّه كان قاعدا مع بعض اصحابه فجاء فقيه من المشيرق يُعرف بالخَضر يسير حافيا ونعله بيده فلمّا قرب من الفقيه انتعل كراهةً ان يُدعس على ما بناه فخر الدين ابن الرسول فحين رآه الفقيه قال لصاحبه هذا الفقيه * فلان جاء ليسلِّم علىّ لا إله إلّا الله عن قريب يبنى بنو رسول مدارس بجبلة ويقعد ببعضها مدرّسًا فسالَمه الفقيه وذاكره ساعة ثمّ ودعه ثمّ لم تطل المدّة حتّى بنى بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر فدرّس بالمدرسة الزاتيّة، ثمّ انتقل الفقيه الجبرتىّ من جبلة الى الحَمْراء قرية من مِعشار الجَنَد ثمّ انتقل الى قرية الظفر وتوفّى بها سنة ٦٢٥ وحضر الفقيه عمر بن سعيد العقيبىّ قُبْرانه وكان اخذ عنه ولا يُعرف له فى الفقه شيخ غيره *

(٢٩١) محمّد الناصر بن عمر الأشرف بن يوسف المظفّر بن عمر المنصور بن علىّ بن رسول، خالف على عمّه المؤيّد بن المظفّر وجهّز اليه المؤيّد العساكر فالتجى الى جبل *سَورَق وطلب الذمّة من عمّه فأذمّ عليه فنزل من الحصن وسار الى عمّه فأمر المؤيّد جميع العسكر بتلَقّيه فوصل الى باب المؤيّد ثمّ سار الى

منزله، قال ابو الحسن الخزرجىّ حكى القاضى جمال الدين محمّد بن عبد الله الرَيمىّ فلمّا استقرّ الناصر فى منزله كتب المؤيّد الى الخازِنْدار يا فلان احملْ الى الولد محمّد مائة الف دينار وخذْ خطّه بذلك فظنّ الخازندار انّه يعنى ابن اخيه اسد الاسلام محمّد بن المسعود حسن بن المظفّر لكون المؤيّد قد اقبل على محمّد بن حسن المذكور إقبالا كلّيًّا فحمل الخازندار مائة الف دينار الى اسد الاسلام محمّد بن حسن وأخذ خطّه بذلك فكتب الخازندار مُطالعة وطَوَى فيها خطّ اسد الاسلام بما قبض وأرسلها الى المؤيّد فلمّا وقف المؤيّد على المطالعة والخطّ جوّب للخازندار إنّما اردْنا *محمّدا الناصر ولم نُرِدْ غيره فبادِرِ احملْ اليه مائة الف أُخرى وخذ خطّه فيما قبض فحمل الخازندار من الخزانة الى الناصر مائة الف أُخرى وأخذ خطّه وأوصله المؤيّدَ فقبض الخطّ | ولم يسترجع المال ولا بعضه من اسد الاسلام ولا نقص الناصرَ ممّا لفظ له به ولا عنّف الخازندارَ فى عدم المراجعة فهذا غاية الجود والكرم، فلمّا توفّى المؤيّد وتسلطن ابنه المجاهد فى سنة ٧٢٢ لزم الناصرَ من تربة الفقيه عمر بن سعيد وأرسل به الى عدن فسُجن بها فلمّا لُزم المجاهد وتسلطن عمّه ايّوب المنصور بن المظفّر فى تلك السنة اخرج ابن اخيه الناصر من سجن عدن على الإعزاز والإكرام وطلع الى تعزّ، ولمّا لُزم المنصور بن المظفّر وتسلطن المجاهد مرّة ثانية وذلك فى رمضان من تلك السنة لزم الناصر وولده وابن اخيه محمّد بن ابى بكر بن الأشرف والمنصور والكامل بن المنصور وأودعهم حصنَ تعزّ مقيّدين ثمّ بعد ايّام قلائل اطلق الناصر والكامل بن المنصور من الحبس فأقام الناصر فى قرية السَلامة، فلمّا اخذ الغوّارون زبيد للمجاهد وأخرجوا المماليك منها وذلك فى ربيع الأوّل من سنة ٧٢٤ قصد المماليك قرية السلامة وأطمعوا الناصر فى المُلك فسار معهم الى زبيد فقاتلهم اهل زبيد ساعة من نهار ثمّ انتقل الناصر الى التُريبة فأقام بها اشهرا وجَبَى اموالها ثمّ قصد زبيد فلقِيَه بفَشال جماعة من اصحاب المجاهد فقاتلوه فظهر عليهم الناصر ثمّ اتى زبيد فخرج اليه الغوّارون

فقاتلوه وقُتل منهم نحو عشرين رجلا ثمّ سار المجاهد الى زبيد ونزل بحائط لَبيق فى جمادى الأُخرى من سنة ٧٢٥ ثمّ توجّـه الى النخل فلمّا علم بذلك الناصر ومن معه انحلّتْ عُرامُ وافترقت كلمتهم وارتفعت محطّتهم فقصد الناصر فى طائفة من اصحابه قرية السلامة، فلمّا علم بذلك المجاهـد بعث اليهم مَن قبض عليهم وسجنهم بحصن تعزّ فى رجب من السنة المذكورة ولم أدرِ ما كان من امره بعـد ذلك *

(٢٩٢) ذكر شيخنا الأهدل فى ترجمة الفقيـه محمّد بن عيسى بن سالم المُتَيميّ انّه تفقّه بجماعة ودخل عدن فلقى الأحنف فأخذ عنـه الوسيط، فإن صحّ ذلك فُهم منه دخول محمّد بن اسماعيل الأحنف عـدنَ ولم اقف على ذلك فى ترجمة الإمام الأحنف ولم يذكر الجنديّ ولا الخزرجيّ ولا ابن سَمُرة أخْذَ الفقيه محمّد بن عيسى المتيميّ للوسيط عن الأحنف وإنّما ذكروا انّه اخـذ الوسيط بعدن عن المُقَيبعيّ وعن الفقيه محمّد بن عبد الله بن قريظة السهاميّ لمّا خرجا من زبيد هاربَين من فتنة ابن مهديّ الى عدن *

(٢٩٣) محمّد بن ابى القاسم بن عبـد الله المعلّم الجَبَائيّ، قرأ على القاضى محمّد بن ابى العبّاس احمد بن عبـد الله بن محمّد بن ابى سالم القُريظيّ الغريبَين للهروىّ بعدن فى جمادى الأولى سنة ٥٨١ ولا اعرف من حالـه غير ذلك إلّا انّـه كان موجودا فى سنة ٥٨٦ وتوفّى لثلث بقين من شهر ذى الحجّة سنة ٦٠٩ *

(٢٩٤) محمّد القُرّاع اليافعيّ، كان إمامـا فى النحو، قال القاضى ابن كبّن قرات عليه ... *

(٢٩٥) محمّد بن مومن احد وزراء المجاهـد الملقّب جمال الدين، اصله من بلد السودان من ناحية زَيْلَع وكان فقيها ظريفا متأدّبا حسن الخطّ كبير النفس عاليَ الهِمّة ترقّتْ به همّته الى الخِدَم السلطانيّة حتّى كان من اكابر رؤسائها، وذكر الخزرجيّ فى ترجمـة القاضى محمّد بن مؤمن انّ المجاهد ندبه

سَفيرا الى الديار المصريّة فى طلب النصرة من الناصر محمّد بن قلاوْن على ابن
عمّه الظاهر عبـد الله بن ايّوب فتقدّم الى مصر فى ذى القعدة من سنـة ٧٢٥
وشمّر تشميرا جيّدا ورجع بالعساكر فى آخر القعدة من سنة ٧٢٦، أمّا تقدُّمه
الى مصر لطلب النصرة فمحتملٌ وأمّا وصول العساكر المصريّـة فيما ذكره من
التأريخ فوهمٌ لا شكَّ فيه فإنّ العسكر المصرىّ الذى وصل نجدةً للمجاهـد على
ابن عمّه الظاهر وصل اليمن فى رجب سنـة ٧٢٥ كما ذكره الخزرجىّ نفسُه فى
ترجمة المجاهد وفى تأريخه الكبير المرتَّب على السنين وكذا ذكره الفاسىّ وغيره،
نعمْ إنّ المجاهـد ارسل القاضى محمّد بن موْمن فى ذى القعدة من سنة ٧٢٥ الى
الديار المصريّة بهديّة سنيّة فى مقابلةِ ما أُعِينَ بـه من العساكر وكان مسيرها
فى البحر من ساحل زَبيد ورجع ابن موْمن الى اليمن فى ذى القعدة من سنـة
٧٢٦ ومعه ثلثون مملوكا هديّةً، وفى شعبان من سنة ٧٢٨ نزل ابن موْمن الى
عدن وطلع منها الى الجَنَد وصحبتَه خزانة جيّدة نَقْدًا وعُروضًا وحُظِىَ عند المجاهد
حُظْوةً عظيمة فأضاف اليه القضاء الأكبر ثمّ استوزره وحمل له اربعـة احمال
طَبْلخاناة وأربعـة أعلام وأقطعه إقطاعا جيّـدا، وكانت سيرتـه فى الغالب
محمودة لا سيّما فى امر الفقهاء والوقف وكان صادقَ القول لم يُخلِف قولا ولم
ينطق بسَفَهٍ غيرَ انّه كان حَسودا لأهل طبقته من الروساء والأكابر وسَعَى فى
إتلاف طائفة منهم كالزَعيم والغياث *بن الشيبانىّ وغيرهما، وسعى فى تَلَفه طائفة
منهم بتزويرات زُوِّرتْ على خطّه واتّفق من القضايا انّ القاضى *حسنا الموصلىّ
والشيخ محمّد بن قيماز اجتمعا على السكر وكانـا من خواصّ القاضى ابن موْمن
فلمّا غلب السكر عليهما قال ابن قيماز لابن الموصلىّ على سبيل المُجون اكتبْ
لى منشورا بولاية حصن حَبّ فكتب له بذلك وكتب العلامة السلطانيّة أعلاه
وأخذه ابن قيماز وغلب السكر على ابن الموصلىّ فلم يستعدِ المنشورَ ثمّ إنّ ابن
71b قيماز طلع حصن حَبّ فاجتمع بالوالى وسلّم اليـه المنشور فقال الوالى السمعَ
والطاعة ولكن اين الخطّ بالتمكين فقال ما اعلم هذا منشور كُتب بالولاية قال

الوالى لا بُدَّ من شاهد التمكين فطلب ابن قياز استرجاعَ المنشور فأبى عليه الوالى، ثمّ كتب الوالى الى المجاهد يسأل خطًّا شاهدا بالتمكين فجوّب اليه المجاهد احفظْ عهدك وأرسلْ إلينا بالمنشور فأرسل به، فلمّا وقف عليه المجاهد صدّق ما قد قيل فى ابن مؤمن من الكلام ولم يشكّ فى خيانته فاستدعاه إلى ثُعْبات فلمّا دخل من باب ثعبات قُبض هنالك ورُسّم عليه ترسيما عنيفا وقبض بيته بما فيه من ناطقٍ وصامتٍ ثمّ أُرسل به الى التَعْكَر فقتل وذلك فى سنة خمس او ستّ او سبع وثلثين (وسبعمائة) *

(٣٩٦) الشيخ شمس الدين ابو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الجَزَرىّ الدمشقىّ الشافعىّ المقرئ، له اليد الطُولَى فى الحديث والقراآت وغيرها من العلوم وله فيها التصانيف المفيدة منها طيبة النشر فى القراآت العشر والحصن الحَصين ومختصره العُدّة ومختصرها الجُنّة وغيرها، وكان كثير التنقّلِ فى البلاد رحل الى مصر وشيراز والشأم والحجاز والروم ودخل اليمن فدخل زبيد فى ايّام المنصور بن الناصر فأكرمه وعُقد مجلس الحديث النبوىّ بمسجد الأشاعر وقُرئ عليه مُسْنَد الإمام الشافعىّ وسُنَن النَساءىّ وابن ماجة وحضره فقهاء الوقت وكبراؤه ودخل تعزّ وعدن فأخذ عنه القاضى جمال الدين محمّد بن سعيد كبّن الطبرىّ وأولاده عمر وعبد العزيز وعبد الرحمان مُسلسَل الأوّليّة والتشبيك والمصافحة [و]بالفقهاء وبالحفّاظ وأخذوا عنه ايضا حديثَيْنِ عُشاريّيِ الإسنادِ وذلك بقراءة عبد الغنىّ بن عبد الواحد المرشدىّ وحضر المجلس القاضى جمال الدين محمّد بن مسعود ابو شُكَيل فأجاز الجزرىّ للجميع روايةَ ما يجوز له روايتُه من تأليف وتصنيف ونظم ونثر وغيره وكذلك اجاز ايضا فى جميع ما ذُكر من المسلسَلاة وغيرها لشيخ مشائخنا القاضى جمال الدين محمّد بن احمد حُميش وكان سَماع الجماعة من المذكور فى شهر شعبان سنة ٨٢٨ *

(٣٩٧) محمّد بن معط، ذكر الجندىّ فى ترجمة الفقيه إسماعيل بن محمّد الحضرمىّ قال اخبرنى الثقة من اهل عدن قال اخبرنى الفقيه محمّد بن معط

وكان من الزُهّاد الفقهاء الذين قدموا عدن وتديّروها قال كنت فى بلدى قرية الرَقَبة من وادى رِمَع فعرض لى ان اقرأ النحو فرأيت فى المنام قائلا يقول لى اذهبْ الى الفقيه اسماعيل الحضرىّ وأقرأْ عليه النحو فعجبت من ذلك فقلت يا عجبًا المشهور انّ الفقيه اسماعيل ضعيفُ المعرفة فى النحو فقلت فى نفسى قد حصلَتِ الإشارة فلبست هذه الإشارة سُدًى، ثمّ سافرتَ من الرَقَبة حتّى دخلت الضَحِىّ فوجدت الفقيه فى حلقة التدريس بين اصحابه فحين رآنى رحّب بى فلمّا سلّمت عليه وقعدت بين اصحابه قال لى يا فقيه قد اجزتُك فى جميع كتب النحو فأخذت ذلك بقبول وعُدْتُ الى بلدى فما طالعتُ شيئًا من كتب النحو إلّا عرفت مضمونه حتّى يظنّ من يُذاكرنى انّى قد اخذت عِدّة من كتب النحو قال المخبر وكان كما قال، ولم اقف على تأريخ ابن معط ولا مكان وفاته *

(٢٩٨) محمّد بن مُنيب العَدَنىّ ابو الحسن، روى عن السَرىّ بن يحيى وقريش بن حيّان العِجْلىّ وروى عنه اسحاق بن ابى اسرائيل وعلىّ بن المدينىّ وعبد بن حُميد وسلمة بن شَبيب والرَمادىّ وجماعة، قال ابو حاتم ليس به بأس وروى النساءىّ عن زكريّاء السِجزىّ عن اسحاق يعنى ابن ابى اسرائيل عن ابن منيب عن السرى بن يحيى عن هشام الدَسْتُواءىّ عن ابى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلعم تعلّموا سيّد الاستغفار اللهمّ انت ربّى لا اله إلّا انت الحديثَ، كذا ذكره الذهبىّ فى التذهيب *

(٢٩٩) محمّد بن الموفّق، ولى نظارة عدن ايّامَ الظاهر بن المنصور بن المظفّر ولمّا اخذ المجاهد عدن فى ٢٣ صفر من سنة ٧٢٨ لزم الناظر المذكور وربطه هو والوالىَ ابن أيبك المسعودىّ فى سلسلة واحدة وحُبسا الى ٢١ ربيع الأوّل ثمّ شُنقا *

(٣٠٠) محمّد بن يحيى بن ابى عمر العدنىّ قاضى عدن ونزيل مكّة صاحب المُسْنَد، روى عن ابيه والفُضيل بن عِياض وسفيان بن عُيينة * ووكيع بن

الجرّاح وأبي معاوية وعبد العزيز الدَراوَرْدي وغيرهم وروى عنه مسلم بن الحجّاج النيسابوريّ وأبو عيسى الترمذيّ، روى عنــه الترمذيّ قال حججتُ ستّين حِجّة ماشيًا على قدميّ، توفّى سنة ٢٣٠، كذا فى تأريخ اليافعيّ ٭

(٤٠١) محمّد بن يعقوب بن محمّد بن الكميت بن علىّ بن الكميت بن محمّد ابن سَود بن الكميت السَوديّ المعروف بأبي حَرْبة لأنّه اشار بإصبعه المباركة الى بعض الظَلَمة فمات فشُبِّهتْ بالحربة وكان لا يشير بها بعد ذلك إلّا منحرفةً عن صوبِ المُشار اليه، قال الشاعر فى مدح ولده ابى بكر:

هــذا الــذى شهــد الثِقاتُ بأنّــه ٭ لأبيــه كانت حرْبــةٌ فى الإصْبَعِ
فلأجل ذلك كان يقبض كفّــه ٭ عمّن اشار اليــه قبضَ الأكوَعِ
ويقول هزْلى لم تَزَلْ جِــدًّا وهــذا السيل من ذاك الخِضَمّ المُترَعِ ٭

كان محمّد المذكور من كبار العارفين تفقّه فى بدايتــه فرأى رسول الله صلّعم يقول له يا محمّد قم فى حوائج الخلق ولك *الرفاء والوفاء والكفاء قال فقلتُ يا رسول الله أُريد اقرأ العلم فأعاد عليــه ثانيا وثالثا فقال لــه النبىّ ما لك تخالِفُنا قال فما قمتُ فى حاجة إلّا وأنا انظرها مكتوبة فى اديم السماء تُقْضَى او لا تقضى وما سرتُ إلّا وعَلَمٌ من النور [قبل] من السماء الى الأرض تحمله القدرة قبلى حيث سرتُ وكان يقول ما دام هــذا الجمل يحمل فحمّلوا عليــه، وكان يدخل الديوان فى اسمه خمسة آلاف وعشرة وخمســة عشر الفا فقال المؤيّد اجعلوا بيننا وبين هذا الرجل حدًّا نعرفه من المسامحة فعلم الفقيه بذلك فامتنع من التحديد، قال شيخنا الأهدل ودخل الفقيه محمّد بن يعقوب الى عدن فى بعض أسفاره ومعه ولده ابو بكر وجماعة كانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم فحصل له قبول وفُتح عليه بمال كثير فتصدّق به ولم يخرج بشىء، وحصل له كرامــة مشهورة وذلك انه ركب *بأصحابــه فى مركب كبير فلمّا صاروا بباب المندب انكسر الدَقَل وسقط الشِراع فى البحر فتعلق بعضهم بالفقيه فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل وقال يا رسول الله اَشعبْ فالتأم الدقل بإذن

الله وارتفع الشراع من البحر والماء الذى حمله الشراع من البحر يَصِبُّ من جانبيه ورُوى انّه قال ما *استعذتَ برسول الله إلّا اجاب وأراه بعينى الشَحْمِيّة وما قلتُ قال رسول الله إلّا ورأيتُه بين عينىّ، وحكى انه حجّ وأتى المحرمَ والناس محتاجون الى الماء فسألوه فى سيل الوادى او المطر فقال لولده يعقوب رُحْ الى أعلى الوادى وقل يا واديِاهْ سِلْ فجاء السيل على إثره وارتوى جميع الركب واشتهرت هذه الكرامة، وكان بينه وبين الشيخ الصالح | العالم ابراهيم *البُحانىّ صحبة وأُخوّة فمرض الشيخ ابراهيم وإيسَ من حيوته وحضر جمعٌ من اصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمّد لو امتهلتَ له مُهلةً فوقعتْ عليه حالة غيّبتْه عن حِسّه ثمّ أفاق وقال قد استمهلتُ له عشرَ سنين فأرّخوها من الساعة فما مات إلّا بعد تمامها وحصل له اولاد فى تلك العشر فكانوا يسمّون اولاد العَشْر فلمّا تمّت العشر طاف الشيخ ابراهيم على جميع اصحابه فودّعهم، وكان بينه وبين الفقيه عبد الله الاحمير من اهل الشُوَيْرَى صحبة فمات قبل الفقيه محمّد فزاره فذكر انّه خرج له من قبره وقام قائماً ورحّب به، وكذلك كان بينه وبين الفقيه العلّامة محمّد بن عبد الرحمان بن ابى الخَلّ صحبة وللخَلّىّ فيه حسنُ ظنّ فمات ابو حَرْبة قبله، وحصلت شوكة فى رِجْل ولد الخلّىّ وأعْيتْ اهلَ الصناعة وتعطّل مَشْيُه فوصل به والده الى قبر الفقيه ابى حربة وقال يا فقيه محمّد هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتُك له مَرْهَمًا وتركه على القبر وعدل الى المسجد ينتظر ما يكون فمكث ساعة وإذا بولده مُقْبِل اليه يمشى سويًّا والشوكة فى يده فسأله كيف كان الأمر فقال ما شعرتُ إلّا والشوكةُ تخرج من قدمى فقال الحمد لله وأخذ الفقيه تُرابا من القبر وصبّ عليه ماء وشرب منه تبرّكا، وللفقيه محمّد المذكور دعاء ختمِ القرآن المشهورُ له حلاوةٌ فى القلوب وموقعٌ عظيم عند اهل الذَوْق ويشتمل على مطالب عزيزة من المقامات والأحوال على قوانين التصوّف *وتوفّى سنة ٧٢٤ عقب السنة التى حجّ فيها وكان كثير الأسفار للزيارات الى مَوْزَع والى عدن ونواحيها *

(٣٠٢) محمود بن عثمان الكَرْمُسْتيّ، إمام له مصنّفات جليلة وفد الى عدن لقصد الحجّ من طريق هُرْموز فأجاز القاضِيَ ابن كبّن بمِشكاة المصابيح وبإجازة عامّة ثمّ حجّ ورجع طريق بلده على طريق العقيليّ كما ذكره القاضى ابن كبّن*

(٣٠٣) مُدافع بن سعيد الزقيريّ، ذكره ابن سَمُرة فى موضعين من تأريخه ذكر فى ترجمة الامام محمّد بن عبدويه المهروبانيّ انّه لمّا حجّ عزم من عدن فى البحر سنة *٥٧٤ صحبةَ الشيخ مدافع بن سعيد الزقيريّ وعليّ بن احمد بن عبد الله القريظيّ القاضى خطيب عدن فدخلوا كَمَران وزاروا قبر الفقيه محمّد بن عبدويه وولدِه، ثمّ ذكره بعــد ذلك فقال وفيها يعنى سنة ٥٧٦ه توفّى الشيخ مدافع بن سعيد الزقيريّ مات بعدن وقُبر هناك، انتهى المقصود ولمْ اعلم محلَّ قبره بعدن*

(٣٠٤) مروان بن محمد بن يوسف الثَقَفيّ ابن اخى الحجّاج بن يوسف وخال الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وعاملُه على اليمن، يُروى انّ الوليد بن يزيــد قال لاَمرأته بنت خالد بن اسيد ما رأيتُ احسنَ منكِ قالت لو رأيتَ اختى لعرفتَ انها احسن منّى فقال أَرِينيها فقالت اخاف ان تتركنى وتتزوّجها فقال إن تزوّجتُها فهى طالقٌ فظنّتْ انّها تحرم بهذا فأَرتْه إيّاها فلمّا رآها شُغف بها فخطبها من ابيها بعد ان طلّق اختها فقال ابوها أَتريد ان تكون فحْلا لبناتى لا افعل هذا، فلمّا توفّى هشام بن عبد الملك وصار الامر الى ابن اخيه الوليد ابن يزيد المذكور رغب خالد فى زواجــه فاستعمل مَن فاتَحه فى ذلك فكتب الوليد الى عامله باليمن يومئذ مروان المذكور يخبره بيمينه ويأمره باَستفتاء الفقهاء فى اليمن فلمّا وصله الكتاب جمع المُفْتِين من اهل اليمن منهم سِماك بن الفضل الخولانيّ وعبد الله بن طاؤوس واسماعيل بن سروس الصنعانيّ وخلّاد بن عبد الرحمان وغيرهم واخبرهم بما كتب اليه الوليد وبسؤاله فابتدر سماك بن الفضل وقال ايّها الأمير إنّما النكاح عقدٌ يُعقد ثمّ يُحلّ بالطلاق وإنّ هذا حلّ قبل ان يَعقد فلا يتعلّق بذلك تحريم *وأجمع معــه الفقهاء الباقون على ذلك فأعجب

مروانَ ما سمع منه وقال لسماك قد وليتُك القضاء ثمّ كتب الى الوليد يخبره انّ القاضى قِبَلى قال كذا وكذا فلمّا وصل كتابه الى الوليد استدعى خالدَ بن اسيد وأوقفه عليه فأجابه وزوّجه عليها *

(٣٠٥) مسعود بن عبد الله الواصلىّ كان تاجرا بعدن وحصل منه فى حقّ القاضى ابن كبّن ما شوّش خاطرَه عليه وأتعبه فقال فيه قصيدة كما وقفتُ عليه بخطّ القاضى ابن كبّن مسوّدةً وهى:

يا ربِّ يا ربّ يا قهّار كلّ جَرِى * قد ضاق صدرى وقلّ اليومَ مُصطبَرِى
أشكو اليك فِعالَ الجائرين على * جَناب حُكمك حكم الشَّرْع فانتصرِ
من الطُغاة البُغاة الجامعين على * دناءة الأصل بسْطَ القول بالبَطَرِ
أشكو بمسعود أعنى الواصلىّ فقد * أهان وجهِىَ بين البَدْو والحَضَرِ
فى غير ما مرّة يبذو بمِقْوَله * على جنابى بلا ذَنْب ولا ضَرَرِ
أعطيتُه المالَ فى الدنيا وزِينتَه * فزاد فى جهله والبَغْى والخَوَرِ
فاطمسْ على ماله يا ربِّ فى عجلٍ * حتّى نراه على الأبواب للكِسَرِ
واطمسْ على عينه حتّى تبدِّلها * بنورها ظلمةً تعلو على النظرِ
واشددْ على قلبه عن كلّ مكرُمة * تُراد منه فلا يلقاك بالطهرِ
يا ربّ جئتُك بالقرآن يشفع لى * وبالذى هو خيرُ الخلق من مُضَرِ
وبالصحابة والآل الذى لهمُ * على سِوَى الرُسْل فضل غيرُ مستترِ
والتابعين لهم فى حُسن ما سلكوا * أكرمْ بهم خير تُبّاع على الأثرِ
أنصفْ واسهر ... (؟) درك علىَّ * عيون خلقك تعجيلاً على قَدَرِ *

(٣٠٦) معوّضة بن علىّ بن عزّان اليافعىّ، سمع على حسين بن احمد بن حسين الحسينىّ بعدن فى سنة ٧٤٨ جميع رسالة الطير للشيخ شهاب الدين السُهْرَوَرْدىّ بقراءة الفقيه شرف الدين احمد بن محمّد المصرىّ وأجاز له روايتها وسائرِ مصنّفات شهاب الدين السهروردىّ *

(٢٠٧) مُفْلِح الكوفيّ والد عليّ المذكور اوّلا ، كان من مياسير اهل عدن متّسعةٌ دنياه اتّساعًا كثيرا *

(٢٠٨) المُكْثِر بن أَبان ، لمّا قدم الامام احمد بن حنبل الى عدن لبضع وسبعين ومائة للأخذ عن ابراهيم بن الحكم بن أبان لم يجِدْه كما بلغه فقال لعمّه المكثر بن أبان المذكور: فى سبيل الله الدُريهماتُ التى أنفقناها فى قصد ابن اخيك ، ولم أَرَ احدا أفردَه بترجمة *

(٢٠٩) الفقيــه ابو منصور ، ذكر تاج الدين السُبْكيّ فى طبقاته الكُبرى فى ترجمة محمّد بن الحسن بن دُريد صاحب المقصورة المشهورة ما نصُّه قال الحاكم فى ترجمة ابى العبّاس اسماعيل يعنى ابن عبــد الله بن محمّد بن ميكال ممدوح ابن دريد سمعتُ ابا منصور الفقيه يقول كنت باليمن سنة ٣٣٩ فبينا انا ذاتَ يوم اسير فى مدينة عدن اذ رأيتُ مؤدِّبا يعلّم متأدّبا له مقصورةَ ابن دريد وقد بلغ ذكر الميكاليّــة فقال لى يا خراسانيُّ ابو العبّاس هذا له عقبٌ عندكم فقلت بل هو بنفسه حيٌّ فتعجّب من هذا اشدَّ التعجُّب وقال انا اعلَم هذه القصيدة منذ كذا سنة ، وفى محاسن الاصطلاح للإمام سراج الدين البُلْقِينيّ ما نصُّه عن ابى عبد الله الحاكم الحافظ المشهور عن الفقيه ابى منصور البغداديّ قال بعدن *أَبْيَن يومُ عيد فشُدّتْ عَنْزة يعنى ماعزة بقرب المحراب فخطب الخطيب وصلّى فسألتُهم ما هذه العنزة المشدودة فى المحراب قالوا رسول الله صلّعم يصلّى يوم العيد الى عنزة فقلت يا هولاء صحّفتم ما فعل رسول الله هذا وإنّما كان يصلّى الى العَنَزَة ، وأعرابىّ يذاكرنا قال كان رسول الله إذا صلّى نصب بين يديه شاة فأنكرتُ ذلك عليه فجاء بجزء فيه : كان رسول الله | إذا صلّى نصب عنزة ووجهُ الخطإ انّه اعتقد الإسكان فى النون *

(٢١٠) منصور بن حسن بن منصور بن ابراهيم بن علىّ بن ابراهيم بن علىّ بن محمّد الفُرْسىّ بضمّ الفاء وسكون الراء وإهمال السين نسبــة الى الفُرْس جيل من العجم وهو ابن اخى الفقيه عبــد الله بن منصور بن ابراهيم ، وُلد

منصور المذكور سنة ٦١٧ وكان احد اعيان الكُتّاب فى الدولة المظفّريّة وصدر الدولة المؤيّديّة ولم يكن منهم لـه نظير فى معرفـة كتب الأدب ولا فى كثرة المحفوظات نظما ونثرا يقال انّ محفوظه من الشعر يزيـد على عشرة آلاف بيت وكان مهما اشكل عليهم من ذلك فى وقته إنّما يرجع اليه فى الغالب، وكان غالبَ اوقاته ناظرا إمّا بعدن وإمّا بجِبْلة وهما من أعظم اعمال اليمن وما أُدرك عليه غلطٌ ولا خيانة لمخدومه وكان مشهورا بالأمانة وعدمِ ظلم الرعيّة، اخذ عن الامام الصاغانىّ مقامات الحريرىّ وغيرها وأخـذ عن غيره كزكريّاء بن يحيى الاسكندرىّ عـدّة كتب من الحديث، توفّى وهو ناظر بذى جبْلة يوم الجمعة عاشر المحرّم اوّل سنة ٧٠٠، وفى تأريخ شيخنا الأهدل فى ترجمة الفقيه عبد الله ابن منصور بن ابراهيم بن علىّ عمّ صاحب الترجمة انّه الذى كان يتولّى نظر عـدن وجبْلة وهو وهمٌ سببُه انتقال من ترجمة الفقيه عبـد الله بن منصور الى ترجمة ابن اخيه حسن المذكور فإنّ عبد الله بن منصور كان فقيها عالما وهو من أقران الفقيه محمّد بن اسماعيل الحضرمىّ *

(٢١١) منصور بن مسلم التَباعىّ ذو النورين، قرأ عليـه الامام محمّد بن اسعد بن همدان الرَيْمىّ كتاب التنبيه بثغر عـدن بقراءته له على الشيخ الحافظ اسعد بن محمّد بن انس الهمدانىّ، كذا وقفتُ عليـه فى سند الامام محمّد بن مسعود بن سعيد الأنبارىّ الشافعىّ ووصفه بالفقيه الأجلّ السيّد الفاضل الورع الزاهد ذى النورين منصور بن مسلم التباعىّ وهو صريح فى دخوله ودخول تلميذه محمّد بن اسعد بن همدان عدنَ، ولم اقف لمنصور بن مسلم التباعىّ على ترجمة فى الخزرجىّ وأمّا تلميذه محمّد بن اسعـد بن همدان فذكره ولم يصرّح بدخوله ثغر عدن كما تقدّم *

(٢١٢) موسى بن عبد العزيز العدنىّ ابو شُعيب القِنْبارىّ اى بكسر القاف وسكون النون ثمّ موحّدة كما قيّده به ابن حجَر فى التقريب، روى عن الحكم بن أبان عن عِكْرِمة صلاة التسبيح والقول إذا سُمع الرعـد، وعنه بشر بن الحكم

وولد عبد الرحمان بن بشر ومحمّد بن اسد الحسنيّ وزيد بن المبارك الصنعانيّ واسحاق بن اسراءيل، قال قال عبد الله بن احمد عن ابن مَعين لا أرى به بأسا وقال النساءىّ ليس به بأس وقال ابن حِبّان فى الثقات، من التذهيب، وذكر اوّلاً انّ القِنْبار شىء تُخرز بـه السُفن وقال فى آخره قنبار موضع بعدن ولا يُعرف بعـدن موضع يسمّى قِنْبارا وما ذكره اوّلاً هو أوْلَى، ففى التقريب فى ترجمة المذكور بعد ما ذكر القنبارىّ وضبطـه قال والقِنْبار حِبال اللِيف، ولعلّه كان يفتل القنبار او يبيعه، وقال فيه صدوق سيّئ الحفظ من الثامنة مات سنة ١٧٥، وقال الذهبيّ فى الميزان لم يذكره احد فى كتب الضعفاء ابدا ولكن ما هو بالحُجّة قال ابن مَعين لا أرى بـه بأسا وقال النساءىّ ليس بـه بأس وقال ابن حِبّان ربّما اخطأ وقال ابو الفضل السليمانىّ منكَر الحديث وقال ابن المَدينىّ ضعيف، قلتُ حديثـه من المنكَرات لا سيّما والحكم بن أبان ليس ايضا بالثَبْت ولـه آخر بالإسناد فى القول اذا سمع الرعـد يُروى فى الأدب للبخارىّ *

حرف النون

(٢١٣) الامير ناصر الدين ابن فاروت والى عدن، قال المستبصر وفى سنة ٦٢٤ تولّى إمرة الحاجّ اضافةً الى ولايته قال وعمر الامير ناصر الدين ابن فاروت المذكور برُباك بستانا حسنا وغرس بها النارنج والاترنج والموز والنارجيل وحفر الامير المذكور برُباك آبارا *

(٢١٤) ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر اللخْمىّ الاسكندرىّ، كان شاعرا مَجيدا فاضلا نبيلا صحب الحافظَ ابا طاهر السِلَفى وانتفع بصحبته وأثنى عليه الحافظ المذكور ودخل اليمن ودخل مدينـة عدن وامتدح بعض وزرائها فأحسن اليه وأجزل صِلَتَه ثمّ ركب البحر فغرق جميع ما معه فعاد اليه عُريانًا وأنشده قصيدة مطلعُها:

صدرْنا وقد نادى السماح بنا رِدوا * فعُدْنا الى مغناك والعَوْد احمدُ،

وأنشد ايضا قصيدة مُفتتَحُها:

سافر اذا *حاولت قدرًا * سار الهِلال فعاد بـدرًا

والماء يكسب مـا جرَى * طيبا ويخبث مـا استقرّا

وبنُـقْـلـة الـدُرَر النفيـسة بُدِّلتْ بالبحـر نَحْـرًا

ومعنى البيت الثانى مأخوذ من قول بديع الزمان الماء إذا طال مكثُهُ ظهر خُبْثه والبيت الثالث مأخوذ من قول صُرّدرّ الشاعر:

فلَقِلْ رِكابك فى الفَلا * ودَعِ الغَوانِيَ فى الخُدورِ

لولا التنقُّلُ مـا ارتقَى * دُرَر البحور إلى النُحورِ،

من تأريخ اليافعىّ وذكره فيمن توفّى سنة ٥٦٧ *

حرف الياء

(٣١٥) يحيى بن عبـد اللطيف التَكْريتىّ الرَبَعىّ، لا اعلم من حالة غير ما وقفتُ عليه فى ترجمة الشافعىّ من تأريخ الجندىّ وأنّه كان يقول شعرا حسنا غالبُه حكمة قال ومن ذلك ما رواه الصدر الرئيس نصر الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتىّ الربعى بثغر عدن سنة ٧١٨، قال ومن الشعر المنسوب الى الامام الشافعىّ قوله:

قيمة المرء فضْله عنـد ذى الفضـْل وما فى يدَيه عنـد الرَعـاعِ

فإذا مـا حوَيـتَ مـالا وعلمـا * كنتَ عينَ الزمـان بالإجمـاعِ

وإذا منهمـا غـدوتَ خـليًّـا * كنتَ فى الناس من أخَسّ المتاعِ،

قال ومن ذلك ما انشدَنيه له فى المعتقد:

انا شِيعيٌّ أُحِبُّ [آل] المصطفَى * غيرَ أنّى لا أرى سبَّ السَلَفْ

مذهبى الإجماع فى الدين ومن * فضّل الإجماع لم يَخْشَ التَلَفْ

انتهى المقصود *

(٢١٦) يحيى بن ابي عمر المكيّ العَدَنيّ ابو عمرو، روى عن مالك بن انس في الذبائح وروى عنه ابنه محمّد بن يحيى روى له مسلم مقرونا بغيره، (من التهذيب، وفي التقريب مقبول من العاشرة *

(٢١٧) الشيخ الموفّق يحيى بن يوسف المسلمانيّ، لمّا توفّي الفقيه عليّ بن عيسى بن مفلح المليكيّ بعدن وكان ذا مال وبنين وكتب كثيرة اسند وصيّته الى يحيى بن يوسف المذكور وذلك في سنة ٥٨٠، ولم اعرف من حاله غير ذلك وبالثغر أراضٍ تُعرف بتركة المسلمانيّ وُقف غالبُها على الفقراء والمساكين *

(٢١٨) يزيد بن ابي حكيم العَدَنيّ ابو عبد الله الكِنانيّ، روى عن جدّه يزيد بن مالك والحكم بن أبان ومُقاتِل بن سليمان وسفيان الثوريّ ومالك وزَمْعة بن صالح وجماعة، وروى عنه اسحاق بن راهويه وعبد الله بن منير وسَلَمة بن شَبيب وعبد بن حميد والزياديّ والكُديميّ ورجاء بن مُرَجًا وخلق، قال ابو داود لا بأس به وقال ابن حِبّان مستقيمُ الحديثِ، من التهذيب، وقال ابن حَجَر في التقريب صدوق من التاسعة مات بعد عشرين اے ومأتين *

(٢١٩) يوسف المفضّل بن حسن المظفّر بن داود أظنّه المؤيّد، دخل عدن مع عمّه المجاهد لمّا اخذها من الظاهر وفي سنة ٧٣٠ قبض عليه المجاهد وسجنه في حصن تعزّ فأقام مسجونًا الى ان توفّي في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٥٣ *

(٢٢٠) يوسف بن عبد الوهّاب بن عبد الرحمان بن موسى الصوّاف التَميميّ، كان تاجرا خيّرا له اشتغال بالعلم كثير سمع شيئًا من الحديث على الشيخ محمّد بن ابي القاسم كردان شاه الشيرازيّ الصوفيّ، قال الجنديّ وبنو الصوّاف بعدن اصلهم من الاسكندريّة منهم يوسف بن عبد الوهّاب اي المذكور وطاهر بن عليّ اي المذكور في حرف الطاء قال وهم بيت خيرٍ وتُقًى وهم من متقدّمي المتأخّرين عن زمن ابن سَمُرة *

(٢٣١) يوسف بن محمّد بن مضمون، كان فقيها فاضلا ولى قضاء عدن من قِبَل بني محمّد بن عمر فلبث *سنتين ثمّ فصلوه وأعادوا ابن الأديب اذ كان عزل نفسه فأراد ابن الاديب ملازمتَه على ما قبض وصرف من المستودَع فصدّه عن ذلك القاضى محمّـد بن علىّ ميّاس وقال الأمر فى ذلك الى قاضى القضاة وما إليك من امره شىء، فرجع ابن مضمون الى بلده فاشترى اراضىَ بها جيّدة ثمّ جُعل قاضيا بتعزّ ثمّ عزل نفسـه لسبب ثمّ ولى قضاء صنعاء ثمّ عزله ابن الاديب لمّا ولى القضاء الأكبر فعاد بلدَه متولّيا بعض جهاتها الى ان توفّى سنة ٧١٨*

(٢٣٢) ابو محمّد يونس بن يحيى بن ابى الحسن بن البركات الامام الشريف النسيب الهاشمىّ البغدادىّ المحدِّث، قـرا صحيح البخارىّ على الحافظ ابى الوقت عبـد الأوّل بن عيسى بن شعيب السِجْزى الصوفىّ الهَرَوىّ ببغداد سنة ٥٥٢، وقرا عليه الفقيـه العلاّمـة ابو محمّد عبـد الله بن احمد بن محمّد المعروف بأبى قُفْل الزيادىّ العَمَدىّ صحيح البخارىّ فى مسجد الشجرة بثغـر عدن المحروس سنة ٥٩٢، من ثَبَت الحَرازىّ*

[تم الكتاب]


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١

أسماء المترجَمين على نسق حروف المعجم

رقم الترجمة اسم المترجم

رقم الترجمة اسم المترجم

رقم الترجمة **اسم المترجم**

رقم الترجمة اسم المترجم

رقم الترجمة اسم المترجم

رقم الترجمة اسم المترجم

تم الفهرس بحمد الله

٢

مسرد مراجع تحقيق القِسم الأوّل

١ ــ القرآن الكريم.
٢ ــ الأعلام ــ خير الدين الزركلي، بيروت.
٣ ــ الإعلان بالتوبيخ ــ السخاوي، بغداد.
٤ ــ الإكمال ــ ابن ماكولا، الهند.
٥ ــ الإمام الشوكاني مفسراً ــ الغُماري، السعودية.
٦ ــ تاج العروس ــ الزَّبيدي، مصر.
٧ ــ تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ــ السندوبي، مصر.
٨ ــ التعريف والإعلام ــ السهيلي، مصر.
٩ ــ الجامع لأحكام القرآن ــ القرطبي، مصر.
١٠ ــ الروض الأُنُف ــ السهيلي، مصر.
١١ ــ زاد المسير ــ ابن الجوزي، دمشق.
١٢ ــ سنن أبي داود ــ مصر.
١٣ ــ سنن الترمذي ــ مصر.
١٤ ــ سير اعلام النبلاء ــ الذهبي، بيروت.
١٥ ــ شذرات الذهب ــ ابن العماد، مصر.
١٦ ــ شرح صحيح مسلم ــ النووي، مصر.

١٧ ــ صحيح البخاري ــ مصر.
١٨ ــ صحيح مسلم، مصر.
١٩ ــ علم التاريخ عند المسلمين ــ فرانز روزنثال، بغداد.
٢٠ ــ الفوائد البهية ــ اللكنوي، مصر.
٢١ ــ الكافي الشاف ــ ابن حجر، مصر.
٢٢ ــ كشف الظنون ــ حاجي خليفة، تركيا.
٢٣ ــ مجمع الأمثال ــ الميداني، مصر.
٢٤ ــ مجمع الزوائد ــ الهيثمي، مصر.
٢٥ ــ المختصر في علم الأثر ــ الكافيجي، بغداد.
٢٦ ــ المرقبة العليا ــ النُّباهي، مصر.
٢٧ ــ مسند أحمد بن حنبل، مصر.
٢٨ ــ معجم الأدباء ــ ياقوت الحموي، مصر.
٢٩ ــ معجم البلدان ــ ياقوت الحموي، بيروت.
٣٠ ــ معجم الطبراني الكبير، بغداد
٣١ ــ معجم المؤلفين ــ عمر رضا كحالة، دمشق.
٣٢ ــ المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية، مصر.
٣٣ ــ المعيار المعرب ــ الونشريسي، بيروت.
٣٤ ــ المورد في عمل المولد ــ الفاكهاني ــ بتحقيقي، عمّان.
٣٥ ــ النجوم الزاهرة ــ ابن تَغْري بَرْدي، مصر.
٣٦ ــ النور الساخر ــ العيدروس، مصر.
٣٧ ــ الوافي بالوفيات ــ الصفدي، بيروت.
٣٨ ــ وفيات الأعيان ــ ابن خَلِّكان، بيروت.
٣٩ ــ هدية العارفين ــ البغدادي، تركيا.

الفهرس الإجمالي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com